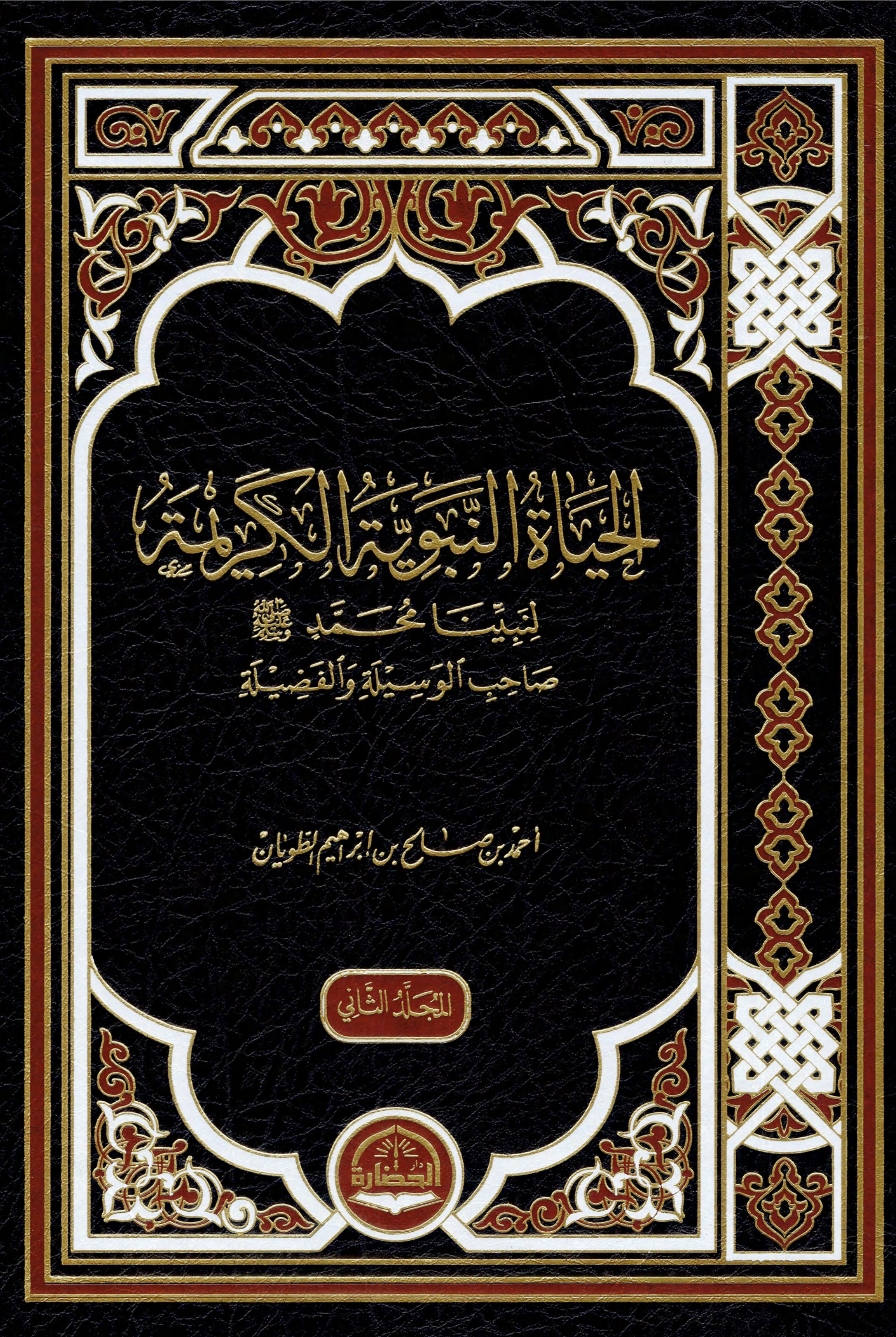

الحياة النبوية الكريمة
لنبينا محمد ﷺ
صاحب الوسيلة والفضيلة
أحمد بن صالح بن ابراهيم الطويان
المجلد الثاني
دار الحضارة

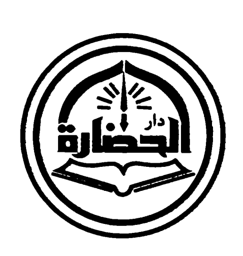
الحياة النبوية الكريمة

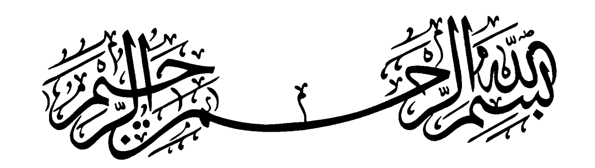
لنبينا محمد ﷺ
صاحب الوسيلة والفضيلة

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

المجلد الثاني

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م





ح) دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطويان، أحمد بن صالح بن إبراهيم

الحياة النبوية الكريمة (لنبينا محمد ﷺ)/ أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان- ط١-الرياض ١٤٤١هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ١-٣٦-٨٢٩٠-٦٠٣-٩٧٨

١-السيرة النبوية　　أ- العنوان

ديوي ٢٣٩　　١٤٤١/٣٦٠٤

رقم الإيداع: ١٤٤١/٣٦٠٤

ردمك: ١-٣٦-٨٢٩٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩- ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

غزوة أحد:

سبب الغزوة:

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية، في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارًا ففعلوا.

ففيهم أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأنفال، الآية: ٣٦).

وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب، ومسافع بن عبد مناف، وأبا عزة الجمحي فألبوا العرب وجمعوها ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم.

فأخذ يؤلب على رسول الله ﷺ ويجمع الجموع، فجمع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش فيهم سبعمائة دارع ومائة فارس [1].

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٩).

رؤيا النبي ﷺ:

عن ابن عباس، قال: تنفل رسول الله ﷺ، سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، فقال: «رأيت في سيفي ذي الفقار فلا، فأولته: فلا يكون فيكم، ورأيت أني مردف كبشًا، فأولته: كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة، فأولتها: المدينة، ورأيت بقرًا تذبح، فبقرٌ والله خير، فبقر والله خير» فكان الذي قال رسول الله ﷺ[1].

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: **«رأيت في المنام أني هززت سيفًا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته بأخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرًا والله خير فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر»**[2].

استشارة النبي ﷺ لأصحابه:

كان رسول الله ﷺ أكثر الناس مشورة لأصحابه، فكان يستشيرهم في الأمر

عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: **«رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقرًا منحرة، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر نفر، والله خير»**، قال: فقال لأصحابه: **«لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم»**، فقالوا:

---

(١) مسند أحمد ٢٤٤٥ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٣٦٢٢.

يا رسول الله، والله ما دخل علينا فيها في الجاهلية، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام؟ فقال: «شأنكم إذًا» - قال: فلبس لأمته، قال: فقالت الأنصار: رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاءوا، فقالوا: يا نبي الله، شأنك إذًا، فقال: «**إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته**[١] **أن يضعها حتى يقاتل**»[٢].

وعن جابر بن عبد الله قال: استشار رسول الله ﷺ الناس يوم أحد فقال إني رأيت فيما يرى النائم كأني في درع حصينة وكأن بقرًا تنحر وتباع، ففسرت الدرع المدينة والبقر بقرًا والله خير، فلو قاتلتموهم في السكك فرماهم النساء من فوق الحيطان، قالوا فيدخلون علينا المدينة ما دخلت علينا قط ولكن نخرج إليهم قال فشأنكم إذًا قال، ثم قدموا قالوا رددنا على رسول الله ﷺ رأيه فأتوا النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله رأيك فقال ما كان لنبي أن يلبس لأمته ثم يخلعها حتى يقاتل[٣].

فكان رأي رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يوافق على مثل رأيه فاستشار أصحابه في الخروج فأشار عليه عبد الله بن أبي بن سلول أن لا يخرج، وكان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله، ﷺ: امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام، فقال: فتيان

---

(١) الأمته بسكون الهمزة هي الدرع وقيل الأداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهي الآلة من درع وبيضة وغيرهما من السلاح فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٣/ ٣٤١).

(٢) مسند أحمد ١٤٧٨٧ وسنن الدارمي (٢/ ١٧٣) ٢١٥٩ وهو صحيح بشواهده.

(٣) سنن النسائي الكبرى ٧٦٤٧.

أحداث لم يشهدوا بدرًا فطلبوا من رسول الله، ﷺ، الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وقالوا: اخرج بنا إلى عدونا، فغلب على الأمر الذي يريدون الخروج[1].

خروج جيش المشركين ووصوله المدينة:

بعثت قريش رسلها يسيرون في العرب ويدعونهم إلى نصرهم، فأوعبوا وتألب من كان معهم من العرب وحضروا، فأجمعوا على إخراج الظعن، يعني النساء، معهم ليذكرنهم قتلى بدر فيحفظنهم فيكون أحدَّ لهم في القتال[2].

وهن خمس عشرة امرأة، وخرج نساء مكة ومعهن الدفوف يبكين قتلى بدر وينحن عليهم. وحشدت بنو كنانة، وعقدوا ثلاثة ألوية، وخرجوا من مكة لخمس مضين من شوال في ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة[3].

فخرج أبو سفيان وكان قائدهم بهند بنت عتبة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأمّ حكيم بنت الحارث، وخرج الحارث ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني الحارث وكذلك سائر أشرافهم خرجوا بنسائهم[4].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣٧).

(٣) إمتاع الأسماع (١/ ١٣١).

(٤) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١/ ٤٢٠).

وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليهم، وكان فيهم من ثقيف مائة رجل، وخرجوا بعدة وسلاح كثير، وقادوا مائتي فرس، وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير(١).

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الأوس إلى مكة وحرّض قريشًا وسار معها وهو يعدها أن قومه يؤازرونهم- واسم أبي عامر هذا عبد عمرو بن صيفيّ الراهب، وكان رأس الأوس في الجاهلية، وكان مترهبًا، فلما جاء الإسلام خذل، فلم يدخل فيه، وجاهر رسول اللهَّ ﷺ بالعداوة فدعا عليه، فخرج من المدينة إلى مكة، وهمّت قريش وهي بالأبواء أن تنبش قبر آمنة أم النبي ﷺ ثم كفهم اللهَّ عنه(٢).

وخرج النساء معهن الدفوف، يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل، وجعلت قريش ينزلون كل منهل، ينحرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير، ويتقوون به في مسيرهم، ويأكلون من أزوادهم مما جمعوا من الأموال.

فسارت قريش حتى نزلوا يوم الخميس بذي الحليفة، صبيحة عشر من مخرجهم من مكة (٣).

وتركوا خيلهم وإبلهم ترعى في زروع المدينة.

---

(١) مغازي الواقدي (١/ ٢٠٣).

(٢) إمتاع الأسماع (١/ ١٣٢).

(٣) مغازي الواقدي (١/ ٢٠٦).

الاحتياطيات النبوية بعد وصول الجيش:

١ - حراسة المدينة

بات سعد بن معاذ و أسيد بن حضير، وسعد بن عبادة، في عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ وحرست المدينة حتى أصبحوا.

٢- بعث العيون :

بعث رسول الله ﷺ عينين له أنسًا ومؤنسًا ابني فضالة الظفريين، ليلة الخميس لخمس ليال مضين من شوال، فأتيا رسول الله ﷺ بخبرهم وأنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء.[1]

ثم بعث رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى القوم، فدخل فيهم وحزر ونظر إلى جمع ما يريد، وكان بعثه سرًا.

وقال للحباب: لا تخبرني بين أحد من المسلمين إلا أن ترى قلة. فرجع إليه فأخبره خاليًا، فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيت؟ قال: رأيت يا رسول الله عددًا، حزرتهم ثلاثة آلاف، يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعًا ظاهرة، حزرتها سبعمائة درع. قال: هل رأيت ظعنًا؟ قال: رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار[2].

فقال رسول الله ﷺ: أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر، هكذا جاءني خبرهم، لا تذكر من شأنهم حرفًا، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول[3].

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٣٧).

(٢) الأكبار:الطبول.

(٣) مغازي الواقدي (١/ ٢٠٧) وفي مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٢٥٥) ١٢٩٠٩و سنن أبي داود ٢٦٣٢ وسنن الترمذي ٣٥٨٤ عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال «اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول

خروج النبي ﷺ إلى أحد ١٤/١٠/٣هـ:

قال محمَّد بن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت في النصف من شوال"[1].

وقبل خروج رسول الله ﷺ وعظ الناس وأمرهم بالجد والجهاد، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا.

ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله ﷺ بالشخوص إلى عدوهم، وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم. ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس، وقد حشد الناس وحضر أهل العوالي، ورفعوا النساء في الآطام، فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفها، والنبيت ولفها ولبسوا السلاح. فدخل رسول الله ﷺ بيته، ودخل معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فعمماه وألبساه، وصف الناس له ما بين حجرته إلى منبره، ينتظرون خروجه، فجاءهم سعد بن معاذ و أسيد بن حضير فقالا: قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم، واستكرهتموه على الخروج، والأمر ينزل عليه من السماء، فردوا الأمر إليه، فما أمركم فافعلوه وما رأيتم له فيه هوى أو رأي فأطيعوه.

فبينا القوم على ذلك من الأمر، وبعض القوم يقول: القول ما قال سعد! وبعضهم على البصيرة على الشخوص، وبعضهم للخروج كاره، إذ خرج رسول

وبك أقاتل». وصححه الألباني.

(١) المعجم الكبير (٣/ ١٤١) ٢٩٢٩.

الله ﷺ، قد لبس لامته، وقد لبس الدرع فأظهرها، وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم، كانت عند آل أبي رافع مولى رسول الله ﷺ بعد، واعتم، وتقلد السيف فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعًا على ما صنعوا، وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ: ما كان لنا أن نلح على رسول الله ﷺ في أمر يهوى خلافه.

وندمهم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام، فقالوا: يا رسول الله، ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك، وما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك.

فقال: قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه[1].

وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبي لأمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه. ثم قال رسول الله ﷺ: انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه، امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم.

و قال له جعال بن سراقة وهو موجه إلى أحد: يا رسول الله، إنه قيل لي إنك تقتل غدًا! وهو يتنفس مكروبًا، فضرب النبي ﷺ بيده في صدره وقال: أليس الدهر كله غدًا؟[2].

(١) مسند أحمد ١٤٧٨٧ وعلقه البخاري وهو صحيح.

(٢) مغازي الواقدي (١/ ٢١٣).

موت مالك بن عمرو النجاري:

لما دخل رسول الله ﷺ فلبس لأمته ثم خرج- وهو موضوع عند موضع الجنائز- صلى عليه، ثم دعا بدابته فركب إلى أحد[١].

عقد ألوية الجيش:

دعا رسول الله ﷺ بثلاثة أرماح، فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر بن الجموح، ويقال إلى سعد بن عبادة، ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ويقال إلى مصعب بن عمير.

ثم دعا النبي ﷺ بفرسه فركبه، وأخذ النبي ﷺ القوس وأخذ قناة بيده- زج الرمح يومئذ من شبه[٢] والمسلمون متلبسون السلاح قد أظهروا الدروع، فيهم مائة دارع.

فلما ركب رسول الله ﷺ خرج السعدان أمامه يعدوان- سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ- كل واحد منهما دارع، والناس عن يمينه وعن شماله [٣].

الله أكبر ما أعظم هذا الموكب المهيب فيه رسول الله ﷺ، وأشرف الخلق بعد الرسل صحابته رضي الله عنهم.

---

(١) مغازي الواقدي (١/ ٢١٣).

(٢) الشبه: ضرب من النحاس. (الصحاح، ص ٢٢٣٦).

(٣) مغازي الواقدي (١/ ٢١٥)وعيون الأثر (٢/ ١٤) والسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٢٩٩).

الطريق إلى أحد:

سلك على البدائع [(١)]، حتى أتى الشيخين [(٢)] وهما أطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ أعمى وعجوز عمياء يتحدثان، فسمي الأطمان الشيخين- حتى انتهى إلى رأس الثنية، التفت فنظر إلى كتيبة خشناء [(٣)] لها زجل خلفه، فقال: ما هذه؟ قالوا: يا رسول الله، هؤلاء حلفاء ابن أبي من يهود. فقال رسول الله ﷺ: **«لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك»**[(٤)].

و عسكر رسول الله ﷺ بالشيخين[(٥)].

استعراض الجيش واختيار المقاتلين:

عرض على رسول الله ﷺ غلمان الصحابة: عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، والنعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، و البراء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وعرابة بن أوس، وأبو سعيد الخدري، وسمرة بن جندب، ورافع بن خديج، فردهم.

قال رافع بن خديج، فقال ظهير بن رافع: يا رسول الله إنه رام! وجعلت

---

(١) البدائع: اسم موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرّة إلى جبل أُحد، وفاء الوفاء، للسمهودي ١/ ٢٨٢.

(٢) فيه مسجد يقال له: مسجد الشيخين، ويقال له: مسجد البدائع. انظر: وفاء الوفاء ٣/ ٨٦٥، ويسمى الآن بمسجد المستراح، وهو على الناحية الغربية لشارع سيد الشهداء. انظر: الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ ص: ١٧٥.

(٣) كثيرة السلاح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٨٧) ٣٣١٥٩ و معرفة السنن والآثارللبيهقي ٤٥٨ (٦/ ٥٣٨) ٥٣٥٠ و المستدرك (٢/ ١٣٣) ٢٥٦٤ و المعجم الأوسط للطبراني (٥/ ٢٢١) ٥١٤٢ والحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ٤١٦) ٢٥٨٠ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ١٧٥)١١٠١.

(٥) مغازي الواقدي (١/ ٢١٦)ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٠٨) وإمتاع الأسماع (١/ ١٣٥).

أتطاول وعلي خفان لي، فأجازني رسول الله ﷺ، فلما أجازني قال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان الحارثي، وهو زوج أمه: يا أبتي، أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني، وأنا أصرع رافع بن خديج.

فقال مري بن سنان الحارثي:

يا رسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه. فقال رسول الله ﷺ: تصارعا!

فصرع سمرة رافعًا فأجازه رسول الله ﷺ وكانت أمه امرأة من بني أسد.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني[1].

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله ﷺ إذا غزا، فلما أراد رسول الله ﷺ يتوجه إلى أحد قال له بنوه إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله ﷺ أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد، وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيدًا[2].

وأقبل ابن أبي فنزل ناحية من العسكر، فجعل حلفاؤه ومن معه من

---

(١) صحيح البخاري ـ ٢٦٦٤ وصحيح مسلم ٤٩٤٤.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢٤) ١٧٥٩٩ و السيرة لابن هشام: ٢/ ٩٠ - ١٩ و دلائل النبوه: ٣/ ٢٤٦للبيهقي وسنده حسن.

المنافقين يقولون لابن أبي: أشرت عليه بالرأي ونصحته وأخبرته أن هذا رأي من مضى من آبائك، وكان ذلك رأيه مع رأيك فأبى أن يقبله، وأطاع هؤلاء الغلمان الذين معه! فصادفوا من ابن أبي نفاقًا وغشًا.

فبات رسول الله ﷺ بالشيخين، وبات ابن أبي في أصحابه، وفرغ رسول الله ﷺ من عرض أصحابه. وغابت الشمس فأذن بلال بالمغرب، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه.

ثم أذن بالعشاء فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ورسول الله ﷺ نازل في بني النجار.

فلما صلى العشاء قال: من يحفظنا الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: من أنت؟ قال: ذكوان بن عبد قيس. قال: اجلس.

ثم قال رسول الله ﷺ: من رجل يحفظنا هذه الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا. فقال: من أنت؟ قال: أنا أبو سبع. قال: اجلس.

ثم قال رسول الله ﷺ: من رجل يحفظنا هذه الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا. فقال: ومن أنت؟ قال: ابن عبد قيس. قال:

اجلس. ومكث رسول الله ﷺ ساعة ثم قال: قوموا ثلاثتكم.

فقام ذكوان بن عبد قيس، فقال رسول الله ﷺ: أين صاحباك؟

فقال ذكوان: أنا الذي كنت أجبتك الليلة. قال: فاذهب، حفظك الله! قال: فلبس درعه وأخذ درقته، وكان يطوف بالعسكر تلك الليلة، ويقال كان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه.

واستعمل رسول الله ﷺ على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا، يطوفون بالعسكر ونام رسول الله ﷺ.

فلما كان في السحر أدلج رسول الله ﷺ.

وكان المشركون قد رأوا رسول الله ﷺ حيث أدلج،، فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين، وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ، وتدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة، فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم، ويهابون موضع الحرة، ومحمد بن مسلمة.

وقال رسول الله ﷺ: أين الأدلاء؟ من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب؟ فقام أبو حثمة الحارثي فقال: أنا يا رسول الله. قال: فخرج رسول الله ﷺ فركب فرسه، فسلك به في بني حارثة، ثم أخذ في الأموال حتى يمر بحائط مربع بن قيظي، وكان أعمى البصر منافقًا، فلما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه حائطه قام يحثي التراب في وجوههم وجعل يقول: إن كنت رسول الله، فلا تدخل حائطي. فضربه سعد بن زيد الأشهلي بقوس في يده، فشجه في رأسه فنزل الدم، فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رأيه، فقال: هي عداوتكم يا بني عبد الأشهل، لا تدعونها أبدًا لنا. فقال أسيد بن حضير: لا والله، ولكنه نفاقكم.

والله، لولا أني لا أدري ما يوافق النبي ﷺ من ذلك لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه! فأسكتوا[1].

(١) مغازي الواقدي (١/ ٢١٧-٢١٩).

ومضى رسول الله ﷺ، فبينا هو في مسيره إذ ذب فرس أبي بردة بن نيار بذنبه، فأصاب كلاب سيفه فسل سيفه، فقال رسول الله ﷺ: **«يا صاحب السيف، شم سيفك[1]، فإني إخال السيوف ستسل فيكثر سلها»**![2].

وكان رسول الله ﷺ يحب الفأل ويكره الطيرة[3].

ولبس رسول الله ﷺ من الشيخين درعًا واحدة، حتى انتهى إلى أحد، فلبس درعًا أخرى، ومغفرًا وبيضة فوق المغفر.

فلما نهض رسول الله ﷺ من الشيخين زحف المشركون على تعبئة حتى انتهوا إلى أحد.

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أحد، جاء وقد حانت الصلاة، وهو يرى المشركين، أمر بلالا فأذن وأقام وصلى بأصحابه الصبح صفوفًا[4].

رجوع ابن أبي مع المنافقين:

ارتحل ابن أبي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق يقدمهم[5]، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: أذكركم الله ودينكم ونبيكم، وما شرطتم له أن تمنعوه مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم ونساءكم.

---

(١) شم سَيْفك، أي اغمده. وَهَذَا الْفِعْل من الأضداد.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٨) وسيرة ابن اسحاق (ص: ٣٢٥) وسيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٦٤) ومغازي الواقدي (١/ ٢١٩).

(٣) مسند أحمد ٨٣٩٣ من حديث أبي هريرة و هو حسن.

(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥)وسيرة ابن اسحاق (ص: ٣٢٥) وعيون الأثر (٢/ ١٠) و مغازي الواقدي (١/ ٢١٨).

(٥) قال ابن دريد: الهيق: الظليم، وهو الذكر من النعام، والأنثى هيقة. (جمهرة اللغة، ج ٣، ص ٣٦٠ و ١٦٩٠). وأراد سرعة ذهابه.

فقال ابن أبي: ما أرى يكون بينهم قتال، ولئن أطعتني يا أبا جابر لترجعن، فإن أهل الرأي والحجى قد رجعوا، ونحن ناصروه في مدينتنا، وقد خالفنا وأشرت عليه بالرأي، فأبى إلا طواعية الغلمان.

فلما أبى على عبد الله أن يرجع ودخلوا أزقة المدينة، قال لهم أبو جابر: أبعدكم الله، إن الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم! فانصرف ابن أبي وهو يقول: أيعصيني ويطيع الولدان؟[1].

ففيهم نزل قول الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ (آل عمران، الآيتان: ١٦٧، ١٦٨)[2].

اختلاف الصحابة:

اختلف الصحابة فيمن رجع يوم أحد، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد رجع ناس من أصحابه فقالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لا نقتلهم فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ (النساء، الآية: ٨٨) وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد[3].

قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ (النساء، الآية: ٨٨).

(١) مغازي الواقدي (١/ ٢١٩).

(٢) آل عمران:١٦٦-١٦٧

(٣) صحيح البخاري ١٨٨٤

عصمة الله للمؤمنين بما وقع به المنافقون:

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(آل عمران، الآية: ١٢٢).

عن جابر رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية فينا: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما[1].

فثبت الله المؤمنين وعصمهم من الرجوع فكانت لهم حسن العاقبة. وتلك منة الله على عباده يعصمهم من الوقوع في الفتنة، ويتولاهم وينصرهم ويؤيدهم.

تهيئة الجيش والتعبئة:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾(آل عمران، الآية: ١٢١).

قال الحافظ ابن كثير قال تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ أي: تبين لهم منازلهم وتجعلهم ميمنة وميسرة وحيث أمرتهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي: سميع لما تقولون، عليم بضمائركم[2].

جعل رسول الله ﷺ ظهره وعسكره إلى أحد وقال: «**لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال**».

---

(١) صحيح البخاري ٤٠٥١.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١١٠).

وتهيأ رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبعمائة من أصحابه، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، والرماة يومئذ خمسون رجلا فقال لهم: **«انضحوا الخيل عنا، ولا نؤتين من قبلكم. والزموا مكانكم إن كانت النوبة لنا أو علينا، وإن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأو طأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم»**(١).

وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين، وأعطى اللواء مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار. وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام، وعلى الأخرى المنذر بن عمرو.

وحرض النبي ﷺ الصحابة على القتال وشجعهم ورغبهم وبث روح الحماسة والشجاعة في قلوبهم قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ (الأنفال، الآيتان: ٦٤، ٦٥).

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سيفًا يوم أحد فقال: «**من يأخذ مني هذا**». فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول أنا أنا. قال «**فمن يأخذه بحقه**». قال فأحجم القوم فقال سماك بن خرشة أبو دجانة أنا آخذه بحقه. قال: «**فأخذه ففلق به هام المشركين**»(٢).

وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة، قال: قلت لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه.

وعن ابن إسحاق، قال: فلما أخذ أبو دجانة السيف، من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته الحمراء فعصبها برأسه فجعل يتبختر بين الصفين.

---

(١) صحيح البخاري ٣٠٣٩ ومسند أحمد ١٨٥٩٣

(٢) صحيح مسلم ٦٥٠٧.

وعن معاوية بن معبد بن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال حين رأى أبا دجانة يتبختر: إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن[1].

وعن جابر بن عتيك أن نبي الله ﷺ كان يقول: «**من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما التي يحبها الله عز وجل فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة وإن من الخيلاء ما يبغض الله ومنها ما يحب الله فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله عند الصدقة وأما التي يبغض الله عز وجل فاختياله في البغي والفخر**»[2].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد أرأيت إن قتلت فأين أنا قال في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل[3].

بدء المعركة:

كان لواء المشركين إلى طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي.

وسأل رسول الله ﷺ: «**من يحمل لواء المشركين**»؟ قيل عبد الدار، قال: «**نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير**»؟ قال: هأنذا قال: «**خذ اللواء**»، فأخذه مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق، طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر، فقال المسلمون لا مرحبًا بك ولا أهلا يا فاسق، قال: لقد أصاب قومي بعدي شر ومعه عبيد قريش، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه، وجعل نساء المشركين يضربن بالطبول والدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن:

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٣٣) وفيه ضعف ويشهد له ما بعده.

(٢) سنن أبي داود٢٦٥٩ وحسنه الألباني.

(٣) صحيح البخاري ٤٠٤٦.

نحـــن بنـــات طـــارق | نمشـــي عـــلى الـــنمارق
إن تقبلـــوا نعـــانق | أو تـــدبروا نفـــارق

فـــراق غـــير وامـــق

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع، وهو كبش الكتيبة فسر رسول الله ﷺ بذلك وأظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نغضت صفوفهم ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمام النسوة يرتجز، ويقول:

إن عـــلى أهـــل اللـــواء حقـــا | أن تخضـــب الصـــعدة أو تنـــدقا

وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره ثم رجع وهو يقول: أنا ابن ساقي الحجيج، ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله، ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله، ثم حمله الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام، ثم حمله الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله، ثم حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب، ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله، ثم حمله صؤاب غلامهم وقال قائل: قتله سعد بن أبي وقاص وقال قائل: قتله علي بن أبي طالب وقال قائل: قتله قزمان، وهو أثبت القول.

فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم[١].

شجاعة الصحابة:

أخذ المسلمون يهتفون بشعار يوم أحد "أمت، أمت"، وينزلون بأعدائهم الضرب والقتل، ويشدون عليهم في كل ناحية، ويبرزون من ضروب الشجاعة والتضحية ومن ذلك:

١- قتال حمزة رضي الله عنه.

عن وحشي قال: خرج الناس عام عينين - وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع، فقال: هل من مبارز قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله ﷺ قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب[٢].

وعن عمير بن إسحاق قال: كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين و يقول: أنا أسد الله[٣] وفي رواية ويقول: «أنا أسد الله وأسد رسوله»[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ٤٠-٤٣).

(٢) صحيح البخاري٤٠٧٢.

(٣)المستدرك (٣/ ٢١٢) ٤٨٧٥.

(٤) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٤٣-٢٨٨٢).

٢- قتال أبي دجانة رضي الله عنه:

أقبل أبو دجانة رضي الله عنه معلمًا بعصابته الحمراء، آخذًا بسيف رسول الله ﷺ مقبلا على القتال والنصر، فقاتل حتى أمعن في المشركين، يقول الزبير بن العوام رضي الله عنه وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه، وأعطاه أبا دجانة، وقلت في نفسي: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه، فسألته إياه قبله، فآتاه إياه، وتركني، والله لأنظرن ما يصنع؟ فاتبعته فرأيته قد أخرج من جيبه عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه.

فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، فلبسها وخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي	**ونحن بالسفح لدى النخيل**
أن لا أقوم الدهر في الكيول	**أضرب بسيف الله والرسول**

فجعل لا يلقى أحدًا إلا قتله، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحًا إلا أجهز عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه أبو دجانة بدرقته، فعضه بسيفه، فضربه أبو دجانة فقتله.

ثم أمعن أبو دجانة في هد الصفوف، حتى خلص إلى قائدة نسوة قريش وهو لا يدري بها.

قال أبو دجانة: رأيت إنسانًا يخمش الناس خمشًا شديدًا فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولول فإذا هو امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة، وكانت تلك المرأة هي هند بنت عتبة.

يقول الزبير بن العوام: رأيت أبا دجانة قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها.[1].

٣- سعد بن أبي وقاص و عبدالله بن جحش.

عن سعد بن أبي وقاص قال إن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله؟ فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقينا القوم غدًا فلقني رجلا شديدًا بأسه شديدًا حرده فأقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه، فقام عبد الله بن جحش ثم قال: اللهم ارزقني غدًا رجلا شديدًا حرده شديدًا بأسه أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غدًا قلت: يا عبد الله فيم جدع أنفك و أذنك؟ فأقول فيك و في رسولك فيقول: صدقت قال سعد بن أبي وقاص: كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرًا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار و أن أذنه و أنفه لمعلقان في خيط [2].

٤-سعد بن الربيع.

عن زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع و قال لي: إن رأيته فاقرئه مني السلام و قل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وفي آخر رمق، و به سبعون ضربة ما بين طعنة برمح و ضربة بسيف و رمية بسهم فقلت له: يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام و يقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال على رسول الله

---

(١) البداية والنهاية ج٤ ص١٥، ١٦. وانظر المستدرك (٣/ ٢٥٦) ٥٠١٩.

(٢) المستدرك (٢/ ٨٦) ٢٤٠٩ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه والسنن الكبرى للبيهقي ١٢٥٤٩.

السلام و عليك السلام قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة و قل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ و فيكم شفر يطرف قال: و فاضت نفسه رحمه الله [١].

هزيمة المشركين:

هزم المشركون وفروا من أرض المعركة، انهزموا وولوا لا يلوون على شيء، ونساؤهم يدعن بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف وألقين الدفوف، وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهنّ، وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنائم، ففارقت الرماة محلهم الذي أمرهم ﷺ أن لا يفارقوه، ونهاهم أميرهم عبد الله بن جبير، فقالوا له:

انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا؟ وانطلقوا ينتهبون. وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال: لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ [٢].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما يحدث عن يوم أحد: «والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة - أي قوم - الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة)[٣].

---

(١) المستدرك (٣/ ٢٢١) ٤٩٠٦ وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وصححه الذهبي.

(٢) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٣٠٨).

(٣) صحيح البخاري٣٠٣٩.

وعن عبيد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن، كما نصر يوم أحد. قال: فأنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى، إن الله عز وجل يقول في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٢) - يقول ابن عباس والحس: القتل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ - إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل، فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم النبي ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين، أكب الرماة جميعًا، فدخلوا في العسكر ينهبون»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت هزم المشركون يوم أحد هزيمة تعرف فيهم فصرخ إبليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم[2].

عصيان الرماة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما أقام النبي ﷺ الرماة في موضع، ثم قال: **«احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل، فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا»** فلما غنم النبي ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين، أكب الرماة جميعًا، فدخلوا في العسكر ينهبون، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ، فهم هكذا - وشبك بين أصابع يديه - والتبسوا، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها،

(١) مسند أحمد ٢٦٠٩ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري٦٦٦٨.

دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ، فضرب بعضهم بعضًا، والتبسوا، وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار[1].

وكان قائدهم لما قال الرماة الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ قال عبدالله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبين من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلا[2].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٢).

عن البراء بن عازب قال: جعل رسول الله ﷺ على الرماة، وكانوا خمسين رجلا، عبد الله بن جبير يوم أحد، وقال: «**إن رأيتم العدو ورأيتم الطير تخطفنا، فلا تبرحوا**»، فلما رأوا الغنائم قالوا: عليكم الغنائم، فقال عبد الله: ألم يقل رسول الله ﷺ: لا تبرحوا؟ قال غيره: فنزلت: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ يقول: عصيتم الرسول من بعد ما أراكم الغنائم وهزيمة العدو[3].

---

(١) مسند أحمد ٢٦٠٩ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٢٨٧٤.

(٣) مسند أحمد ١٨٦٠٠ وهو صحيح.

رجوع المشركين:

كان ضرار بن الخطاب يحدث ويذكر وقعة أحد، قال: خرجنا إلى أحد معنا عدد كثير أكثر من عددهم وقوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر، ومعنا كراع ولا كراع معهم، ومعنا سلاح أكثر من سلاحهم. فقضى لهم أن خرجوا، فالتقينا، فو الله ما أقمنا لهم حتى هُزمنا وانكشفنا مولين، فقلت في نفسي: هذه أشد من وقعة بدر! وجعلت أقول لخالد بن الوليد: كُرَّ على القوم! فجعل يقول: وترى وجهًا نكُرَّ فيه؟ حتى نظرت إلى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليًا، فقلت: أبا سليمان، انظر وراءك! فعطف عنان فرسه، فكر وكررنا معه، فانتهينا إلى الجبل فلم نجد عليه أحدًا له بال، وجدنا نفيرًا فأصبناهم، ثم دخلنا العسكر، والقوم غارون ينتهبون العسكر، فأقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا. وجعلت أطلب الأكابر من الأوس والخزرج قتلة الأحبة فلا أرى أحدًا[1] .

وعن الزبير قال: لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة عن العسكر، حين كشفنا القوم عنه، يريدون النهب، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ ألا إن محمدًا قد قتل، فانكفأنا وانكفأوا علينا، بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنوا منه أحد من القوم، فانكشف المسلمون فأصاب منهم العدو، فكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من أكرم بالشهادة[2].

---

(١) مغازي الواقدي (١/ ٢٨٢).

(٢) سيرة ابن اسحاق (ص: ٣٢٧) ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٢٨) وصححه ابن حجر.

ثبات النبي والصحابة:

عن المقداد بن عمرو، لما ذكر حديث يوم أحد، وقال: فأوجعوا والله فينا قتلا ذريعًا، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا، لا والذي بعثه بالحق إن زال رسول الله ﷺ شبرًا واحدًا، إنه لفي وجه العدو، وتثوب إليه طائفة من أصحابه مرة، وتفرق عنه مرة، فربما رأيته قائمًا يرمي على قوسيه، ويرمي بالحجر، حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله ﷺ كما هو في عصابة صبروا معه(١).

وقال رسول الله ﷺ يوم أحد حين غشيه القوم: «**من رجل يشري لنا بنفسه**»؟ فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الأنصار، فقاتلوا عن رسول الله ﷺ، رجل ثم رجل يقتلون دونه، حتى كان آخرهم زيادًا، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت من المسلمين فيئة فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «**أدنوه مني**»، فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ، وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره وهو منحني على رسول الله ﷺ حتى كثرت فيه النبل "(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: «**من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة**»؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضًا فقال: «**من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة**»؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: «**ما أنصفنا أصحابنا**»(٣).

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٦٤).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٣٤).

(٣) صحيح مسلم ٤٧٤٢.

وعن أبي عثمان، قال: لم يبق مع رسول الله ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة بن عبيد الله، وسعد[١].

وعن قيس، قال: رأيت يد طلحة شلاء، وقى بها النبي ﷺ، يعني يوم أحد"[٢].

وعن جابر بن عبد الله، أنه قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار، فيهم طلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون فقال: «**ألا أحد لهؤلاء؟**» فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال: «**كما أنت يا طلحة**»، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل عنه، وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الأنصاري فلحقوه، فقال: «**ألا أحد لهؤلاء؟**» فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فأذن له فقاتل مثل قتاله وقتال صاحبه، ورسول الله ﷺ وأصحابه يصعدون، ثم قتل فلحقوه، فلم يزل رسول الله ﷺ يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا يا رسول الله، فيحبسه، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال، فيأذن له، فقاتل مثل قتال من كان قبله، حتى لم يبق معه إلا طلحة، فغشوهما، فقال رسول الله ﷺ: «**من لهؤلاء؟**» فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أنامله، فقال حس، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت بسم الله، أو ذكرت اسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء**»، ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون[٣].

---

(١) صحيح البخاري٣٧٢٢ -٣٧٢٣و صحيح مسلم ٦٣٩٥.

(٢) صحيح البخاري ٣٧٢٤.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٨/ ٣٠٤) ٨٧٠٤ ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٣٧)وسنن النسائي (٦/ ٢٩) ٣١٤٩

وقاتل سعد بن أبي وقاص بين يدي رسول الله ﷺ وهو يناوله السهام ويقول: «**إرم فداك أبي وأمي**»[١] وكان سعد من أمهر الرماة.

وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، لقد جمع لي رسول الله ﷺ يوم أحد أبويه كليهما يريد حين قال فداك أبي وأمي وهو يقاتل[٢].

ودافع أبو طلحة الأنصاري عن رسول الله ﷺ وكان راميًا.

عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس، عن النبي ﷺ: وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميًا شديد النزع كسر يومئذ قوسين، أو ثلاثًا، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لأبي طلحة قال: ويشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم، ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثًا..[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة**»[٤].

بأخصر من هذا السياق قال الشيخ الألباني: حسن من قوله فقطعت أصابعه وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم.

(١) صحيح البخاري ـ ٤٠٥٥.

(٢) صحيح البخاري ٤٠٥٧.

(٣) صحيح البخاري ـ ٤٠٦٤.

(٤) مسند أحمد .١٢٠٩٥.

وعن جابر وأنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**»(١).

قتال الملائكة دفاعًا عن رسول الله ﷺ:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "رأيت رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره يوم أحد عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد". (٢) وفي رواية لمسلم يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام.

قال النووي رحمه الله (فيه بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى، وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر(٣).

فرار بعض الصحابة :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٥)(٤).

وعن مقاتل بن حبان في يوم أحد وتولى من تولى مدبرًا، لما أتاهم أن النبي ﷺ، قد قتل.

---

(١) المستدرك (٣/ ٣٩٧) ٥٥٠٣ وقال الذهبي في التلخيص: رواته ثقات على شرط مسلم وقال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢/ ٢٧٩) إسناده حسن.

(٢) صحيح البخاري ٥٨٢٦، ٤٠٥٤، وصحيح مسلم ٢٣٠٦.

(٣) شرح النووي على مسلم (٨/ ١٠).

(٤) آل عمران: ١٥٥.

فقالوا: يا نبي الله جعلنا الله فداك، أتانا الخبر: أنك قتلت، فرعبت قلوبنا، فولينا مدبرين[١].

قال ابن الجوزي (وفي سبب فرارهم يومئذ قولان: أحدهما: أنهم سمعوا أن النبيّ ﷺ قد قتل، فترخصوا في الفرار، قاله ابن عباس في آخرين.

والثاني: أن الشيطان أذكرهم خطاياهم، فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها، قاله الزجّاج[٢].

قال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: عما كان منهم من الفرار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ أي: يغفر الذنب ويحلم عن خلقه، ويتجاوز عنهم[٣].

قال الطبري: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فإن معناه: ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان، أن يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم[٤].

عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية، «وذلك يوم أحد، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون أنه قد تجاوز لهم عن ذلك، وعفا عنهم»[٥].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣١١).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٣٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٦).

(٤) تفسير الطبري ط هجر (٦/ ١٧٤).

(٥) تفسير الطبري ط هجر (٦/ ١٧٢).

إشاعة قتل النبي ﷺ:

يقول الزبير رضي الله عنه: (مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب، وخلوا ظهورنا للخيل، فأُتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ: ألا إن محمدًا قد قتل، فانكفأنا، وانكفأ علينا القوم، فأعظم الناس وركب بعضهم بعضًا فصاروا أثلاثًا: ثلثًا جريحًا، وثلثًا مقتولًا، وثلثًا منهزمًا[١].

ومر رجل من المهاجرين برجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدًا قد قتل؟ فقال الأنصاري إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم فنزل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران، الآية: ١٤٤)[٢] الآية.

قال ابن كثير: (ولعل هذا الأنصاري هو أنس بن النضر رضي الله عنه، وهو عم أنس بن مالك[٣].

ومن طريق ابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع "قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ. قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل)[٤].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق بسند صحيح انظر السيرة ابن هشام: ٢/ ٧٧، و من طريقه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٢٨، والطبري في تاريخه: ٢/ ٥١٣.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٤٨).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٦٢).

(٤) السيرة لابن هشام ٢/ ٨٣، ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٢٤٥ وتاريخ الطبري: ٢/ ٥١٧ وهو صحيح بطرقه.

وعن أنس، أن عمه غاب عن قتال بدر، فقال غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ للمشركين، لئن الله أشهدني قتالا للمشركين ليرين ما أصنع.

فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: «**اللهم إني أعتذر إليك عما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، يعني المشركين**»، ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد: أنا معك.

قال سعد: فلم أستطع أصنع ما صنع. فوجد فيه بضع وثمانون، من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم. قال: فكنا نقول: فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ (الأحزاب، الآية: ٢٣)[1].

قال ابن القيم (فثبتهم ووبخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول الله ﷺ أو قتل، بل الواجب له عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيده ويموتوا عليه أو يقتلوا فإنهم إنما يعبدون رب محمد وهو حي لا يموت، فلو مات محمد أو قتل، لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به، فكل نفس ذائقة الموت، وما بعث محمد ﷺ ليخلد لا هو ولا هم، بل ليموتوا على الإسلام والتوحيد، فإن الموت لا بد منه سواء مات رسول الله ﷺ أو بقي، ولهذا وبخهم على رجوع من رجع منهم عن دينه، لما صرخ الشيطان إن محمدًا قد قتل فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران، الآية: ١٤٤) والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة فثبتوا عليها حتى ماتوا أو قتلوا)[2].

---

(١) مسند أحمد ١٣٠١٥ وصحيح مسلم ١٩٠٣.

(٢) زاد المعاد (٣/ ١٩٦).

إجلاء المشركين من الجبل:

عن ابن عباس: أن ابن مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ لما انكشف الناس عنه إلى الجبل لا يلوون عليه، يدعوهم في أخراهم ويقول: «**إليَّ يا فلان، أنا رسول الله**»، فما يعرج عليه أحد، هذا والنبل يأتيه ﷺ من كل ناحية، والله تعالى يصرف ذلك عنه.

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٣).

أي ورسول الله ﷺ يدعوكم أيها المؤمنون به من أصحابه في أخراكم، يعني أنه يناديكم من خلفكم: «**إليَّ عباد الله، إليَّ عباد الله**» قال ابن عباس: «**إليَّ عباد الله ارجعوا، إليَّ عباد الله ارجعوا**»[1].

وفي حديث ضرار بن الخطاب (وجعلت أطلب الأكابر من الأوس والخزرج قتلة الأحبة فلا أرى أحدًا، قد هربوا، فما كان حلب ناقة حتى تداعيت الأنصار بينها، فأقبلت فخالطونا ونحن فرسان، فصبروا لنا، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت، فقتلت منهم عشرة. ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم، وهو معانقي، ما يفارقني حتى أخذته الرماح من كل ناحية ووقع، فالحمد لله الذي أكرمهم بيدي ولم يهني بأيديهم[2].

---

(١) تفسير الطبري ط هجر (٦/ ١٤٨).

(٢) مغازي الواقدي (١/ ٢٨٢).

قال ابن إسحاق: وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه.

قال كعب بن مالك: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله ﷺ فأشار إليَّ رسول الله ﷺ أن أنصت.

قال ابن إسحاق: فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، رضوان الله عليهم والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين[١].

مقتل أبي بن خلف:

فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: يا محمد: لا نجوت إن نجوت، فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال: دعوه[٢].

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده فاعترض رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار و رأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من

(١) الروض الأنف (٣/ ٢٦٨) والسيرة لابن حبان (ص: ٢١٨)والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٦٨).
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٣٧).

فرجة بين سابغة الدرع و البيضة فطعنه بحربته فسقط أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعًا من أضلاعه فأتاه أصحابه و هو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أجزعك إنما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: «**بل أنا أقتل أبيا**» ثم قال: «**والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات أبي إلى النار فسحقًا لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة**»[١].

نهاية المعركة:

قال ابن إسحاق: فبينا رسول الله ﷺ في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذا علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا**».

فقاتلهم عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها.

قال الزبير: فرأيت رسول الله ﷺ قد ظاهر بين درعين يومئذ فلم يستطع أن ينهض إليها فجلس طلحة بن عبيد الله تحته، فنهض رسول الله ﷺ حتى استوى عليها، فقال رسول الله ﷺ: «**أوجب طلحة**»[٢].

وعن الزبير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ: «**أوجب طلحة**» حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع، يعني حين برك له طلحة فصعد رسول الله ﷺ على ظهره[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم المستدرك (٢/ ٣٥٧) ٣٢٦٣ قال الذهبي على شرط البخاري ومسلم.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٣٨).

(٣) مسند أحمد ١٤١٧ وسنن الترمذي ١٦٩٢ وحسنه الألباني.

ما أصاب النبي من الجراح:

عن سهل ﷺ أنه سئل عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال جرح وجه النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه[١].

وعن أنس: أن رسول الله ﷺ شج في وجهه وكسرت رباعيته ورمي رمية على كتفه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف تفلح أمة فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[٢].

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: «**كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله**». فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[٣].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[٤].

وعن عائشة قالت: كان أبو بكر إذ ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة! ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلا يقاتل في سبيل الله

---

(١) صحيح البخاري٢٩١١.

(٢) سنن الترمذي ٣٠٠٣ وصححه الألباني.

(٣) صحيح مسلم٤٧٤٦.

(٤) صحيح البخاري ٣٤٧٧، وصحيح مسلم ١٧٩٢.

دونه، وأراه قال: حمية، قال: فقلت: كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلا من قومي أحب إلي، وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف المشي خطفًا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر، قال رسول الله ﷺ: «**عليكما صاحبكما**» يريد طلحة.

وقد نزف، فلم نلتفت إلى قوله[1].

علاج جرح النبي ﷺ:

عن عبد الله بن الزبير: عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتي بالمهراس وأتاه بماء في درقته فأراد رسول الله ﷺ أن يشرب منه فوجد له ريحًا فعافه فغسل به الدم الذي في وجهه وهو يقول: «**اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله ﷺ**»[2].

وعن سهل بن سعد قال لما كان يوم أحد وانصرف المشركون عن رسول الله ﷺ: خرج النساء إلى رسول الله ﷺ وأصحابه يتبعونهم بالماء فكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت رسول الله ﷺ اعتنقته وجعلت تغسل جرحه بالماء فيزداد الدم

---

(١) المستدرك (٣/ ٢٩) ٤٣١٥ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (١/ ٣٦) ٤٩ ومسند الطيالسي (دار هجر) (١/ ٨) وفيه ضعف وبعضه له شواهد.

(٢) صحيح ابن حبان ٦٩٧٩ وإسناده قوي وهو في صحيح البخاري٤٠٧٦ بلفظ (اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله ﷺ) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فلما رأت ذلك أخذت شيئًا من حصير فأحرقته بالنار فكمدته حتى لصق بالجرح واستمسك الدم[١].

عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله: ومن كان يسكب الماء وبما دووي قال: كانت فاطمة - عليها السلام - بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه[٢].

وأما استخراج الحلقتين قال أبو بكر رضي الله عنه وذهبت لأنزع ذاك من وجهه، فقال أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته فكره تناولها بيده فيؤذى رسول الله ﷺ فأزم عليها بفيه، فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني.

قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة[٣].

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٥/ ٣٩١) ٩٢٣٥ والمعجم الكبير للطبراني (٦/ ١٥٣) ٥٨٢٣.

(٢) صحيح البخاري ـ٤٠٧٥ وصحيح مسلم ٤٧٤٣.

(٣) سبق تخريجه من حديث عائشة المتقدم.

المسلمون يغشاهم النعاس:

عن أبي طلحة ﷺ قال: كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارًا يسقط وآخذه ويسقط فآخذه[1].

وعن أنس عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم يومئذ أحد إلا يميد تحت حجفته[2] من النعاس فذلك قوله عز و جل: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٤)[3].

فنزلت هذه الآية في وصف حال المؤمنين وماهم فيه من الأمنة والطمأنينة وأما أهل النفاق فكما وصفهم الله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٤).

قال الحافظ ابن كثير: (يقول تعالى ممتنًا على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمنة، وهو النعاس الذي غشيهم وهم مستلئموا السلاح في حال همهم وغمهم، والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمان.

---

(١) صحيح البخاري ٤٠٦٨.

(٢) ترسه.

(٣) سنن الترمذي٣٠٠٧ و المستدرك (٢/ ٣٢٥) ٣١٦٤وصححه الألباني.

والنعاس يغشى طائفة منكم يعني: أهل الإيمان واليقين والثبات والتوكل الصادق، وهم الجازمون بأن الله سينصر رسوله وينجز له مأموله، ولهذا قال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ۝١٢﴾ (الفتح، الآية: ١٢) وهكذا هؤلاء، اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله، هذا شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة[1].

قال الإمام الطبري: (ثم أنزل الله أيها المؤمنون من بعد الغم الذي أثابكم ربكم بعد غم يقدمه قبله أمنة، وهي الأمان على أهل الإخلاص منكم واليقين، دون أهل النفاق والشك)[2].

نداء أبي سفيان:

نادى أبو سفيان يوم أحد فقال: أفي القوم محمد ثلاث مرات، فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: **«أفي القوم ابن أبي قحافة»** ثلاث مرات، ثم قال: **«أفي القوم ابن الخطاب»** ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: **«أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك، قال يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني»**.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٤).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٦/ ١٥٩).

ثم أخذ يرتجز أعل هبل أعل هبل قال النبي ﷺ: «**ألا تجيبوا له**»؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول، قال: «**قولوا الله أعلى وأجل**»، قال: إن لنا العزى، ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: «**ألا تجيبوا له**» قال، قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «**قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم**»(١).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أعل هبل - مرتين، يعني آلهته - أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: يا رسول الله، ألا أجيبه؟ قال: «بلى» فلما قال: أعل هبل، قال عمر: الله أعلى وأجل. قال: فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب، إنه قد أنعمت عينها، فعاد عنها، أو فعال عنها (٢)، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر. قال: فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، الأيام دول، وإن الحرب سجال. قال: فقال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. قال: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذن وخسرنا. ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مُثلا، ولم يكن ذاك عن رأي سراتنا.

قال: ثم أدركته حمية الجاهلية، قال: فقال: أما إنه قد كان ذاك، ولم نكرهه(٣).

---

(١)صحيح البخاري ـ٣٠٣٩ من حديث البراء بن عازب.

(٢) إشارة إلى ما يفعله أهل الجاهلية من الاستقسام بالأزلام عند الأصنام في أعمالهم فيكتب (نعم)و(لا) وقد استفتى أبو سفيان هبل فخرج لهم سهم (نعم) وذلك قوله قد أنعمت أي خرج سهم (نعم)فتجاف عن ذكرها بالسوء أي الأصنام. وكذلك رواية فتعال عنها أي اترك ذكر آلهتنا بالسوء الفتح الرباني ٢١-٥٥.

(٣) مسند أحمد ٢٦٠٩ والمعجم الكبير للطبراني (١٠٧٣١) والمستدرك٢/ ٢٩٦)، ودلائل النبوة للبيهقي) ٣/ ٢٦٩ وهو حسن بشواهده.

حال المشركين بعد المعركة:

قال أبو سفيان للنبي ﷺ موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا [١].

فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: **«قل: نعم هو بيننا وبينك موعد»**.

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال: اخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة.

والذي نفسي بيده إن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم.

قال علي: فخرجت في أثرهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة[٢].

وفي المغازي (فقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: ائتنا بخبر القوم، إن ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فهو الظعن، وإن ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فهي الغارة على المدينة. والذي نفسي بيده، لئن ساروا إليها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم.

قال سعد: فوجهت أسعى، وأرصدت في نفسي إن أفزعني شيء رجعت إلى النبي ﷺ، فأنا أسعى، فبدأت بالسعي حين ابتدأت، فخرجت في آثارهم حتى إذا كانوا بالعقيق، وكنت حيث أراهم وأتأملهم، فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فقلت: إنه الظعن إلى بلادهم.

فوقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة، فقال لهم صفوان بن أمية:

---

(١) سنن النسائي في الكبرى (٦/ ٣١٧) ١١٠٨٣ و المعجم الكبير (٩/ ٤٤٥) ١١٤٦٧ و الطبقات الكبرى (٢/ ٦٠).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٧٦) قال الشيخ الألباني: (رواه ابن هشام (٢/ ١٤٠) عن ابن إسحاق بدون إسناد).

وذكر الحافظ في الفتح ٧/ ٣٤٧أن الذي تبعهم سعد بن أبي وقاص، وهو قول الواقدي في مغازيه. والبيهقي في الدلائل.

قد أصبتم القوم، فانصرفوا فلا تدخلوا عليهم وأنتم كالون، ولكم الظفر، فإنكم لا تدرون ما يغشاكم. قد وليتم يوم بدر، والله ما تبعوكم والظفر لهم! فقال رسول الله ﷺ: «**نهاهم صفوان**»! فلما رآهم سعد على تلك الحال منطلقين، قد دخلوا في المكيمن [١]، رجع إلى رسول الله ﷺ، وهو كالمنكسر، فقال: وجه القوم يا رسول الله إلى مكة، امتطوا الإبل وجنبوا الخيل. فقال: «**ما تقول**»؟

فقلت ذلك، ثم خلا بي فقال: «**حقا ما تقول**»؟ قلت: نعم يا رسول الله.

فقال: «**ما لي رأيتك منكسرًا**»؟ قال، فقلت: كرهت أن آتي المسلمين فرحًا بقفولهم إلى بلادهم. فقال رسول الله ﷺ: «**إن سعدًا لمجرب**»! ويقال إن سعدًا لما رجع جعل يرفع صوته بأن جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فجعل رسول الله ﷺ يشير إلى سعد أن اخفض صوتك! قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن الحرب خدعة**»!

فلا تري الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم، فإنما ردهم الله تبارك وتعالى.

قال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن يحيى بن شبل، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن رأيت القوم يريدون المدينة فأخبرني فيما بيني وبينك، ولا تفت أعضاد المسلمين**».

فذهب فرآهم قد امتطوا الإبل فرجع، فما ملك أن جعل يصيح سرورًا بانصرافهم [٢].

---

(١) المُكَيْمِنُ: تصغير مكمن، يقال له مكيمن الجمّاء: في عقيق المدينة (معجم البلدان (٥/ ١٨٨).

(٢) مغازي الواقدي (١/ ٢٩٨ -٢٩٩).

وفي الدلائل (نادوا رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ أشرافًا فعلموا أنهم أحياء، كبتهم الله فانكفؤوا إلى أثقالهم، لا يدري المسلمون ما يريدون، فقال رسول الله ﷺ: «**إن رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والآطام التي فيها الذراري والنساء، وأقسم بالله لئن فعلوا لأواقعنهم في جوفها، وإن كانوا ركبوا الأثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الفرار**»، فلما أدبروا بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في آثارهم فقال: اعلم لنا أمرهم، فانطلق سعد يسعى حتى علم علمهم، ثم رجع فقال: رأيت خيلهم تضرب بأذنابها مجنوبة [١] مدبرة، ورأيت القوم قد تحملوا على الأثقال سائرين فطابت أنفس القوم لذهاب العدو[٢].

شهداء أحد:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ (آل عمران، الآية: ١٦٥).

قال الحافظ ابن كثير يقول تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ وهي ما أصيب منهم يوم أحد من قتل السبعين منهم ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ يعني: يوم بدر، فإنهم قتلوا من المشركين سبعين قتيلا وأسروا سبعين أسيرا [٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه،

---

(١) المعنى: دفعوها إلى جهة الجنوب ذاهبين إلى مكة.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢١٣) ومرويات الإمام الزهري في المغازي (١/ ٣٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير ت السلامة (٢/ ١٥٨).

وأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ بأخذكم الفداء [١].

وعن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنربين عليهم فلما أن كان يوم فتح مكة فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (النحل، الآية: ١٢٦) فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ كفوا عن القوم غير أربعة[٢].

وعن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أحد مر رسول الله ﷺ بحمزة بن عبدالمطلب وقد جدع ومثل به، فقال: «**لولا أن تجد صفية تركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع**»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قتل حمزة أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع فلقيت عليًا والزبير فقال علي للزبير: أذكر لأمك و قال الزبير لعلي: لا أذكر أنت لعمتك قالت: ما فعل حمزة فأرياها أنهما لا يدريان فجاءت النبي ﷺ فقال: «**إني أخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا فاسترجعت وبكت ثم جاء فقام عليه وقد مثل به فقال: لولا جزع النساء لتركته حتى يحصل من حواصل الطير و بطون السباع**»[٤].

---

(١) مسند أحمد ٢٠٨ وإسناده حسن.

(٢) مسند أحمد ٢١٢٣٠ و سنن الترمذي ٣١٢٩وسنن النسائي في الكبرى (٦/ ٣٧٦) ١١٢٧٩ وإسناده حسن؟

(٣) مسند أحمد ١٢٣٠٠وسنن أبي داود٣١٣٦ وشعب الإيمان للبيهقي (١/ ٥٤٢)٣٥٠ وشرح معاني الآثار (١/ ٥٠٢) ٢٨٨٤ وهو حسن.

(٤) المستدرك (٣/ ٢١٨) ٤٨٩٥ ويشهد له ما قبله وما بعده.

وعن عروة، قال: أخبرني أبي الزبير: أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت أن تشرف على القتلى، قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم. فقال: «**المرأة المرأة**». قال الزبير: فتوسمت أنها أمي صفية، قال: فخرجت أسعى إليها، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلدمت في صدري، وكانت امرأة جلدة، قالت: إليك لا أرض لك، قال: فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك.

قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها، فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفنوه فيهما، قال: فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل، قد فعل به كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين، والأنصاري لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب، وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له[1].

وعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتى على حمزة، فوقف عليه فرآه قد مثل به، فقال: «**لولا أن تجد صفية في نفسها، لتركته حتى تأكله العافية حتى يحشر من بطونها**»، ثم دعا بنمرة فكفنه فيها.

قال: وكانت إذا مدت على رأسه بدت قدماه، وإذا مدت على قدميه بدا رأسه. قال: فكثر القتلى، وقلت الثياب. قال: فكان يكفن، أو يكفن الرجلين، والثلاثة في الثوب الواحد[2].

---

(١) مسند أحمد ١٤١٨ وإسناده حسن.

(٢) مسند أحمد ١٢٣٠٠ وهو حسن.

وعن خباب فقال هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نمرة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئًا من إذخر[1].

وعن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، قال: لما أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أحد، قال: «**أشهد على هؤلاء ما من مجروح جرح في الله، إلا بعثه الله يوم القيامة وجرحه يدمى، اللون لون الدم والريح ريح المسك، انظروا أكثرهم جمعًا للقرآن فقدموه أمامهم في القبر**»[2].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «**أيهم أكثر أخذًا للقرآن**»؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: «**أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة**» وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم[3].

وعن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «**زملوهم في ثيابهم**» قال: وجعل يدفن في القبر الرهط قال: وقال: «**قدموا أكثرهم قرآنًا**»[4].

وعن جابر بن عبد الله، قال: لما كان يوم أحد أشرف النبي ﷺ على الشهداء

---

(١) صحيح البخاري٣٨٩٧ وصحيح مسلم ٩٤٠.

(٢) مسند أحمد ٢٣٦٥٨ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري ١٣٣٤.

(٤) مسند أحمد٢٣٦٥٧ وإسناده حسن.

الذين قتلوا يومئذ، فقال: «**زملوهم بدمائهم، فإني قد شهدت عليهم**» فكان يدفن الرجلان والثلاثة في القبر الواحد، ويسأل: «**أيهم كان أقرأ للقرآن**» فيقدمونه قال جابر: فدفن أبي وعمي يومئذ في قبر واحد[1].

وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال في قتلى أحد: «**لا تغسلوهم، فإن كل جرح - أو كل دم - يفوح مِسكًا يوم القيامة**»، ولم يصل عليهم[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر يوم أحد بحمزة وقد جدع ومثل به فقال: «**لولا أن تجزع صفية لتركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع**» فكفنه في نمرة إذا خمر رأسه بدت رجلاه وإذا خمر رجليه بدا رأسه فخمر رأسه ولم يصل على أحد من الشهداء غيره وقال: «**أنا شهيد عليكم يوم القيامة**»[3].

وعن أنس: أن النبي ﷺ مر بحمزة وقد مثل به ولم يصل على أحد من الشهداء غيره. [4].

قال الإمام الترمذي (وقد اختلف أهل العلم في الصلاة على الشهيد، فقال بعضهم: لا يصلى على الشهيد، وهو قول أهل المدينة، وبه يقول الشافعي، وأحمد.

وقال بعضهم: يصلى على الشهيد، واحتجوا بحديث النبي ﷺ أنه صلى على حمزة، وهو قول الثوري، وأهل الكوفة، وبه يقول إسحاق[5].

---

(١) مسند أحمد ٢٣٦٦٠ وهو حسن.

(٢) مسند أحمد ١٤١٨٩ وهو صحيح.

(٣) شرح معاني الآثار (١/ ٥٠٢) ٢٨٨٤.

(٤) سنن أبي داود ٣١٣٧ وحسنه الألباني.

(٥) سنن الترمذي (٢/ ٣٤٦).

وقال الإمام ابن القيم: (والصواب في المسألة: أنه مخير بين الصلاة عليهم وتركها لمجيء الآثار بكل واحد من الأمرين وهذا إحدى الروايات عن الإمام أحمد وهي الأليق بأصوله ومذهبه. والذي يظهر من أمر شهداء أحد: أنه لم يصل عليهم عند الدفن[١].

وعن هشام بن عامر، قال: شكوا إلى رسول الله ﷺ القرح يوم أحد، وقالوا: كيف تأمر بقتلانا؟ قال: «**احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا في القبر الاثنين، والثلاثة، وقدموا أكثرهم قرآنًا**» قال هشام: فقدم أبي بين يدي اثنين[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم**» فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩﴾ (آل عمران، الآية: ١٦٩)[٣].

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٧٠ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٧١﴾ (آل عمران، الآيات: ١٧٠-١٧١)[٤].

---

(١) تهذيب سنن أبي داود (٢/ ٨٦).

(٢) مسند أحمد ١٦٢٥٦ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ٢٣٨٨ وسنن أبي داود ٢٥٢٠ وهو حسن.

(٤) آل عمران: ١٦٩-١٧١.

جرح رافع بن خديج :

عن امرأة رافع بن خديج، أن رافعًا رمي مع رسول الله ﷺ يوم أحد، بسهم في ثندوته، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، انزع السهم، قال: «**يا رافع، إن شئت نزعت السهم والقطبة جميعًا، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة، وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد**»، قال: يا رسول الله، بل انزع السهم ودع القطبة، واشهد لي يوم القيامة أني شهيد، قال: فنزع رسول الله ﷺ السهم وترك القطبة [١].

ختام الغزوة والرجوع إلى المدينة ١٥/١٠/٣هـ:

عن عبيد بن رفاعة الزرقي، قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال: رسول الله ﷺ استووا حتى أثني على ربي، فصاروا خلفه صفوفًا، فقال: «**اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق**» [٢].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٩٧) ٢٧١٢٨ وهو حسن.

(٢) مسند أحمد ١٥٤٩٢ و الأدب المفرد (ص: ٢٤٣) ٦٩٩ والمستدرك (١/ ٦٨٦) ١٨٦٨ وصححه الألباني.

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟، قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته، قالت: كل مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة"[١].

وصلى المغرب في المدينة يوم السبت الخامس عشر من شوال.

وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ لما رجع من أحد سمع نساء الأنصار يبكين على أزواجهن، فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فبلغ ذلك نساء الأنصار فجئن يبكين على حمزة قال: فانتبه رسول الله ﷺ من الليل فسمعهن وهن يبكين، فقال: «**ويحهن لم يزلن يبكين بعد منذ الليلة مروهن فليرجعن، ولا يبكين على هالك بعد اليوم**»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: لما رجع رسول الله ﷺ أعطى فاطمة ابنته سيفه فقال: يا بنية اغسلي عن هذا الدم فأعطاها علي سيفه فقال: و هذا فاغسلي عنه دمه فو الله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله ﷺ: لئن كنت صدقت اليوم لقد صدق معك القتال اليوم سهل بن حنيف و سماك بن خرشة أبو دجانة

قال ابن إسحاق و قال علي بن أبي طالب ﷺ حين ناول فاطمة عليها السلام السيف:

---

(١) انظر في السيرة لابن هشام ٢/ ٩٩ ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٣٠٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٣٣، بسند ابن إسحاق إلى سعد بن أبي وقاص وقد صرح بالتحديث فسنده حسن.

(٢)مسند أحمد ٥٥٦٣ وهو حسن.

أفـاطم هـاكي السيف غـير ذميم فلسـت برعديـد ولا بلئـيم
لعمري لقد أعـذرت في نصـر أحمد ومرضـات رب بالعبـاد رحـيم [١]

وبات رسول الله ﷺ تلك الليلة على بابه ناس من وجوه الأنصار وبات المسلمون يداوون جراحاتهم [٢].

ما نزل من القرآن في غزوة أحد:

نزل من القرآن في غزوة أحد ستين آية من سورة آل عمران من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٢١﴾ (آل عمران، الآية: ١٢١). إلى قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٨٠﴾ (آل عمران، الآية: ١٨٠).

بشر بن عقربة الجهني:

عن بشر بن عقربة، قال: قتل أبي عقربة يوم أحد، فأتيت النبي ﷺ أبكي، فقال: «**أما ترضى أن أكون أباك، وعائشة أمك**»؟، فسكت [٣].

وقد أتى به أبوه عقربة الجهنيّ إلى النبي ﷺ فقال: «**من هذا معك يا عقربة**»؟ قال: ابني بحير، قال: «**ادن**»، قال: بشر فدنوت حتى قعدت على يمينه،

---

(١) المستدرك (٣/ ٢٧) ٤٣١٠.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٤٩).

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ٢٢٥٣) ٥٥٩٥.

فمسح على رأسي بيده، وقال: «**ما اسمك**»؟ قلت: بحير يا رسول اللهِّ، قال: «**لا، ولكن اسمك بشر**»، وكانت في لساني عقدة فنفث النبي ﷺ في فيّ، فانحلّت العقدة من لساني، وابيضّ كل شيء من رأسي ما خلا ما وضع يده عليه فكان أسود»[١].

ما أرحم النبي ﷺ وما ألطفه وما أرفقه.

غزوة حمراء الأسد[٢]:

عندما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أُحد، وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمدًا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، شرّ ما صنعتم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فندب الناس، فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ (آل عمران، الآية: ١٧٢)[٣].

عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾ قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: (من يذهب في إثرهم؟) فانتدب منهم سبعون رجلًا، قال: كان فيهم أبو بكر والزبير[٤].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٣٤).

(٢) حمراء الأسد: جبل أحمر جنوب المدينة على (٢٠) كيلا، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة رأيت حمراء الأسد جنوبا، ليس بينك وبينها من الأعلام سوى «حمراء نمل» القريبة من الطريق. وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا، على الطريق من المدينة إلى الفرع، يمر في فيئها معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٠٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨١٦) ٤٥١٠. وسنن النسائي الكبرى (٦ - ٣١٧) و المعجم الكبير (١١ - ٢٤٧) و تفسير ابن كثير ت السلامة (٢/ ١٦٦).

(٤) صحيح البخاري ٤٠٧٧، وصحيح مسلم ٢٤١٨.

فالسبعون سبقوا غيرهم، ثم تلاحق الباقون من بعدهم.

وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه: ألا يخرجن أحد إلا من حضر يومنا؟ بالأمس.

فكلمه جابر بن عبد الله فأذن له.

قال ابن إسحاق: وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهبًا للعدو ليبلغهم أنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم[١].

فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة.

قال ابن هشام: وقد كان استعمل على المدينة ابن أم مكتوم[٢].

وجاء معبد بن أبي معبد الخزاعى، وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة[٣]. رسول الله ﷺ بتهامة، صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئًا كان بها، ومعبد يومئذ مشرك، مر برسول الله ﷺ وهو مقيم بحمراء الأسد، فقال: يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم.

ثم خرج من عند رسول الله ﷺ بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان ابن حرب ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم؟ ! لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٩٨).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢١٧).

(٣) موضع سره وثقته.

فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقًا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط.

قال: ويلك ما تقول؟ قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل.

قال: فو الله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل شأفتهم.

قال: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتًا من شعر.

قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي	إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردى بأسد كرام لا تنابلة	عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوًا أظن الأرض مائلة	لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم	إذا تغطمطت البطحاء بالجيل
إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش تنابله	وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

ومر به ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: المدينة.

قال: ولم؟ قالوا نريد الميرة.

قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدًا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم إبلكم هذه غدًا زبيبًا بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم.

قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم.

فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**»[1].

عن ابن عباس: حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها إبراهيم - عليه السلام - حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ (آل عمران، الآية: ١٧٣)[2].

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ (آل عمران، الآيات: ١٧٢-١٧٥).

لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم، فرجعوا إلى بلدهم: ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ مما أضمر لهم عدوهم ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾[3].

رجع النبي ﷺ من حمراء الأسد وقد أعز الله المؤمنين وخذل الكافرين.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٩٩) سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ١٢١).

(٢) صحيح البخاري٤٥٦٣.

(٣) تفسير ابن كثير ت السلامة (٢/ ١٧١).

زوجة سعد بن الربيع تستعين برسول الله ﷺ في ميراث سعد:

عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواق وهي عمرة بنت حزم [١] فجاءت المرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان بنتا سعد بن الربيع قتل معك يوم أحد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا إلا أخذه فما ترى يا رسول الله فو الله لا تنكحان أبدًا إلا ولهما مال.

فقال رسول الله ﷺ «**يقضي الله في ذلك**». قال ونزلت سورة النساء ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾(النساء، الآية: ١١) الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**ادعوا لي المرأة وصاحبها**». **فقال لعمهما «أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فلك»**.[٢]

انتصار للمرأة وإثبات حقها في الميراث وطمس لآثار الجاهلية.

النبي ﷺ وأبي عمير:

عن أنس: أن أبا طلحة كان له ابن يكنى أبا عمير قال: فكان النبي ﷺ يقول له: «**أبا عمير ما فعل النغير**»؟ قال: فمرض و أبو طلحة غائب في بعض حيطانه فهلك الصبي فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته وسجت عليه ثوبًا وقالت: لا يكون أحد يخبر أبا طلحة حتى أكون أنا الذي أخبره فجاء أبو طلحة كالًا وهو

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٥٠).

(٢) سنن أبي داود٢٨٩٣ وسنن الترمذي ٢٠٩٢ وحسنه الألباني.

صائم فتطيبت له وتصنعت له وجاءت بعشائه فقال: ما فعل أبو عمير؟ فقالت: تعشى وقد فرغ قال: فتعشى وأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله ثم قالت: يا أباطلحة أرأيت أهل بيت أعاروا أهل بيت عارية فطلبها أصحابها أيردونها أو يحبسونها؟ فقال: بل يردونها عليهم قالت: احتسب أبا عمير قال: فغضب وانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بقول أم سليم فقال ﷺ: **«بارك الله لكما في غابر ليلتكما»**[١].

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان فطيمًا فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: **«أبا عمير ما فعل النغير»**. قال فكان يلعب به[٢].

جابر بن عبدالله يستعين بالنبي ﷺ في قضاء دين أبيه:

عن جابر رضي الله عنه يقول أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال: **«من ذا»**؟ فقلت: أنا. فقال: **«أنا أنا»**، كأنه كرهها[٣].

فقلت: يا رسول الله قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد وترك عليه دينًا كثيرًا وإني أحب أن يراك الغرماء [٤] وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكي لا يفحش عليَّ الغرماء[٥] .

(١) صحيح مسلم ٦٤٧٦ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٦/ ١٥٨) ٧١٨٨ وجزء منه في البخاري ٦١٢٩.

(٢) صحيح مسلم ٥٧٤٧.

(٣) صحيح البخاري٦٢٥٠.

(٤) صحيح البخاري ٢٧٨١.

(٥) صحيح البخاري ٣٥٨٠.

فلقد اشتد الغرماء في حقوقهم في دين أبي فسألهم النبي ﷺ أن يقبلوا ثمر حائطي فأبوا فلم يعطهم الحائط ولم يكسره لهم[١].

وقال سنغدو عليك فغدا علينا حين أصبح فطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة [٢]

فقال إذا جددته فوضعته في المربد[٣] فبيدر كل تمر على ناحيته [٤]فصنف تمرك أصنافًا العجوة على حدة، وعذق زيد على حدة، ثم أرسل إليَّ ففعلت ثم أرسلت إلى النبي ﷺ، فجاء ومعه أبو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركة ثم قال ادع غرماءك فأوفهم[٥].

وطاف حول أعظمها بيدرًا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع أصحابك، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي وأنا والله راض أن يؤدي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة فسلم والله البيادر كلها حتى أني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة[٦].

وفضل ثلاثة عشر وسقًا، سبعة عجوة، وستة لون، أو ستة عجوة، وسبعة لون، فوافيت مع رسول الله ﷺ المغرب فذكرت ذلك له فضحك فقال ائت أبا بكر وعمر فأخبرهما فقالا لقد علمنا إذ صنع رسول الله ﷺ ما صنع أن سيكون ذلك[٧].

---

(١) صحيح البخاري ٢٦٠١.

(٢) صحيح البخاري ـ ٢٣٩٥.

(٣) صحيح البخاري ـ ٢٧٠٩.

(٤) صحيح البخاري ـ٢٧٨١.

(٥) صحيح البخاري ٢٧٠٩.

(٦) صحيح البخاري٢٧٨١.

(٧) صحيح البخاري٢٧٠٩.

مرض جابر بن عبدالله ونزول آية الكلالة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول مرضت مرضًا فأتاني النبي ﷺ يعودني، وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمي عليَّ فتوضأ النبي ﷺ ثم صب وضوءه علي فأفقت فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث[1].

وفي رواية مسلم (حتى نزلت آية الميراث) ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾(النساء، الآية: ١٧٦)[2].

وعن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: «**أحسن**» قلت الشطر؟ قال: «**أحسن**» ثم خرج وتركني فقال: «**ياجابر لا أراك ميتًا من وجعك هذا وإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين**» قال وكان جابر يقول أنزلت فيَّ هذه الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[3].

---

(١) صحيح البخاري٥٦٥١.

(٢) صحيح مسلم ٤٢٣٠.

(٣) سنن أبي داود ٢٨٨٧ وصححه الألباني.

دخول شهر ذي الحجة:

إذا دخلت العشر تسابق الناس بالأعمال الصالحة من الصوم والصلاة والتكبير والتحميد والتسبيح والصدقة والأضحية فالعمل الصالح في عشر ذي الحجة من أحب الأعمال إلى الله، وكان النبي ﷺ القدوة لأمته وقد أنزل عليه في فضلها ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾(الحج، الآية: ٢٨) **الأيام المعلومات: أيام العشر .**

قال ابن عباس رضي الله عنهما واذكروا الله في أيام معلومات أيام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق[1].

وهذه العشر هي التي أقسم الله بها في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ (الفجر، الآيتان: ١، ٢).

وعن جابر، عن النبي ﷺ قال: «**إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر**»[2].

وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان قبل الأضحى بيوم أو بيومين أعطوا جذعين، وأخذوا ثنيًا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الجذعة تجزئ مما تجزئ منه الثنية**»[3].

---

(١) صحيح البخاري -(٢/ ٢٤).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٣٨٩) ١٤٥١١ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٠٤) ٢٣١٢٣.

يوم العيد:

نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم الأضحى وقال: «**كلوا من لحم نسككم**»[١].

وكان رسول الله ﷺ يخرج يوم الأضحى فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كان له حاجة ببعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول «**تصدقوا تصدقوا تصدقوا**». وكان أكثر من يتصدق النساء ثم ينصرف[٢].

وكان رسول الله ﷺ في الأضحى يقرأ بـ ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ (ق، الآية: ١) و﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ (القمر، الآية: ١)[٣].

الأضحية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يضحي بكبشين أقرنين أملحين، وكان يسمي ويكبر، ولقد رأيته يذبحهما بيده واضعًا على صفاحهما قدمه»[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتي به ليضحى به فقال لها «**يا عائشة هلمي المدية** .

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٣٠١) ١٦٣ وهو صحيح.

(٢) صحيح مسلم ٢٠٩٠.

(٣) صحيح مسلم ٢٠٩٦.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٢٤) ١١٩٦٠ وصحيح البخاري ٥٥٥٨، وصحيح مسلم ١٩٦٦.

ثم قال: «**اشحذيها بحجر**». ففعلت ثم أخذها وآخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «**باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد**». ثم ضحى به[١].

وكان رسول الله ﷺ: «لا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع فيأكل من أضحيته»[٢].

***

(١) صحيح مسلم ٥٢٠٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٨٨) ٢٢٩٨٤ وهو حسن.

السنة الرابعة من الهجرة

استهلت السنة الرابعة من الهجرة بالمحرم، ورسول الله ﷺ بالمدينة، والمسلمون قريبوا العهد بمصابهم بأحد، وتجرأ بعض الأعراب على المسلمين.

وكان المسلمون والمسلمات قبل الحجاب يصلون مع النبي ﷺ وكان النساء مؤخرة المسجد والرجال في المقدمة وليس بينهما ساتر وكان النبي ﷺ يقول: «**خير صفوف الرجال المقدم، وشرها المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم، وخيرها المؤخر**»(١) ليتباعد الرجال عن النساء.

و كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ، قال: فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (الحجر، الآية: ٢٤)(٢).

تربية للأمة على مراقبة الله في السر والعلن ولعل من يفعل هذا من المنافقين.

---

(١) صحيح مسلم، ١٠١٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٥) ٢٧٨٣ وسنن الترمذي ٣١٢٢ و المستدرك (٢/ ٣٨٤) ٣٤٦ وصححه الألباني.

الرسول ﷺ في عرس الربيع بنت معوذ:

عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ يوم عرسي، فقعد في موضع فراشي هذا، وعندي جاريتان تضربان بالدف، وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر، فقالتا فيما تقولان: وفينا نبي يعلم ما يكون في اليوم وفي غد. فقال رسول الله ﷺ: «**أما هذا، فلا تقولاه**»[1] **فلايعلم الغيب إلا الله**، ورخص النبي – عليه الصلاة والسلام – بالدف في العرس للنساء خاصة، ولم يتساهل النبي – عليه الصلاة والسلام – في حماية جناب التوحيد، حتى ولو كان من فتيات صغار.

نصيحة وتوجيه:

عن بريدة، قال: رأى رسول الله ﷺ في يد رجل خاتمًا من ذهب فقال: «**ما لك ولحلي أهل الجنة**»؟ قال: فجاء وقد لبس خاتما من صفر. فقال: «**أجد معك ريح أهل الأصنام**». قال: فمم أتخذه يا رسول الله؟ قال: «**من فضة**»[2].

وعن بريدة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من حديد فقال: «**ما لي أرى عليك حلية أهل النار**»؟ ثم جاءه وعليه خاتم من صفر فقال: «**ما لي أجد منك ريح الأصنام**»؟ ثم أتاه وعليه خاتم من ذهب فقال: «**ارم عنك حلية أهل الجنة**» قال: من أي شيء اتخذه؟ قال: «**من ورق ولا تتمه مثقالا**»[3].

---

(١) صحيح البخاري ٤٠٠١ ومسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٥٧٠) ٢٧٠٢١ واللفظ له.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٤٢) ٢٣٠٣٤ وهو حسن.

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٢٤٨) ١٧٨٥ وهو حسن بشواهده.

فراش النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما عرض عليه من الدنيا:

عن عائشة ﵂ قالت: دخلت امرأة من الأنصار عليَّ، فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت، فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقال: «**ما هذا**»؟ قلت: يا رسول الله! فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فراشك، فذهبت، فبعثت بهذا.

فقال رديه، فلم أرده، و أعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات.

فقالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة ! لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك، إن حجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبيًا عبدًا وإن شئت نبيًا ملكًا. قال: فنظرت إلى جبريل، قال: فأشار إليَّ: أن ضع نفسك. قال: فقلت: نبيًا عبدًا. قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئًا، يقول: آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد**»[١].

تواضع وتذلل لله وزهد في الحياة، فصلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) مسند أبي يعلى (٨/ ٣١٨) ٤٩٢٠ وصححه الألباني.

وصفة طبية نبوية:

عن أم قيس قالت دخلت بابن لي على رسول الله ﷺ وقد أعلقت عليه من العذرة [(١)] فقال على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق [(٢)] عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب [(٣)].

رحمة بهؤلاء الأطفال الذين يعطون من الأدوية ما لا يناسب لهم، فأرشد المرأة إلى ما فيه شفاء لهم.

الرسول يصلح بين الأنصار وأبو بكر يتقدم ليصلي بالناس

عن سهل بن سعد الساعدي صاحب رسول الله ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ آت فقال: إن بني عمرو بن عوف قد اقتتلوا وتراموا بالحجارة، فخرج إليهم رسول الله ﷺ ليصلح بينهم، وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر الصديق فقال: أتصلي فأقيم الصلاة؟ قال: نعم. قال: فأقام بلال الصلاة، وتقدم أبو بكر، فلما دخل في الصلاة، وصف الناس وراءه جاء رسول الله ﷺ من حيث ذهب، فجعل يتخلل الصفوف حتى بلغ الصف الأول، ثم وقف وجعل الناس يصفقون ليؤذنوا أبا بكر برسول الله ﷺ، وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة، فلما أكثروا

---

(١) وجع يهيج في الحلق.

(٢) الإعلاق معالجة عذرة الصبي. وهو وجع في حلقه وورم تدفعه أمه بأصبعها. وحقيقة أعلقت عنه أزلت العلوق عنه وهي الداهية. (تدغرن) الدغر غمز الحلق بالأصبع. وذلك أن الصبي تأخذه العذرة وهي وجع يهيج في الحلق من الدم فتدخل المرأة فيه أصبعها فترفع بها ذلك الموضع وتكبسه (سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٦) تعليق محمد فؤاد.

(٣) صحيح البخاري ٥٧١٣ وصحيح مسلم ٥٨٩٤.

عليه التفت، فإذا هو برسول الله ﷺ خلفه مع الناس، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اثبت فرفع يديه كأنه يدعو، ثم استأخر القهقرى حتى جاء الصف، فتقدم رسول الله ﷺ، فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته قال رسول الله ﷺ: «**ما بالكم ونابكم شيء في صلاتكم فجعلتم تصفقون؟ إذا ناب أحدكم شيء في صلاته فليسبح فإنما التسبيح للرجال والتصفيق للنساء**». ثم قال لأبي بكر: «**لم رفعت يديك؟ ما منعك أن تثبت حين أشرت إليك؟**» قال: رفعت يدي؛ لأني حمدت على ما رأيت منك، ولم يكن ينبغي لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله[1].

تواضع رسول الله ﷺ وتكريم للصديق رضي الله عنه وصدق الصديق من غمط نفسه وتواضعه رضي الله عنه.

ذنب وتوبة:

عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمرًا فقلت إن في البيت تمرًا أطيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له قال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدًا، فلم أصبر فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «**أخلفت غازيًا في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟**»، حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار؟ قال وأطرق رسول الله ﷺ طويلا حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ (هود، الآية: ١١٤) إلى قوله: ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ قال أبو اليسر فأتيته فقرأها

---

(١) صحيح البخاري٦٨٤ وصحيح مسلم ٩٧٦ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٥٠٧) ٢٢٨٦٣، واللفظ له.

عليَّ رسول الله ﷺ فقال أصحابه يا رسول الله، ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «**بل للناس عامة**»[1].

خوفه من الذنب وعظم الذنب في قلبه لم يصبر حتى ذهب إلى رسول الله ﷺ يطلب المخرج والتوبة فمن كانت تلك حالته من الندم والخوف من الذنب فإن حسناته تذهب سيئاته.

سرية أبي سلمة إلى قطن ٤/١/٢هـ:

سبب السرية :

بعد غزوة أحد تجرأ بعض الأعراب حول المدينة على المسلمين، وظهر ذلك بقيام بنو أسد بقيادة طليحه الأسدي وأخيه سلمة في نجد بتجمعات حول المدينة، وقيام بنو هذيل بقيادة خالد بن سفيان الهذلي في عرفات، يريدون غزو المدينة طمعًا بثمارها ومظاهرة لقريش.

وكان الذي أخبر بهم رجل من طيء قدم المدينة يريد امرأة ذات رحم به من طيء متزوجة رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، فنزل على صهره الذي هو من أصحاب رسول الله ﷺ فأخبر أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما فيمن أطاعهما بدعوتهما إلى حرب رسول الله ﷺ.

وقتها:

في شهر محرم من السنة الرابعة للهجرة.

تحرك المسلمون لتدارك الأمر، فأرسل رسول الله ﷺ أبا سلمة بن عبد الأسد بمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار إلى طليحة الأسدي.

---

(١) سنن الترمذي٣١١٥ وحسنه الألباني وهو في صحيح البخاري ٥٢٦ وصحيح مسلم ٧١٨٠ مختصرا.

وكان أبو سلمة بن عبد الأسد قد شهد أحدًا، وكان نازلا في بني أمية بن زيد بالعالية حين تحول من قباء، ومعه زوجته أم سلمة بنت أبي أمية، فجرح بأحد جرحًا على عضده فرجع إلى منزله فقام شهرًا يُداوى حتى رأى أن قد برأ.

فلما كان هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من الهجرة، دعاه رسول الله ﷺ فقال: «**اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عليها**»، وعقد له لواء وقال: «**سر حتى ترد أرض بني أسد، فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم**»، وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا.

وخرج معهم الطائي دليلا، فأغذوا السير، ونكب بهم عن سنن الطريق، وعارض الطريق وسار بهم ليلا ونهارا، فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى أدنى قطن: ماء من مياه بني أسد فوجدوا سرحًا، فأغاروا على سرحهم فضموه وأخذوا مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم.

فجاء مكان جمعهم وقد أخبروهم الذين هربوا وحذروهم جمع أبي سلمة، فتفرق الجمع في كل وجه، وورد أبو سلمة الماء فوجد الجمع قد تفرق، فعسكر وفرق أصحابه في طلب النعم والشاء، فجعلهم ثلاث فرق- فرقة أقامت معه، وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى.

وأوعز إليهما ألا يمعنوا في طلب وألا يبيتوا إلا عنده إن سلموا، وأمرهم ألا يفترقوا، واستعمل على كل فرقة عاملا منهم.

فآبوا إليه جميعًا سالمين، قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلقوا أحدًا، فانحدر أبو سلمة بذلك كله راجعًا إلى المدينة، ورجع معه الطائي، فلما ساروا ليلة قال أبو سلمة:

اقسموا غنائمكم، فأعطى أبو سلمة الطائي الدليل رضاه من الغنم، ثم أخرج صفيًا لرسول الله ﷺ عبدًا، ثم أخرج الخمس، ثم قسم ما بقي بين أصحابه، ثم أقبلوا حتى دخلوا المدينة[1].

فكان تلك السرية عزًا وتمكينًا و إرعابًا للعدو، وقطعًا لطمع من يطمع بالمسلمين.

خطأ وتوجيه وتعليم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كان معاذ يؤم قومه، فدخل حرام وهو يريد أن يسقي نخله، فدخل المسجد ليصلي مع القوم، فلما رأى معاذًا طول تجوز في صلاته، ولحق بنخله يسقيه، فلما قضى معاذ الصلاة، قيل له: إن حرامًا دخل المسجد، فلما رآك طولت تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه. قال: إنه لمنافق، أيعجل عن الصلاة من أجل سقي نخله قال: فجاء حرام إلى النبي ﷺ ومعاذ عنده، فقال: يا نبي الله، إني أردت أن أسقي نخلا لي، فدخلت المسجد لأصلي مع القوم، فلما طول، تجوزت في صلاتي ولحقت بنخلي أسقيه، فزعم أني منافق. فأقبل النبي ﷺ على معاذ فقال: **«أفتان أنت، أفتان أنت، لا تطول بهم، اقرأ: بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها، ونحوهما»** [2].

وعن بريدة يقول: إن معاذ بن جبل صلى بأصحابه صلاة العشاء، فقرأ فيها ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ①﴾(سورة القمر)، فقام رجل من قبل أن يفرغ، فصلى

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٢٠) والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٣٨) ومغازي الواقدي (١/ ٣٤٢).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٤٣) ١١٩٨٢-(١٩/ ٢٧٢) ١٢٢٤٧ وهو صحيح.

وذهب فقال له معاذ قولا شديدًا، فأتى الرجل النبي ﷺ فاعتذر إليه. فقال: إني كنت أعمل في نخل وخفت على الماء. فقال رسول الله ﷺ: «**صل بـ {الشمس وضحاها ونحوها من السور**»[١].

رحمة النبي ﷺ بأمته ورأفته ورفقه وحسن تعليمه.

سرية عبدالله بن أنيس إلى عرنة ٥/١/٤هـ:

بعث عليه الصلاة والسلام عبد الله بن أنيس وحده إلى سفيان بن خالد الهذلي بعرنة -وهو وادي عرفة-يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم، لأنه بلغه عليه الصلاة والسلام أنه يجمع لحربه. وغاب ثماني عشرة ليلة، وقدم يوم السبت لسبع بقين منه[٢].

عن عبد الله بن أنيس ﵁ قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعرنة، فأته فاقتله**»، قال: قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه، قال: «**إذا رأيته وجدت له إقشعريرة**» قال: فخرجت متوشحًا بسيفي حتى وقعت عليه، وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلا، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من الإقشعريرة فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع، والسجود،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١١٥) ٢٣٠٠٨ وهو صحيح.

(٢) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٣٩).

فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك، وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئًا حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه مكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني فقال: «**أفلح الوجه**» قال: قلت: قتلته يا رسول الله، قال: «**صدقت**» قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل بي بيته فأعطاني عصا، فقال: «**أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس**» قال: فخرجت بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «**آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون**[1] **يومئذ**» قال: "فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فصبت معه في كفنه"، ثم دفنا جميعًا[2].

صيام يوم عاشوراء:

صام النبي ﷺ يوم عاشوراء ابتغاء للأجر وحث أصحابه على صيامه فصامه الناس اقتداء بالنبي ﷺ.

---

(١) (المتخصرون) المتخصر: من يمسك العصا بيده، وقد يتكىء عليها، قيل: المراد هاهنا هم الذين يأتون ومعهم أعمال صالحة يتكؤون عليها.

(٢) مسند أحمد ١٦٠٤٧ وقال ابن كثير إسناده جيد، وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح) إسناده حسن..

حد ورحمة:

اشتكى رجل من الأنصار حتى أضنى[1] فعاد جلدة على عظم فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع عليها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك وقال استفتوا لي رسول الله ﷺ فإني قد وقعت على جارية دخلت عليّ فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذي هو به لو حملناه إليك لتفسخت عظامه ما هو إلا جلد على عظم فأمر رسول الله ﷺ أن يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها ضربة واحدة[2].

وعن سعيد بن سعد بن عبادة، قال: كان بين أبياتنا إنسان مخدج ضعيف، لم يرع أهل الدار إلا وهو على أمة من إماء الدار يخبث بها، وكان مسلمًا، فرفع شأنه سعد إلى رسول الله ﷺ فقال: **«اضربوه حده»** قالوا: يا رسول الله، إنه أضعف من ذلك، إن ضربناه مائة قتلناه قال: **«فخذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ، فاضربوه به ضربة واحدة، وخلوا سبيله»**[3].

كل ميسر لما خلق له:

عن علي رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئًا فجعل ينكت به الأرض، فقال: **«ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة»** قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ الآية[4].

---

(١) أصابه الضنى وهو شدة المرض وسوء الحال.

(٢) سنن أبي داود ٤٤٧٢ وصححه الألباني.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٦٣) ٢١٩٣٥ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤٩٤٩.

ما قالت طال عمرها؟

عن أم قيس، أنها قالت: توفي ابني، فجزعت عليه، فقلت للذي يغسله: لا تغسل ابني بالماء البارد، فتقتله، فانطلق عكاشة بن محصن إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بقولها، فتبسم، ثم قال: «**ما قالت؟ طال عمرها**» قال: «فلا أعلم امرأة عمرت ما عمرت» [١] مزاح ودعاء وانبساط وإدخال للسرور على أصحابه عليه الصلاة والسلام.

حاجة وعوز:

قال أبو سعيد الخدرى: استشهد أبي يوم أحد مالك بن سنان وتركنا بغير مال، وأصابتنا حاجة شديدة فقالت لي أمي: يا بني ائت رسول الله ﷺ فسله لنا شيئًا فجئته فسلمت عليه وجلست وهو في أصحابه جالس فقال حين استقبلني: «إنه من يستغن أغناه الله ومن يستعفف أعفه الله ومن استكف كفاه».

قال قلت: ما يريد غيري فانصرفت ولم أكلمه في شيء[٢].

وفي المسند قال: سرحتني أمي إلى رسول الله ﷺ أسأله، فأتيته فقعدت قال: فاستقبلني، فقال: «من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكفى كفاه الله، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف» قال: فقلت: ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية فرجعت، ولم أسأله[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٥٥٠) ٢٦٩٩٩ وهو حسن.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي. ط المعارف بالهند (٧/ ٢٤) ١٣٥٨٩.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ١١٤) ١١٠٦٠.

وعند الطبراني قال: (أعوزنا عوزًا شديدًا فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئًا فأقبلت فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول: **«من استغنى أغناه الله ومن استعف أعفه الله ومن سألنا لم ندخر عنه شيئًا إن وجدنا»** فقلت في نفسي: لأستغنين فيغنيني الله، ولأتعففن فيعفني الله فلم أسال النبي ﷺ شيئًا» (١).

فقالت لي أمي: ما فعلت فأخبرتها الخبر. قال: فصبرنا والله يرزقنا شيئًا فتبلغنا به حتى ألحت علينا حاجة هي أشد منها فقالت لي أمي: ائت رسول الله ﷺ فسله لنا شيئًا.

قال: فجئته وهو جالس في أصحابه فسلمت وجلست فاستقبلني وقال: بالقول الأول وزاد فيه:**«ومن سأل وله أوقية فهو ملحف»**. قلت في نفسي: لنا الياقوتة وهي خير من أوقية، قال والأوقية أربعون درهمًا فرجعت ولم أسأله(٢).

درس في التعفف والتصبر وتربية على الاستغناء عما في أيدي الناس، وما كانت عليه أحوال الصحابة من الحاجة والعوز، وكان – عليه الصلاة والسلام مثلهم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أهله شكوا إليه الحاجة فخرج إلى رسول الله ﷺ ليسأله لهم شيئًا فوافقه على المنبر وهو يقول: **«أيها الناس قد آن لكم أن تستغنوا عن المسألة فإنه من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، والذي نفس محمد بيده ما رزق عبد شيئًا أوسع من الصبر، ولئن أبيتم إلا أن تسألوني لأعطينكم ما وجدت»** (٣).

فلو كان يجد ما رد سائلا عليه الصلاة والسلام.

---

(١) المعجم الأوسط (٣/ ١٨٦) ٢٨٧٥.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي. ط المعارف بالهند (٧/ ٢٤) ١٣٥٨٩.

(٣) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٨/ ١٩٢) ٣٣٩٩.

الصحابة يشتكون الغلاء:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله لو سعرت، فقال: «**إن الله هو الخالق القابض، الباسط الرازق، المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال**» (١).

ومن أسباب غلاء الأسعار الاحتكار

قال رسول الله ﷺ: «**من احتكر حكرة، يريد أن يغلي بها على المسلمين، فهو خاطئ**»(٢).

عن معمر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحتكر إلا خاطئ**»(٣).

وعن معقل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم، فإن حقًا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة**»، قال: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: «**نعم غير مرة ولا مرتين**» (٤)

وهذا من اهتمام الرسول ﷺ بأمور المسلمين ورحمته بهم وشفقته عليهم..

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٤٦) ١٢٥٩١ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٢٦٥) ٨٦١٧ وهو حسن.

(٣) صحيح مسلم ٤٢٠٧.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٤٢٥) ٢٠٣١٣ وسنده جيد.

الرسول عليه الصلاة والسلام يحث على التعلم:

عن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علينا النبي ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: «**ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة**»؟ [١].

والنملة قروح تخرج في الجنب، وذلك منه تشجيعًا للمرأة على التعلم ما ينفعها وتنفع غيرها. وتعلم الرقية الخالية من الشرك المتضمنة للآيات القرآنية والتعويذات النبوية، أو الكلمات النافعة مما حث عليه، عليه الصلاة والسلام.

النبي ﷺ يشدد على الصحابة في صلاة الجماعة:

كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهجير، ولا يكون وراءه إلا الصف والصفان من الناس في قائلتهم وفي تجارتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ (البقرة، الآية: ٢٣٨) قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم**»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٦) ٢٧٠٩٥ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ١٢٦) ٢١٧٩٢.

(٣) صحيح مسلم ١٥١٤.

وقال رسول الله ﷺ: «**لولا ما في البيوت من النساء والذرية، لأقمت الصلاة، صلاة العشاء، وأمرت فتياني يحرقون ما في البيوت بالنار**»(١).

عن ابن أم مكتوم، أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقة، فقال: «**إني لأهم أن أجعل للناس إمامًا، ثم أخرج فلا أقدر على إنسان، يتخلف عن الصلاة في بيته إلا أحرقته عليه**».

فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، إن بيني وبين المسجد نخلا، وشجرًا، ولا أقدر على قائد كل ساعة، أيسعني أن أصلي في بيتي؟ قال: «**أتسمع الإقامة**»؟ قال: نعم، قال: «**فأتها**»(٢).

وعن أبي هريرة قال أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد. فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلى في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء بالصلاة**». فقال: نعم. قال «**فأجب**»(٣).

وعن ابن أم مكتوم أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل ضرير البصر شاسع الدار ولي قائد لا يلائمني فهل رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: «**هل تسمع النداء**»؟ قال: نعم، قال: «**لا أجد لك رخصة**»(٤).

هذا الأعمى المحتاج لم يرخص له النبي ﷺ في ترك الجماعة، فكيف بغيره !!

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٣٩٨) ٨٧٩٦ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٢٤٥) ١٥٤٩١ وهو صحيح.

(٣) صحيح مسلم ١٥١٨.

(٤)مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٢٤٣) ١٥٤٩٠وسنن أبي داود ٥٥٢ وصححه الألباني.

وصية النبي عليه الصلاة والسلام للنساء:

عن يسيرة – وكانت من المهاجرات – قالت: قال: لنا رسول الله ﷺ: «**يا نساء المؤمنين، عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس، ولا تغفلن فتنسين الرحمة، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات**»[١].

إرشاد وتوجيه وتعليم نبوي كريم ودلالة على الخير بكثرة التسبيح والتهليل، وحساب ذلك بالأصابع.

خوف وفرج:

عن عبد الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه قال ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان، الآية: ١٣)[٢].

إنه الخوف من الله والخوف من الظلم فكانت الآية شفاء لما في صدورهم إن الشرك لظلم عظيم فالشرك أعظم الظلم لأن الإنسان يظلم نفسه.

وانظر كيف أجابهم النبي ﷺ بالجواب الكافي.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٣٥) ٢٧٠٨٩ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٣٤٢٩.

الصلاة على من عليه دين:

عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ أتي بجنازة فقالوا صل عليها فقال هل عليه دين قالوا لا، قال فهل ترك شيئًا قالوا لا فصلى عليه، ثم أتي بجنازة أخرى فقالوا يا رسول الله صل عليها قال هل عليه دين قيل نعم، قال فهل ترك شيئًا قالوا ثلاثة دنانير فصلى عليها، ثم أتي بالثالثة فقالوا صل عليها قال هل ترك شيئًا قالوا لا، قال فهل عليه دين قالوا ثلاثة دنانير، قال صلوا على صاحبكم قال أبو قتادة صل عليه يا رسول الله وعليَّ دينه فصلى عليه(١).

وعن جابر، قال: توفي رجل فغسلناه، وحنطناه، وكفناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه؟ فخطا خطى، ثم قال: «**أعليه دين**»؟ قلنا: ديناران، فانصرف، فتحملهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**حق الغريم، وبرئ منهما الميت**»؟ قال: نعم، فصلى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: «**ما فعل الديناران**»؟ فقال: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد، فقال: لقد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: «**الآن بردت عليه جلده**»(٢).

وعن جابر بن عبد الله، قال: كان النبي ﷺ لا يصلي علىَّ رجل عليه دين، فأتي بميت، فسأل: «**هل عليه دين**»؟ قالوا: «**نعم**»، ديناران، قال: «**صلوا على صاحبكم**»، فقال أبو قتادة: هما علي يا رسول الله، فصلى عليه، فلما فتح الله على رسوله ﷺ، قال: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فمن ترك دينًا فعليَّ، ومن ترك مالا فلورثته**»(٣).

---

(١) صحيح البخاري ٢٢٨٩.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٤٠٥) ١٤٥٣٦ وهو حسن.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٦٥) ١٤١٥٩ وهو صحيح.

إبطال القرآن لزعم اليهود:

عن جابر بن عبد الله أن يهود كانت تقول إذا أتيت المرأة من دبرها في قبلها ثم حملت كان ولدها أحول.

قال فأنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة، الآية: ٢٢٣).

وفي رواية إن شاء مجبية [١] وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد.[٢]

وعن أم سلمة، أن امرأة سألتها عن الرجل يأتي امرأته مجبية، فسألت أم سلمة رسول الله ﷺ، فقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة، الآية: ٢٢٣)صمامًا واحدًا [٣].

لم يمنع الحياء من السؤال والتفقه في الدين، وحرص هذا الجيل على السؤال وحسن تعليم النبي ﷺ.

أخت خديجة تستأذن على رسول الله وسرور النبي بها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: «**اللهم هالة**» قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرًا منها[٤].

---

(١) (أي: منكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود)

(٢) صحيح مسلم ٣٦٠٩، ٣٦١٠.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٢٥٢) ٢٦٦٤٣ ومعنى صماما واحدا أي في موضع القبل.

(٤) صحيح البخاري ٣٨٢١.

إنه الوفاء للزوجة الوفية والإحسان إلى أقاربها وصاحباتها، لم ينسها ولم يشغله عنها شاغل.

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب وإن كان رسول الله ﷺ ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها[١].

أصحاب الرجيع [٢] ٥/٢/٤هـ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ عشرة عينًا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزلٍ نزلوه.

فقالوا: تمر يثرب فاتبعوا آثارهم، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا أيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدًا.

فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها.

---

(١) صحيح البخاري٦٠٠٤ وصحيح مسلم ٦٤٣٠.

(٢) الرجيع: ماء يعرف اليوم باسم «الوطية» يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلا، قبيل عسفان إلى اليمين.

قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة -يريد القتلى- فجروه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم فقتلوه، فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبًا - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر- فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدبها، فأعارته، فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك.

قالت: والله ما رأيت أسيرًا، قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب في يده، وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة.

وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبًا، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين، فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت، ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا، ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب سن لكل مسلم قتل صبرًا الصلاة، وأخبر - يعني النبي ﷺ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف -وكان قتل رجلًا عظيمًا من عظمائهم- فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئًا»[1].

---

(١) صحيح البخاري ٣٩٨٩/ ٣٨٥٨ وسنن أبي داود ٢٦٦٠، ٢٦٦١.

قصة القراء في بئر معونة ٤/٢/١٥هـ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم، فبلغ النبي ﷺ فقنت شهرًا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال أنس فقرأنا فيهم قرآنًا ثم إن ذلك رفع (بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا)[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالًا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام، يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم، قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا، أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا، قال: وأتى رجل حرامًا خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم! بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك، فرضينا عنك ورضيت عنا»**[2].

---

(١) صحيح البخاري ٤٠٩٠.

(٢) صحيح مسلم ٦٧٧.

قال هشام بن عروة أخبرني أبي قال: لما قتل الذين ببئر معونة (... فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة، وأسر عمرو بن أمية الضمري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلي قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة. فقال: لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبي ﷺ خبرهم فنعاهم فقال: «**إن أصحابكم قد أصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا ورضيت عنا فأخبرهم عنهم**»[(١)].

فالذين أصابوا القراء يوم بئر معونة، رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم، وأمَّا بنو لحيان فهم الذي أصابوا بعث الرجيع. وإنما أتى الخبر إلى رسول الله ﷺ عنهم كلهم في وقت واحد، فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاءً واحدًا[(٢)].

قيلولة وبركة ودعاء:

عن أنس قال: كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: «إني أرحمها قتل أخوها معي ».[(٣)] وهو حرام بم ملحان قتل في بئر معونة.

---

(١) صحيح البخاري ٤٠٩٣، ٣٩٠٠.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٥٠٥).

(٣) صحيح البخاري ٢٨٤٤وصحيح مسلم ٦٤٧٣.

وعن أنس أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «**أعيدوا سمنكم في سقائكم وتمركم في وعائكم فإني صائم**». ثم قام في ناحية البيت فصلى صلاة غير مكتوبة فدعا لأم سليم ولأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله إن لي خويصة. قال: «**ما هي**»؟ قالت: «**خادمك أنس**». فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به.

ثم قال: اللهم ارزقه مالا وولدًا وبارك له، فإني لمن أكثر الأنصار مالا. وحدثتني ابنتي أمينة أنه قد دفن لصلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعًا وعشرين ومائة.[1] وفي رواية أحمد (وإني لمن أكثر الأنصار مالا).

المعلم الرحيم:

قال معاوية بن الحكم: وفدت على النبيّ ﷺ، أنا وستّة من إخوتي[2].

جاءوا ليتعلموا العلم ويتفقهوا في الدين ويسألون رسول الله ﷺ عن ما يشكل عليهم.

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليَّ. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٢٨٠) ١٢٩٥٣ الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٤٢٩) وهو صحيح.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٨٣).

قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه فو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ».

قلت يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان. قال: « **فلا تأتهم**». قال ومنا رجال يتطيرون.

قال «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**».

قلت ومنا رجال يخطون. قال «كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك ».

قال وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليَّ قلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال: «**ائتني بها**». فأتيته بها فقال لها: «**أين الله**»؟. قالت في السماء.

قال: «**من أنا**»؟ قالت أنت رسول الله. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[1].

رحمة في التعليم ورفق بالجاهل وحسن التعليم وإيجاز في العبارة ووضوح في القول وتعليم للعقيدة.

---

(١) صحيح مسلم ١٢٢٧.

تربية على الصدقة بالطيب:

كان الأنصار أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف و بالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾ (البقرة، الآية: ٢٦٧) قالوا لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على إغماض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده[1].

خصومة وقضاء

عن سعد بن أبي وقاص، أن أصحاب المزارع في زمان رسول الله ﷺ، كانوا يكرون مزارعهم بما يكون على السواقي من الزروع، وما سعد بالماء[2] مما حول البئر، فجاءوا رسول الله ﷺ، فاختصموا في بعض ذلك، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يكروا بذلك، وقال: «**أكروا بالذهب والفضة**»[3].

---

(١) سنن الترمذي٢٩٨٧ وصححه الألباني.

(٢) ما جاءه الماء جريا من غير ساقية.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ١٢٠) ١٥٤٢ سنن النسائي (٧/ ٤١) ٣٨٩٤ وحسنه الألباني.

وعن رافع بن خديج، أن الناس كانوا يكرون المزارع في زمان رسول الله ﷺ بالماذيانات[1]، وما سقى الربيع، وشيء من التبن «فكره رسول الله ﷺ كرى المزارع بهذا، ونهى عنها» قال رافع: «لا بأس بكرائها بالدراهم والدنانير»[2].

وعن جابر بن عبد الله يقول كنا في زمان رسول الله ﷺ نأخذ الأرض بالثلث أو الربع بالماذيانات فقام رسول الله ﷺ في ذلك فقال: «**من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه فإن لم يمنحها أخاه فليمسكها**»[3].

سرية عمرو بن أمية الضمري إلى أبي سفيان ابن حرب:

عن عمرو بن أمية الضمري، قال: كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة: ما أحد يغتال محمدًا فإنه يمشي في الأسواق فندرك ثأرنا، فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله، وقال له: إن أنت قويتني خرجت إليه حتى أغتاله، فإني هاد بالطريق خريت، ومعي خنجر مثل خافية النسر، قال: أنت صاحبنا فأعطاه بعيرًا ونفقة، وقال: اطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينمه إلى محمد.

فخرج ليلا على راحلته فسار خمسًا وصبح ظهر الحرة، صبح سادسة، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى، فقال له قائل: قد توجه إلى بني

---

(١) الماذيانات: جمع ماذيان وهو ما ينبت على حافتى مسيل الماء.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ١١٨) ١٥٨٠٩ وهو صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٤٠٠٦.

عبد الأشهل، فخرج يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل، فعقل راحلته، ثم أقبل يؤم رسول الله ﷺ فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجدهم، فدخل، فلما رآه رسول الله ﷺ، قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدرًا، والله حائل بينه وبين ما يريد.

فوقف، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا ابن عبد المطلب، فذهب ينحني على رسول الله ﷺ، كأنه يساره، فجبذه أسيد بن الحضير، وقال له: تنح عن رسول الله ﷺ، وجبذ بداخلة إزاره، فإذا الخنجر، فقال رسول الله ﷺ: هذا غادر، وسقط في يدي الأعربي، وقال: دمي دمي يا محمد، وأخذ أسيد يلبب[1]، فقال رسول الله ﷺ: «**اصدقني: ما أنت؟ وما أقدمك؟ فإن صدقتني نفعك الصدق وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به**»، قال الأعربي: فأنا آمن؟ قال: «**فأنت آمن**»، فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له، فأمر به فحبس عند أسيد، ثم دعا به من الغد فقال: قد «**أمنتك فاذهب حيث شئت**»، أو خير لك من ذلك، قال: وما هو؟ قال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**». قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي، وضعفت نفسي، ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان، ولم يعلمه أحد، فعرفت أنك ممنوع، وأنك على حق، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان، فجعل النبي ﷺ يتبسم، وأقام أيامًا ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده فلم يسمع له بذكر.

---

(١) لبَّب الشّخصَ: أخذ بتلبيبه، أي: جمع ثيابَه عند صدره ونحره في الخصومة وجرَّه.

فقال رسول الله ﷺ لعمرو بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش: «**اخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه**».

قال عمرو: فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج فقيدنا بعيرنا، فقال لي صاحبي: يا عمرو هل لك في أن نأتي مكة ونطوف بالبيت سبعًا، ونصلي ركعتين؟ فقلت: إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق، وإنهم إن رأوني عرفوني، وأنا أعرف أهل مكة إنهم إذا أمسوا انفجعوا بأفنيتهم، فأبى أن يطيعني، فأتينا مكة فطفنا سبعًا وصلينا ركعتين، فلما خرجت لقيني معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال: عمرو بن أمية واحزناه فأخبر أباه فَنَيِّدَ بنا أهل مكة، فقالوا: ما جاء عمرو في خير- وكان عمرو رجلا فاتكًا في الجاهلية- فحشد أهل مكة وتجمعوا، وهرب عمرو، وسلمة، وخرجوا في طلبهما، واشتدوا في الجبل قال عمرو: فدخلت غارًا فتغيبت عنهم، حتى أصبحت وباتوا يطلبون في الجبل، وعمى الله عليهم طريق المدينة أن يهتدوا لراحلتنا فلما كان الغد ضحوة أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي لفرسه حشيشًا، فقلت لسلمة بن أسلم: إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة، وقد أقصروا عنا، فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا وخرجت فطعنته طعنة تحت الثدي بخنجري فسقط وصاح، وأسمع أهل مكة، فأقبلوا بعد تفرقهم، ودخلت الغار فقلت لصاحبي: لا تحرك، وأقبلوا حتى أتوا عثمان بن مالك، فقالوا: من قتلك؟ قال عمرو بن أمية، قال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأت بعمرو لخير، ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا كان بآخر رمق ومات، وشغلوا عن

طلبنا بصاحبهم يحملونه، فمكثنا ليلتين في مكاننا، ثم خرجنا، فقال صاحبي: يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي ننزله؟ فقلت له: أين هو؟ قال: هو ذاك مصلوب حوله الحرس، فقلت: أمهلني وتنح عني فإن خشيت شيئًا فانج إلى بعيرك فاقعد عليه وائت رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، ودعني فإني عالم بالمدينة، ثم اشتددت عليه حتى حللته فحملته على ظهري فما مشيت به إلا عشرين ذراعا حتى استيقظوا فخرجوا في طلب أثري، فطرحت الخشبة، فما أنسى وقعها دب، يعني صوتها ثم أهلت عليه من التراب برجلي فأخذت بهم طريق الصفراء فأعيوا فرجعوا وكنت لا أدرك مع بقاء نفس، فانطلق صاحبي إلى البعير فركبه، وأتى النبي ﷺ فأخبره، وأقبلت حتى أشرفت على الغليل: غليل ضجنان فدخلت في غار فيه معي قوس وأسهم وخنجر.

ثم خرجت حتى هبطت، فلما أسهلت في الطريق إذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار، فقلت: استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته، فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشددته وثاقًا، ثم أقبلت به إلى النبي ﷺ، فلما قدمت المدينة رآني صبيان وهم يلعبون وسمعوا أشياخهم يقولون: هذا عمرو، فاشتد الصبيان إلى النبي ﷺ فأخبروه، وأتيته بالرجل قد ربطت إبهاميه بوتر قوسي، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك، ثم دعا لي بخير، وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام[1].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٣٣-٣٣٥).

رجل من الأنصار يرتد بعد إيمانه ويسأل الرسول عليه الصلاة والسلام

ارتد الحارث بن سويد الأنصاري وكفر بعد إيمانه، فندم فأرسل إلى قومه يسألون رسول الله ﷺ هل له من توبة؟

عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد فلحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: أن سلوا رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ قال: فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ (آل عمران، الآيات: ٨٦-٨٩) فأرسل إليه قومه فأسلم.

فالتوبة تجب ما قبلها والإيمان والإسلام يهدم ما كان قبله

أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود ١/٣/٤هـ:

في السنة الرابعة أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود[١].

قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته (أي عرفته) فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه[٢].

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٥٣).

(٢) سنن أبي داود ٣٦٤٥ قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

وعن خارجة بن زيد، أن أباه زيدًا، أخبره: أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: «**يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي**» قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب» [1].

وعند الترمذي عن زيد بن ثابت قال أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية[2].

فاتحة القرآن شفاء:

عن أبي سعيد أن رهطًا من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفرة سافروها [3] حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد

---

(١) مسند أحمد ٢١٦١٨ وهو حسن.

(٢) سنن الترمذي ٢٧١٥.

(٣) قال الحافظ في فتح الباري لابن حجر (٤/ ٤٥٥) وليس في سياق هذه الطريق ما يشعر بأن السفر كان في جهاد لكن في رواية الأعمش أن النبي ﷺ بعثهم وفي رواية سليمان بن قتة عند أحمد بعثنا رسول الله ﷺ بعثًا زاد الدارقطني فيه بعث سرية عليها أبو سعيد ولم أقف على تعيين هذه السرية في شيء من كتب المغازي بل لم يتعرض لذكرها أحد منهم وهي واردة عليهم ولم أقف على تعيين الحي الذين نزلوا بهم من أي القبائل.

منكم شيء فقال بعضهم نعم والله إني لراق ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل يتفل ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبة.

قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم بسهم"[1].

أنت ومالك لأبيك:

عن عبدالله بن عمرو قال، أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ، فقال: إن لي مالا ووالدًا، وإن والدي يريد أن يجتاح مالي؟ قال: «أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم فكلوه هنيئًا»[2].

وعن جابر بن عبد الله، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن أبي يريد أن يأخذ ماله، فقال رسول الله ﷺ: **«ادعه ليه»**، قال: فجاء، فقال رسول الله ﷺ: «**إن ابنك يزعم أنك تأخذ ماله؟**»، فقال: سله هل هو إلا على عماته أو قراباته أو ما أنفقه على نفسي وعيالي، قال: فهبط جبريل الأمين، عليه

(١) صحيح البخاري ٥٧٤٩.
(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٥٧٩) ٧٠٠١ وهو صحيح.

السلام فقال: يا رسول الله، إن الشيخ قد قال في نفسه شيئًا لم تسمعه أذناه، فقال رسول الله ﷺ: «**قلت في نفسك شيئًا لم تسمعه أذناك؟**» قال: لا يزال يزيدنا الله بك بصيرة ويقينًا، نعم، قلت: قال: هات فأنشأ يقول:

غذوتك مولودًا وعلتك يافعًا	تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقت بالسقم لم أبت	لسقمك إلا ساهرًا أتململ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها	لتعلم أن الموت حتم موكل
كأني أنا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني فعيناي تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي	إليك مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة	كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذا لم ترع حق أبوتي	كما يفعل الجار المجاور تفعل

قال: فبكى رسول الله ﷺ وأخذ بتلبيب ابنه، وقال: «**أنت ومالك لأبيك**»[1]

فزع بالمدينة والرسول عليه الصلاة والسلام أسرع الناس إليه.

عن أنس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرسًا من أبي طلحة يقال له المندوب فركب فلما رجع قال ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحرًا[2].

في رواية، فقال رسول الله ﷺ: «**ما رأينا من فزع، وإن وجدناه لبحرًا**»[3].

---

(١) المعجم الصغير للطبراني (٢/ ١٥٢) ٩٤٧ودلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٠٤) قال ابن حجر في فتح الباري لابن حجر (٥/ ٢١١) فمجموع طرقه لا تحطه عن القوة وجواز الاحتجاج به.

(٢) صحيح البخاري ٢٦٢٧.

(٣) صحيح مسلم ٦١٤٧ ومسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ٣٦٤) ١٣٩٠٥ ومعنى لبحرا اي سريع الجري.

وعن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ من أجرأ الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. قال: وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتًا، قال: فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عري، وهو متقلد سيفه، فقال: لم تراعوا، لم تراعوا، فقال النبي ﷺ: «**وجدته بحرًا**» يعني: الفرس[1].

ركب الفرس بلا سرج وتقلد سيفه وكان أسرع الناس إلى الصوت ورجع فتلقاه الناس فما أعظم هذه الشجاعة.

صحابي يُذكر النبي ﷺ آية:

عن عائشة ﷺقالت سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ في المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا.

وفي رواية عن عائشة تهجد النبي ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد يصلي في المسجد فقال يا عائشة أصوت عباد هذا؟ قلت نعم قال اللهم ارحم عبادًا[2].

اعتراف بالجميل وإنصاف للغير وثناء على المحسن.

وفاة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ﷺ٢٥/٤/٤هـ:

مكثت عند النبي ﷺ ثمانية أشهر، وماتت في آخر شهر ربيع الآخر من السنة الرابعة من الهجرة، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع، وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها، وقيل: إنها مكثت عند النبي ﷺ شهرين أو ثلاثة.

(١) سنن الترمذي ١٦٨٧ وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ٢٦٥٥.

وعن محمد بن عمر قال: سألت عبد الله بن جعفر من نزل في حفرتها؟ فقال: إخوة لها ثلاثة فقلت: كم كان سنها يوم ماتت؟ قال: ثلاثين سنة أو نحوها

وكانت تسمى أم المساكين لأنها كانت تطعمهم، وتتصدق عليهم

وهي أخت ميمونة بنت الحارث من أمها[1].

استحياء الصحابة حال الخلاء والجماع:

كان أناس من الصحابة يستحيون أن يتخلوا، فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾ (هود، الآية: ٥).

قال ابن عباس: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي أو يتخلى فيستحي فنزلت ألا إنهم يثنون صدورهم)[2].

وهذا من أدبهم وحيائهم فيستخفون بما يستحون منه، فنزلت هذه الآية تبين علم الله بهم وإطلاعه عليهم.

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٨/ ١١٥)وغاية السول في خصائص الرسول (ص: ٢٣٤).

(٢) صحيح البخاري ٤٦٨١-٤٦٨٢.

مال رابح:

عن أنس ﷺ قال لما نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران، الآية: ٩٢) جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء قال وكانت حديقة كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل بها ويشرب من مائها فهي إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ أرجو بره وذخره فضعها أي رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ بخ يا أبا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه قال وكان منهم أبيّ وحسان[1].

زواج جابر بن عبدالله

يقول جابر بن عبد الله ﷺ قال: هلك أبي وترك سبع بنات، أو تسع بنات فتزوجت امرأة ثيبًا فكرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن[2].

تزوج جابر بنت عمته سهيمة بنت مسعود بن أوس بن مالك بن سواد الأنصارية الظفرية[3].

(١) صحيح البخاري٢٧٥٨و صحيح مسلم ٢٣٦٢.
(٢) صحيح البخاري ٥٣٦٧.
(٣) أسد الغابة (ص: ١٣٧١) والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٩٤) وذكر الحافظ في الفتح أن اسمها سهلة نقلا عن ابن سعد.

وأمها الشموس بنت عمرو بن حرام[١] بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة تزوجها محمود بن مسلمة بن سلمة بن خالد من بني حارثة ثم خلف عليها مسعود بن أوس بن مالك بن سواد من بني ظفر فولدت له. أسلمت الشموس وبايعت رسول الله[٢].

وسهيمة وأمها وأخواتها من المبايعات لرسول الله ﷺ.

وأخواتها أم سلمة بنت مسعود وزوجها أوس بن مالك[٣] وعمرة بنت مسعود وزوجها محمد بن مسلمة[٤] وأمّ جندب بنت مسعود وزوجها نضر بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر[٥].

تزوج جابر ليطمئن على أخواته وليسهل له ملازمة النبي ﷺ في الحضر والسفر، فهو لم يتخلف عن غزوة أحد إلا ليبقى مع أخواته.

لا يتصدق بجميع ماله:

عن عمران بن حصين، أن رجلا أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ: «**فجزأهم أثلاثًا، ثم أقرع بينهم، فأعتق اثنين، وأرق أربعة، وقال له قولا شديدًا**»[٦].

لئن يترك الإنسان ورثته أغنياء خير ممن يتركهم عالة يتكففون الناس، وما يتركه المسلم من الميراث لورثته يؤجر عليه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٠٤) ١١٣٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٨/ ٣٩٤).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٤٠٧) ١٢٠٦٩.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٤٥) ١١٥٠٩.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٧٠) ١١٩٤٢.

(٦) سنن أبي داود ٣٩٥٨ وصححه الألباني.

غزوة بني النضير ٤/٣/٥هـ:

سبب الغزوة:

من أهم الأسباب التي حملت النبي ﷺ على غزوة بني النضير وإجلائهم من المدينة:

١ - في غزوة السويق

فقد جاء أبو سفيان بن حرب إلي بني النضير تحت الليل، فأتى حيي بن أخطب، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه، فأبى فانصرف إلى سلام بن مشكم- وكان سيد النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم- فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه، وبطن له خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته، حتى جاء أصحابه، فبعث رجالا من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها العريض، فحرقوا في أصوار من نخل لها، ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفًا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم

قال موسى بن عقبة: (كانت بنو النضير قد دسوا إلى قريش وحصونهم على قتال رسول الله ﷺ، ودلوهم على العورة)[1].

٢ - محاولة اغتيال النبي ﷺ:

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٤٨٤).

ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية، للعهد الذي كان ﷺ أعطاهما، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عهد وحلف، فلما أتاهم ﷺ قالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه.

ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد.

فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ويريحنا منه.

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك.

فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي، فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعًا إلى المدينة.

فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة، فسألوه عنه فقال: رأيته داخلا المدينة.

فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به[1].

فأمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالتهيؤ لقتالهم والسير إليهم.

هذه من الأسباب التي أدت إلى غزوة بني النضير، وقد ذكَّر القرآن الكريم المؤمنين بهذه النعمة الجليلة وكيف نجى الله نبيه ﷺ من مكر يهود بني النضير قال

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٤٦).

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١١﴾ (المائدة، الآية: ١١) [١].

عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر قالا: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير ليستعينهم على دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري؛ فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا محمدًا أقرب منه الآن فمروا رجلا يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه. فقام عمرو بن جحاش بن كعب. فأتى رسول الله ﷺ الخبر وانصرف عنهم فأنزل الله عز ذكره فيهم وفيما أراد هو وقومه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية "[٢].

أمر النبي ﷺ بني النضير بالخروج وموقف المنافقين:

قال الواقدي: فبعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة يأمرهم بالخروج من جواره وبلده، فبعث إليهم أهل النفاق يثبتونهم ويحرضونهم على المقام ويعدونهم النصر، فقويت عند ذلك نفوسهم، وحمي حيي بن أخطب، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: أنهم لا يخرجون، ونابذوه بنقض العهود.

فعند ذلك أمر الناس بالخروج إليهم[٣].

---

(١) المائدة: ١١.

(٢) تفسير الطبري ط هجر (٨/ ٢٢٨).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٦٠).

خروج النبي ﷺ والمسلمون إلى بني النضير:

قال ابن إسحاق: وأمر النبي ﷺ بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم.

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة[١].

فحاصروهم خمس عشرة ليلة وقيل ست ليال.

وتحصنوا في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة فنزلت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (الحشر، الآية: ٥)[٢].

وعن ابن عمر، رضي الله عنهما أن النبي ﷺ حرق نخل بني النضير قال ولها يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير[٣].

---

(١) ذهب بعض أهل العلم أن الغزوة كانت بعد بدر اعتمادا على ماوري عن الزهري عن عروة، والصحيح ما أثبتناه كما رجحه جمع من أهل العلم وهم جل أهل المغازي وعلى رأسهم ابن إسحاق وموسى بن عقبة ورجحه ابن حزم وابن القيم وابن كثير وابن حجر وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري ٤٠٣١.

(٣) أخرجه البخاري ٤٠٣٢.

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي، وودیعة ومالك وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا، فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم.

فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة.

فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان من أشراف من ذهب منهم إلى خيبر: سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، فلما نزلوها دان لهم أهلها.

وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، يعني النخيل والمزارع، فكانت له خاصة يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل ابن حنيف وأبا دجانة ذكرًا فقرًا فأعطاهما، وأضاف بعضهم إليهما الحارث بن الصمة[1].

قال ابن إسحاق: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان وهما يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب، فأحرزا أموالهما.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير و هم طائفة من اليهود و

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٤٨).

كان منزلهم و نخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء و على أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة و الأموال إلا الحلقة - يعني السلاح - فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام و كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، و كان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وأما قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام[1].

أنزل الله تعالى فيهم سورة الحشر في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه كان يسميها سورة بني النضير[2].

فقد سبح الله نفسه الكريمة، سبحانه وتعالى وأخبر أنه يسبح له جميع مخلوقاته العلوية والسفلية وأنه العزيز، وهو منيع الجناب فلا ترام عظمته وكبرياؤه، وأنه الحكيم في جميع ما خلق وجميع ما قدر وشرع، فمن ذلك تقديره وتدبيره وتيسيره لرسول الله ﷺ وعباده المؤمنين في ظفرهم بأعدائهم اليهود الذين شاقوا الله ورسوله وجانبوا رسوله وشرعه، وما كان من السبب المفضي لقتالهم، حتى حاصرهم المؤيد بالرعب والرهب مسيرة شهر، فأسرهم بالمحاصرة بجنوده ونفسه الشريفة، فذهب بهم الرعب كل مذهب حتى صانعوا وصالحوا على حقن دمائهم وأن يأخذوا من أموالهم ما استقلت به ركابهم، على أنهم لا

---

(١) المستدرك (٢/ ٥٢٥) ٣٧٩٧ وهو صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ٤٨٨٣.

يصحبون شيئًا من السلاح إهانة لهم واحتقارًا، فجعلوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

ثم ذكر تعالى أنه لو لم يصبهم الجلاء وهو التسيير والنفي من جوار الرسول من المدينة لأصابهم ما هو أشد منه من العذاب الدنيوي وهو القتل، مع ما ادخر لهم في الآخرة من العذاب الأليم المقدر لهم.

ثم ذكر تعالى حكمة ما وقع من تحريق نخلهم وترك ما بقي لهم، وأن ذلك كله سائغ فقال: «ما قطعتم من لينة» وهو جيد التمر «أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله» إن الجميع قد أذن فيه شرعًا وقدرًا، فلا حرج عليكم فيه ولنعم ما رأيتم من ذلك، وليس هو بفساد كما قاله شرار العباد، إنما هو إظهار للقوة وإخزاء للكفرة الفجرة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز و جل: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ قال اللينة النخلة وليخزي الفاسقين قال استزلوهم من حصونهم قال وأمروا بقطع النخل فحك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضًا وتركنا بعضًا فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ الآية[1].

ثم ذكر تعالى حكم الفيء، وأنه حكم بأموال بني النضير لرسول الله ﷺ وملكها له، فوضعها رسول الله ﷺ حيث أراه الله تعالى.

---

(١) سنن الترمذي ٣٣٠٣ وصححه الألباني.

كما ثبت في الصحيحين، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل[1].

ثم بين تعالى حكم الفيء وأنه للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان على طريقتهم: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (سورة الحشر، الآية: ٧).

ثم قال تعالى: ذامًا للمنافقين الذين مالوا إلى بني النضير في الباطن، ووعدوهم النصر فلم يكن من ذلك شيء، بل خذلوهم أحوج ما كانوا إليهم، وغروهم من أنفسهم فقال: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ (الحشر، الآيتان: ١١، ١٢).

ثم ذمهم تعالى على جبنهم وقلة علمهم وخفة عقلهم النافع، ثم ضرب لهم

---

(١) صحيح البخاري ٢٩٠٤ وصحيح مسلم ٤٦٧٤.

مثلا قبيحًا شنيعًا بالشيطان حين ﴿قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ (سورة الحشر، الآيتان: ١٦، ١٧)[١].

أثر إجلاء بني النضير على اليهود:

دعا عمرو بن سعدى اليهودي اليهود إلى الإسلام والاعتراف بوجود صفة النبي ﷺ في التوراة.

فإنه لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فأطاف بمنازلهم، فرأى خرابها، وفكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا: يا أبا سعيد! أين كنت منذ اليوم لم نرك؟

وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية، قال: رأيت اليوم عبرًا قد عبرنا بها، رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل، والعقل البارع: قد تركوا أموالهم، وملكها غيرهم، وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف ذي عزهم ثم بيّته في بيْته آمنًا، وأوقع بابن سنينة سيدهم، وأوقع. ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود، كانوا أهل عدة وسلاح ونجدة، فحصرهم فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٤٩-١٥٤).

يثرب، يا قوم! قد رأيتم ما رأيت فأطيعوني، وتعالوا نتبع محمدًا فو الله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بشرنا به، وبأمرهم: ابن الهيبان أبو عمير، وابن حراش وهما أعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرنا باتباعه، وأمرانا أن نقرئه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودفنا هما بحرتنا هذه.

فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم، فأعاد هذا الكلام وخوفهم بالحرب والسبي والجلاء، فقال الزبير بن باطا: والتوراة قد قرأت صفته في التوراة التي أنزلت على موسى، ليس في المثاني الذي أحدثنا، قال: فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من إتباعه، قال: أنت، قال: كعب: ولم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط. قال الزبير: أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته اتبعناه، وإن أبيت أبينا، فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال كعب: ما عندي في أمره إلا ما قلت ما تطيب نفسي أن أصير تابعًا[1].

إنه الضلال والغواية والعناد والاستكبار الذي قادهم إلى النار كما قاد إمامهم إبليس.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٦١-٣٦٢)و سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٤٥٥)وتاريخ الإسلام ت بشار (١/ ١٥٨).

أموال بني النضير:

أموال بني النضير ونخلهم كانت للرسول ﷺ خاصة بنص القرآن ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الحشر، الآية: ٦) «فكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله».

وقد قسم النبي أرضهم بين المهاجرين، وأعطى اثنين من الأنصار فقط هما سهل بن حنيف وأبو دجانة بن سماك بن خرشة لحاجتهما.

قال الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر، الآيتان: ٨، ٩).

وفاة عبدالله بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما ١٥/٥/٤هـ:

قال ابن جرير: في جمادى الأولى من هذه السنة الرابعة مات عبدالله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه يعنى من رقية بنت رسول الله ﷺ، وهو ابن ست سنين، فصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل في حفرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٧٢).

وجوب العدل مع اليتيمة:

كان الرجل تكون عنده اليتيمة وهو وليها وشريكته في ماله حتى في العذق فيرغب عن نكاحها، ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك[1].

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ أحسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله[2].

وسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن اليتيمة يرغب الرجل في نكاحها، فنهوا عن النقص في مهرها، ونهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق وإلا فلينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن [3]فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ (النساء، الآية: ١٢٧).

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٨/ ٢٤٠).

(٢) صحيح البخاري ٤٥٧٣.

(٣) صحيح البخاري ٤٥٧٤.

النبي ﷺ يُسر بما قاله القائف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم مسرورًا تبرق أسارير وجهه فقال: «**يا عائشة ألم تري أن مجززًا المدلجي دخل عليَّ فرأى أسامة وزيدًا وعليهما قطيفة قد غطيا رءوسهما وبدت أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض**»(١).

وكان أسامة أسود شديد السواد مثل القار وكان زيد أبيض مثل القطن(٢).

تحريم بيع القينات وتحريم الغناء:

عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل ذلك أنزلت عليه هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية(٣).

فالغناء لهو الحديث يصد عن ذكر الله وعن الصلاة وينبت النفاق في القلب.

وقد حرم الغناء وأدواته من المعازف والنساء المملوكات اللاتي كن يغنين للناس وحرم تعليمهن الغناء.

---

(١) صحيح البخاري ٦٧٧٠ وصحيح مسلم ٣٦٩١.

(٢) سنن أبي داود ٢٢٦٨.

(٣) سنن الترمذي ٣١٩٥ وحسنه الألباني.

المسلمون يمنحون أصحاب الأعذار طعامهم وشرابهم:

عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمنائهم[1] ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس. فأنزل الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾(النور، الآية: ٦١) إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾[2].

مواساة لهم ورفقًا بهم وحبًا بالجهاد والخروج مع رسول الله ﷺ

إيثار مع الفقر والحاجة:

أتى رجل النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الأنصار أنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدًا إلى رسول الله ﷺ فقال ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر، الآية: ٩)[3].

---

(١) الضمانة الزمانة وهي المرض والابتلاء.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٤٦٢) ١١٢٣٨ قال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. ولم أجده في المطبوع من مسند البزار وقال السيوطي سنده صحيح وانظرالمراسيل لأبي داود (ص: ٣٢٤) ٤٦١ وتحفة الأشراف (١٣/ ٣٨٨) ١٦٥٠٢.

(٣) صحيح البخاري ٣٧٩٨.

غزوة ذات الرقاع ١٦/٥/٤هـ:

وسميت بذلك: لأنهم رقعوا راياتهم. وقيل: بشجرة تعرف بذات الرقاع. وقيل: بجبل أرضه متلونة.

قال الداودي: لأن صلاة الخوف كانت بها، فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى[١]، ثم غزا نجدًا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان بن عفان[٢]، فيما قال ابن هشام[٣].

وذات الرقاع [٤] قريبة من النخيل بين السعد والشقرة وبئر أرما على ثلاثة أميال من المدينة وهي بئر جاهلية[٥].

---

(١) ذكر الواقدي أنها في المحرم من سنة خمس، ورجح ابن القيم وابن حجر وغيرهم أنها سنة سبع بعد خيبر والصحيح أن الذي بعد خيبر ذات الرقاع الثانية. وهذا الذي مال اليه البيهقي في الدلائل أنهما غزوتان وكذا الحافظ في الفتح.

(٢) والصحيح أنه عثمان ﷺ لأن أباذر لم يقدم على النبي بعد إسلامه إلا بعد الخندق، وبعض أهل العلم جعل الغزوة بعد الخندق ليجمع بين استخلاف أبي ذر وقدومه والراجح ما ذكرناه ولعله لموت ابن عثمان رضي الله عنهما. قال ابن حجر أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما أشار إليه البيهقي فتح الباري لابن حجر (٧/ ٤١٧).

(٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٤٦) الروض الأنف ت الوكيل (٦/ ٢٢١).

(٤) قال البلادي: موقع ذات الرّقاع محصور بين نخل (وادي الحناكية) وبين الشّقرة، في مسافة خمسة وعشرين كيلا طولا، فالأول يبعد عن المدينة مائة كيل، والثاني يبعد عنها خمسة وسبعين كيلا، والنّخيل يكوّن مع الموضعين رأس مثلث إلى الشمال لا يزيد أحد ضلعيه عن خمسة وعشرين كيلا، ففي هذه الرّقعة الصغيرة حدثت المعركة. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٢٨)

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٧١).

سببها: قدم قادم بجلب له فاشترى بسوق النبط، وقالوا: من أين جلبت جلبك؟

قال: جئت به من نجد وقد رأيت أنمارًا، وثعلبة قد جمعوا لكم جموعًا، وأراكم هادين عنهم، فبلغ رسول الله ﷺ قوله، فخرج رسول الله ﷺ في أربع مائة من أصحابه وقيل سبع مائة أو ثمان مائة، فخرج رسول الله ﷺ من المدينة، حتى سلك على المضيق ثم أفضى إلى وادي الشقرة، فأقام به يومًا، وبث السرايا، فرجعوا إليه مع الليل وأخبروه أنهم لم يروا أحدًا وقد وطئوا آثارًا حديثة، ثم سار رسول الله ﷺ في أصحابه حتى أتى محالهم فوجدوا المحال ليس فيها أحد، وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال، فهم مطلون على النبي ﷺ، وقد خاف الناس بعضهم بعضًا والمشركون منهم قريب، وخاف المسلمون ألا يبرح رسول الله ﷺ حتى يستأصلهم، وفيها صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف[1].

صلاة الخوف:

عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في نخل فصلى بأصحابه صلاة الظهر، قال: فهم بهم المشركون، قال: فقالوا: «دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أبنائهم»، قال: فنزل جبريل على رسول الله ﷺ فأخبره فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه فصفهم صفين، ورسول الله ﷺ بين أيديهم فكبروا

(١) مغازي الواقدي (١/ ٣٩٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٧١).

جميعًا، ثم سجد الذين يلون رسول الله ﷺ، والآخرون قيام فلما رفع الذين سجدوا رءوسهم، سجد الآخرون فلما قاموا في الركعة الثانية، تأخر الذين يلون الصف الأول، فقام أهل الصف الثاني، وتقدم الآخرون إلى الصف الأول، فركعوا جميعًا، فلما رفعوا رءوسهم من الركوع، سجد الذين يلون النبي ﷺ، والآخرون قيام فلما رفعوا رءوسهم سجد الآخرون"(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع"(٢).

الله أكبر صلاة أحب إليهم من أبنائهم لقد خالط حب الصلاة شغاف قلوبهم فلم يدعوها حتى في حال الخوف والقتال بل هي راحتهم وأنسهم، وفي مشروعية صلاة الخوف جماعة دلالة على وجوب الصلاة في الجماعة.

محاولة اغتيال النبي ﷺ:

عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ قال فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بشجرة فأخذ سيف نبي الله ﷺ فاخترطه فقال لرسول الله ﷺ أتخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ فأغمد السيف وعلقه قال فنودي بالصلاة فصلى

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢٦٣) ١٥٠١٩ وصحيح البخاري٤١٢٧ مختصرا.

(٢) صحيح البخاري ٤١٢٥.

بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان [١].

وعن جابر بن عبد الله قال قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال من يمنعك مني قال الله عز وجل فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ فقال من يمنعك مني قال كن كخير آخذ قال أتشهد أن لا إله إلا الله قال لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله قال فذهب إلى أصحابه قال قد جئتكم من عند خير الناس فلما كان الظهر أو العصر صلى بهم صلاة الخوف فكان الناس طائفتين طائفة بإزاء عدوهم وطائفة صلوا مع رسول الله ﷺ فصلى بالطائفة الذين كانوا معه ركعتين ثم انصرفوا فكانوا مكان أولئك الذين كانوا بإزاء عدوهم وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين فكان للقوم ركعتان ركعتان ولرسول الله ﷺ أربع ركعات[٢].

حفظ الله نبيه عليه الصلاة والسلام فلقد كان يقين النبي ﷺ بحفظ الله له عظيم، وكيف كان كرم خلقه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) صحيح مسلم ١٩٨٦.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٩٣) ١٤٩٢٩ وهو صحيح.

قصة الطائر:

قال الواقدي: قال جابر بن عبد الله: بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر، ورسول الله ﷺ ينظر إليه، فأقبل إليه أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه، فرأيت أن الناس عجبوا من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من هذا الطائر أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه؟ فو الله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه ![1].

قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته نحو المشرق في غزوته.

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته نحو المشرق فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة [2].

قال جابر: فإنا لفي منصرفنا أتانا رسول الله ﷺ وأنا تحت ظل شجرة فقلت: هلم إلى الظل يا رسول الله. فدنا إلى الظل فاستظل، فذهبت لأقرب إليه شيئًا، فما وجدت إلا جروًا من قثاء في أسفل الغرارة.

قال: فكسرته كسرًا ثم قربته إليه.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٦٥) مغازي الواقدي (١/ ٣٩٨) وأخرج الحديث البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٣٣٥) ٦٧٣٠ وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٢٩٧) ٢٠٥٨٦ عن زيد بن أسلم وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٣٨٣) ٨٠٧رواه البزار من طريقين، ورجال إحداهما رجال الصحيح. وهو في مسند البزار (١/ ٤١١) ٢٨٨عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ.

(٢) صحيح البخاري: ١٠٩٩.

فقال رسول الله ﷺ:من أين لكم هذا؟ فقلنا: شيء فضل من زاد المدينة. فأصاب منه رسول الله ﷺ. وقد جهرنا [1] صاحبًا لنا، يرعى ظهرنا، وعليه ثوب متخرق، فقال رسول الله ﷺ: أما له غير هذا؟

فقلنا: بلى يا رسول الله، إن له ثوبين جديدين في العيبة. فقال له رسول الله ﷺ: خذ ثوبيك. فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر.

فقال رسول الله ﷺ: أليس هذا أحسن؟ ما له ضرب الله عنقه؟ فسمع ذلك الرجل فقال: في سبيل الله يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: في سبيل الله.

قال جابر: فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله[2].

قال: فبينا رسول الله ﷺ يتحدث عندنا إلى أن جاءنا علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات أداحي، فقال: يا رسول الله، وجدت هذه البيضات في مفحص نعام. فقال رسول الله ﷺ: «**دونك يا جابر، فاعمل هذه البيضات! فوثبت فعملتهن، ثم جئت بالبيض في قصعة، وجعلت أطلب خبزًا فلا أجده**». قال: فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز. قال جابر: فرأيت رسول الله ﷺ قد أمسك يده، وأنا أظن أنه قد انتهى إلى حاجته، والبيض في القصعة كما هو. قال: ثم قام رسول الله ﷺ وأكل منه عامة أصحابنا، ثم رحنا مبردين[3].

---

(١) أي صبحناه.

(٢) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط - (١٢/ ٢٣٦) ٥٤١٨ وهو صحيح.

(٣) مغازي الواقدي (١/ ٣٩٨ -٣٩٩).

مسابقة عائشة ﵂:

عن عائشة ﵂ قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا، ثم قال: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: «هذه بتلك»[(١)].

وعن عائشة ﵂ قالت: «سابقت رسول الله ﷺ، فسبقته»[(٢)].

ملاطفة للزوجة وإدخال للسرور عليها وتواضع ومحبة ومودة.

تنافس وغيرة:

عن عائشة ﵂أن النبي ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول يا رب سلط عليَّ عقربًا أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئًا[(٣)] وفي رواية رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئًا [(٤)].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٣١٣) ٢٦٢٧٧ وسنن أبي داود ٢٥٧٨ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٣١٢) ٢٥٤٨٨ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري ٥٢١١.

(٤) صحيح مسلم ٦٤٥١.

كأنها لما عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حفصة عاتبت نفسها على تلك الجناية. والإذخر نبت معروف توجد فيه الهوام غالبًا في البرية [١].

ما أكرم خلقه عليه الصلاة والسلام وما أطيب تعامله.

إصابة عباد بن بشر وتضحيته في سبيل الله:

عن جابر بن عبد الله، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع، فأصيبت امرأة من المشركين، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلا، وجاء زوجها وكان غائبًا، فحلف أن لا ينتهي حتى يهريق دمًا في أصحاب محمد ﷺ، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ، فنزل النبي ﷺ منزلا، فقال: «من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه»؟ فانتدب رجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: «فكونوا بفم الشعب»، قال: وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادي، فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل أحب إليك أن أكفيكه؟ أوله أو آخره؟ قال: اكفني أوله، فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم، فرماه بسهم، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، وثبت قائمًا، ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، وثبت قائمًا، ثم عاد له بثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهب صاحبه، فقال: اجلس فقد أوتيت، فوثب، فلما رآهما

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٥/ ١٠).

الرجل عرف أن قد نذروا به فهرب، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله، ألا أهببتني قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تابع الرمي ركعت فأريتك، و أيم الله، لولا أن أضيع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه، لقطع نفسي قبل أن أقطعها، أو أنفذها [١].

تربية محمد ﷺ التزام وامتثال وثبات وحب للصلاة واستشعار للمسئولية

لقد كانت الصلاة ملئ قلوبهم وحياتهم وأنسهم وسعادتهم.

جمل جابر:

عن جابر بن عبد الله، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع مرتحلا على جمل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ جعلت الرفاق تمضي، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: «**ما لك يا جابر**»؟ قال: قلت: يا رسول الله، أبطأ بي جملي هذا. قال: «**فأنخه**»، وأناخ رسول الله ﷺ ثم قال: «**أعطني هذه العصا من يدك** - أو قال: **اقطع لي عصًا من شجرة** - " قال: ففعلت. قال: فأخذ رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات، ثم قال: «**اركب**» فركبت، فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة، قال: وتحدث معي رسول الله ﷺ، فقال: «**أتبيعني جملك هذا يا جابر**»؟ قال: قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك. قال: «**لا، ولكن بعنيه**» قال: قلت: فسمني به. قال: «**قد أخذته بدرهم**»، قال: قلت: لا. إذا

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٥١) ١٤٧٠٤ وهو حسن.

يغبنني رسول الله ﷺ، قال: «**فبدرهمين**»؟ قال: قلت: لا. قال: فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ حتى بلغ الأوقية، قال: قلت: فقد رضيت، قال: «**قد رضيت**»؟ قلت: نعم، قال: نعم قلت: هو لك، قال: «**قد أخذته**»، قال: ثم قال لي: «**يا جابر، هل تزوجت بعد**» قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**أثيبًا، أم بكرًا**»؟ قال: قلت: بل ثيبًا، قال: «**أفلا جارية تلاعبها، وتلاعبك**» قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي أصيب يوم أحد، وترك بنات له سبعًا، فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن، وتقوم عليهن، قال: «**أصبت إن شاء الله**»[1] قال: «**أما إنا لو قد جئنا صرارا[2]، أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذلك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها**»، قال: قلت: والله يا رسول الله ما لنا من نمارق، قال: «**إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسًا**»، قال: فلما جئنا صرارًا أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت، فأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا، قال: فأخبرت المرأة الحديث، وما قال لي رسول الله ﷺ قالت: فدونك فسمعًا وطاعة، قال: فلما أصبحت أخذت برأس الجمل، فأقبلت به حتى أنختته على باب رسول الله ﷺ، ثم جلست في المسجد قريبًا منه قال: وخرج رسول الله ﷺ، فرأى الجمل فقال: «**ما هذا**»؟ قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قال: «**فأين جابر**»؟

---

(١) وقد كانت أمه أنيسة بنت غنمة بن عدي توفيت بعد بدر، لأن جابر وأبوه عبدالله رضي الله عنهم حضروا بدرًا، وخلف عبدالله بن حرام جابرًا عند أخواته في أحد.

(٢) (صرار) بفتح الصاد وكسرها، والكسر أشهر وأفصح، وتخفيف الراء، وهو موضع قريب من المدينة، وقال الخطابي: هي بئر قديمة، على ثلاثة أميال من المدينة فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٦/ ٣٤١).

فدعيت له، قال: «**تعال أي ابن أخي، خذ برأس جملك فهو لك**» قال: فدعا بلالا، فقال: «**اذهب بجابر، فأعطه أوقية**» فذهبت معه، فأعطاني أوقية، وزادني شيئًا يسيرًا، قال: فو الله مازال ينمي عندنا، ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب الناس، يعني يوم الحرة [١].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قال: فتلاحق بي النبي ﷺ وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير فقال لي: «**ما لبعيرك**»؟ قال: قلت: عيي قال: فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير فقال لي: «**كيف ترى بعيرك**»، قال: قلت: بخير قد أصابته بركتك قال: «**أفتبيعنيه**»؟ قال: فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت: نعم قال: «**فبعنيه**» فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة قال، فقلت: يا رسول الله إني عروس فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى أتيت المدينة فلقيني خالي فسألني، عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني قال وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته: «**هل تزوجت بكرًا أم ثيبًا**»؟ فقلت: تزوجت ثيبا فقال: «**هلا تزوجت بكرًا تلاعبها وتلاعبك**» قلت يا رسول الله: توفي والدي، أو استشهد - ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن، ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده عليَّ [٢].

وعن جابر قال: كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة فلما قفلنا تعجلت على

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢٧٠) ١٥٠٢٦ وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري ٢٩٦٧.

بعير قطوف فلحقني راكب من خلفي فالتفت فإذا أنا برسول الله ﷺ قال: «**ما يعجلك**»؟ قلت إني حديث عهد بعرس قال: «**فبكرًا تزوجت أم ثيبًا**»؟ قلت: بل ثيبًا. قال: «**فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك**» قال: فلما قدمنا ذهبنا لندخل فقال: «**أمهلوا حتى تدخلوا ليلا** - أي عشاء - **لكي تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة** وقال: «**الكيس الكيس يا جابر يعني الولد**»[1].

وفي رواية: (وقال إذا قدمت فالكيس الكيس)[2].

ألا ما أعظم هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام كيف أدخل السرور على هذا الشاب، وواساه بالمال والحال، وأغدق عليه من الحب والملاطفة ما يعجز عنه البيان.

استحباب صلاة الركعتين بالمسجد عند القدوم من السفر:

عن جابر بن عبد الله يقول اشترى مني رسول الله ﷺ بعيرًا فلما قدم المدينة أمرني أن آتى المسجد فأصلى ركعتين.[3].

وفي رواية لمسلم خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيى ثم قدم رسول الله ﷺ قبلي وقدمت بالغداة فجئت المسجد فوجدته على باب المسجد قال: «**الآن حين قدمت**». قلت: نعم. قال: «**فدع جملك وادخل فصل ركعتين**». قال فدخلت فصليت ثم رجعت[4].

---

(١) صحيح البخاري ٥٢٤٥.

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٨٦) ٧١٥ قال ابن الأعرابي الكيس الجماع والكيس العقل والمراد حثه على ابتغاء الولد.

(٣) صحيح البخاري ٣٠٨٩ وصحيح مسلم (٢/ ١٥٦) ١٦٩٠.

(٤) صحيح مسلم (٢/ ١٥٦) ١٦٩١.

تحريم عادات الجاهلية في النكاح:

كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾[1].

فجعل الإسلام للمرأة الحرية في الزواج ممن شاءت من الرجال بعد انتهاء عدتها من زوجها المتوفى.

وفاة أبي سلمة عبدالله بن عبد الاسد ٤/٦/٢٧هـ:

توفي أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمه برة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، رضع مع رسول الله ﷺ من ثويبة مولاة أبي لهب.

بعد السرية التي أرسله النبي ﷺ فيها انتقض جرحه، فمات لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة[2].

عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**». فضج ناس من أهله فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**». ثم قال: «**اللهم**

---

(١) صحيح البخاري ٤٥٧٩.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ا (٣/ ٣٢١).

اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين و افسح له في قبره. ونور له فيه»(١).

وعن أم سلمة قالت: أتاني أبو سلمة يومًا من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا فسررت به، قال: «**لا يصيب أحدًا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها، إلا فعل ذلك به**»، قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منه، ثم رجعت إلى نفسي قلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟(٢).

قال عمر بن أبي سلمة: واعتدت أمي حتى حلت أربعة أشهر وعشرًا .

ثم تزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها في ليال بقين من شوال، فكانت أمي تقول: ما بأس بالنكاح في شوال والدخول فيه، قد تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وأعرس بي في شوال قال: وماتت أم سلمة في ذي القعدة سنة تسع وخمسين.

---

(١) صحيح مسلم٢١٦٩.

(٢) مسند أحمد ١٦٣٤٤وصحيح مسلم ٢١٦٥.

صلاته على أبي سلمة رضي الله عنه:

عن أبي قتادة أنه: شهد النبي ﷺ صلى على ميت فسمعه يقول: «**اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان**».[1].

وعن عوف بن مالك يقول صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلًا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار**». قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت[2].

انتظار صلاة العشاء:

كانت صلاة العشاء في وقت النوم والراحة فهي من أثقل الصلاة على المنافقين.

عن أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضئون[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٣٠٦) ٢٢٦١٩ وهو صحيح.

(٢) صحيح مسلم ٢٢٧٦.

(٣) سنن أبي داود ٢٠٠ وصححه الألباني.

وعن أنس بن مالك – أن هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تدعى العتمة[١].

وعن أنس بن مالك في هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ قال كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون[٢].

رجم اليهودي واليهودية:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود، فقال: ما تجدون في التوراة على الزاني؟ قالوا: نسود وجوههما، ونحملهما، ونخالف بين وجوههما، ويطاف بهما، قال: فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين، فجاءوا بها فقرءوها، حتى إذا مروا بآية الرجم، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها.

فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ: مره فليرفع يده، فرفعها فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله بن عمر: كنت فيمن رجمهما فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه[٣].

---

(١) سنن الترمذي ٣١٩٦ وصححه الألباني.

(٢) سنن أبي داود ١٣٢١ وصححه الألباني.

(٣) صحيح البخاري ٦٨١٩، وصحيح مسلم ١٦٩٩.

عن البراء بن عازب قال مر على النبي ﷺ بيهودي محممًا مجلودًا فدعاهم ﷺ فقال: «**هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم**».

قالوا نعم. فدعا رجلا من علمائهم فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم». قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه**». فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (المائدة، الآية: ٤١) إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقول ائتوا محمدًا ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (المائدة، الآية: ٤٤) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ (المائدة، الآية: ٤٥) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (المائدة، الآية: ٤٧) في الكفار كلها[1].

---

(١) صحيح مسلم ٤٥٣٦.

النبي عليه الصلاة والسلام لا يحب أن يتبعه أحد:

عن أبي السوار، عن خاله قال: رأيت رسول الله ﷺ وأناس يتبعونه فاتبعته معهم قال: ففجئني القوم يسعون قال: وأبقى القوم فأتى عليَّ رسول الله ﷺ، فضربني ضربة إما بعسيب أو قضيب أو سواك أو شيء كان معه قال: فوالله ما أوجعني. قال: فبت بليلة. قال: أو قلت: ما ضربني رسول الله ﷺ إلا لشيء علمه الله فيَّ.

قال: وحدثتني نفسي أن آتي رسول الله ﷺ إذا أصبحت قال: فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: «**إنك راع فلا تكسر قرون رعيتك**». قال: فلما صلينا الغداة، أو قال: أصبحنا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم إن أناسًا يتبعوني، وإني لا يعجبني أن يتبعوني. اللهم فمن ضربت أو سببت، فاجعلها له كفارة وأجرًا**» أو قال: «**مغفرة ورحمة**»[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي عز وجل أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرًا**»[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٨٧) ٢٢٥١٠ وسنده قوي.

(٢) صحيح مسلم ٦٧٩٠.

يدخل المسجد ولا يصلي ركعتين:

عن أبي قتادة قال: دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس بين ظهري الناس فجلست، فقال رسول الله ﷺ: «**ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس**»؟ قال: قلت: إني رأيتك جالسًا والناس جلوس. قال: «**وإذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يركع ركعتين**» [(١)].

وفاة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها:

في السنة الرابعة من الهجرة في جمادى الثانية، توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب.

وهي أوّل هاشمية ولدت هاشميًا أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي ﷺ وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك قال ألبستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لأخفف عنها ضغطة القبر إنها كانت أحسن خلق الله صنعًا بي بعد أبي طالب[(٢)] .

وعن أنس بن مالك، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب، دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها، فقال: رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، وتشبعيني وتعرين، وتكسيني، وتمنعين نفسك طيبًا،

---

(١) صحيح مسلم ٧١٤و مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٢٨٧) ٢٢٦٠١.

(٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١/ ٤٦٨).

وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم أمر أن تغسل ثلاثًا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه، فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلامًا أسود يحفرون فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ: فاضطجع فيه، ثم قال: «**الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد**»، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، فإنك أرحم الراحمين وكبر عليها أربعًا، وأدخلوها اللحد هو والعباس، وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم [1].

وفاء من نبي الوفاء عليه الصلاة والسلام، لم ينس رعايتها له وحبها وعطفها له، فإن اهتمام النبي ﷺ بفاطمة بنت أسد أمر ثابت ومعروف، وإن لم يصح النقل به، إلا أنه يدل على وقوع الأمر منه، فما فعله الرسول ﷺ معها، فعله مع أقل منها أثرًا في الإسلام من الصحابة، بل أنه فعل ذلك مع ابن أبي كما سيأتي.

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٨٢) ٢٠٣٢٤ وفيه ضعف قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨٠٧ (٩/ ٢٥٧)رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٧٩) ٢٣.

أحبار اليهود يسألون الرسول ﷺ:

عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (الزمر، الآية: ٦٧)[١].

ولادة الحسين رضي الله عنه ٥/٨/٤هـ:

ولد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[٢] يوم الثلاثاء[٣].

عن علي، قال: لما ولد الحسين سميته حربًا، فجاء رسول الله ﷺ، فقال: «**أروني ابني، ما سميتموه**»؟ قال: قلت حربًا. قال: «**بل هو حسين**»[٤].

وعن علي رضي الله عنه قال: عق رسول الله ﷺ وقال: «**يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة**» فوزناه فكان درهمًا وبعض درهم[٥].

---

(١) صحيح البخاري ٤٨١١.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٩٦) ٢٧٨٣.

(٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء (ص: ٢٤٥).

(٤) مسند أحمد ٧٦٩ وهو صحيح.

(٥) سنن الترمذي ١٥١٩ ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ١١٣) ٢٤٢٣٤ والمستدرك (٤/ ٢٦٥) ٧٥٨٩ وحسنه الألباني.

وعن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: إن رسول الله ﷺ: **«عق عن الحسن والحسين»**[1].

وختن الحسين رضي الله عنه لسبعة أيام[2].

وعن أم الفضل، قالت: «لما ولد الحسين قلت: يا رسول الله أعطنيه أو ادفعه إليَّ فلأكفله أو أرضعه بلبني ففعل. فأتيته به فوضعه على صدره فبال عليه فأصاب إزاره فقلت له: يا رسول الله أعطني إزارك أغسله. قال: **«إنما يصب على بول الغلام ويغسل بول الجارية»**[3] ولعل القصة تكررت مع الحسن والحسين رضي الله عنهما.

الرسول عليه الصلاة والسلام في بني سلمة:

عن عمرو بن عبد الله بن كعب، عن المرأة من المبايعات أنها قالت: جاءنا رسول الله ﷺ ومعه أصحابه في بني سلمة فقربنا إليه طعامًا فأكل ومعه أصحابه، ثم قربنا إليه وضوءًا فتوضأ، ثم أقبل على أصحابه: فقال: **«ألا أخبركم بمكفرات الخطايا»**؟ قالوا: بلى. قال: **«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة»**[4] كان عليه الصلاة والسلام يستغل المناسبات ليعلم أصحابه ويرشدهم إلى ما ينفعهم.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٠٩) ٢٣٠٠١ وسنن أبي داود (٣/ ٦٦) ٢٨٤٣ وهو صحيح.

(٢) المعجم الصغير للطبراني (٢/ ١٢٢) ٨٩١ وفيه ضعف وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١/ ٥٥).

(٣) سنن ابن ماجه ٥٢٢ وشرح معاني الآثار (١/ ٩٤) ٦٠٥ وصححه الألباني.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٤) ٢٢٣٢٦ وهو صحيح .

خبر الثلاثة:

عن أبي واقد الليثي، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ مر ثلاثة نفر، فجاء أحدهم، فوجد فرجة في الحلقة، فجلس وجلس الآخر من ورائهم، وانطلق الثالث، فقال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بخبر هؤلاء النفر»**؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **«أما الذي جاء فجلس فأوى، فآواه الله، والذي جلس من ورائكم فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الذي انطلق، فرجل أعرض، فأعرض الله عنه»** (١) وهذا منه تشجيع على طلب العلم ولزوم حلقات الذكر والفقه في الدين.

تمني أهل الصفة الدنيا:

أهل الصفة فقراء المسلمين يأوون إلى الصفة ينامون فيها ويعيشون، منهم من يحتطب ومنهم من يعمل بيده فتمنوا أن لهم من الدنيا مثل ما عند غيرهم.

فأنزل الله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ (الشورى، الآية: ٢٧).

زوى الله عز وجل عنهم الدنيا وقبضها إبقاء عليهم وصونًا لهم لئلا يطغوا فصاروا في حماه محفوظين من الأثقال ومحروسين من الأشغال لا تذهلهم الأموال ولا تتغير عليهم الأحوال(٢).

عن محمود بن لبيد، أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه»** (٣).

---

(١) صحيح مسلم ٢١٧٦ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٣٨) ٢١٩٠٧.

(٢) حلية الأولياء (١/ ٣٣٨) والمستدرك (٢/ ٤٤٥) ٣٦٦٣ وشعب الإيمان (٧/ ٢٨٦) ١٠٣٣١.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٣٧) ٢٣٦٢٧ وهو صحيح.

نساء الأنصار يستفتين الرسول:

عن عائشة: أن أسماء [١] سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض؟ قال: «**تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر، فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى يبلغ شؤون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فِرصة [٢] ممسكة فتطهر بها**» قالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ قال: «**سبحان الله، تطهري بها**» فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك: تتبعي أثر الدم. وسألته عن غسل الجنابة؟ قال: «**تأخذين ماء فتطهرين، فتحسنين الطهور، أو أبلغي الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تفيض عليها الماء**» فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين [٣].

كرم أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام في استعماله الكنايات فيما يتعلق بالعورات وتسبيحه عند التعجب، وحرص الصحابيات وسؤال المرأة العالم عن أحوالها التي يحتشم منها فلم يمنع نساء الأنصار الحياء أن يتفقهن في الدين.

دخول شهر رمضان السنة الرابعة:

كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه: «قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم،

---

(١) أسماء بنت شكل وقيل أسماء بنت يزيد بن السكن انظر فتح الباري لابن حجر (١/ ٤١٥).

(٢) الفرصة القطعة من القطن أو الصوف تطيب بالمسك (سنن أبي داود (١/ ١٣٧) فتح الباري ١/ ١٦٦

(٣) صحيح مسلم ٧٧٦ ومسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٧٢) ٢٥١٤٥ وهو في صحيح البخاري ٣١٤ مختصرا.

وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»[١].

وكان يقول ﷺ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين**»[٢].

وكان يقول ﷺ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة [٣].

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عند كل فطر عتقاء. وذلك في كل ليلة**»[٤].

المجامع في نهار رمضان:

وعن عائشة أتى رجل النبي ﷺ في المسجد قال احترقت قال مم ذاك قال وقعت بامرأتي في رمضان قال له تصدق قال ما عندي شيء فجلس وأتاه إنسان يسوق حمارًا ومعه طعام إلى النبي ﷺ فقال أين المحترق فقال ها أنا ذا قال خذ هذا فتصدق به قال على أحوج مني ما لأهلي طعام قال فكلوه[٥].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٥٤١) ٨٩٩١ ومصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤١٩) وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري٣١٠٣.

(٣) سنن الترمذي ٦٨٢ وهو صحيح.

(٤) سنن ابن ماجه ١٦٤٣.

(٥) صحيح البخاري ٦٨٢٢.

وفي حديث آخر (جاء النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ هل تجد رقبة تعتقها قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال: لا فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينًا قال: لا قال فمكث النبي ﷺ فبينا هم على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق المكتل- قال أين السائل فقال أنا قال خذها فتصدق به، فقال الرجل أعلى أفقر مني يا رسول الله فو الله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال أطعمه أهلك[١].

السحور مع الرسول عليه الصلاة والسلام:

عن حذيفة قال: "كان بلال يأتي النبي ﷺ وهو يتسحر"، وإني لأبصر مواقع نبلي، قلت: أبعد الصبح؟ قال: بعد الصبح إلا أنها لم تطلع الشمس [٢].

وعن زر قال: قلت لحذيفة: أي ساعة تسحرتم مع رسول الله ﷺ؟ قال: «**هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع**»[٣].

والمقصود قرب الفجر وطلوع الفجر الكاذب وليس طلوع الفجر الصادق.

---

(١) صحيح البخاري ١٩٣٦.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٠٢) ٢٣٣٩٢ ورجاله ثقات.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٠٧) ٢٣٤٠٠ ورجاله ثقات. مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٠٧) ٢٣٤٠٠ ورجاله ثقات.

النبي ﷺ يعتكف تحريًا لليلة القدر:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدتها حصير - قال - فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ثم أطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه فقال «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الأوسط ثم أتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف». فاعتكف الناس معه قال: «وإني أريتها ليلة وتر، وإنى أسجد صبيحتها في طين وماء». فأصبح من ليلة إحدى وعشرين، وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر[1].وفي رواية رأيت رسول الله ﷺ حين انصرف وعلى جبهته وأرنبته أثر الطين [2].

وعن أم سلمة، أن النبي ﷺ اعتكف أول سنة العشر الأول، ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم اعتكف العشر الأواخر، وقال: إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها، فلم يزل رسول الله ﷺ يعتكف فيهن حتى توفي ﷺ[3].

---

(١) صحيح مسلم٢٨٢٨ وروثة الأنف طرفه وهي أرنبة الأنف كما في الرواية الثانية.

(٢) صحيح مسلم ٢٨٣٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٢٢٨) ١٩٤٢٧.

صلاته في الليل:

عن حذيفة قال: أتيت النبي ﷺ في ليلة من رمضان، فقام يصلي، فلما كبر قال: «**الله أكبر ذو الملكوت والجبروت، والكبرياء والعظمة**»، ثم قرأ البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، لا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها، ثم ركع يقول: «**سبحان ربي العظيم**»، مثل ما كان قائمًا، ثم رفع رأسه فقال: «**سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد**»، مثل ما كان قائمًا، ثم سجد يقول: «**سبحان ربي الأعلى**»، مثل ما كان قائمًا، ثم رفع رأسه فقال: «**رب اغفر لي**»، مثل ما كان قائمًا، ثم سجد يقول: «**سبحان ربي الأعلى**»، مثل ما كان قائمًا، ثم رفع رأسه فقام، فما صلى إلا ركعتين حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة [(١)].

وعن عائشة، قال: ذكر لها أن ناسًا يقرءون القرآن في الليلة مرة، أو مرتين، فقالت: " أولئك قرءوا، ولم يقرءوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، فلا يمر بآية فيها تخوف، إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار، إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه "[(٢)] والمقصود بليلة التمام، كأن المراد ليلة تمام الختمة والشروع في أخرى، أو المراد تمام رمضان، أو المراد تمام الليلة، والله تعالى أعلم.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٠٦) ٢٣٣٩٩ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ١٥٥) ٢٤٦٠٩ وهو صحيح.

زكاة الفطر من رمضان:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك[١].

فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات[٢].

عيد الفطر:

كان النبي ﷺ يكبر يوم الفطر من حين يخرج من منزله حتى يأتي المصلى وحتى يفرغ من الصلاة فإذا فرغ من الصلاة قطع[٣].

وعن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول إن النبي ﷺ قام يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس فلما فرغ نبي الله ﷺ نزل فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه تلقي فيه النساء الصدقة قال تُلقي المرأة فتخها»[٤].

وكان النبي ﷺ يكبر في الفطر في الأولى سبعًا ثم يقرأ ثم يكبر ثم يقوم فيكبر خمسًا ثم يقرأ ثم يركع[٥].

وكان رسول الله ﷺ يأمر العواتق وذوات الخدور والحيض بالخروج ويشهدن العيد ودعوة المسلمين وتعتزل الحيض المصلى[٦].

---

(١) صحيح البخاري١٥١٢.

(٢) سنن أبي داود١٦١١ وهو حسن.

(٣) أخبار المدينة (١/ ٩١) ٤١٣و مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤٨٧) ٥٦٢١ ولفظه في آخره قطع التكبير وهو عن الزهري مرسلا.

(٤) سنن أبي داود١١٤٣ وهو صحيح وهو في صحيح البخاري ٩٧٨ بلفظ قريب، و ابن بكر: هو محمد البرساني البصري.

(٥) سنن أبي داود١١٥٣-١١٥٤.

(٦) سنن النسائي (٣/ ١٨٠) ١٥٥٨وهو صحيح.

الترفيه في العيد:

عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ فأقبل عليه رسول الله عليه السلام، فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا.

وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت النبي ﷺ وإما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي[1].

فكانت الفتيات الصغيرات ينشدن بحضرته ﷺ، والحبش يلعبون في المسجد بالسلاح ولم يكن هناك اختلاط ولا سفور ولا تبرج، بل كانت عائشة رضي الله عنها مستترة بالنبي ﷺ لا يراها أحد من الرجال.

دعوة نبوية:

عن حذيفة قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبتني، قال: فقلت لها: دعيني، فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك، قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى النبي ﷺ إلى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه، ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا»؟، فقلت: حذيفة،

---

(١) صحيح البخاري ٩٤٩ -٩٥٠.

قال: «**ما لك**»؟، فحدثته بالأمر، فقال: «**غفر الله لك ولأمك**»، ثم قال: «**أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل**»؟، قال: قلت: بلى، قال: «**فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليَّ، ويبشرني أن الحسن، والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»[1].

تواضع وحكم شرعي:

عن حذيفة، أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة، فأهوى إليه، قال: قلت إني جنب، قال: «**إن المؤمن لا ينجس**»[2].

أهوى إليه رسول الله ﷺ بيده ليسلم عليه وليبدأه بالسلام، وهذا من تواضعه عليه الصلاة والسلام، وكرم أخلاقه ونبل صفاته الكريمة.

ولادة زينب بنت أبي سلمة:

ولدت بعد موت أبيها [3] في المدينة وخرجت أمها من العدة بوضعها [4] وسميت برة فغيرها إلى زينب.

عن زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم**». فقالوا بم نسميها قال: «**سموها زينب**»[5].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٥٣) ٢٣٣٢٩ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٩٩) ٢٣٢٦٤ وهو صحيح. وأصله في الصحيح من قصة أبي هريرة.

(٣) قال الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٥٩)يقال: ولدت بأرض الحبشة، وتزوّج النبيّ ﷺ أمها، وهي ترضعها.وفي مسند البزّار ما يدلّ على أن أم سلمة وضعتها بعد قتل أبي سلمة، فحلت، فخطبها النبيّ ﷺ فتزوّجها، وكان ترضع زينب.

(٤) انظر مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٢٣٣) ٢٦٦١٩ المستدرك (٤/ ٢٠) ٦٧٦٦ صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ٣٧٢) ٤٠٦٥.

(٥) صحيح مسلم (٦/ ١٧٣) ٥٧٣٣

ولا تنابزوا بالألقاب:

عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الإسمين والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[1].

عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدًا منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا: قال: فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[2].

النبي عليه السلام طيب النفس:

عن يسار بن عبد الله الجهني. قال: كنا في مجلس فطلع علينا رسول الله ﷺ وعلى رأسه أثر ماء، فقلنا: يا رسول الله، نراك طيب النفس، قال: «أجل»، قال: ثم خاض القوم في ذكر الغنى، فقال النبي ﷺ: **«لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعم»** [3].

---

(١) سنن الترمذي ٣٢٦٨ وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٢٢١) ١٨٢٨٨ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٦٨) ٢٣٢٢٨ وهو حسن.

فرعون يستهزيء بالله:

عن أنس، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى فقال: أيش ربك الذي تدعو إليه؟ من نحاس هو؟ من حديد هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فاخبره فأعاده النبي ﷺ الثانية فقال: مثل ذلك فأتي النبي ﷺ فأخبره فأرسله إليه الثالثة فقال: مثل ذلك فأتى النبي ﷺ فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (الرعد، الآية: ١٣)[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ مرة رجلا إلى رجل من فراعنة العرب أن ادعه لي، قال يا رسول الله: إنه أعتى من ذلك، قال: «**اذهب إليه فادعه**، قال فأتاه فقال رسول الله ﷺ يدعوك، قال الرسول الله وما الله؟ أمن ذهب هو؟أم من فضة هو؟ أمن نحاس هو؟ فرجع إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك وأخبر النبي ﷺ بما قال: قال: «**فارجع إليه فادعه**»، فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال ارجع إليه فادعه فرجع إليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله

---

(١) مسند البزار (١٣/ ٣٦١) ٧٠٠٧والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٢/ ٢٩٧) ١٧١٠والسنة لابن أبي عاصم ٢٨٧ (١/ ٣٠٤) ٦٩٢ وصححه الألباني.

سحابة حيال رأسه فرعدت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[1].

حب الصحابة لرسول الله ﷺ:

عن عائشة، قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من أهلي ومالي، وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾(النساء، الآية: ٦٩)[2]!

اللهم لا تحرمنا مرافقة نبيك عليه الصلاة والسلام في جنات الخلد ووالدينا والمسلمين

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٧٠) ١١٢٥٩ والمعجم الأوسط (٣/ ٩٦) ٢٦٠٢ ومسند أبي يعلى (٦/ ١٨٣) ٣٤٦٨ وهو حسن.

(٢) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٥٣) ٥٢ والمعجم الأوسط (١/ ١٥٢) ٤٧٧ وحلية الأولياء (٤/ ٢٤٠) وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ٦ / ١٠٤٤.

زواجه ﷺ بأم سلمه رضي الله عنها٢٥/١٠/٤هـ:

لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر فردته، ثم خطبها عمر فردته، فبعث إليها رسول الله ﷺ، حاطب بن أبي بلتعة يخطبها له فقالت: مرحبًا برسول الله ﷺ، وبرسوله، أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غيّرى، وأني مصبية، وإن لي بنتًا وأنه ليس أحد من أوليائي شاهدًا، فبعث إليها رسول الله ﷺ: «**أما قولك: إني مصبية، فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأما قولك: إني غيّرى، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء، فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني**». واستأذن عليها رسول الله ﷺ وهي تدبغ إهابًا لها، فغسلت يديها من القرظ، وأذنت له، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف، فقعد عليها فخطبها، فلما فرغ من مقالته، فقالت: يا رسول الله، ما بي أن لا تكون بك الرغبة فيْ، ولكني امرأة فيَّ غيرة شديدة، فأخاف أن ترى مني شيئًا يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال: «**أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي فأذنت له في نفسي فتزوجني**، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إني لا أنقصك شيئًا مما أعطيت أختك فلانة رحيين وجرتين، ووسادة من أدم، حشوها ليف**».

وكان رسول الله ﷺ يأتيها، فإذا جاء أخذت زينب، فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله ﷺ حييًا كريمًا، يستحيي، فيرجع ففعل ذلك مرارًا، ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، فأقبل ذات يوم وجاء عمار، وكان أخاها لأمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها، وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي

آذيت بها رسول الله ﷺ. قال: وجاء رسول الله ﷺ فدخل، فجعل يقلب بصره في البيت ويقول: «**أين زناب؟ ما فعلت زناب**»؟ قالت: جاء عمار، فذهب بها، قال: فبنى بأهله، ثم قال: «**إن شئت أن أسبع لك، سبعت للنساء**»[1].

وفي رواية فلما كانت ليلة واعدنا البناء قمت من النهار إلى رحاي وثفالي فوضعتهما وقمت إلى فضلة شعير لأهلي فطحنتها وفضلة من شحم فعصدتها لرسول الله ﷺ، فلما أتانا رسول الله ﷺ قدم إليه الطعام فأصاب منه، وبات تلك الليلة، فلما أصبح قال: قد أصبح بك على أهلك كرامة ولك عندهم منزلة، فإن أحببت أن تكون ليلتك هذه ويومك هذا كان، وإن أحببت أن أسبع لك سبعت، وإن سبعت لك سبعت لصواحبك، قالت: يا رسول الله افعل ما أحببت[2].

وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، واسمها هند؛ زوجه ابنها سلمة بن أبي سلمة، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشًا حشوه ليف، وقدحًا وصحفة، ومجشة[3].

وعن أم سلمة قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة قال لها: «**إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك، ولا أرى النجاشي إلا قد مات، ولا أرى إلا هديتي مردودة عليَّ، فإن ردت عليَّ فهي لك**»، قالت: وكان كما قال رسول الله ﷺ، وردت عليه هديته، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلة[4].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٢٧٠) (٤٤/ ٢٦٨) ٢٦٦٦٩ (٢٦/ ٢٦٣) وصحيح مسلم (٣/ ٣٧) ٢١٦٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٩٠).

(٣) الروض الأنف ت الوكيل (٧/ ٥٣٥).

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٢٤٦) ٢٧٢٧٦ وقد حسن الحافظ إسناده في (الفتح) ٥/ ٢٢٢.

صحابي يسأل الرسول عليه الصلاة والسلام ما يقول عند منامه:

عن فروة بن نوفل الأشجعي، عن أبيه، قال: دفع إليَّ النبي ﷺ ابنة أم سلمة، وقال: «**إنما أنت ظئري**» قال: فمكث ما شاء الله، ثم أتيته، فقال: «**ما فعلت الجارية، أو الجويرية**»؟ قال: قلت: عند أمها، قال: «**فمجيء ما جئت**»؟، قال: قلت: تعلمني ما أقول عند منامي، فقال: «**اقرأ عند منامك {قل يا أيها الكافرون}**» قال: «**ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك**» [١].

النبي ﷺ يعظ أصحابه بعد الصلاة :

عن أنس بن مالك قال صلى بنا النبي ﷺ صلاة ثم رقى المنبر فقال في الصلاة وفي الركوع إني لأراكم من ورائي كما أراكم.[٢] وفي رواية فإني أراكم من خلفي كما أراكم أمامي[٣].

وقال رسول الله ﷺ قال: هل ترون قبلتي هاهنا فو الله ما يخفى عليَّ خشوعكم، ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري[٤].

وقال: (**أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري**) [٥].

فكان رسول الله ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه وهذه من معجزاته ﷺ.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢٢٤) ٢٣٨٠٧ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٤١٩.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٤٩٧)٨٩٢٧ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤١٨.

(٥) صحيح البخاري٧١٩.

خصومة ونزاع وتوجيه:

عن النعمان بن مقرن المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: وسب رجل رجلا عنده، قال: فجعل الرجل المسبوب يقول: عليك السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما إن ملكًا بينكما يذب عنك كلما يشتمك هذا، قال له: بل أنت وأنت أحق به، وإذا قال له: عليك السلام، قال: لا بل لك أنت، أنت أحق به**» (١).

نزول سورة الصف:

عن عبد الله بن سلام، قال: تذاكرنا بيننا، قلنا: أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ وهبنا أن يقوم منا أحد، فأرسل رسول الله ﷺ إلينا رجلاً رجلاً حتى جمعنا فجعل بعضنا يشير إلى بعض، " فقرأ علينا رسول الله ﷺ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (الصف، الآيات: ١-٣) قال: فتلاها من أولها إلى آخرها» (٢).

غزوة بدر الموعد١/ ١١/٤هـ:

غزوة رسول الله ﷺ بدر الموعد التي واعد فيها قريشًا.، وكانت لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرًا من مهاجره.

وذلك أنه لما أراد أبو سفيان بن حرب أن ينصرف يوم أحد نادى: بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول نلتقي بها فنقتتل.

فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**قل نعم إن شاء الله**».

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ١٥٤) ٢٣٧٤٥ وهو حسن.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢٠٥) ٢٣٧٨٩ وهو صحيح.

فافترق الناس على ذلك ثم رجعت قريش فخبروا من قبلهم بالموعد وتهيؤوا للخروج، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج.

وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فقال له أبو سفيان: إني قد واعدت محمدًا وأصحابه أن نلتقي ببدر، وقد جاء ذلك الوقت، وهذا عام جدب وإنما يصلحنا عام خصب غيداق وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج، فيجتريء علينا فنجعل لك عشرين فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتخذل أصحاب محمد، قال: نعم. ففعلوا وحملوه على بعير فأسرع السير فقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم وما معه من العدة والسلاح.

فقال رسول الله، ﷺ: **«والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد»**! فنصر الله المسلمين وأذهب عنهم الرعب.

واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه علي بن أبي طالب وسار في المسلمين. وهم ألف وخمسمائة، وكانت الخيل عشرة أفراس، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات، وكانت بدر الصفراء مجتمعًا يجتمع فيه العرب وسوقًا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم يتفرق الناس إلى بلادهم، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة وقامت السوق صبيحة الهلال، فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا ما خرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهمًا وانصرفوا، وقد سمع الناس بسيرهم، وخرج أبو سفيان بن حرب من مكة في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسًا حتى انتهوا إلى مجنة،، وهي مر الظهران، ثم قال: ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب غيداق نرعى فيه الشجر ونشرب

فيه اللبن. وإن عامكم هذا عام جدب فإني راجع فارجعوا. فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق، يقولون: خرجوا يشربون السويق. وقدم معبد بن أبي معبد الخزاعي مكة بخبر رسول الله ﷺ وموافاته بدرًا في أصحابه فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد نهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجترؤوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد والنفقة والتهيؤ لغزوة الخندق.[1].

وفي هذه الغزوة يقول كعب بن مالك من أبيات:

وعدنا أبا سفيان وعدًا ولم نجد ... لميعاد صدقًا وما كان وافيًا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأبت ذميًا وافتقدت المواليا[2]

تعليم وتوجيه:

عن سلمان قال: كنا مع رسول الله ﷺ في ظل شجرة فأخذ غصنًا منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: «**ألا تسألوني عما صنعت**»؟ فقلنا: أخبرنا يا رسول الله، فقال: «**إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة، تحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق هذه الشجرة**»[3].

رجع النبي ﷺ إلى المدينة مؤيدًا منصورًا قد خذل الله عدوه، وأذله، وذلك في العاشر من ذي القعدة من السنة الرابعة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٥٩).

(٢) المقتفى من سيرة المصطفى (ص: ١٥٣)

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ١٢١) ٢٣٧١٦ وهو حسن.

ولادة أم سليم رضي الله عنها:

حملت أم سليم بعد وفاة ابنها، وكانت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقًا فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ قال: يقول أبو طلحة إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى قال: تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق. فانطلقنا قال: وضربها المخاض حين قدما فولدت غلامًا فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ. فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم، فلما رآني قال: «لعل أم سليم ولدت». قلت نعم. فوضع الميسم، وجئت به فوضعته في حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في فيّ الصبي فجعل الصبي يتلمظها قال: فقال رسول الله ﷺ: **«انظروا إلى حب الأنصار التمر»**. قال فمسح وجهه وسماه عبد الله.[1] تواضع ورحمة وشفقة، وأنس وملاطفة صلوات الله وربي وسلامه عليه.

---

(١) صحيح مسلم ٦٤٧٦ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٣٢٨) ١٣٠٢٦.

اليهود يحيون الرسول بالموت:

عن عبد الله بن عمرو، أن اليهود: "كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليك ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (المجادلة، الآية: ٨)[١].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن اليهود إذا سلموا على أحدكم إنما يقولون سام عليك فقل عليك**»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله**» فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**قد قلت وعليكم**»[٣].

النبي عليه الصلاة والسلام يعلم الصحابة أدب الخلاء:

قال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه**».

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٦٠)٦٥٨٩ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري٦٥٢٩.

(٣) صحيح البخاري ٦٠٢٤.

وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمة[1].

وعن عبد الله، قال: خرج النبي ﷺ لحاجته، فقال لي: «**التمس لي ثلاثة أحجار**»، قال: فأتيته بحجرين وروثة، قال: فأخذ الحجرين، وألقى الروثة، وقال: «**إنها ركس**»[2].

رجل يستأذن الرسول عليه الصلاة والسلام في قتل رجل من المنافقين

عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رجلا، من الأنصار أتى رسول الله ﷺ وهو في مجلس فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله ﷺ فقال: «**أليس يشهد أن لا إله إلا الله**»؟ قال الأنصاري؟ بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال رسول الله ﷺ: «**أليس يشهد أن محمدًا رسول الله**»؟ " قال: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال: «**أليس يصلي**»؟ " قال: بلى يا رسول الله، ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: «**أولئك الذين نهاني الله عنهم**»[3].

كل ذلك حفاظًا على اللحمة في المجتمع ومنعًا لتصنيف الناس والحكم عليهم بلا دليل، وحتى لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

---

(١) سنن أبي داود٨ وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري (١٥٦) ومسند أحمد ط الرسالة (٦/ ٢١٠) ٣٦٨٥ وسنن الترمذي (١/ ٢٥)١٧.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٧٣) ٢٣٦٧٠وهو صحيح.

أم سلمة تنفق على أولادها:

عن أم سلمة قلت يا رسول الله هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني قال نعم لك أجر ما أنفقت عليهم[١].

وأولادها: سلمة بن أبي سلمة، وهو الأكبر زوّجه النبيّ ﷺ أمامة بنت حمزة، وهما صبيّان صغيران، فلم يجتمعا حتى ماتا، فقال النبيّ ﷺ: هل جزيت سلمة![٢].

وعمر بن أبي سلمة ولد قبل الهجرة بسنتين[٣]، وزينب ولدت بعد وفاة أبيها وكانت أسماء بنت أبي بكر أرضعتها فكانت أخت أولاد الزبير[٤].

غيرة عائشة رضي الله عنها:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت[٥].

---

(١) صحيح البخاري ٥٣٦٩ وصحيح مسلم ٢٣٦٧.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٢٦).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٩٢) ٥٧٤٤.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٦٧٥).

(٥) صحيح البخاري ٥٢٢٥.

عن أم سلمة أنها جاءت بطعام في صحفة لها إلى النبي ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة ملتفة بكساء ومعها فهر ففلقت الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقي الصحفة وقال: «**كلوا، غارت أمكم**» مرتين. ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة رضي الله عنها وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة[1].

ما أحلم الرسول ﷺ وما أحسن تعامله مع نسائه وحسن حله للمشكلات التي تقعن منهن، ومراعاته لطبائعهن.

منافقون يحلفون بالكذب:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في ظل حجرته قد كاد يقلص عنه - فقال لأصحابه: «**يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا رأيتموه فلا تكلموه**» فجاء رجل أزرق أعور، فلما رآه النبي ﷺ دعاه، فقال: «علام تشتمني أنت وأصحابك»؟ قال: «**كما أنت حتى آتيك بهم**»، قال: فذهب، فجاء بهم، فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا، وما فعلوا، وأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾(المجادلة، الآية: ١٨)[2] ما أحلم النبي ﷺ على من آذاه وسبه وشتمه، وكيف كان يتعامل معه، فقد كان لا ينتقم لنفسه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٥/ ٢٨٥) ٨٩٠٤وشرح مشكل الآثار (٨/ ٤٢٣) ٣٣٥٤. وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٣١٦) ٣٢٧٧ والمستدرك (٢/ ٥٢٤) ٣٧٩٥ وهو صحيح.

قضاء النبي عليه الصلاة والسلام لا يحل حرامًا:

عن أم سلمة، قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث بينهما قد درست، ليس بينهما بينة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنكم تختصمون إليَّ، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم ألحن بحجته، أو قد قال: لحجته، من بعض، فإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا، فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها إسطامًا في عنقه يوم القيامة**». فبكى الرجلان، وقال كل واحد منهما: حقي لأخي، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أما إذ قلتما، فاذهبا فاقتسما، ثم توخيا الحق، ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه**»[1].

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها[2].

عشر ذي الحجة:

عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة [3] فيصوم من أول هلال ذي الحجة ويختمها باليوم التاسع يوم عرفة.

و في صيام يوم عرفة قال: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»[4].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٠٧) ٢٦٧١٧ وهو حسن، والاستطام: حديدة يُحرك بها النار.

(٢) صحيح البخاري ٢٦٨٠.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٢٤) ٢٢٣٣٤سنن أبي داود ٢٤٣٧ وصححه الالباني.

(٤) صحيح مسلم ٢٨٠٣.

وكان رسول الله ﷺ يحث الصحابة على الأعمال الصالحة في هذه العشر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**»[1].

فكان التكبير شعارهم في هذه الأيام وأيام التشريق.

ونهى النبي ﷺ من أراد أن يضحي ودخلت العشر أن يأخذ من شعره وبشرته وظفره.

فعن أم سلمة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أراد أن ينحر في هلال ذي الحجة، فلا يأخذ من شعره وأظفاره**»[2].

وفي حديث آخر «من أراد أن يضحي فلا يقلم أظفاره، ولا يحلق شيئًا من شعره في العشر الأول من ذي الحجة»[3].

وعن أم سلمة، عن النبي ﷺ: «إذا دخلت العشر، فأراد رجل أن يضحي، فلا يمس من شعره، ولا من بشره»[4].

عيد الأضحى:

كان النبي ﷺ يخرج إلى المصلى، ولا يصلي في مسجده، والمصلى اليوم في مكان المسجد المعروف اليوم بمسجد الغمامة[5] وكان يصلي فيه العيد والجنائز وتقام فيه الحدود.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٠/ ٢٩٦) ٦١٥٤ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٢٥٨) ٢٦٦٥٤ وهو صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٤٢ومسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ١٩٥).

(٤) صحيح مسلم ٣٩ومسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٧٥) ٢٦٤٧٤.

(٥) المعالم الأثيرة في السنة و السيرة (ص: ٢١٩).

و كان رسول الله ﷺ تخرج له عنزة يوم العيد ثم يخرج ليمشي حتى يأتي المصلى فتغرز له فيقوم إليها فيصلى ركعتين يكبر في الأولى سبعًا وفي الآخرة خمسًا

وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاه إياها النجاشي فوهبها للنبي ﷺ فكان يخرج بها بين يديه يوم العيد[1].

عن البراء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح، فقال إن عندي جذعة فقال اذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك وقال النبي ﷺ: من ذبح بعد الصلاة تم نسكه وأصاب سنة المسلمين[2].

وعن عقبة بن عامر الجهني قال قسم النبي ﷺ بين أصحابه ضحايا فصارت لعقبة جذعة، فقلت: يا رسول الله صارت جذعة قال ضح بها[3].

وقال البراء قام فينا رسول الله ﷺ، ويدي أقصر من يده فقال: **«أربع لا تجزئ: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها، والكسيرة التي لا تنقي»**. قال: قلت: فإني أكره أن يكون في القرن نقص أو قال: في الأذن نقص، أو في السن نقص، قال: **«ما كرهت، فدعه، ولا تحرمه على أحد»**[4].

---

(١) أخبار المدينة (١/ ٩٠) ومسند أحمد ط الرسالة (١٠/ ٤٠٠) ٦٣١٩.

(٢) صحيح البخاري ٥٥٤٥.

(٣) صحيح البخاري٥٥٤٧.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة ١٨٥١٠ وسنن أبي داود ٢٨٠٢وسنن النسائي (٧/ ٢١٤) ٤٣٦٩وسنن ابن ماجه ٣١٤٤ وصححه الألباني.

وكانت أيام التشريق الحادي والثاني والثالث عشر من ذي الحجة أيام الذبح للأضاحي وأيام الأكل والشرب والتمتع بما أباح الله.

النبي عليه الصلاة والسلام يضحي:

عن رجل من الأنصار قال، أن رسول الله ﷺ أضجع أضحيته ليذبحها، فقال رسول الله ﷺ للرجل: «أعني على أضحيتي»، فأعانه.

وعن رجل من الأنصار قال: «أن ناسًا سمعوا رجة بالمدينة يوم الأضحى فظنوا أن رسول الله ﷺ قد صلى فذبحوا، فأرسلوا رجلا إلى رسول الله ﷺ فوجدوا رسول اللهّ ﷺ، قد أضجع أضحيته يذبحها، فقال رسول الله ﷺ: أعني على أضحيتي. فأعانه، ثم قال له: يا رسول الله إن ناسًا ظنوا أنك قد صليت فذبحوا ضحاياهم، فما ترى في ذلك؟ قال: فليشتروا أعنزًا ثم ليضحوها»[١].

أم سليم تهدي للرسول ﷺ ويبشرها:

عن أنس قال: بعثت أم سليم إلى رسول الله، ﷺ، معي بمكتل من رطب فلم أجده في بيته وإذا هو عند مولى له خياط أو غيره يعالج صنعة له، قد صنع له ثريدة بلحم وقرع، فدعاني، فلما رأيته يعجبه القرع جعلت أدنيه منه، فلما رجع إلى منزله وضعت المكتل بين يديه فجعل يأكل منه ويقسم حتى أتى على آخره[٢].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٣٤) ٢٣١٦٨ وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٥/ ١١٧) [٤٧٤٣/ ٢]وهو صحيح.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٤٢٩) ومسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ٣٠١) ١٣٧٨٣وسنن ابن ماجه (٢/ ١٠٩٨) ٣٣٠٣.

وعن أنس أن أم سليم بعثت معه بقناع[1] فيه رطب إلى النبي، ﷺ. قال فقبض قبضة فبعث بها إلى بعض أزواجه ثم أكل أكل رجل تعلم أنه يشتهيه[2].

وعن أنس قال: قال النبي ﷺ: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان**»[3].

ما أروع الحياة بالحب والملاطفة والمودة والألفة، الهدية تفتح القلوب وتقرب البعيد وتؤنس الصديق وما أعظم خلق النبي ﷺ لقد رد الهدية ببشارة.

عثمان ومولاه:

كان لعثمان مملوك ينفق عليه ويكفله ويكفيه المئونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾(النحل، الآية: ٧٦).

فالذي على صراط مستقيم عثمان بن عفان، والأبكم الذي أينما يوجه لا يأت بخير، ذاك مولى عثمان بن عفان [4].

(١) قال السندي: بكسر قاف وخفة نون، وهو الطبق الذي يؤكل عليه.
(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٢٨٦) ١٢٢٦٧ وهو صحيح.
(٣) صحيح البخاري٣٦٧٩.
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٤/ ٣١٢) ورجاله رجال الصحيح.

الرسول ﷺ وجبريل عليه السلام:

عن رجل من الأنصار قال: خرجت مع أهلي أريد النبي ﷺ، وإذا أنا به قائم، وإذا رجل مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة، فجلست، فو الله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام، ثم انصرف فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، لقد قام بك هذا الرجل، حتى جعلت أرثي لك من طول القيام، قال: **«أتدري من هذا»؟**، قلت: «لا»، قال: **«ذاك جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه، أما إنك لو كنت سلمت عليه لرد عليك السلام»** [1].

خصام بين زوجين:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى النبي ﷺ تستأذيه على أبي رافع، وقالت: إنه يضربني.

فقال: **«ما لك ولها»؟** قال: إنها تؤذيني يا رسول اللهَّ. قال: **«بم آذيته يا سلمى»؟** قالت: ما آذيته بشيء، ولكنه أحدث وهو يصلي، فقلت: يا أبا رافع، إن رسول اللهَّ ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ، فقام يضربني، فجعل يضحك ويقول: **«يا أبا رافع، لم تأمرك إلا بخير»** [2].

ما أجمل أن تحل المشاكل وتقطع أسباب الشحناء ويتقارب الزوجان بأسلوب لين ورفق وسماحة وخلق نبيل.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٨٢) ٢٣٠٩٣ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٣٦٠) ٢٦٣٣٩ والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٨٧) وهو حسن.

تمني النساء منزلة الرجال:

عن مجاهد، قال: قالت أم سلمة: " يا رسول الله، يغزو الرجال، ولا نغزو، ولنا نصف الميراث؟ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ (النساء، الآية: ٣٢) [١].

وفي رواية قال: ونزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب، الآية: ٣٥).

وعن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه يومًا إلا ونداؤه على المنبر: «**يا أيها الناس**». قالت: وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري، ثم دنوت من الباب، فجعلت سمعي عند الجريد، فسمعته يقول: «إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ هذه الآية. قال عفان: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾» [٢].

فالرجال والنساء لهم خصائص كل جنس يختص بها دون الآخر لكن الأجر والثواب واحد.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٢٠) ٢٦٧٣٦ وسنن الترمذي ٣٠٢٢ وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ١٩٩) ٢٦٥٧٥ وهو صحيح.

تحريم شرب الخمر وقت الصلاة:

عن علي بن أبي طالب قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعامًا فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء، الآية: ٤٣)[1].

قال سعد بن أبي وقاص صنع رجل من الأنصار طعامًا فدعا ناسًا من المهاجرين وناسًا من الأنصار فأكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحي بعير ففزر به أنف سعد فكان سعد مفزور الأنف وذلك قبل أن تحرم الخمر فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾[2].

فلما نزلت هذه الآية، تلاها النبي ﷺ على عمر، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فكانوا لا يشربون الخمر في أوقات الصلوات[3]

فلما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا قامت الصلاة ينادي: ألا يقربن الصلاة سكران[4].

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٢٣٨) ٣٠٢٦ الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (١/ ٣٠٨) ٥٦٦ وهو صحيح.

(٢) مسند الطيالسي (دار هجر) (١/ ١٦٨) ٢٠٥.

(٣) تفسير ابن كثير ت السلامة (٢/ ٣٠٨).

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٤٤٢) ٣٧٨سنن أبي داود (٣/ ٣٦٤) ٣٦٧٢ وهو صحيح.

جاريتان لابن أُبيّ يشتكين إلى رسول الله ﷺ:

عن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

وفي رواية: جاءت مسيكة لبعض الأنصار فقالت إن سيدي يكرهني على البغاء فنزل في ذلك: «**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء**»[2].

امرأة تهب نفسها لرسول الله ﷺ:

عن سهل بن سعد أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئًا جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: هل عندك من شيء، فقال: لا والله يا رسول الله قال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئًا، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئًا قال انظر ولو خاتمًا من حديد، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتمًا من حديد، ولكن هذا إزاري قال: سهل ما له رداء فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ ما تصنع بإزارك إن لبسته لم يكن

---

(١) النور: ٣٣.

(٢) سنن أبي داود ٢٣١١ وصححه الألباني.

عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك شيء فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ﷺ موليًا فأمر به فدعي فلما جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا، عدها قال أتقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن(١).

كرم خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إليها ثم طأطأ رأسه عليه الصلاة والسلام.

فهو صاحب الخلق العظيم والأدب القويم عليه الصلاة والسلام، لم يشأ أن يكسر قلبها، ولم يشأ أن يُخجلها ولم يشأ أن يقول كلمة تجرح مشاعرها، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسكوته ﷺ إما حياء من مواجهتها بالرد وكان ﷺ شديد الحياء جدًا، وما ألطف النبي ﷺ مع هذا الصحابي الذي لا يجد من الدنيا شيئًا، كيف زوجه هذه المرأة وكيف وسع على هذا الصحابي أمره.

إن الله لا يستحي من الحق:

عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ: فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت قال النبي ﷺ: «**إذا رأت الماء فغطت أم سلمة تعني وجهها**»، وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: «**نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها**»(٢).

وعن أم سلمة، أن أم سليم، قالت: يا رسول الله، هل على المرأة ترى في

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٣٠.

(٢) صحيح البخاري ١٣٠.

زوجها في المنام يقع عليها غسل؟، قال: «**نعم، إذا رأت الماء**»، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، أو يكون ذلك من المرأة؟، قال: «**نعم، تربت يمينك من أين يكون شبه الخؤولة لا أم لك، أي النطفتين سبقت على الرحم غلبت على الشبه**»[1].

وعن أم سليم أم أنس بن مالك: أنها أتت النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة، وعنده رهط وهم جلوس، فجلست حتى خرجوا، فقلت: يا رسول الله، إني لن أدع أمرًا يفقهني في ديني، ويقربني من الله أن أسأل عنه، أرأيت رسول الله، المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل، أتغتسل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأت الماء فلتغتسل**»، فقالت أم سلمة: تربت يداك يا أم سليم فضحت النساء. فقال رسول الله ﷺ: «**بل تربت يداك أنت، لولا ذلك ما أشبه الولد أمه**»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم سليم سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال النبي ﷺ: «**إذا رأت الماء فلتغتسل**» قالت أم سلمة: واستحيت من ذلك وهل يكون ذلك يا رسول الله قال: «**نعم إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق كان منه الشبه**»[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال: دخلت على النبي الله ﷺ أم سليم وعنده أم سلمة فقالت: المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل؟ فقالت أم سلمة: تربت يداك يا أم

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٢٤٤) ٢٦٦٣١ والمعجم الكبير للطبراني ١٩٤٣١.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٨١٧.

(٣) سنن النسائي الكبرى (٥/ ٣٤٠) ٩٠٧٦ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط ٦١٨٤ وهو صحيح.

سليم فضحت النساء فقال النبي ﷺ منتصرًا لأم سليم: «**بل أنت تربت يداك إن خيركن التي تسأل عما يعنيها إذا رأت الماء فلتغتسل**» قالت أم سلمة: وللنساء ماء؟ قال: «**نعم فأنّى يشبههن الولد إنما هن شقائق الرجال**».(١).

ذلكم هو حرص نساء الصحابة على التفقه في الدين ولم يمنعهن الحياء من ذلك، وكيف كان رسول الله ﷺ يجيبهن مع رحابة الصدر وصبر.

الصحابة يستفتون النبي عليه الصلاة والسلام عن بئر بضاعة:

و هي بئر في الحيّ المسمّى باسمها اليوم، بالقرب من سقيفة بني ساعدة في المدينة وهي بئر كثيرة الماء واسعة كان يطرح فيها من الأنجاس ما لا يغير لها لونًا ولا طعمًا، ولا يظهر له فيها ريح (٢).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يتوضأ من بئر بضاعة، فقلت: يا رسول الله توضأ منها؟، وهي يُلقى فيها ما يلقى من النتن، فقال: «**إن الماء لا ينجسه شيء**»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، كيف يستقى لك من بئر بضاعة بئر بني ساعدة، وهي بئر يطرح فيها محائض النساء ولحم الكلاب وعذر الناس؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: إن الماء طهور لا ينجسه شيء» (٤).

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٥٩١) ٧٩١.

(٢) المعالم الأثيرة في السنة و السيرة (ص: ٤٠).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ١٩٠) ١١١١٩ وهو صحيح بشواهده

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٣٣٤) ١١٨١٥ وهو صحيح بشواهده.

جارية تسب النبي ﷺ:

عن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر - قال - فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأت عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال: «**أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام**». فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها. فقال النبي ﷺ: «**ألا اشهدوا أن دمها هدر**»[١].

جارية تذبح شاة:

عن كعب بن مالك أنه كانت لهم غنم ترعى بسلع فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتًا فكسرت حجرًا فذبحتها به فقال لهم لا تأكلوا حتى أسأل النبي ﷺ أو أرسل إلى النبي ﷺ من يسأله وأنه سأل النبي ﷺ عن ذاك أو أرسل فأمره بأكلها[٢].

---

(١) سنن أبي داود٤٣٦٣ وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ٢٣٠٤.

طعام المضطر:

عن جابر بن سمرة: أن رجلا نزل الحرة ومعه أهله وولده فقال رجل إن ناقة لي ضلت فإن وجدتها فأمسكها فوجدها فلم يجد صاحبها فمرضت، فقالت امرأته انحرها فأبى فنفقت فقالت اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله، فقال حتى أسأل رسول الله ﷺ فأتاه فسأله فقال: «**هل عندك غنى يغنيك**»؟ قال لا: قال: «**فكلوها**» قال: فجاء صاحبها فأخبره الخبر فقال: «**هلا كنت نحرتها**» قال استحييت منك(١).

نذر أن يقف في الشمس:

عن ابن عباس قال بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي ﷺ مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه(٢).

عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ نظر إلى أعرابي قائمًا في الشمس، وهو يخطب، فقال: «**ما شأنك**»؟ قال: نذرت يا رسول الله، أن لا أزال في الشمس حتى تفرغ فقال رسول الله ﷺ: «**ليس هذا نذرًا، إنما النذر ما ابتغي به وجه الله عز وجل**»(٣).

---

(١) سنن أبي داود ٣٨١٦ وحسنه الألباني.

(٢) صحيح البخاري٦٧٠٤.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٥٥٨) ٦٩٧٥ وهو حسن.

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك:

عن عبد الله بن الزبير: أن رجلا خاصم الزبير في شراج[1] الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبى عليه الزبير، فقال النبي ﷺ للزبير «**اسق يازبير ثم أرسل إلى جارك**» قال فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله إن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر» فقال: الزبير فو الله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء، الآية: ٦٥) الآية[2].

فالنبي – عليه الصلاة والسلام – أصلح في الأمر الأول وفي الثاني أعطى الزبير حقه.

***

(١) مسايل المياه.

(٢) صحيح البخاري ٢٣٥٩/ ٢٣٦٠ وسنن أبي داود ٣٦٣٧.

السنة الخامسة

استهل هلال المحرم والمسلمون يودعون عامًا ويستقبلون آخر، ونبيهم عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم يتنزل عليه الوحي يعلم جاهلهم، ويرشد غافلهم، ويزور مريضهم، ويتفقد محتاجهم ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(التوبة، الآية: ١٢٨).

قال عثمان رضي الله عنه: إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، فكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير)[١].

صيام يوم عاشوراء:

صام رسول الله ﷺ عاشوراء و رغب المسلمين بصيامه، ولم يكن النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان"[٢].

قالت الربيع بنت معوذ قالت كنا نصوم عاشوراء، ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٥٣٢) ٥٠٤ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ـ ٢٠٠٦.

(٣) صحيح البخاري١٩٦٠.

تربية للصغار وتدريبًا لهم على فعل الطاعة، فكان مجتمع المدينة يتعاونون على فعل الخير ويتواصون به، وقدوتهم رسول الله ﷺ في المسارعة إلى الخيرات.

رحمة الله واسعة:

وعن أبي طويل شطب الممدود أنه أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئًا، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة، إلا أتاها فهل لذلك من توبة قال فهل أسلمت قال أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: «**تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن**»، قال وغدراتي وفجراتي قال: «**نعم**»، قال الله أكبر فما زال يكبر حتى توارى[1].

جبريل عليه السلام يرقي الرسول ﷺ:

عن عبادة بن الصامت قال: دخلت على رسول الله ﷺ أعوده، وبه من الوجع ما يعلم الله شدة، ثم دخلت عليه من العشي، وقد برئ أحسن برء فقلت له: دخلت عليك غدوة وبك من الوجع ما يعلم الله شدة، ودخلت عليك العشية وقد برئت. فقال: «**يا ابن الصامت إن جبريل رقاني برقية برئت ألا أعلمكها**»؟ قلت: بلى. قال: «**باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك: من حسد كل حاسد وعين، باسم الله يشفيك**»[2].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٤٧٥) ٧٠٨٥ وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٤١٩) ٢٢٧٥٩ -٢٢٧٦٠وهو صحيح.

وفي حديث آخر: «أن جبريل أتاه وهو يرعد فقال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك: من كل حسد حاسد وكل عين، واسم الله يشفيك».

وعن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك[1].

غزوة دومة الجندل[2] ٥/٣/٢٥هـ:

وقتها لخمس ليال بقين من ربيع الأول من السنة الخامسة

سببها: لما بلغه عليه الصلاة والسلام أن بها جمعًا كثيرًا يظلمون الناس، وأراد رسول الله ﷺ أن يدنو إلى أداني الشام، وقيل له: إن ذلك مما يفزع قيصر[3].

واستخلف سباع بن عرفطة الغفاري.

فندب رسول الله ﷺ الناس، فخرج في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور، هاد خريت.

فلما دنا من دومة الجندل أخبره دليله بسوائم بني تميم، فسار حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه، وجاء الخبر

---

(١) صحيح مسلم ٥٨٢٩.

(٢) دومة الجندل: بضم الدال: محافظة من محافظات الجوف شمال السعودية، تقع شمال تيماء وبينها وبين سكاكا مسافة ٥٧ كيلومتر. وتبعد عن مكة ١٢٢٠ كيلومتر وعن المدينة ٨٢١ كيلومتر المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١١٧).

(٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٤٩) والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٧٨) ومغازي الواقدي (١/ ٤٠٣).

أهل دومة الجندل فتفرقوا، فنزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد فيها أحدًا، فأقام بها أيامًا، وبث السرايا، فعادت بإبل ولم يلق أحدًا، ثم رجعوا وأخذ محمد بن سلمة رجلا منهم فأتى به رسول الله ﷺ، فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس.

فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة."[1] في العشرين من ربيع الآخر.

ووادع في طريقه عيينة بن حصن الفزاري[2].

عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة

فقال النبي ﷺ هل مع أحد منكم طعام فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي ﷺ بيعًا أم عطية أو قال أم هبة قال لا بل بيع، فاشترى منه شاة فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى، و أيم الله ما في الثلاثين والمائة، إلا قد حز النبي ﷺ له حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدًا أعطاها إياه، وإن كان غائبًا خبأ له، فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا ففضلت القصعتان فحملناه على البعير[3] وهذا من بركته عليه الصلاة والسلام ومعجزاته.

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٧٨) ومغازي الواقدي (١/ ٤٠٤)

(٢) إمتاع الأسماع (١/ ٢٠٢).

(٣) صحيح البخاري ٢٦١٨.

وفاة أم سعد بن عبادة:

وهي عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار[1].

توفيت أم سعد بن عبادة، وابنها مع رسول الله ﷺ في غزوة دومة الجندل وصلى النبي ﷺ على قبرها لما قدم وقد مضى لذلك شهر[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم**»[3].

وعن ابن عباس أن سعد بن عبادة – رضي الله عنهم – أخا بني ساعدة توفيت أمه وهو غائب فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها شيء إن تصدقت به عنها قال: «**نعم**» قال فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة، رضي الله عنه، استفتى رسول الله ﷺ فقال إن أمي ماتت وعليها نذر فقال اقضه عنها[5].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٣).

(٢) سنن الترمذي (٣/ ٣٥٥) ١٠٣٧ وهو مرسل حسن.

(٣) صحيح مسلم١٠٠٤.

(٤) صحيح البخاري ـ٢٧٦٢.

(٥) صحيح البخاري ٢٧٦١.

وعن سعد بن عبادة، أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: «**نعم**». قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «**سقي الماء**» قال: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة [١].

وعند أبي داود (قال فحفر بئرًا وقال هذه لأم سعد) [٢].

بر وصلة وإحسان ووفاء وإكرام للأم بعد موتها، وخلق النبي الكريم عليه الصلاة والسلام إذ صلى على قبرها ودعا لها.

وصيته لجابر بن سليم الهجيمي:

عن جابر بن سليم، قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو محتب بشملة له، وقد وقع هدبها على قدميه، فقلت: أيكم محمد؟، أو رسول الله فأومأ بيده إلى نفسه، فقلت: يا رسول الله، إني من أهل البادية، وفيَّ جفاؤهم فأوصني.

وفي رواية: رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئًا إلا صدروا عنه قلت من هذا؟ قالوا هذا رسول الله ﷺ، قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «**لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك**»، قال قلت أنت رسول الله ﷺ؟ قال «**أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة**

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٢٤) ٢٢٤٥٩ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٨/ ١٣٥) ٣٣٤٨ وهو بمجموع طرقه حسن.

(٢) سنن أبي داود (١/ ٥٢٦) ١٦٨١ وحسنه الألباني.

فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك» قال: قلت اعهد إلي قال: **«لاتسبن أحدًا»** قال: فما سببت بعده حرًا ولا عبدًا ولا بعيرًا ولا شاة، وقال: **«لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسط، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإنه يكون لك أجره، وعليه وزره، وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة»**[1].

عمر يقترح على الرسول عليه الصلاة والسلام الحجاب:

كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو حجبتهن؟ فأنزل الله آية الحجاب بعد ذلك[2].

وفي رواية (فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله آية الحجاب [3].

وعن عائشة أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح - فكان عمر يقول للنبي ﷺ احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصًا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب[4]. **أي بعد ذلك.**

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ٢٣٧) ٢٠٦٣٥ وسنن أبي داود ٤٠٨٤ وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ٤٠٢.

(٣) صحيح مسلم ٢٣٩٩.

(٤) صحيح البخاري ١٤٦.

نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن القراءة خلفه إلا بالفاتحة:

عن عبادة بن الصامت قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فثقلت عليه القراءة، فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته أقبل علينا بوجهه فقال: «**إني لأراكم تقرءون خلف إمامكم إذا جهر**». قال: قلنا أجل. والله يا رسول الله هذا. قال: «**فلا تفعلوا إلا بأم القرآن؛ فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها**»[١].

زيد بن حارثة و زينب بنت جحش:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (الأحزاب، الآية: ٥)[٢].

وكان رسول الله ﷺ قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية - وأمها أميمة بنت عبد المطلب وأصدقها عشرة دنانير، وستين درهمًا، وخمارًا، وملحفة، ودرعًا، وخمسين مدًا من طعام، وعشرة أمداد من تمر.

فمكثت عنده قريبًا من سنة أو فوقها، ثم وقع بينهما، فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله يقول له: «**أمسك عليك زوجك، واتق الله**[٣]».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ (الأحزاب، الآية: ٣٧) نزلت في شأن زينب ابنة جحش وزيد بن حارثة[٤].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٤١٣) ٢٢٧٥٠ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٤٧٨٢.

(٣) تفسير ابن كثير ت السلامة (٦/ ٤٢٤).

(٤) صحيح البخاري ٤٧٨٧.

﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ تضمر وتسر في نفسك ما أظهره الله عزوجل عليه وهو أنه يتزوج زينب رضي الله عنها إن طلقها زيد رضي الله عنه.

و(تخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه بالتبني.

عن أنس قال: نزلت هذه الآية: ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ ﴾ في شأن زينب بنت جحش جاء زيد يشكو فهم بطلاقها فاستأمر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: **«أمسك عليك زوجك واتق الله»**[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ﴾ (الأحزاب، الآية: ٣٧) بالعتق فأعتقته، ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب، الآية: ٤٠) وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلا يقال له: زيد بن محمد، فأنزل الله: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡ ﴾ (الأحزاب، الآية: ٥) فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان: ﴿ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني أعدل[2].

---

(١) سنن الترمذي ٣٢١٢ وهو صحيح.

(٢) سنن الترمذي ٣٢٠٧ وهو صحيح.

خطبة زينب وتزويج الله لها:

عن أنس ﵁ قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «**اذهب فاذكرني لها**». قال زيد: فلما قال لي رسول الله ﷺ ذلك عظمت في عيني فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت: يا زينب بعث بي رسول الله ﷺ يذكرك فقالت: ما كنت لأحدث شيئًا حتى أؤامر ربي عز وجل. فقامت إلى مسجدها وأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾(الأحزاب، الآية: ٣٧) فجعل رسول الله ﷺ يدخل عليها بغير إذن [١].

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ: «**وتقول زوجني الله من السماء**»[٢].

وفيها نزلت: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال: فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجني الله من رسوله وزوجكن آباؤكن وأقاربكن[٣].

وليمة زينب ونزول آية الحجاب:

عن ثابت قال ذكر تزويج زينب ابنة جحش عند أنس فقال ما رأيت النبي ﷺ أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها أولم بشاة[٤].

---

(١)صحيح مسلم ٣٥٧٥ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٣٢٦) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٢٣) ٧٤٢٢والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٥٤١) ١٥٥٠ومستخرج أبي عوانة (٣/ ٥٣) ٤١٧١والسنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٢٢١) ١١٣٤٦وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٥٣)والمعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٤٠) ١١٠.

(٢) أسد الغابة (ص: ١٣٥٧)

(٣) المستدرك ٤٠٥ (٤/ ٢٣) ٦٧٧٤.

(٤) صحيح البخاري٥١٧١.

وعن أنس بن مالك ﵁ قال تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله قال فصنعت أمي أم سليم حيسًا فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، فقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ فقلت إن أمي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله. فقال «**ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانًا وفلانًا وفلانًا ومن لقيت**». وسمى رجالاً قال: فدعوت من سمى ومن لقيت.

قال قلت لأنس عدد كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة. وقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أنس هات التور**». قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله ﷺ: «**ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه**».

قال فأكلوا حتى شبعوا قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم. فقال لي «**يا أنس ارفع**». قال فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت قال وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس وزوجته مولية وجهها إلى الحائط فثقلوا على رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ فسلم على نسائه ثم رجع، فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه قال: فابتدروا الباب فخرجوا كلهم وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة فلم يلبث إلا يسيرًا حتى خرج عليَّ. وأنزلت هذه الآية فخرج رسول الله ﷺ، وقرأهن على الناس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ (الأحزاب، الآية: ٥٣) إلى آخر الآية. قال الجعد قال أنس بن مالك أنا أحدث الناس عهدًا بهذه الآيات وحجبن نساء النبي ﷺ(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: بني على النبي ﷺ بزينب ابنة جحش بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعيًا، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحدًا أدعو، فقلت: يا نبي الله، ما أجد أحدًا أدعوه، قال: ارفعوا طعامكم، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي: فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: «**السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله**»، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك، بارك الله لك، فتقرى حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي: فإذا ثلاثة من رهط في البيت يتحدثون، وكان النبي ﷺ شديد الحياء، فخرج منطلقًا نحو حجرة عائشة، فما أدري آخبرته، أو أخبر، أن القوم خرجوا، فرجع، حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة، وأخرى خارجة، أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب(٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش أصبح النبي ﷺ بها عروسًا (٣).

---

(١) صحيح مسلم ٣٥٨٠.

(٢) صحيح البخاري ٤٧٩٣.

(٣) صحيح البخاري ٥١٦٦.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾﴾ (الأحزاب، الآيتان: ٥٣، ٥٤).

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ (الأحزاب، الآية: ٥٩).

يقول تعالى آمرًا رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات -خاصة أزواجه وبناته لشرفهن - بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء. والجلباب هو: الرداء فوق الخمار[1].

عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عينًا واحدة[2].

وعن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٦/ ٤٨١).

(٢) تفسير ابن كثير ت السلامة (٦/ ٤٨١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٥٤) ١٧٧٨٤ وسنن أبي داود ٤١٠١ وصححه الألباني.

إنه ذل التعبد وحب العفاف والحشمة وامتثالا لأمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، فالحجاب حفظ للمرأة وصيانة وديانة، وفضل وكرامة وتكريم.

وإنه الدين والمسارعة إلى مرضاة الله والاستجابة لله والرسول ﷺ.

أعرابي يطلب السقيا:

عن أنس بن مالك أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئًا وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال والله ما رأينا الشمس سبتًا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر**» قال فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس[1].

(١) صحيح البخاري ١٠١٣.

وفد مزينة /٧/٥هـ:

كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة، وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال: أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم، فرجعوا إلى بلادهم.

قدم على رسول الله ﷺ خزاعي بن عبد نهم فبايعه على قومه مزينة، وقدم معه عشرة منهم فيهم بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن، وأبو أسماء، وأسامة، وعبيد الله بن بردة، وعبد الله بن درة، وبشر بن المحتفر، ودكين بن سعيد، وعمرو ابن عوف.

وخرج خزاعي بن عبد نهم إلى قومه فلم يجدهم كما ظن فأقام، فدعا رسول الله ﷺ حسان ابن ثابت فقال: أذكر خزاعيًا ولا تهجه، فقال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ خزاعيًا رسولًا — بأن الذي يغسله الوفاء

وأنك خير عثمان بن عمرٍو — وإسنادها إذا ذكر السناء

وبايعت الرسول وكان خيرًا — إلى خيرٍ وأداك الثراء

فما يعجزك أو ما لا تطقه — من الأشياء لا تعجز عداء

وعداء قبيلته التي هو منها، فقام خزاعي فقال: يا قوم قد خصكم شاعر الرجل فأنشدكم الله، قالوا: فإنا لا ننبو عليك، وأسلموا، ووافدوا على النبي ﷺ، فدفع رسول الله ﷺ، لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي، وكانوا يومئذ ألف رجل،

وهو أخو المغفل أبي عبد الله بن المغفل، وأخو عبد الله ذي البجادين[1].

وعن حديث النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال: "قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مزينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما لنا طعام نتزوده، فقال النبي ﷺ لعمر: «زودهم» فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أراها تغني عنهم شيئًا، فقال: «انطلق فزودهم»، فانطلق بنا إلى علية له، فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق، فقال: خذوا فأخذ القوم حاجتهم، قال: وكنت أنا في آخر القوم، قال: فالتفت وما أفقد موضع تمرة، وقد احتمل منه أربعمائة رجل» [2].

من ضمن ما بين رجليه ولحييه دخل الجنة:

كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فقال: «**من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة**» فقال رجل: يا رسول الله لا تخبرنا فسكت رسول الله ﷺ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال مثل مقالته الأولى فقال له الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله فسكت رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ مثل ذلك أيضًا فقال الرجل لا تخبرنا يا رسول الله ثم قال رسول الله ﷺ مثل ذلك أيضًا، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته الأولى فأسكته رجل إلى جنبه فقال رسول الله ﷺ من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه[3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٩٢) و الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٧٥) ٢٢٥٠- (٤/ ١٦١) ٤٨٠٧.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ١٥٥) ٢٣٧٤٦ وهو صحيح.

(٣) الموطأ - رواية يحيى الليثي (٢/ ٩٨٧) ١٧٨٧ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٦٤) ٢٣٠٦٥وصححه الألباني.

أول خلع في الإسلام:

عن حبيبة بنت سهل الأنصارية قالت: إنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وأن النبي ﷺ خرج إلى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل على بابه بالغلس فقال النبي ﷺ: «**من هذه**»؟ قالت: أنا حبيبة بنت سهل فقال ﷺ: «**ما لك**»؟ قالت: لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجها، فلما جاء ثابت قال له النبي ﷺ: «**هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر**» قالت حبيبة: يا رسول الله، كل ما أعطاني عندي فقال النبي ﷺ لثابت: «**خذ منها**» فأخذ منها وجلست في أهلها[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله ﷺ بعد الصبح فاشتكته إليه فدعا النبي ﷺ ثابتًا فقال «**خذ بعض مالها وفارقها**».

فقال ويصلح ذلك يا رسول الله قال «**نعم**». قال فإني أصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي ﷺ «**خذهما ففارقها**».[2] ففعل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «**أتردين عليه حديقته**»؟. قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «**اقبل الحديقة وطلقها تطليقة**»[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٣٢) ٢٧٤٤٤ وسنن أبي داود ٢٢٢٩ وهو صحيح.

(٢) سنن أبي داود٢٢٣٠ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري٤٩٧١ قوله ولكني أكره الكفر في الإسلام أي أكره أن أقمت عنده أن أقع فيما يقتضي الكفر،ويحتمل أن تريد بالكفر كفران العشير إذ هو تقصير المرأة في حق الزوج وقال الطيبي المعنى أخاف على نفسي في الإسلام ما ينافي حكمة من نشوز وفرك وغيره مما يتوقع من الشابة الجميلة المبغضة لزوجها إذا كان بالضد منها فأطلقت على ما ينافي

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة، الآية: ٢٢٩).

رجل يسأل النبي ﷺ عن عمل:

عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك**»[(١)].

ولادة عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب:

وهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي، وأمه لبابة بنت أبي لبابة الأنصارية ولد سنة خمس وكان له عند موت النبي ﷺ ست سنين.

وكان ألطف من ولد فأخذه جده أبو لبابة في خرقة فاحضره عند النبي ﷺ وقال ما رأيت مولودًا أصغر خلقة منه فحنكه رسول الله ﷺ ومسح رأسه ودعا له بالبركة قال فما رؤى عبد الرحمن في قوم إلا فرعهم طولا، وزوجه عمر ابنته فاطمة فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن[(٢)].

مقتضى الإسلام الكفر ويحتمل أن يكون في كلامها إضمار أي إكراه لوازم الكفر من المعاداة والشقاق والخصومة فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٩/ ٤٠٠).

(١) سنن ابن ماجه ٤١٠٢ وصححه الألباني.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٣٦) ٦٢١٦.

أبو الدحداح حليف الأنصار:

أبو الدحداح ﵁ لم يعرف اسمه ولا نسبه، وإنما عرف أنه حليف للأنصار، وإنما عرف بعمله الذي اشترى الآخرة بالدنيا.

عن أنس ﵁ أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: **«أعطها إياه بنخلة في الجنة»** فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي. ففعل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي. قال: " فاجعلها له، فقد أعطيتكها. فقال رسول الله ﷺ: **«كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة»** قالها مرارًا. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربح البيع. أو كلمة تشبهها[1].

وعن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة في حائطي، فمره فليبعنيها، أو ليهبها لي، قال: فأبى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: **«افعل ولك بها نخلة في الجنة»**، فأبى، فقال النبي ﷺ: **«هذا أبخل الناس»** [2].

ما أعظم اليقين والتصديق بوعد الله ووعد رسوله ﷺ.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٤٦٤) ١٢٤٨٢ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٧٦) ٢٣٠٨٥ وهو صحيح.

وصية النبي عليه الصلاة والسلام لأحد أصحابه:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلا جاءه فقال: أوصني. فقال: سألت عما سألت عنه رسول الله ﷺ من قبلك، "أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكر لك في الأرض [1]" وصية جامعة مانعة من قلب رحيم مشفق محب صلوات الله وسلامه عليه.

غزوة بني المصطلق[2] ٣ /٨/٥هـ:

وقتها: في الثالث من شعبان سنة خمس من الهجرة[3].

سببها: بنو المصطلق من خزاعة كانوا ينزلون ناحية الفرع، وهم حلفاء في بني مدلج وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبي ضرار، وكان قد سار في قومه ومن قدر عليه من العرب، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فابتاعوا خيلا وسلاحًا وتهيئوا للمسير إلى رسول الله ﷺ،وجعلت الركبان تقدم من ناحيتهم فيخبرون بمسيرهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك واستأذن النبي ﷺ أن يقول فأذن له فخرج حتى ورد عليهم

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٢٩٧) ١١٧٧٤ وصححه الألباني.

(٢) المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف، وهو لقب، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة، بطن من بني خزاعة. وتسمى الغزوة المريسيع فبضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة، هو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم. فتح الباري (٧/ ٤٣٠).

(٣) روى البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت في شعبان سنة خمس وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق قوله وقال موسى بن عقبة سنة أربع كذا ذكره البخاري وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس (فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٧/ ٤٣٠).

ماءهم فوجد قومًا مغرورين، قد تألبوا وجمعوا الجموع فقالوا: من الرجل؟ قال رجل منكم قدمت لما بلغني عن جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فتكون يدنا واحدة حتى نستأصله.

قال الحارث بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فعجل علينا.

قال بريدة: أركب الآن فآتيكم بجمع كثيف من قومي ومن أطاعني، فسروا بذلك منه ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر القوم فندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم فأسرع الناس للخروج[1].

وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرسًا، في المهاجرين منها عشرة، وفي الأنصار عشرون، ولرسول الله ﷺ فرسان، وكان علي فارسًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والمقداد بن عمرو.

وفي الأنصار سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأبو عبس بن جبر، وقتادة بن النعمان، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وسعد بن زيد الأشهلي، والحارث بن حزمة، ومعاذ بن جبل، وأبو قتادة، وأبي بن كعب، والحباب بن المنذر، وزياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، ومعاذ بن رفاعة بن رافع.

قالوا: وخرج مع رسول الله ﷺ بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها، ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يصيبوا من عرض الدنيا، وقرب عليهم

---

(١) مغازي الواقدي ١: ٤٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٦٣.

السفر. فخرج رسول الله ﷺ حتى سلك على الخلائق [١] فنزل بها.

فأتي يومئذ برجل من عبد القيس، فسلم على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**أين أهلك**»؟ قال: بالروحاء. قال: «**أين تريد**»؟ قال: إياك جئت لأومن بك وأشهد أن ما جئت به الحق، وأقاتل معك عدوك قال له رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي هداك للإسلام**». قال: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة في أول وقتها**» [٢].

قال: فكان الرجل بعد ذلك يصلي حين تزيغ الشمس، وحين يدخل وقت العصر، وحين تغرب الشمس، لا يؤخر الصلاة إلى الوقت الآخر.

قال: فلما نزل ببقعاء أصاب عينًا للمشركين فقالوا له: ما وراءك؟

أين الناس؟ قال: لا علم لي بهم.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتصدقن أو لأضربن عنقك. قال: فأنا رجل من بني المصطلق، تركت الحارث بن أبي ضرار قد جمع لكم الجموع، وتجلب إليه ناس كثير، وبعثني إليكم لآتيه بخبركم وهل تحركتم من المدينة.

فأتى عمر بذلك رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فدعاه رسول الله ﷺ إلى

---

(١) الخلائق: أرض كانت تزرع بين فيفاء الخبار وملل، ولا يعرف الاسم اليوم، غير أن موضعها واضح، وأرضه ما زالت صالحة للزرع، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة كانت على يمينك عن بعد. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٣٧٠).

(٢) في سنن أبي داود٤٢٦عن أم فروة قالت: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال (الصلاة في أول وقتها) وصححه الألباني.

الإسلام وعرضه عليه، فأبى وقال: لست بمتبع دينكم، حتى أنظر ما يصنع قومي، إن دخلوا في دينكم كنت كأحدهم، وإن ثبتوا على دينهم فأنا رجل منهم.

فقال عمر: يا رسول الله، أضرب عنقه! فقدمه رسول الله ﷺ فضرب عنقه، فذهب الخبر إلى بني المصطلق. فكانت جويرية بنت الحارث تقول بعد أن أسلمت: جاءنا خبره ومقتله ومسير رسول الله ﷺ قبل أن يقدم علينا النبي ﷺ فساء أبي ومن معه، وخافوا خوفًا شديدًا، وتفرق عنهم من كان قد اجتمع إليهم من أفناء العرب، فما بقي منهم أحد سواهم[1].

ثم لما انتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية[2]

وبنو المصطلق، قد بلغتهم الدعوة العامة وكانوا ضمن جيش قريش في معركة أحد، ضد المسلمين وأخذوا يجمعون الجموع ويعدون لقتال المسلمين، فهم على علم وبصيرة بدعوة الإسلام، فيجوز مباغتتهم على غرة.

وقتل منهم عشرة، وأسر سائرهم: الرجال والنساء والذرية؛ واستاق إبلهم وشياههم، فكانت الإبل ألفي بعير، والشاء خمسة آلاف شاة، واستعمل ﷺ على ذلك مولاه شقران، وكان السبي مائتي أهل بيت. وقيل كانوا أكثر من سبعمائة، وكانت برة بنت الحارث سيد بني المصطلق في السبي[3].

---

(١) مغازي الواقدي (١/ ٤٠٥).

(٢) صحيح البخاري ٢٥٤١.

(٣) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٣٧٩).

وأمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكتفوا، واستعمل عليهم بريدة رضي الله عنه ثم فرق ﷺ السبي، فصار في أيدي الناس[1].

وبعث ﷺ أبا ثعلبة الطائي إلى المدينة بشيرًا من المريسيع، وجمع ﷺ المتاع الذي وجده في رحالهم والسلاح والنعم والشاء، وعدلت الجزور بعشرة من الغنم، ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس، وابن عم له، فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة، وكاتبها أي على تسع أواق من ذهب، فدخلت عليه ﷺ، فقالت له: يا رسول الله إني امرأة مسلمة: أي أسلمت لأني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وإني برة بنت الحارث سيد قومه، أصابنا من الأمر ما قد علمت، ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له، وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة، وكاتبني على ما لا طاقة لي به، وإني رجوتك فأعني في مكاتبتي.

فقال لها رسول الله ﷺ: «**أو خير من ذلك**»؟ قالت: ما هو؟ قال: «**أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك**»، قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت، فأرسل رسول الله ﷺ إلى ثابت بن قيس فطلبها منه، فقال ثابت رضي الله عنه: هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأدى رسول الله ﷺ ما كان كاتبها عليه وأعتقها وتزوجها، وهي ابنة عشرين سنة، وسماها جويرية[2].

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٣٧٩).

(٢) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٣٧٩).

وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بيديهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها"(١).

قالت جويرية بنت الحارث: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحدًا من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ فلما سبينا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني، والله ما كلمته في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر، فحمدت الله عز وجل.

قال الواقدي: ويقال: إن رسول الله ﷺ جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق، ويقال: جعل صداقها عتق أربعين من قومها (٢)

وعن أبي سعيد ﷺ قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيًا من سبي العرب فاشتهينا النساء فاشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فسألنا رسول الله ﷺ فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة.(٣)

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٣٨٤) ٢٦٣٦٥ وهو حسن.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٥٠).

(٣) صحيح البخاري ٢٥٤٢.

صلاته عليه الصلاة والسلام الليل في السفر:

عن صفوان بن المعطل السلمي قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فرمقت صلاته ليلة " فصلى العشاء الآخرة، ثم نام فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر آخر سورة آل عمران، ثم تسوك، ثم توضأ، ثم قام فصلى ركعتين، فلا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول؟ ثم انصرف فنام، ثم استيقظ فتلا الآيات، ثم تسوك، ثم توضأ، ثم قام فصلى ركعتين لا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول؟ ثم انصرف فنام، ثم استيقظ ففعل ذلك، ثم لم يزل يفعل كما فعل أول مرة حتى صلى إحدى عشرة ركعة "[1].

المنافقون يثيرون الفتنة:

عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق - فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار.

وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك النبي ﷺ فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية**» فقيل: رجل من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار، فقال النبي ﷺ: «**دعوها، فإنها منتنة**».

قال جابر: وكان المهاجرون حين قدموا المدينة أقل من الأنصار، ثم إن المهاجرين كثروا، فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فسمع ذلك عمر فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**يا عمر، دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**»[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٣٣٣) ٢٢٦٦٣ و هوحسن.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٣٨٨) ١٥٢٢٣ وهو صحيح.

فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن عبد الله والله لا تنفلت حتى تقر أنك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ففعل [١].

لا تنفقوا على من عند رسول الله:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله".

وقال: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، قالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ فوقع في نفسي ما قالوا شدة حتى أنزل الله -عزَّ وجلَّ- تصديقي في قوله: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ (المنافقون، الآية: ١) فبعث إليَّ النبي فقرأ فقال: **«إن الله قد صدقك يا زيد»**. [٢]

نزول سورة المنافقون:

أنزل الله هذه السورة تظهر ما في قلوبهم من الكفر، مع إعلانهم الإسلام واتخاذهم الأيمان وقاية لأنفسهم، ويخدعون المسلمين بها.

فيشهدون بين يدي رسول الله ﷺ برسالته باللسان، ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾. ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فأيمانهم يختفون خلفها، ليكيدوا ويمكروا.

---

(١) سنن الترمذي ٣٣١٥ وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ٤٩٠٠.

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. صدوا أنفسهم وصدوا غيرهم

فهم كفروا بعد الإيمان، واختاروا الكفر على الإسلام ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ (المنافقون، الآية: ٣) فهم أجسام بلا حقيقة! يتزينون في الظاهر وهم على فساد في الباطن

أقوالهم خاوية من المعاني الفاضلة ومليئة بالمكر والخديعة. «تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ» يفزعون من كل صوت للإيمان والحق، فهم العدو الحقيقي للمسلمين يجب الحذر منهم، في قلوبهم الكبر والعناد والمكر والخديعة، والاستعلاء بالكفر والحقد على الإسلام «ولكن المنافقين لا يفقهون. ولو كانوا يفقهون لما اختاروا طريق الكفر ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون، الآية: ٨) العزة لأهل الإيمان وليست للمنافقين.

موقف الرسول ﷺ من مقالة ابن أبي:

أذن رسول الله ﷺ بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله ﷺ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله، ما قلت ما قال، ولا تكلمت به، وكان في قومه شريفًا عظيمًا فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حدبًا على ابن أبي بن سلول، ودفعًا عنه.

فلما استقل رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: «**أو ما بلغك ما قال صاحبكم**»؟ قال: وأي صاحب يا رسول الله؟ قال: «**عبد الله بن أبي**»، قال: وما قال؟ قال: «**زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**»، قال: فأنت يا رسول الله، والله تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى إنك قد استلبته ملكًا.

ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك، حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نيامًا، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي" إلى أن قال: وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه، ويأخذونه ويعنفونه[1].

إسلام والد أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها:

عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه، وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إليَّ رسول الله ﷺ رسولاً لإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة،.. الحديث[2].

---

(١) السيرة لابن هشام: ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢ وتاريخ الطبري ٢/ ٦٠٥وهو مرسل، وله شواهد وأصله في الصحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٤٠٣) ١٨٤٥٩ وهو حسن وسيأتي ذكره في السنة التاسعة.

موت رجل من المنافقين:

عن جابر ﵁ قال: أن رسول الله ﷺ قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: «**بعثت هذه الريح لموت منافق، فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات**»[١].

وعند ابن اسحاق "أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة بني المصطلق سلك بالناس طريق الحجاز حتى نزل على ماء له نقعاء، فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم، وتخوفوها، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تخافوها، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار**»، فلما قدموا المدينة، وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بن قينقاع، وكان عظيمًا من عظماء يهود، وكهفًا للمنافقين، مات في ذلك اليوم[٢].

وقدم رسول الله ﷺ المدينة لهلال رمضان وغاب شهرًا إلا ليلتين[٣].

---

(١) صحيح مسلم ٢٧٨٢.

(٢) السيرة لابن هشام: ٢/ ٢٩٢ وهو مرسل.

(٣) مغازي الواقدي (١/ ٤٠٤) والطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٦٥).

حادثة الإفك:

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه قالت عائشة – رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع، ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني[1]

---

(١) صفوان بن المعطّل بن ربيعة بن خزاعيّ بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان السّلمي ثم الذّكوانيّ الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٥٦).

من وراء الجيش فأصبح عند منزلي [1] فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول، قالت - فهلك فيَّ من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول.

فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلم.

ثم يقول كيف تيكم، ثم ينصرف فذلك يريبني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت

---

(١) لأنه من قوم لايقومون إلا على حر الشمس كما في قصة شكوى امرأته (وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس قال (فإذا استيقظت فصل (سنن أبي داود ٢٤٥٩ وهو صحيح.

أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح، فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرًا فقالت أي هنتاه ولم تسمعي ما قال، قالت: وقلت ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضًا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم، ثم قال: «**كيف تيكم**»؟ فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبويَّ قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله ﷺ، فقلت لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر، إلا كثرن عليها قالت: فقلت سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي- قالت - ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألها ويستشيرهما في فراق أهله قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال أسامة أهلك، ولا نعلم إلا خيرًا وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «**أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك**»، قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر، فقال: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما يدخل على أهلي إلا معي**»، قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذرك فإن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت:

فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلا صالحًا ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم قالت: وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويومًا لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس.

ثم قال أما بعد يا عائشة: «**إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه**»، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال، فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال: قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرًا إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر

في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فو الله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف، الآية: ١٨) ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فو الله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «**يا عائشة أما الله فقد برأك**» قالت: فقالت لي أمي قومي إليه فقلت: والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل- قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ﴾ العشر الآيات ثم أنزل الله هذا في براءتي.

قال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره، والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ (النور، الآية: ٢٢) إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان

ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدًا قالت عائشة، وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب: «**ماذا علمت**»، أو رأيت فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرًا قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك.

قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فو الذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط [1] قالت ثم قتل [2] بعد ذلك في سبيل الله [3].

صفوان يضرب حسان بالسيف:

وثب صفوان بن المعطل على حسان فضربه بالسيف وهو يقول:

تلق ذباب السيف عني فإنني ... غلام إذا هو جيت لست بشاعر [4]

فأخذه ثابت ابن قيس بن الشماس حين ضرب حسان، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج: فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟

قال: أما أعجبك ضرب حسان بالسيف! والله ما أراه إلا قد قتلته، قال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟

---

(١) وقد تزوج بعد ذلك كما ذكره الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٥٧).

(٢) قتل صفوان في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيدا سنة تسع عشرة.الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٥٧).

(٣) صحيح البخاري ٤١٤١ وصحيح مسلم ٧١٩٦.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣١٠).

قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل، فأطلقه، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فدعا حسان وصفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب، فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: «أحسن يا حسان، أتشوفت على قومي، أن هداهم الله للإسلام»، ثم قال: «أحسن يا حسان في الذي أصابك» قال: هي لك يا رسول الله" [1].

رسول الله عليه الصلاة والسلام يقيم حد القذف:

قالت عائشة: "لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم" [2].

وفي حديث آخر فحد رسول الله ﷺ مسطحًا، وحمنة، وحسانًا[3].

حسان يعتذر:

قال ابن إسحاق: ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة:

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
وإن الذي قد قيل ليس بلائط	بك الدهر بل قيل امرئ بي ماحل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي إلي أناملي

---

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ٣٠٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٦١٨ودلائل النبوة للبيهقي٤/ ٧٤ - ٧٥ وقال ابن حجر سنده صحيح في تعجيل المنفعة: ص ١٢٨.

(٢) سنن الترمذي ٣١٨١ وسنن ابن ماجه ٢٧٦٥.

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة (٣/ ٨٢).

فكيف وودي ما حييت ونصرتي — لآل رسول الله زين المحافل

وإن لهم عزًا ترى الناس دونه — قصارًا وطال العز كل التطاول

في حادثة الإفك عبرة وعظة:

إن من أجل العبر ابتلاء النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه فقد عاش فترة الإفك في أشد وأعظم المواقف التي مرت عليه، حيث ابتلي في عرضه الشريف، وتناقل الناس ذلك الأمر الخطير، ومر شهر رمضان على رسول الله ﷺ في كرب وشدة وتأخر الوحي، ولم يأت الفرج إلا بعد شهر كامل، ومر المجتمع بكربة عظيمة، فقد أهمهم ما أهم رسول الله ﷺ، وقد نزلت آيات القرآن تصف حالهم، فإن أبا أيوب خالد بن زيد قالت: له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها؟ قال: نعم، وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله. قال: فعائشة والله خير منك.

فلما نزل القرآن ذكر الله، عز وجل، من قال في الفاحشة ما قال من أهل الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ (النور، الآية: ١١) وذلك حسان وأصحابه، الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝١٢﴾ (النور، الآية: ١٢) أي: كما قال أبو أيوب وصاحبته[1].

وقال رجل من الأنصار سبحانك: ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[2].

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٦/ ٢٧).

(٢). صحيح البخاري ٧٣٧٠.

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ (النور، الآيتان: ١٦، ١٧).

درس في حسن الظن والبعد عن الخوض في أعراض الناس، وعرض النبي ﷺ.

فرفع الله بهذه القصة أقوامًا ووضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيمانًا ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حبس عن رسول الله ﷺ الوحي شهرًا في شأنها لا يوحى إليه في ذلك شيء لتتم حكمته التي قدرها وقضاها وتظهر على أكمل الوجوه ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانًا وثباتًا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصديقين من عباده ويزداد المنافقون إفكًا ونفاقًا ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها والافتقار إلى الله والذل له وحسن الظن به، والرجاء له ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وفت هذا المقام حقه لما قال لها أبواها: قومي إليه وقد أنزل الله عليه براءتها فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي، فعلم معرفتها وقوة إيمانها وتوليتها النعمة لربها وإفراده بالحمد في ذلك المقام وتجريدها التوحيد وقوة جأشها[1].

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ـ (٣/ ٢٣١).

آيات البراءة:

عن ابن عباس رضي الله عنه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ يريد أن الذين جاؤوا بالإفك يعني بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يريد خيرًا لرسول الله ﷺ وبراءة لسيدة نساء المؤمنين وخيرًا لأبي بكر و أم عائشة و لصفوان بن المعطل: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ يريد إشاعته ﴿ مِنْهُمْ ﴾ يريد عبد الله بن أبي بن سلول ﴿ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يريد في الدنيا جلده رسول الله ﷺ ثمانين[1] وفي الآخرة مصيره إلى النار ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يريد أفلا إذ سمعتموه ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (النور، الآية: ١٢) وذلك أن رسول الله ﷺ استشار فيها فقالوا خيرًا وقالوا يا رسول الله هذا كذب وزور والمؤمنات يريد زينب زوج النبي ﷺ و بريرة مولاة عائشة وجميع أزواج النبي ﷺ وقالوا هذا كذب عظيم قال الله عز وجل: ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ يريد لو جاؤوا عليه بأربعة شهداء لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (النور، الآية: ١٣) يريد الكذب بعينه ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (النور، الآية: ١٤) يريد فلولا ما منَّ الله به

---

(١) من أهل العلم من يذهب إلى أن ابن أبي لم يقم عليه الحد لأن الحد كفارة وتطهير للمؤمنين وهو له عذاب عظيم في الآخرة.

عليكم وستركم ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يريد من الكذب ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد لا انقطاع له ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (النور، الآية: ١٥) يعلم الله خلافه ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يريد أن ترموا سيدة نساء المؤمنين وزوج رسول الله ﷺ فتبهتونها بما لم يكن فيها، وإنما خلقتها طيبة وعصمتها من كل قبيح ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ (النور، الآية: ١٦) يريد بالبهتان الافتراء مثل قوله في مريم، ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ (النور، الآية: ١٧)يريد مسطح بن أثاثة و حمنة بنت جحش و حسان بن ثابت ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يريد إن كنتم مصدقين بالله ورسوله ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ (النور، الآية: ١٨) يريد الآيات التي أنزلها في عائشة والبراءة لها ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم من الندبة فيما خضتم فيه ﴿حَكِيمٌ﴾ حيث حكم في القذف ثمانين جلدة ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يريد بعد هذا ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يريد المحصنين والمحصنات من المصدقين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يريد وجيع ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ يريد في الدنيا الجلد وفي الآخرة العذاب في النار ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يريد سوء ما دخلتم فيه وما فيه من شدة العذاب وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ (النور، الآية: ٢٠)

يريد لولا ما تفضل الله به عليكم ورحمته لندامتكم يريد مسطحًا وحمنة وحسان ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فهو رحيم رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يريد صدقوا بتوحيد الله ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يريد الزلات ﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ يريد بالفحشاء عصيان الله والمنكر كل ما يكره الله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يريد ما تفضل الله به عليكم ورحمكم به ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد ما قبل توبة أحد منكم أبدًا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ يريد فقد شئت أن أتوب عليكم ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد سميع لقولكم عليم بما في أنفسكم من الندامة والتوبة ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يريد ولا يحلف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ يريد ولا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ فقد جعلت فيك يا أبا بكر الفضل وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله وصلة الرحم فتعطف يا أبا بكر على مسطح فإنه له قرابة وله هجرة ومسكنة ومشاهدة ورضيتها منك يوم بدر ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد فاغفر لمسطح ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد فإني غفور لمن أخطأ رحيم بأوليائي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يريد العفائف ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يريد المصدقات بتوحيد الله وبرسله

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ يريد أن الله ختم على ألسنتهم فتكلمت الجوارح وشهدت على أهلها وذلك أنهم قالوا تعالوا نحلف بالله ما كنا مشركين فختم الله على ألسنتهم بعد ذلك يريد أن يجازيهم بأعمالهم بالحق كما يجازي أولياءه بالثواب كذلك يجزي أعداءه بالعقاب.

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ ويعلم ابن سلول يوم القيامة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يريد انقطع الشك واستيقن حيث لا ينفعه اليقين قال ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يريد أمثال عبد الله بن أبي بن سلول ومن شك في الله عز وجل وبقذف مثل سيدة نساء العالمين ثم قال: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طيبها الله لرسوله عليه السلام أتى بها جبريل عليه السلام في سرقة حرير قبل أن تصور في رحم أمها فقال له: هذه عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا وزوجتك في الجنة عوضًا من خديجة بنت خويلد وذلك عند موتها فسر بها رسول الله ﷺ وقر بها عينًا ثم قال: «**والطيبون للطيبات**» يريد رسول الله ﷺ طيبه الله لنفسه وجعله سيد ولد آدم والطيبات يريد عائشة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يريد براءة الله من كذب عبد الله بن أبي بن سلول ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يريد عصمة في الدنيا ومغفرة في الآخرة ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يريد رزق الجنة وثواب عظيم [1].

---

(١) المعجم الكبير (٢٣/ ١٣٠) ١٦٨ وسنده منقطع قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٧٧)رواه الطبراني منقطعا بإسناد واحد،فلا فائدة في إعادته في كل قطعة، وفي إسناده موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو ضعيف. وقد روى قطعا منه عن مجاهد وعن قتادة وسعيد بن جبير وهشام بن عروة، وفي أسانيدهم ضعف.

بعد شهر[1] من المعاناة رمضان كله يأتي الفرج مع العيد عيد الفطر، وتزول الهموم والغموم وتفرج الكروب وتعود أم المؤمنين إلي بيتها معززة مكرمة مطهرة مبرأة من إفك الظالمين وحقد الحاسدين فرضوان الله على المبرأة المطهرة التقية النقية الصديقة بنت الصديق وارض اللهم عن أبيها الصديق الصاحب.

رمضان في السنة الخامسة:

دخل رمضان هذه السنة والمسلمون قد ابتلوا بحادثة الإفك، فصام الناس وكان من أصعب ما مر على المسلمين من الشهور.

وكان على رسول الله ﷺ أشد وأقسى حيث ابتلي في عرضه وفي أحب الناس إليه فصبر، وصام هذا الشهر ينتظر الفرج من الله تعالى.

فتنافس المسلمون بالأعمال الصالحة واغتنموا هذا الشهر بالتقرب إلى الله تعالى.

ودخلت العشر الأواخر من رمضان فازداد الرسول ﷺ اجتهادًا وتقربًا إلى الله.

زكاة وعيد الفطر:

أخرج رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان عنه وعن أهل بيته لكل واحد صاعًا من الطعام، واخرج المسلمون زكاة الفطر.

واستعدوا ليوم العيد بعد انكشاف الغمة عن المسلمين وظهور براءة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – .

وخرج رسول الله ﷺ كعادته لصلاة العيد وصلاها في المصلى.

---

(١) قال الحافظ في فتح الباري (٨/ ٤٧٥)حكى التسهيلي أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يومًا فألغى الكسر في هذه الرواية وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يومًا أو أزيد ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر ولعل الراجح أن المدة شهر لأنه هو الذي في الصحيح والنبي عليه الصلاة والسلام قدم المدينة لهلال رمضان سنة خمس من الهجرة.

صيام الست من شوال:

رغب النبي ﷺ أصحابه في صيام ست من شوال فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر**»(١).

وعن ثوبان: أن رسول الله ﷺ قال: «**صيام رمضان بعشرة أشهر و صيام الستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة يعني رمضان و ستة أيام بعده**»(٢).

ولادة المحسن بن علي بن أبي طالب:

وهو المحسن بتشديد السين المهملة بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي سبط النبي ﷺ(٣).

عن علي، قال: لما ولد الحسن سميته حربًا، فجاء رسول الله ﷺ، فقال: «**أروني ابني، ما سميتموه**»؟ قال: قلت: حربًا. قال: «**بل هو حسن**» فلما ولد الحسين سميته حربا، فجاء رسول الله ﷺ، فقال: «**أروني ابني، ما سميتموه**»؟ قال: قلت حربا. قال: «**بل هو حسين**» فلما ولد الثالث سميته حربًا، فجاء النبي ﷺ، فقال: «**أروني ابني، ما سميتموه**»؟ " قلت: حربًا. قال: «**بل هو محسن**» ثم قال: «**سميتهم بأسماء ولد هارون شبر، وشبير، ومشبر**»(٤).

عق عنه عليه الصلاة والسلام كما عق عن الحسن والحسين وأذن في أذنيه، وأمر بحلق رأسه والتصدق بوزنه.

---

(١) صحيح مسلم ٢٨١٥.

(٢) صحيح ابن خزيمة (٣/ ٢٩٨) ٢١١٥ وهو صحيح.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٤٣) ٨٢٩٦.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ١٥٩) ٧٦٩ وهو صحيح.

غزوة الخندق (الأحزاب):

وقتها: في آخر شوال من السنة الخامسة من الهجرة وانتهت في ذي القعدة[1].

سببها: أن يهود بني النضير الذين أجلاهم النبي ﷺ من المدينة، سار سيدهم حيي بن أخطب أبو صفية أم المؤمنين رضي الله عنها، وعظيمهم سلام بن مشكم، ورئيسهم كنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس، وأبو عامر الفاسق، إلى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرّضونهم على حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، ونكون معكم على عداوته.

فقال أبو سفيان: مرحبًا وأهلا، وأحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد.

وقال لهم: لكن لا نأمنكم إلا أن سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا.

فقالت قريش لأولئك اليهود: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم، أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دين محمد؟

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. وفي رواية: نحن أهدى سبيلا أم محمد؟ فقالوا: أنتم أهدى سبيلا، أي لأنكم تعظمون هذا البيت، وتقومون على السقاية؛ وتنحرون البدن، وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم، أي فأنتم أولى بالحق منه.

فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ

---

(١) ويوافق شهر مارس من سنة ٦٢٧ من الميلاد.

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (النساء، الآية: ٥١)[١] الآيات، فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطهم لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ.

وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا، وقد ألصقوا أكبادهم بالكعبة متعلقين بأستارها، أن لا يخذل بعضهم بعضًا، ويكونون كلهم يدًا واحدة على محمد ﷺ ما بقي منهم رجل[٢].

ويشهد لما سبق ما ورد في حديث صفية – رضي الله عنها: «فما زال يعتذر إلي ويقول: (إن أباك ألب علي العرب وفعل و فعل) حتى ذهب ذلك من نفسي»[٣].

فخرجت اليهود حتى أتت غطفان، وأخذت قريش في الجهاز، وسيرت في العرب تدعوهم إلى نصرها، وألبوا أحابيشهم ومن تبعهم.

ثم خرجت اليهود حتى جاءوا بني سليم، فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش.

ثم ساروا في غطفان، فجعلوا لهم تمر خيبر سنة، وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا. فأنعمت بذلك غطفان، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن[٤].

---

(١) النّساء: الآية ٥١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٤) ٥٤٤١ وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧/ ١٤٤-١٤٦) والسيرة الحلبية = إنسان. العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٤١٥) ومغازي الواقدي (٢/ ٤٤١)..

(٣) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١١/ ٦٠٧) ٥١٩٩ المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٣١٥) ١٩٦٦٨.

(٤) مغازي الواقدي (٢/ ٤٤٣).

خروج الأحزاب إلى المدينة:

خرجت قريش ومن تبعها من أحابيشها أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم من الظهر ألف بعير وخمسمائة بعير.

وأقبلت سليم فلاقوهم بمر الظهران، وبنو سليم يومئذ سبعمائة، يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية.

وخرجت قريش يقودها أبو سفيان بن حرب، وخرجت بنو أسد وقائدها طليحة بن خويلد الأسدي، وخرجت بنو فزارة و أوعبت [1]، وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع وقائدها مسعود بن رخيلة وهم أربعمائة لم توعب أشجع.

وكان القوم جميعًا الذين وافوا الخندق من قريش، وسليم، وغطفان، وأسد، عشرة آلاف، فهي عساكر ثلاثة، وعناج [2]الأمر إلى أبي سفيان. فأقبلوا فنزلت قريش برومة، ووادي العقيق في أحابيشها ومن ضوى إليها من العرب، وأقبلت غطفان في قادتها حتى نزلوا بالزغابة إلى جانب أحد.

وجعلت قريش تسرح ركابها في وادي العقيق في عضاهه، وليس هناك شيء للخيل إلا ما حملوه معهم من علف، وكان علفهم الذرة، وسرحت غطفان إبلها

---

(١) أوعب القوم، إذا حشدوا وجاءوا موعبين، إذا جمعوا ما استطاعوا من جمع(الصحاح للجوهري (٢/ ٢٥٥).

(٢) مدبر الأمر والقائم بأمرهم وشئونهم.

إلى الغابة في أثلها وطرفائها في عضاه الجرف. وقدموا في زمان ليس في العرض زرع، فقد حصد الناس قبل ذلك بشهر، فأدخلوا حصادهم وأتبانهم. وكانت غطفان ترسل خيلها في أثر الحصاد، وكان خيل غطفان ثلاثمائة، بالعرض فيمسك ذلك من خيلهم، وكادت إبلهم تهلك من الهزال. وكانت المدينة ليالي قدموا جديبة[١].

وصول الخبر إلى رسول الله ﷺ ومشاورته أصحابه:

لما فصلت قريش من مكة إلى المدينة خرج ركب من خزاعة إلى النبي ﷺ فأخبروه بفصول قريش، فساروا من مكة إلى المدينة أربعًا، فذلك حين ندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم بالجد والجهاد، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا، وأمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله. وشاورهم رسول الله ﷺ، وكان رسول الله يكثر مشاورتهم في الحرب، فقال: «**أنبرز لهم من المدينة، أم نكون فيها ونخندقها علينا، أم نكون قريبًا ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل**»؟ فاختلفوا، فقالت طائفة: نكون مما يلي بُعاث إلى ثنية الوداع إلى الجرف. فقال قائل: ندع المدينة خلوفًا! فقال سلمان: يا رسول الله، إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين، وذكروا حين دعاهم النبي ﷺ يوم أحد أن يقيموا ولا يخرجوا، فكره المسلمون الخروج وأحبوا الثبات في المدينة[٢].

---

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٤٤٤).

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٤٤٥) والطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٦٦).

الرسول ﷺ يختار مكان المعسكر والخندق:

ركب رسول الله ﷺ فرسًا له، ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فارتاد موضعًا ينزله، فكان أعجب المنازل إليه أن يجعل سلعًا [(١)] خلف ظهره، ويخندق من المذاد [(٢)] إلى ذباب إلى راتج. [(٣)] فعمل يومئذ في الخندق، وندب الناس، فخبرهم بدنو عدوهم، وعسكرهم إلى سفح سلع.

وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم العدو عليهم، وأخذ رسول الله ﷺ يعمل معهم في الخندق لينشط المسلمين، وعملوا، واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكاتل، يحفرون به الخندق، وهم يومئذ سلم للنبي ﷺ يكرهون قدوم قريش. ووكل رسول الله ﷺ بكل جانب من الخندق قومًا يحفرونه، فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بني عبيد، وكان سائر المدينة مشبكًا بالبنيان [(٤)].

عن أنس رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

---

(١) سلع: الجبل المعروف الذي بسوق المدينة.

(٢) المذاد: اسم أطم لبنى حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح.به سميت الناحية، وعنده مزرعة تسمى «المذاد» المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٢٤٧)(وفاء الوفا، ج ٢، ص ٣٧٠) وهي داخل المدينة اليوم.

(٣) راتج: الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد غربي بطحان. (وفاء الوفا، ج ٢، ص ٣١٠)..

(٤) مغازي الواقدي (٢/ ٤٤٥)والطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٦٦).

اللهم إن العيش عيش الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدًا   على الجهاد ما بقينا أبدًا [١]

وعن البراء قال: لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا   ولا تصدقنا، ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا   وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا   وإن أرادوا فتنة أبينا

قال ثم يمد صوته بآخرها.[٢]

وفرغوا من حفر الخندق في ستة أيام[٣] ويقدر طولة باثني عشر ألف ذراع ويقدر بست كيلو متر.

شدة الجوع والبرد:

عن أنس ﷺ قال جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدًا   على الإسلام ما بقينا أبدًا

---

(١) صحيح البخاري: ٢٨٣٤.

(٢) صحيح البخاري ٤١٠٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ٦٦- ٦٧.

والنبي ﷺ يجيبهم:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فبارك في الأنصار والمهاجرة

قال يؤتون بملء كفى من الشعير فيصنع لهم بإهالة سنخة توضع بين يدي القوم والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن[1].

وعن جابر، رضي الله عنه، فقال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «**أنا نازل**»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام، لا نذوق ذواقًا، فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب، فعاد كثيبًا أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئًا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، و البرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله، ورجل، أو رجلان، قال: «كم هو»؟ فذكرت له، قال: كثير طيب، قال: قل لها: «**لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور، حتى آتي**»، فقال: «**قوموا**»، فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته، قال: ويحك، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار، ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا، ولا تضاغطوا، فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ

(١) صحيح البخاري ٤١٠٠.

منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف، حتى شبعوا، وبقي بقية، قال: «**كلي هذا، وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة**».(١)

ما أكرم وأعظم هذا النبي عليه الصلاة والسلام، مع ما به من الجوع، لم يأكل حتى أكل أصحابه، وخدمهم وقدم لهم الطعام، وبَّرك فيه حتى اكل منه أهل الخندق جميعًا.

وعن جابر بن عبد الله ﵄ قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصًا شديدًا فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا فأخرجت إليَّ جرابًا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي ﷺ فقال: «**يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سؤرًا فحي هلا بكم**»، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء**» فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال: «**ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم، ولا تنزلوها**» وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو(٢).

---

(١) صحيح البخاري٤١٠١.

(٢) صحيح البخاري ٤١٠٢

الله أكبر إنها البركة من هذا النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه.

فأنزل الله في وصف المؤمنين الصادقين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور، الآية: ٦٢).

وقال فيهم وفي إيمانهم ويقينهم: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ (الأحزاب، الآية: ٢٢).

مع ما فيهم من الشدة والبلاء: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ (الأحزاب، الآيتان: ١٠، ١١).

المنافقون في الخندق:

كان المنافقون يتسللون من عند رسول الله ﷺ إلى المدينة قال الله فيهم ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور، الآية: ٦٣).

وقال الله فيهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾(الأحزاب، الآيتان: ١٢، ١٣).

يقولون لا مقام لكم عند النبي ﷺ في مقام المرابطة، {فارجعوا} أي: إلى بيوتكم ومنازلكم. ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾: قال ابن عباس: هم بنو حارثة قالوا: بيوتنا نخاف عليها السرق.

وذكر ابن إسحاق: أن القائل لذلك هو أوس بن قيظي، يعني: اعتذروا في الرجوع إلى منازلهم بأنها عورة، أي: ليس دونها ما يحجبها عن العدو، فهم يخشون عليها منهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ أي: ليست كما يزعمون، ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي: هربا من الزحف(١).

بشائر للمؤمنين وشقاء للمنافقين:

عن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق، لا تأخذ فيها المعاول، قال: فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، و وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة، فأخذ المعول فقال: «بسم الله» فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: «**الله أكبر أعطيت**

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٦/ ٣٨٩).

مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا». ثم قال: «**بسم الله**» وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا**» ثم قال: «**بسم الله**» وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال: «**الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا**»(١).

وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال تمت كلمة ربك صدقًا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة ثم ضرب الثانية وقال تمت كلمة ربك صدقًا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الآخر فبرقت برقة فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال تمت كلمة ربك صدقًا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث الباقي وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس قال سلمان يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة قال له رسول الله ﷺ يا سلمان رأيت ذلك فقال أي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني قال له من حضره من أصحابه يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله ﷺ بذلك ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني قالوا يا رسول

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٦٢٥) ١٨٦٩٤ وهو حسن.

الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله ﷺ بذلك ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني قال رسول الله ﷺ عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم"[1].

- وقال معتب بن قشير بن مليل يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على خلائه[2].

وفي رواية (وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، وما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا!)[3].

وقال بعض المنافقين: «قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا»[4].

وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل، يخبر أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم، وإنكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا، وأنزل القرآن ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾(الأحزاب، الآية: ١٢)[5].

ولكن المنافقين لا يعلمون، لا يعلمون اليقين الذي في قلب رسول الله ﷺ، اليقين بوعد الله والثقة بما عند الله عز وجل.

---

(١) سنن النسائي ٣١٧٦ وفي الكبرى (٣/ ٢٨) ٤٣٨٥ وحسنه الألباني.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٩٤٦ ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٤٠٢).

(٣) مغازي الواقدي (٢/ ٤٥٩) والسنن الكبرى للبيهقي. ط المعارف بالهند (٩/ ٣١)١٨٣٢٠.

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩/ ٣٩- ٤٢-).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١١٨).

وصول جيش المشركين:

وصلوا ونزلوا بما ذكرناه من قبل كما ذكر الله في كتابه، عن عائشة رضي الله عنها ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قالت كان ذاك يوم الخندق[1].

قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي: الأحزاب ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ بنو قريظة، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ أي: من شدة الخوف[2] وتحصن رسول الله ﷺ بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح من أهل المدينة[3].

وأمر ﷺ بالنساء والذراري، فجعلوا في آطام المدينة، واستخلف عليها ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

وكان النبي ﷺ إذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع أزواجه ونساءه في أطم حسان بن ثابت لأنه كان من أحصن آطام المدينة يقال له فارع.

فجاء يهودي فلصق بالأطم يستمع ويتخبر فقامت صفية بنت عبد المطلب فأخذت عمودًا فنزلت فختلته حتى فتحت الباب قليلا قليلا ثم حملت عليه فضربته بالعمود فقتلته[4].

---

(١) صحيح البخاري ٤١٠٣.

(٢) تفسير ابن كثير ت السلامة (٦/ ٣٨٨).

(٣) الفصول في السيرة (ص: ١٦٦).

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٨/ ٤١) وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٠و الفصول في السيرة (ص: ١٦٦).

اليهود تنقض العهد:

انطلق حيي بن أخطب إلى بني قريظة، فدنا من حصنهم فأبى كعب بن أسد أن يفتح له. فلم يزل يكلمه حتى فتح له.

فلما دخل الحصن قال جئتك بعز الدهر. جئتك بقريش وغطفان وأسد، على قادتها لحرب محمد قال بل جئتني والله بذل الدهر جئتني بجهام قد أراق ماءه. فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء.

فلم يزل حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله ﷺ ودخل مع المشركين.

وسر بذلك المشركون وشرط كعب على حيي أنهم إن لم يظفروا بمحمد أن يجيء حتى يدخل معهم في حصنهم فيصيبه ما يصيبهم فشرط ذلك ووفى له.

وبلغ رسول الله ﷺ الخبر فبعث الزبير بن العوام.

فعن عبد الله بن الزبير قال: كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين، أو ثلاثًا فلما رجعت قلت يا أبت رأيتك تختلف قال أوهل رأيتني يا بني قلت نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال فداك أبي وأمي [1].

---

(١) صحيح البخاري ـ ٣٧٢٠.

وعن جابر يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يوم الأحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال إن لكل نبي حواريًا وإن حواري الزبير»**[1].

ثم بعث إليهم السعدين - سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وخوات بن جبير، وعبد الله بن رواحة ليتعرفوا الخبر.

قال: انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم فتنظروا أحق ما بلغنا عنهم، فإن كان حقًا فالحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس.

فلما دنوا معهم وجدوهم على أخبث ما يكون، وجاهروهم بالسب. ونالوا من رسول الله ﷺ.

وأقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله ﷺ: **«الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين»**[2].

قال موسى بن عقبة: ثم تقنع رسول الله ﷺ بثوبه حين جاءه الخبر عن بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلا، فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع، وعرفوا أنه لم يأته عن بني قريظة خيرًا.

ثم إنه رفع رأسه وقال: أبشروا بفتح الله ونصره.[3] إنه التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة بالله سبحانه وتعالى.

(١) صحيح البخاري - ٤١١٣.

(٢) البداية والنهاية ٤/ ١٠٤.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٠٠).

حراسة المدينة:

وكان رسول الله ﷺ يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة[١].

الله أكبر تزلزل الجبال وتقذف في قلوب الأعداء الرعب، وتثبت أهل الإيمان.

عن رافع بن خديج، قال: لما كان يوم الخندق لم يكن حصن أحصن من حصن بني حارث، فجعل النبي ﷺ النساء والصبيان والذراري فيه، فقال: إن ألم يكن أحد فألمعن بالسيف، فجاءهن رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له: بجدان أحد بني جحاش على فرس حتى كان في أصل الحصن ثم جعل يقول للنساء: انزلن إليَّ خير لكن، فحركن السيف فأبصره أصحاب النبي ﷺ، فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني حارثة، يقال له: ظهير بن رافع، فقال: يا بجدان أبرز فبرز إليه، فحمل عليه بفرسه فقتله وأخذ رأسه، فذهب به إلى النبي ﷺ[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٦٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني٤٢٥٦ وهو حسن.

معسكر المسلمين ٩/١١/٥هـ:

عسكر رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذي القعدة وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة وكان يحمل لواء الأنصار سعد بن عبادة[١].

وكان عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة، وحرسه الزبير بن العوام أيضًا يوم الخندق»[٢].

ووزع الرسول ﷺ أصحابه فبعضهم للحراسة على الخندق ومنافذه وبعضهم على قبته لأنها هدف للأعداء.

وكان ﷺ يختلف بنفسه إلى ثلمة في الخندق يحرسها وكان الجو شديد البرودة.

عن عائشة ﵂ قالت: «كنت مع رسول الله ﷺ وهو بالخندق فكان رسول الله ﷺ يتعاهد ثغرة من الجبل يخاف منها فيأتي فيضطجع في حجري ثم يقوم فيتسمع فسمع حس إنسان عليه الحديد فانسل في الجبل فقال رسول الله ﷺ: «من هذا»؟. فقال: «أنا سعد جئتك لتأمرني بأمرك» فأمره النبي ﷺ «أن يثبت في تلك الثغرة».

قالت عائشة ﵂: «فنام رسول الله في حجري حتى سمعت غطيطه فقالت عائشة لا أنساها لسعد» [٣].

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ٢/ ٦٧.

(٢) زاد المعاد ١/ ١٢٧.

(٣)كشف الأستار ٢/ ٢١٧.

قالت أم سلمة - رضي الله عنها-: شهدت معه مشاهد فيها قتال وخوف المريسيع وخيبر وكنا بالحديبية وفي الفتح وحنين لم يكن من ذلك أتعب لرسول الله ﷺ ولا أخوف عندنا من الخندق، وذلك أن المسلمين كانوا في مثل الحرجة، وأن قريظة لا نأمنها على الذراري فالمدينة تحرس حتى الصباح نسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفًا.

حتى ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرًا.

وقال محمد بن مسلمة وغيره: كان ليلنا بالخندق نهارًا، وكان المشركون يتناوبون بينهم، فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما، ويغدو خالد بن الوليد يومًا، ويغدو عمرو بن العاص يومًا، ويغدو هبيرة بن أبي وهب يومًا، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يومًا، ويغدو ضرار بن الخطاب يومًا، حتى عظم البلاء وخاف الناس خوفًا شديدًا.

فلا يزالون يجيلون خيلهم، ويتفرقون مرة ويجتمعون مرة أخرى، ويناوشون المسلمين، ويقدمون رماتهم فيرمون، وإذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق، فرماهم المسلمون حتى رجعوا[1].

وعن محمد بن مسلمة، قال: كنا حول قبة رسول الله ﷺ نحرسه، ورسول الله ﷺ نائم نسمع غطيطه، إذ وافت أفراس على سلع، فبصر بهم عباد بن بشر فأخبرنا بهم، قال: فأمضى إلى الخيل، وقام عباد على باب قبة النبي ﷺ آخذًا بقائم

---

(١) إمتاع الأسماع (١/ ٢٣٥).

السيف ينظرني، فرجعت فقلت: خيل المسلمين أشرفت، عليها سلمة بن أسلم بن حريش، فرجعت إلى موضعنا.

وتقدم رماتهم، وكان معهم رماة، حبان بن العرقة، وأبو أسامة الجشمي، وغيرهم من أفناء العرب- فعمدوا يومًا من ذلك فتناوشوا بالنبل ساعة، وهم جميعًا في وجه واحد، وجاه قبة رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ قائم، عليه الدرع والمغفر، ويقال على فرسه.

فرمي حبان بن العرقة سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكحله، فقال: خذها وأنا ابن العرقة! قال رسول الله ﷺ: «**عرق الله وجهك في النار**»![1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة، وهو حبان بن قيس من بني معيص بن عامر بن لؤي رماه في الأكحل[2].

وعن جابر، أنه قال: رمي يوم الأحزاب سعد بن معاذ، فقطعوا أكحله، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فحسمه، فانتفخت يده، فحسمه أخرى، فانتفخت يده، فنزفه، فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة[3].

---

(١) المستدرك (٣/ ٢٢٧) ٤٩٢١ المعجم الكبير للطبراني (١٦/ ١٨٥٢٢، ٣٠٨.

(٢) صحيح البخاري ٤١٢٢.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٩٠) ١٤٧٧٣ وهو صحيح.

ثم إن رؤساءهم أجمعوا أن يغدوا جميعًا، فغدا أبو سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبد الله المخزومي، وعمرو بن عبد ود، ونوفل بن معاوية الديلي، في عدة، فجعلوا يطيفون بالخندق، ومعه رؤساء غطفان- عيينة بن حصن، ومسعود بن رخيلة، والحارث بن عوف، ومن سليم رؤساؤهم، ومن بني أسد طليحة بن خويلد.

وتركوا الرجال منهم خلوفًا، يطلبون مضيقًا يريدون يقتحمون خيلهم إلى النبي ﷺ وأصحابه، فانتهوا إلى مكان قد أغفله المسلمون، فجعلوا يكرهون خيلهم ويقولون: هذه المكيدة، ما كانت العرب تصنعها ولا تكيدها. قالوا: إن معه رجلا فارسيًا، فهو الذي أشار عليهم بهذا. قالوا: فمن هناك إذا؟

فعبر عكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله، وضرار ابن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وعمرو بن عبد، وقام سائر المشركين من وراء الخندق لا يعبرون، وقيل لأبي سفيان: ألا تعبر؟ قال: قد عبرتم، فإن احتجتم إلينا عبرنا. فجعل عمرو بن عبد يدعو إلى البراز ويقول:

ولقد بححت من النـدا... ء لجمعكم هل من مبارز

وعمرو يومئذ ثائر، قد شهد بدرًا فارتث جريحًا فلم يشهد أحدًا، وحرم الدهن حتى يثأر من محمد وأصحابه، وهو يومئذ كبير- يقال بلغ تسعين سنة.

فلما دعا إلى البراز قال علي ﷺ أنا أبارزه يا رسول الله! ثلاث مرات.

وإن المسلمين يومئذ كأن على رءوسهم الطير، لمكان عمرو وشجاعته. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، وعممه وقال: اللهم أعنه عليه!

قال: وأقبل عمرو يومئذ وهو فارس وعلي راجل، فقال له علي ﷺ إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها! قال: أجل! قال علي: فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتسلم لله رب العالمين. قال: يا ابن أخي، أخر هذا عني. قال: فأخرى، ترجع إلى بلادك، فإن يكن محمد صادقًا كنت أسعد الناس به، وإن غير ذلك كان الذي تريد. قال:

هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدًا، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن. قال: فالثالثة؟ قال: البراز. قال فضحك عمرو ثم قال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدًا من العرب يرومني عليها! إني لأكره أن أقتل مثلك، وكان أبوك لي نديمًا، فارجع، فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخي قريش! أبا بكر وعمر.

قال فقال علي ﷺ فإني أدعوك إلى المبارزة فأنا أحب أن أقتلك.

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه فكان جابر يحدث يقول: فدنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة فما نراهما، فسمعنا التكبير تحتها فعرفنا أن عليًا قتله.

فانكشف أصحابه الذين في الخندق هاربين، وطفرت بهم خيلهم [١]، إلا أن نوفل ابن عبد الله وقع به فرسه في الخندق، فرمي بالحجارة حتى قتل. ورجعوا هاربين، وخرج في أثرهم الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب، فناوشوهم ساعة. وحمل ضرار بن الخطاب على عمر بن الخطاب بالرمح، حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه وقال: هذه نعمة مشكورة، فاحفظها يا ابن الخطاب! إني قد كنت حلفت لا تمكنني يداي من رجل من قريش أبدًا.

فانصرف ضرار راجعًا إلى أبي سفيان وأصحابه وهم قيام عند جبل بني عبيد.

ويقال: حمل الزبير على نوفل بن عبد الله بن المغيرة بالسيف حتى شقه باثنين وقطع أندوج سرجه [٢] الذي يكون تحت السرج- ويقال إلى كاهل الفرس. فقيل: يا أبا عبد الله، ما رأينا سيفًا مثل سيفك! فيقول: والله، ما هو بالسيف ولكنها الساعد، وهرب عكرمة وهبيرة فلحقا بأبي سفيان، وحمل الزبير على هبيرة فضرب ثفر فرسه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان محقبها الفرس، فأخذ الزبير الدرع، وفر عكرمة وألقى رمحه.

فلما رجعوا إلى أبي سفيان قال: هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء، ارجعوا! فنفرت قريش فرجعت إلى العقيق، ورجعت غطفان إلى منازلها، واتعدوا يغدون

(١) الطفرة: الوثب في ارتفاع) تاج العروس من جواهر القاموس (١٢/ ٤٣١).

(٢) الأندوج: اللبد.

جميعًا ولا يتخلف منهم أحد. فباتت قريش يعبئون أصحابهم، وباتت غطفان يعبئون أصحابهم، ووافوا رسول الله ﷺ بالخندق قبل طلوع الشمس. وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه وحضهم على القتال، ووعدهم النصر إن صبروا، والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحصن من كتائبهم فأخذوا بكل وجه من الخندق(١).

عن جابر بن عبد الله قال: قاتلونا يومهم وفرقوا كتائبهم، ونحوا إلى رسول الله ﷺ كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد، فقاتلهم يومه ذلك إلى هوي من الليل، ما يقدر رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين أن يزولوا من مواضعهم، وما يقدر رسول الله ﷺ على صلاة الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء، فجعل أصحابه يقولون: يا رسول الله، ما صلينا! فيقول: ولا أنا والله ما صليت!

حتى كشفهم الله تعالى فرجعوا متفرقين. فرجعت قريش إلى منزلها، ورجعت غطفان إلى منزلها، وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله ﷺ. وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين، فهم على شفير الخندق إذ كرت خيل من المشركين يطلبون غرة، عليهم خالد بن الوليد، فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي، فزرق الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله، فكان يقول: أكرم الله تعالى حمزة والطفيل بحربتي ولم يهني بأيديهما. فلما صار رسول الله ﷺ إلى موضع قبته أمر بلالا فأذن.

وكان عبد الله بن مسعود يقول: أمره رسول الله ﷺ فأذن وأقام للظهر،

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٤٦٨-٤٧٢).

وأقام بعد لكل صلاة إقامة[1].

يوم كرب وبلاء وشدة فرج الله كربته عن المؤمنين بصبرهم وثباتهم ودعائهم وصلواتهم.

قال أبو سعيد الخدري،: حبسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب بهوي من الليل حتى كفينا، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب، الآية: ٢٥).

فدعا رسول الله ﷺ بلالا فأمره، فأقام صلاة الظهر فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها. ثم أقام صلاة العصر فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها، ثم أقام المغرب فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها، ثم أقام العشاء فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها [2].

وعن عبد الله بن مسعود، قال إن المشركين شغلوا النبي ﷺ يوم الخندق عن أربع صلوات، حتى ذهب من الليل ما شاء الله، قال: قال: "فأمر بلالا فأذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء"[3].

عن عبد الله قال حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله ﷺ: **«شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارًا»**. أو قال **«حشا الله أجوافهم وقبورهم نارًا»**[4].

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٦٩) ومغازي الواقدي (٢/ ٤٧٣).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٤٥) ١١٤٦٥ شرح معاني الآثار (١/ ٣٢١) ١٨٩٠ ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٧) ٣٦٨١٤ وإسناده صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٦/ ١٧) ٣٥٥٥ و هو حسن بشواهده.

(٤) صحيح مسلم ١٤٥٨.

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب ﵁ جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش قال: يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب قال النبي ﷺ: «**والله ما صليتها**» فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب»[1].

ولعل فوات العصر في يوم آخر غير اليوم الأول الذي لم يصلوا فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

والمشروع للمسلمين أن يصلوا صلاة الخوف إن استطاعوا وان لم يستطيعوا أخروها كما فعل الرسول ﷺ.[2] قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ (التغابن، الآية: ١٢) جهدكم وطاقتكم.

فالصلاة سبب نصرة المسلمين وهي عدة عند البلاء عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى[3].

---

(١) صحيح البخاري ٥٩٦.

(٢) وكما فعل الصحابة في فتح تستر قال أنس بن مالك: شهدت مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع أبي موسى ففتح الله لنا، قال أنس بن مالك الأنصاري: ما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما عليها(البداية والنهاية (٧/ ٨٦) - وعن أنس أنه قال شهدت فتح تستر مع الأشعري قال فلم أصل صلاة الصبح حتى انتصف النهار وما سرني بتلك الصلاة الدنيا جميعًا مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥) ٣٣٨٢٢ وعلقه البخاري في باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو، ووجه اغتباطه كونهم لم يشتغلوا عن العبادة إلا بعبادة أهم منها عندهم، ثم تداركوا ما فاتهم منها فقضوه فتح الباري- (٢/ ٤٣٥).

(٣) سنن أبي داود١٣٢١ وصححه الألباني.

النبي ﷺ يفاوض غطفان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث الغطفاني إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، شاطرنا تمر المدينة، قال: «حتى أستأمر السعود»، فبعث إلى سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، وسعد بن مسعود، رحمهم الله، فقال: «**إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وإن الحارث يسألكم أن تشاطروه تمر المدينة، فإن أردتم أن تدفعوا إليه عامكم هذا، حتى تنظروا في أمركم بعد**»، قالوا: يا رسول الله، أوحي من السماء، فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك، أو هواك، فرأينا تبع لهواك ورأيك؟ فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا، فو الله لقد رأيتنا وإياهم على سواء ما ينالون منا تمرة إلا بشراء، أو قرى، فقال رسول الله ﷺ: «**هو ذا تسمعون ما يقولون**»، قالوا: غدرت يا محمد، فقال حسان بن ثابت رحمه الله:

يا جار من يغدر بذمة جاره أبدًا ... فإن محمدًا لا يغدر
وأمانة المرء حيث لقيتها كسر ... الزجاجة صدعها لا يجبر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم ... واللؤم ينبت في أصول السخبر[1]

وعن أبي هريرة، قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأناها عليك خيلا ورجالا فقال: حتى استأمر السعود سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، يعني يشاورهما، فقالا: والله ما أعطينا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٥/ ٢٦٨، ٥٢٧١).

الدنية من أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام؟ فرجع إليه الحارث فأخبره فقال غدرت يا محمد قال: فقال حسان:

يا جار من يغدر بذمة جاره منكم	فإن محمد لا يغدر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم	واللؤم ينبت في أصول السخبر
وأمانة النبي حيث لقيتها.. مثل	الزجاجة صدعها لا يجبر

قال: فقال الحارث: كف عنا يا محمد لسان حسان فلو مزج به ماء البحر لمزجه[1].

دعاء النبي ﷺ:

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه يقول دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين، فقال: «**اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر، قال: «**نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا**»، قال: «**فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله عز وجل بالريح**»[3].

فالدعاء سلاح المؤمن في المصاعب والأزمات وقد كان رسول الله ﷺ يستنصر ربه ويدعوه ويستغيث به في كل ملمة.

---

(١) مسند البزار (١٤/ ٣٣٧) ٨٠١٧ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ١٣٣)ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات.

(٢) صحيح البخاري ٢٩٣٣.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٢٧) ١٠٩٩٦ وفيه ضعف.

نهاية شاب:

عن أبي سعيد الخدري قال كان عمرو بن سنان الخدري [١] فتى شاب حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ في أنصاف النهار يرجع إلى أهله فاستأذنه يومًا فقال رسول الله ﷺ خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ سلاحه ثم رجع إلى أهله فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت: اكفف عليك رمحك وادخل الباب حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما أدري أيهما كان أسرع موتًا الحية أو الفتى فجئنا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا: ادع الله عز وجل يحيه لنا فقال: **«استغفروا لصاحبكم ثم قال: «إن بالمدينة جنًا قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئًا فآذنوه ثلاثًا فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان»** [٢].

وفي رواية ثم قال: **«إن نفرًا من الجن أسلموا، فإذا رأيتم أحدًا منهم فحذروه ثلاث مرات، ثم إن بدا لكم بعد أن تقتلوه، فاقتلوه بعد الثالثة»** [٣].

---

(١) عم أبي سعيد الخدري الاصابة ٤/ ٦٤٤ ٥٨٦٥.

(٢) شرح مشكل الآثار (٧/ ٣٧٨) ٢٩٣٨.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٤٦١) ١١٣٦٩ وهو صحيح.

إصابة سعد بن معاذ رضي الله عنه :

عن عائشة، قالت: خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس. قالت: فسمعت وئيد الأرض ورائي - يعني حس الأرض - قالت: فالتفت، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس، يحمل مجنه. قالت: فجلست إلى الأرض، فمر سعد وعليه درع من حديد، قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم. قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

لبث قليلاً يدرك الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت: فقمت، فاقتحمت حديقة، فإذا فيها نفر من المسلمين، وإذا فيهم عمر بن الخطاب، وفيهم رجل عليه تسبغة له، يعني مغفرًا، - فقال عمر: ما جاء بك؟ لعمري، والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء، أو يكون تحوز؟ قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتئذ، فدخلت فيها. قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه، فإذا طلحة بن عبيد الله، فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل؟ قالت: ويرمي سعدًا رجل من المشركين من قريش، يقال له ابن العرقة، بسهم له، فقال له: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله، فقطعه، فدعا الله عز وجل سعد، فقال: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة. قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في

الجاهلية. قالت: فرقأ كلمه، وبعث الله عز وجل الريح على المشركين، فكفى الله عز وجل المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا، فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة، فتحصنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فوضع السلاح، وأمر بقبة من أدم، فضربت على سعد في المسجد [1].

صرف الله تعالى للأحزاب:

١-بالتخذيل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان نعيم رجلا نمومًا، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: **«إن يهود قد بعثت إلي: إن كان يرضيك عنا أن تأخذ رجالًا رهنًا من قريش وغطفان من أشرافهم، فندفعهم إليك فتقتلهم»**، فخرج من عند رسول الله ﷺ فأتاهم فأخبرهم ذلك، فلما ولى نعيم قال رسول الله ﷺ: **«إنما الحرب خدعة»** [2].

٢-بالريح

قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ (الأحزاب، الآية: ٩).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٢٦) ٢٥٠٩٧ وهو حسن بشواهده.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٤٤٧) والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢١٧) ونقله الحافظ في الفتح ٧/ ٤٠٢ عن ابن اسحاق وسكت عنه. وسنده عند البيهقي من طريق ابن اسحاق قابل للتحسين أما قوله الحرب خدعة فهو في صحيح البخاري٣٠٢٩، وصحيح مسلم ٤٦٣٨.

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**»[١].

وعن عبد الله بن عمر قال: أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح إلى المدينة، فقال: ائتنا بطعام ولحاف. قال: فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لي، وقال: «**من أتيت من أصحابي فمرهم يرجعوا**». قال: فذهبت والريح تسفي كل شيء، فجعلت لا ألقى أحدًا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي ﷺ، قال: فما يلوي أحد منهم عنقه. قال: وكان معي ترس لي، فكانت الريح تضربه علي، وكان فيه حديد، قال: فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي، فأنفدها إلى الأرض[٢].

قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم حتى أظعنتهم[٣].

قال ابن جرير ريح الصبا، أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم[٤].

---

(١) صحيح البخاري ١٠٣٥وصحيح مسلم٢١٢٤.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩/ ٢٦) قال ابن حجر في الفتح ا (٧ - ٤٠٢)، وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عمر قال بعثني خالي عثمان بن مظعون.. الحديث،] المعجم الأوسط (٥/ ٢٧٤) ٥٢٩٩. وهذا وهم، وفات الحافظ يرحمه الله فإن عثمان بن مظعون مات بعد بدر ولعثمان ثلاثة إخوة قدامة والسائب وعبدالله، ولعل المقصود في الحديث قدامة بن مظعون لأن زوجته صفية بنت الخطاب عمة ابن عمر رضي الله عنهم ولذلك ارسله انظر الاصابة (٥/ ٤٢٣) ٧٠٩٣، وقد ذكر الحافظ رحمه الله في حديث طلاق حفصة وأنه دخل عليها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت..الحديث قال رحمه الله وهذا وهم لأن عثمان بن مظعون مات قبل ان يتزوج النبي ﷺ حفصة. الاصابة ٥/ ٥٥٩) ٧٣٥٦.

(٣) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٤٠٢).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩/ ٢٨).

قال الحافظ ابن حجر: (بالصبا بفتح المهملة بعدها موحدة مقصورة يقال لها القبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة إذ مهبها من مشرق الشمس وضدها الدبور وهي التي أهلكت بها قوم عاد ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار وأن الدبور أشد من الصبا، ولما علم الله رأفة نبيه ﷺ بقومه رجاء أن يسلموا سلط عليهم الصبا فكانت سبب رحيلهم عن المسلمين لما أصابهم بسببها من الشدة ومع ذلك فلم تهلك منهم أحدا ولم تستأصلهم"[1].

٣-الملائكة

قال الله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة، زلزلتهم وألقت في قلوبهم الرعب والخوف.

قال ابن جرير وقوله: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: الملائكة ولم تقاتل يومئذ»[2].

فكان رئيس كل قبيلة يقول: يا بني فلان إليَّ. فيجتمعون إليه فيقول: النجاء، النجاء. لما ألقى الله تعالى في قلوبهم من الرعب.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٥٢١) ١٠٣٥.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩/ ٢٨).

بعث حذيفة بن اليمان:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يأتي بخبر القوم، يكون معي يوم القيامة**»؟. فلم يجبه منا أحد، ثم الثانية، ثم الثالثة مثله. ثم قال: «**يا حذيفة، قم فأتنا بخبر من القوم**». فلم أجد بدًا إذ دعاني باسمي أن أقوم، فقال: «**ائتني بخبر القوم، ولا تذعرهم عليَّ**». قال: فمضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فإذا أبو سفيان يصلى ظهره بالنار، فوضعت سهمًا في كبد قوسي، وأردت أن أرميه، ثم ذكرت قول رسول الله ﷺ: «**لا تذعرهم عليَّ**»، ولو رميته لأصبته. قال: فرجعت كأنما أمشي في حمام، فأتيت رسول الله ﷺ، ثم أصابني البرد حين فرغت وقررت، فأخبرت رسول الله ﷺ، وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائمًا حتى الصبح، فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قم يا نومان»[1] .

وعن حذيفة بن اليمان لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ من الليل هويًا، ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله ﷺ أنه يرجع، أدخله الله الجنة»، فما قام رجل، ثم صلى رسول الله ﷺ هويًا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، ثم يرجع يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة، أسأل الله أن يكون رفيقي

---

(١) صحيح مسلم ١٧٨٨.

في الجنة»، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: «يا حذيفة، فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئًا حتى تأتينا»، قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدرًا، ولا نارًا ولا بناءً، فقام أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربه فوثب على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ لا تحدث شيئًا حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم، قال حذيفة: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرحل، فلما رآني أدخلني إلى رحله، وطرح عليَّ طرف المرط، ثم ركع وسجد وإنه لفيه، فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا إلى بلادهم [1].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٥٨) ٢٣٣٣٤ وهو حسن.

رجوع الكفار ونهاية غزوهم للمدينة:

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ (الأحزاب، الآية: ٢٥).

وفي قوله: «وكفى الله المؤمنين القتال» إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبينهم.

وهكذا وقع، ولم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين، كما قال محمد بن إسحاق رحمه الله: فلما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: **«لن تغزوكم قريش بعد عامكم ولكنكم تغزونهم»**[١].

قال: فلم تغز قريش بعد ذلك، وكان يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة.

عن سليمان بن صرد يقول: سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلى الأحزاب عنه الآن نغزوهم، ولا يغزوننا نحن نسير إليهم[٢].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جموعًا كثيرة فقال: رسول الله ﷺ: **«لا يغزوكم بعدها أبدًا ولكن نغزوهم»** [٣].

صرف الله عنهم عدوهم بالريح التي أرسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التي بعثها الله إليهم **«وكفى الله المؤمنين القتال»** أي لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم بل صرفهم القوي العزيز بحوله وقوته.

لهذا ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصره عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده»**[٤].

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٢١).

(٢) صحيح البخاري ٤١١٠.

(٣) كشف الأستار: ١٨١٠، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٧/ ٤٠٥ إسناده حسن.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٢١) وصحيح البخاري ٦٣٨٥ صحيح مسلم ٣٣٤٣.

غزوة بني قريظة:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح، واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح؟

فو الله ما وضعته، فقال رسول الله ﷺ فأين، قال هاهنا وأومأ إلى بني قريظة قالت فخرج إليهم رسول الله ﷺ[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدًا منهم[2].

وعن عائشة رضي الله عنها إن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب، دخل المغتسل ليغتسل، فجاء جبريل عليه السلام، فقال: أوقد وضعتم السلاح؟، ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بني قريظة»، فقالت عائشة: «كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام، من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار» [3].

وسار موكب الملائكة بقيادة جبريل عليه السلام فعن أنس رضي الله عنه قال كأني أنظر إلى الغبار ساطعًا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة[4].

---

(١) صحيح البخاري ٢٨١٣.

(٢) صحيح البخاري٤١١٩.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٤٥٨) ٢٤٩٩٤ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤١١٨.

خروج النبي ﷺ إلى بني قريظة:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان عندها فسلم علينا رجل من أهل البيت و نحن في البيت فقام رسول الله ﷺ فزعًا فقمت في أثره، فإذا دحية الكلبي فقال: هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة فقال: قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع قد طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد، وذلك حين رجع رسول الله ﷺ من الخندق فقام النبي ﷺ فزعًا فقال لأصحابه: عزمت عليكم أن لا تصلوا العصر حتى تأتوا بني قريظة فغربت الشمس قبل أن يأتوهم فقالت طائفة من المسلمين: إن النبي ﷺ لم يرد أن يدعوا الصلاة و قالت طائفة: إنا لفي عزيمة النبي ﷺ وما علينا من إثم، فصلت طائفة إيمانًا واحتسابًا، وتركت طائفة إيمانًا و احتسابًا، ولم يعب النبي ﷺ أحدًا من الفريقين.

وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه و بين قريظة فقال: هل مر بكم من أحد؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج قال: ليس ذلك بدحية و لكنه جبريل أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم و يقذف في قلوبهم الرعب فحاصرهم النبي ﷺ و أمر أصحابه أن يستتروا بالحجف حتى يسمعهم كلامه فناداهم: يا إخوة القردة و الخنازير قالوا: يا أبا القاسم لم تك فحاشًا فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ و كانوا حلفاءه فحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم و تسبى ذراريهم و نساؤهم[1].

(١) المستدرك (٣/ ٣٧) ٤٣٣٢ وهو على شرط البخاري ومسلم.

وفي حديث عائشة قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته، وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فخرج رسول الله ﷺ، فمر على بني غنم، وهم جيران المسجد حوله، فقال: «من مر بكم»؟ فقالوا: مر بنا دحية الكلبي، وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنة وجهه جبريل عليه السلام.

فقالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، حتى اشتد حصارهم واشتد البلاء[1].

قال ابن إسحاق: ونزل رسول الله ﷺ على بئر من آبار بني قريظة من ناحية أموالهم يقال لها بئر أنى [2]، فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب.

وقد كان حيي بن أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه، فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثًا فخذوا بما شئتم منها.

قالوا: وما هن؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فو الله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون به على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم.

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدًا ولا نستبدل به غيره.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٢٨)٢٥٠٩٧ وهو صحيح.

(٢) بالضم والتخفيف والقصر، على وزن «هنا». وقيل: بالفتح على وزن «حتّى». المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٣٣).

قال: فإذا أبيتم علي هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف، لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء.

قالوا: أنقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ ! قال: فإن أبيتم علي هذه، فالليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة.

قالوا: أنفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عنك من المسخ.

فقال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة من الدهر حازمًا(١).

طلبهم بعث أبا لبابة:

بعثوا إلى رسول الله ﷺ ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، وكانوا حلفاء الأوس، نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم فلما رأوه، قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء، والصبيان، يبكون في وجهه، فرق لهم وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد. فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه: أنه الذبح.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٥) والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٠).

قال أبو لبابة: فو الله، ما زالت قدماي ترجفان، حين عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده. وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليَّ، مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبدًا، ولا يراني في بلد خنت الله ورسوله فيه، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما لو جاءني لاستغفرت له.

فأما إذ فعل الذي فعل، ما أنا بالذي يطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه[1]

قال ابن هشام: وأنزل الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنفال، الآية: ٢٧).

قال ابن هشام: أقام مرتبطًا ست ليال، تأتيه امرأته في وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي، ثم يرتبط، حتى نزلت توبته في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (التوبة، الآية: ١٠٢).

وقول موسى بن عقبة إنه مكث عشرين ليلة مرتبطًا به.

وذكر ابن إسحاق أن الله أنزل توبته على رسوله من آخر الليل وهو في بيت أم سلمة، فجعل يبتسم فسألته أم سلمة فأخبرها بتوبة الله على أبي لبابة، فاستأذنته

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٦) وجاء في مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٢٩) وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٥/ ٤٩٨) ٧٠٢٨ (فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح.).

أن تبشره فأذن لها، فخرجت فبشرته، فثار الناس إليه يبشرونه، وأرادوا أن يحلوه من رباطه فقال: والله لا يحلني منه إلا رسول الله ﷺ. فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الفجر حله من رباطه رضي الله عنه وأرضاه[١].

موت أبي سنان:

قال ابن إسحاق: ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان من بني أسد بن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم اليوم[٢].

توفي وهو ابن أربعين سنة.

وهو أخو عكاشة بن محصن «وهو أسن من أخيه عكاشة بن محصن - قال الواقدي: بنحو عشرين سنة[٣].

هجاء حسان:

عن البراء بن عازب قال رسول الله ﷺ: يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج المشركين فإن جبريل معك.[٤] ومن شعر حسان في بني قريضة.

تفاقد معشر نصروا قريشًا ... وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... وهم عمي من التوراة بور

كفرتم بالقرآن وقد أتيتم ... بتصديق الذي قال النذير

فهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير[٥]

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٢) وسيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٢٣٧).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٤٣) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٨٤).

(٣) أسد الغابة (ص: ١١٩٢).

(٤) صحيح البخاري ٤١٢٤.

(٥) سيرة ابن هشام، ت السقا (٢/ ٢٧٢).

خروج بعض اليهود وإسلامهم:

قال ابن إسحاق: خرج ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، فأسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ.

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله ﷺ وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سعدى.

وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ وقال: لا أغدر بمحمد أبدًا.

فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام.

ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب لم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله ﷺ فقال: **«ذاك رجل نجاه الله بوفائه»**[1].

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٢).

اليهود ينزلون على حكم الله:

أرسل بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ أنهم سينزلون على حكمه فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله إنهم كانوا موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت، يعنون عفوه عن بني قينقاع حين سأله فيهم عبد الله ابن أبي.

فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم**»؟ قالوا: بلى. قال: «**فذلك إلى سعد بن معاذ**»[1].

السيد الجريح:

وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى[2].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق في الأكحل فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب[3].

وعن محمود بن لبيد قال: لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول كيف أمسيت وإذا أصبح كيف أصبحت فيخبره[4].

وعن جابر، أنه قال: رمي يوم الأحزاب سعد بن معاذ، فقطعوا أكحله، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فحسمه، فانتفخت يده، فحسمه

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٢).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٣).

(٣) صحيح البخاري ٤٦٣.

(٤) الأدب المفرد (ص: ٣٨٥) ١١٢٩ وصححه الألباني.

أخرى، فانتفخت يده، فنزفه، فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد[(١)].

الرسول ﷺ يرسل إلى سعد:

أرسل رسول الله ﷺ إلى **سعد** بن معاذ، فجاء على حمار فلما بلغ قريبًا من المسجد قال النبي ﷺ قوموا إلى خيركم، أو سيدكم فقال يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك[(٢)].

فقالوا: يا أبا عمرو أن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم.

فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت؟

قالوا: نعم.

قال: وعلى من هاهنا.

في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالا له.

فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»[(٣)].

قال فإني أحكم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى الذرية وأن تقسم أموالهم[(٤)].

قال: «**لقد حكمت فيهم بحكم الملك**»[(٥)].

وفي رواية «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة**»[(٦)].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٩٠) ١٤٧٧٣ وصحيح مسلم (٧/ ٢٢) ٥٨٧٨.

(٢) صحيح البخاري٣٨٠٤.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٣).

(٤) صحيح البخاري٤١٢٢.

(٥) صحيح البخاري ـ٣٠٤٣.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٧٥).

إقامة الحكم على بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار.

ثم خرج ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، فخرج بهم إليه أرسالا، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثر لهم يقول: كانوا ما بين الثمانمائة والتسعمائة.

وعن جابر أنهم كانوا أربعمائة فالله أعلم.

وقالوا لكعب بن أسد، وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالا: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون! ألا ترون الداعي لا ينزع ومن ذهب به منكم لا يرجع، هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم، وأتي بحيي بن أخطب وعليه حلة له فقاحية قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة لئلا يسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل.

فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل! ثم أقبل على الناس فقال: «**أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل**»! ثم جلس فضربت عنقه[1].

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٣٩)والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٧٥).

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم.

فعن عطية القرظي، قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم، وكنت غلامًا، فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي.(١)

وعن عطية القرظي، قال: «كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون، فمن أنبت الشعر قتل، ومن لم ينبت لم يقتل، فكنت فيمن لم ينبت» وفي رواية أخرى زاد «**فكشفوا عانتي، فوجدوها لم تنبت، فجعلوني في السبي**»(٢).

قتل امرأة من بني قريظة:

عن عائشة قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت: والله إنها لعندي تحدث معي تضحك ظهرًا وبطنًا ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة؟ قالت: أنا والله.

قالت: قلت لها: ويلك مالك؟ قالت: أقتل! قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته.

قالت: فانطلق بها فضربت عنقها.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: فو الله ما أنسى عجبًا منها طيب نفسها، وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل(٣).

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٤١) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٥).

(٢) سنن أبي داود ٤٤٠٤- ٤٤٠٥، وسنن الترمذي ١٥٨٤ وهو حسن.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٣٨٣) ٢٦٣٦٤ و المستدرك ٤٠٥ (٣/ ٣٥) ٤٣٣٤ وهو حسن.

قسمة أموال بني قريظة:

قال ابن إسحاق: قسم رسول الله ﷺ أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين بعد ما أخرج الخمس، وقسم للفارس ثلاثة أسهم، سهمين للفرس وسهمًا لراكبه وسهمًا للراجل، وكانت الخيل يومئذ ستًا وثلاثين.

قال: وكان أول فئ وقعت فيه السهمان وخمّس.

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ سعيد بن زيد بسبايًا من بني قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلا وسلاحًا(١).

من استشهد من المسلمين:

استشهد من المسلمين يوم بني قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي طرحت عليه رحًا فشدخته شدخًا شديدًا، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «**إن له لأجر شهيدين**».

و كان الذي ألقى عليه الرحى تلك المرأة التي لم يقتل من بني قريظة امرأة غيرها.

ريحانة بنت عمرو:

كان رسول الله ﷺ قد اصطفى من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، وكان عليها حتى توفى عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها الإسلام فامتنعت.

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٤٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٧٥).

فعزلها رسول الله ﷺ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها، فبينما هو في مجلس مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة، فسره ذلك[١].

أرسل بها رسول الله ﷺ إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، وكانت عندها حتى حاضت حيضة، ثم طهرت من حيضها، فجاءت أم المنذر فأخبرت النبي ﷺ، فجاءها رسول الله ﷺ في منزل أم المنذر،[٢] و عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فاختارت أن تستمر على الرق ليكون أسهل عليها فلم تزل عنده حتى توفي عليه الصلاة والسلام[٣].

دخول شهر ذي الحجة:

دخل شهر ذي الحجة والنبي ﷺ في بني قريظة، واستقبل المسلمون العشر وهم في الجهاد والرباط.

فراغ الرسول ﷺ من بني قريظة٦/١٢/٥هـ

فرغ منهم يوم الخميس، لخمس ليال وقيل لسبع خلون من ذي الحجة[٤]

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٥).

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٥٢١).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٢٤٣) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٤).

(٤) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٦٢) ومغازي الواقدي ٢/ ٤٩٦.

الآيات التي نزلت في بني قريظة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب، الآيتان: ٢٦، ٢٧).

وفاة سعد بن معاذ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان ابن العرقة رماه في أكحله فقال اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد، فلما حكم فيهم قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له، حتى أجاهدهم فيك وإن كنت وضعت الحرب فافجرها، واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لبته فلم يرعهم، وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فإذا سعد يغذو جرحه دمًا فمات منها – رضي الله عنه[1].

---

(١) صحيح البخاري٤١٢٢.

عاش سعد بعد ما أصابه سهم نحوًا من شهر حتى حكم في بني قريظة بأمر رسول الله ﷺ ورجع إلى مدينة رسول الله ﷺ ثم انفجر كلمه فمات ليلاً فأتى جبريل – عليه الصلاة و السلام – رسول الله ﷺ فقال له: «من هذا الذي فتحت له أبواب السماء و اهتز له عرش الرحمن فخرج النبي ﷺ إلى سعد فوجده قد مات» [١].

وعن جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم: اهتز له عرش الرحمن»**.[٢].

وعن رميثة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه من قربي منه، لفعلت»** يقول: **«اهتز له عرش الرحمن تبارك وتعالى»** يريد سعد بن معاذ يوم توفي[٣].

لما مات احتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم، فخرج رسول الله، ﷺ، وخرج الصحابة معه فأسرع المشي حتى تقطعت شسوع نعالهم وسقطت أرديتهم عن أعناقهم، فشكا ذلك إليه أصحابه: يا رسول أتعبنا المشي، فقال: إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه فتغسله كما غسلت حنظلة[٤].

---

(١) المستدرك (٣/ ٢٢٧) ٤٩٢١.

(٢) صحيح البخاري ٣٨٠٣، وصحيح مسلم ٢٤٦٦وسنن الترمذي ٣٨٤٨.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٧٦) ٢٦٧٩٣ وهو صحيح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٤).

قالت عائشة رضي الله عنها حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فو الذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر،، وكانوا كما قال الله عز وجل: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1] قال علقمة: قلت: أي أمه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد، فإنما هو آخذ بلحيته[2].

لما انتهى رسول الله ﷺ إلى البيت إذا هو يغسل وأمه تبكيه وهي تقول: ويل أم سعد سعدًا... حزامة وجدًا.

وأم سعد هي كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة الأنصارية الخدرية[3].

فقال رسول الله ﷺ: «**كل نائحة تكذب إلا أم سعد**». ثم خرج به، قال: يقول له القوم: أو من شاء الله منهم: يا رسول الله ما حملنا ميتًا أخف علينا من سعد.

فقال: «**ما يمنعكم من أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا**»، وقد سمى عدة كثيرة لم أحفظها، لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم.

وجعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون: لم نر كاليوم رجلا أخف، وقالوا أتدرون لم ذلك ذاك؟ لحكمه في بني قريظة. فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره**».

---

(١) الفتح: ٢٩

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٣٠) وهو حسن.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٩١).

لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة سعد، أو سرير سعد، ما وطئوا الأرض قبل اليوم.

قال أبوسعيد الخدري: طلع علينا رسول الله ﷺ وقد فرغنا من حفرته ووضعنا اللبن والماء عند القبر وحفرنا له عند دار عقيل اليوم، وطلع رسول الله علينا فوضعه عند قبره ثم صلى عليه، فلقد رأيت من الناس ما ملأ البقيع.

وعن جابر قال: لما انتهوا إلى قبر سعد نزل فيه أربعة نفر: الحارث بن أوس بن معاذ وأسيد بن الحضير وأبو نائلة سلكان بن سلامة وسلمة بن سلامة بن وقش، ورسول الله ﷺ واقف على قدميه، فلما وضع في قبره تغير وجه رسول الله ﷺ وسبح ثلاثًا فسبح المسلمون ثلاثًا حتى ارتج البقيع، ثم كبر رسول الله ﷺ ثلاثًا وكبر أصحابه ثلاثًا حتى ارتج البقيع بتكبيره، فسئل رسول الله، ﷺ، عن ذلك فقيل: يا رسول الله رأينا بوجهك تغيرًا وسبحت ثلاثًا، قال: تضايق على صاحبكم قبره وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا سعد منها ثم فرج الله عنه.[1]

وغسل سعدًا الحارث بن أوس بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش يصب الماء، ورسول الله ﷺ حاضر، فغسل بالماء الغسلة الأولى، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور، ثم كفن في ثلاثة أثواب صحارية أدرج فيها إدراجًا وأتي بسرير كان عند النبيط يحمل عليه الموتى فوضع على السرير فرئي رسول الله يحمله بين عمودي سريره حين رفع من داره إلى أن خرج.

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٧/ ٣٧٩)٣١١٢ والمعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٣٧٥)١٢٨٠١. وهو صحيح.

وقال رسول الله، ﷺ، لأم سعد بن معاذ: ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش؟[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أشد فقدًا على المسلمين بعد رسول الله، ﷺ، وصاحبيه أو أحدهما، من سعد بن معاذ[٢].

وعن الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: كان سعد بن معاذ رجلا أبيض، طوالا، جميلا، حسن الوجه، أعين، حسن اللحية، فرمي يوم الخندق سنة خمس من الهجرة فمات من رميته تلك وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فصلى عليه رسول الله، ﷺ، ودفن بالبقيع[٣].

وعن البراء، قال: أهدي لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا[٤].

عن البراء رضي الله عنه يقول أهديت للنبي ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها، أو ألين[٥].

رضي الله عنه وغفر له – عمره في الإسلام خمس سنوات، ولكنه صحب النبي ﷺ، فتخرج في مدرسته فكانت له تلك المنزلة العظيمة والمكانة العالية والميزة الشريفة.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٥٦٣)(٢٧٥٨١ ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٦) وهو قابل للتحسين لشواهده.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٤٩٧) وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٨٢١) ١٤٩٣.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٢٨-٤٣٥)والطبراني في الكبير: ٦/ ١٢ - ١٣، رقم: ٥٣٤٥، وهو حسن.

(٤) صحيح البخاري ٣٢٤٨ وسنن الترمذي ٣٨٤٧.

(٥) صحيح البخاري ٣٨٠٢.

عيد الأضحى:

بعد أيام من العناء والشدة التي مرت بالمسلمين من الأحزاب وحصار بني قريظة، وبعد أن هزم الله الأحزاب وحده ونصر عبده ﷺ يفرح المسلمون بعيد الأضحى ويتقربون إلى بالأضاحي.

عن جندب بن سفيان البجلي ثم العلقي، أنه شهد رسول الله ﷺ، يوم أضحى فصلى ثم خطب فانصرف رسول الله ﷺ، فإذا هو باللحم وذبائح الأضحى، فعرف رسول الله ﷺ أنها ذبحت قبل أن يصلي، فقال رسول الله ﷺ: «**من كان ذبح قبل أن نصلي، فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا، فليذبح باسم الله**»(١).

وعن أنس بن مالك - قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم أضحى - قال - فوجد ريح لحم فنهاهم أن يذبحوا قال: «**من كان ضحى فليعد**»(٢).

وعن البراء بن عازب: أن رسول الله صلى في يوم أضحى بغير أذان ولا إقامة فخطب الرجال ثم قام إلى النساء فخطبهن وحثهن على الصدقة حتى كثر مع بلال المتاع(٣).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ١٠٢) ١٨٨٠٢-١٨٧٩٨ وفي صحيح البخاري ٥٥٦٢ مختصرا.

(٢) صحيح مسلم ٥١٩٣.

(٣) المعجم الأوسط (٢/ ٧٥) ١٢٩٥.

امرأة تشتكي إلى الرسول ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: بأبي وأمي، ابتعت أنا وابني من فلان ثمرة أرضه، فأتيناه نستوضعه، والله ما أصبنا من ثمره شيئًا، إلا شيئًا أكلنا في بطوننا، أو نطعمه مسكينًا رجاء البركة، فحلف أن لا يفعل، فقال رسول الله ﷺ: «**تألى أن لا يفعل خيرًا، تألى أن لا يفعل خيرًا، تألى أن لا يفعل خيرًا**»، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن شئت الثمر كله، وإن شئت ما وضعوا، فوضع عنهم ما وضعوا [(١)].

وفد أشجع ٥/١٢/١٥هـ:

وهم مائة رجل، ورئيسهم مسعود بن رخيلة، فنزلوا شعب سلع، فخرج إليهم رسول الله ﷺ وأمر لهم بأحمال التمر. فقالوا: يا محمد لا نعلم أحدًا من قومنا أقرب دارًا منك منا، ولا أقل عددًا، وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك، فجئنا نوادعك، فوادعهم.

وكان قدومهم بعد ما فرغ من بني قريظة، وكانوا سبعمائة رجل، فوادعهم ورجعوا، ثم أسلموا بعد ذلك[(٢)].

عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «**ألا تبايعون رسول الله**» وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا

---

(١) مسند أحمد، ط ارسالة (٤١/ ٢٦٣) ٢٤٧٤٢ وهو حسن.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٤/ ١٧٦)و الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٠٦).

رسول الله. ثم قال: «**ألا تبايعون رسول الله**». فقلنا قد بايعناك يا رسول الله. ثم قال: «**ألا تبايعون رسول الله**».

قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال: «**على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا والصلوات الخمس وتطيعوا** - وأسر كلمة خفية - **ولا تسألوا الناس شيئًا**». فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدًا يناوله إياه.[1]. وفي رواية وتصلوا الصلوات الخمس[2].

وفاة المحسن بن علي رضي الله عنه:

اتفق أهل العلم بالأخبار أنه مات صغيرًا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ثقل ابن لفاطمة رضي الله عنها فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ارجع فإن له ما أخذ وله ما أبقى وكل لأجل بمقدار**» فلما احتضر بعثت إليه وقال لنا: «**قوموا**» فلما جلس جعل يقرأ ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤﴾ (الواقعة، الآيتان: ٨٣، ٨٤) حتى قبض فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد يا رسول الله تبكي وتنهى عن البكاء قال إنما هي رحمة وإنما يرحم الله من عباه الرحماء[3].

---

(١) صحيح مسلم ٢٤٥٠.

(٢) سنن أبي داود ١٦٤٢.

(٣) مسند البزار (١٧/ ١٧٩) ٩٨٠٢ ويشهد له ما في الصحيح وانظر فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٣/ ١٥٦) والحديث من رواية أبي هريرة وأبوهريرة لم يشهد الحادثة فهي من مرسل الصحابي.

عن أسامة بن زيد ﷺ قال أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنًا لي قبض[1]. فأتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال: **«هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»**[2].

سرية بلال بن مالك إلى بني كنانة:

بعث رسول الله ﷺ بلال بن مالك المزني إلى بني كنانة في سرية فأشعروا به ففارقوا مكانهم فلم يصب منهم إلا فرسًا واحدًا وذلك في سنة خمس من الهجرة[3]

زاهر والرسول ﷺ:

عن أنس ﷺ أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا، وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: **«إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضرته**، وكان النبي ﷺ يحبه وكان رجلا دميما فأتاه النبي

---

(١) قال ابن حجر فتعين أن يكون الابن محسنا فإن فاطمة لم تلد من علي من الذكور غير ثلاثة ولم يمت في عهد النبي ﷺ غيره فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١/ ٢٦٩).

(٢) صحيح البخاري ١٢٨٤.

(٣) أسد الغابة (ص: ١٣١) والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٢٧) ٧٣٨ والاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ(١/ ١٨٣) ولم يذكر هذه السرية أهل السير وإنما ذكرها ابن عبدالبر.

ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه لا يبصره الرجل فقال: أرسل من هذا؟ فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو حتى ألصق ظهره ببطن النبي حين عرفه وجعل رسول الله ﷺ يقول: «**من يشتري العبد**»؟ فقال الرجل: يا رسول الله إذا تجدني كاسدًا فقال النبي ﷺ: «**لكنك عند الله ليس بكاسد**»- أو قال: «**عند الله أنت غال**» (١).

أخلاق نبوية مزاح ولطف وأدب ورحمة ومؤانسة وانبساط.

الرسول عليه الصلاة والسلام يخاف على أمته:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر فسكت النبي ﷺ فقيل له ما شأنك تكلم النبي ﷺ ولا يكلمك، فرأينا أنه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء فقال أين السائل وكأنه حمده فقال إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ورتعت وإن هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما قال النبي ﷺ وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيدًا عليه يوم القيامة(٢).

---

(١) مسند أبي يعلى (٦/ ١٧٣) ٣٤٥٦ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٢/ ٣٣٩) ١٨٠٥وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري١٤٦٥.

يتيمة في بيت أم سليم:

عن أنس بن مالك ﵁ قال: كانت عند أم سليم يتيمة وهي أم أنس فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: «**آنت هيه**»؟ لقد كبرت، لا كبر سنك فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم: مالك يا بنية؟ قالت الجارية دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني أبدًا أو قالت: قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ: «**مالك يا أم سليم**»؟ فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: «**وما ذاك يا أم سليم**»؟

قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها قال: «فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي، فقلت إنما أن بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة**»[1].

(١) صحيح مسلم ٦٧٩٢.

مدارة النبي ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: **«ائذنوا له بئس أخو العشيرة – أو – ابن العشيرة»** فلما دخل ألان له الكلام قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام قال: **«أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه»**[(١)].

مدارة النبي ﷺ ليكسب القلوب، ويجمع النفوس، ويؤلف بين الناس، وليسلم أصحاب النفوس اللئيمة، حتى لا يزدادوا في الإثم واللؤم والفحش في القول والفعل.

أبو برزة يسأل عن عمل ينتفع به:

عن أبي برزة الأسلمي قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل أنتفع به: قال **«اعزل الأذى عن طريق المسلمين»**[(٢)].

قال رسول الله ﷺ بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له [(٣)].

وقال رسول الله ﷺ: **«مر رجل بغصن شوك، فنحاه عن الطريق، فشكر الله له، فأدخله الجنة»** [(٤)].

كل ذلك تربية للأمة على كف الأذى عن المسلمين.

***

---

(١) صحيح البخاري ٦٠٥٤.

(٢)صحيح مسلم٦٨٣٩ومسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٣٥) ١٩٧٩١وسنن ابن ماجه ٣٦٨١.

(٣) صحيح البخاري ٢٤٧٢.

(٤) صحيح مسلم ٦٨٣٥ومسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٤٣٩)١٠٧٥٣.

السنة السادسة من الهجرة

استهل المحرم من السنة السادسة من الهجرة بعد انتصارات للمسلمين على كافة الميادين وبقي إظهار قوة الإسلام أمام أعدائه فكان ذلك العام أكثر الأعوام بعثًا للبعوث والسرايا المتعددة الأغراض

الرسول عليه الصلاة والسلام يضحك:

عن أبي أمامة قال: استضحك رسول الله ﷺ يومًا فقيل له: يا رسول الله، ما أضحكك؟ قال: «**قوم يساقون إلى الجنة مقرنين في السلاسل**»[1].

يؤخذون أسارى عنوة في السلاسل والقيود، فيدخلون في دار الإسلام، ثم يرزقهم الله الإيمان، فيدخلون به الجنة، فأحل الدخول في الإسلام محل دخول الجنة لإفضائهم إليه.

فيدخلون في الإسلام قهرًا فيصيرون من أهل الجنة، قيدوا مكرهين، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعًا فدخلوا الجنة، وكان السبب الإكراه في الأول. فهم يدخلون الجنة وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل قال أبو هريرة في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٣٩) ٢٢٢٠٣ وهو صحيح.

(٢) شرح المصابيح لابن الملك (٤/ ٤٠١) والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٨/ ١٧٧) وفتح الباري لابن حجر (٦/ ١٤٥)

أعظم سورة في القرآن:

عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال، الآية: ٢٤) ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته[١].

وسميت الفاتحة السبع المثاني لأنها تثنى في كل صلاة وأما قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعًا من المثاني فالمراد بها سورة الفاتحة [٢].

يسأل عن أوقات النهي عن الصلاة:

عن صفوان بن المعطل السلمي أنه: سأل النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، إني أسألك عما أنت به عالم، وأنا به جاهل من الليل والنهار ساعة تكره فيها الصلاة. فقال رسول الله ﷺ: «**إذا صليت الصبح فأمسك عن الصلاة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت فصل؛ فإن الصلاة محضورة متقبلة، حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح، فإذا اعتدلت على رأسك، فإن تلك الساعة تسجر فيها جهنم وتفتح فيها أبوابها، حتى تزول عن حاجبك الأيمن، فإذا زالت عن حاجبك الأيمن فصل؛ فإن الصلاة محضورة متقبلة، حتى تصلي العصر**»[٣].

---

(١) صحيح البخاري ٤٤٧٤.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٢/ ٢٥٧).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٣٣١) ٢٢٦٦١ وهو صحيح.

صيام يوم عاشوراء:

صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وهو مقيم بالمدينة، وصام المسلمون معه، تقربًا إلى الله تعالى، واقتداء بالنبي ﷺ.

النبي عليه الصلاة والسلام يمر بثلاثة من أصحابه يدعون:

عن معاذ بن جبل، قال: مر النبي ﷺ برجل وهو يقول: «اللهم إني أسألك الصبر» فقال: «**قد سألت البلاء فسل الله العافية**» قال: ومر برجل يقول: يا ذا الجلال والإكرام قال: «**قد استجيب لك فسل**» ومر برجل يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. قال: «**يا ابن آدم أتدري ما تمام النعمة**»؟ قال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: «**فإن تمام النعمة فوز من النار، ودخول الجنة**»[1].

سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ٦/١/١١هـ:

خرج لعشر ليال خلون من المحرم، في ثلاثين راكبًا إلى القرطاء، وهم بطن من بني أبي بكر بن كلاب[2]، وكانوا ينزلون البكرات[3] بناحية ضريَّة وبين المدينة، وضريَّة سبع ليال، وأمره أن يشنَّ عليهم الغارة، فسار الليل وكمن النهار، وأغار عليهم، فقتل نفرًا منهم، وهرب سائرهم، واستاق نعمًا وشاءً، ولم يعرض للظعن،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٤٧) ٢٢٠١٧ وهو حسن.

(٢) القُرَطاء بنو قرط وقريط، ابني عبد الله ابن أبي بَكْر بْن كلاب بن كلاب بن عامر بن اي صعصعة (أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٣٧٦) ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٩٤٥).

(٣) جبال شمخ سود، يقال لها:البكرات، بالفتح، وهي بناحية ضريّة من أرض نجد وهي من ضمن منطقة القصيم الآن المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٥٢).

وانحدروا إلى المدينة فخمَّس رسول الله ﷺ ما جاء به، وقسم على أصحابه ما بقي، فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم، وكانت النَّعم مائة وخمسين بعيرًا، والغنم ثلاثة آلاف شاة، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم [(١)].

الحسين يصعد على ظهر الرسول ﷺ في الصلاة:

عن شداد بن الهاد، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي، الظهر أو العصر وهو حامل الحسن أو الحسين فتقدم النبي ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته، سجدة أطالها فقال: إني رفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ، وهو ساجد، فرجعت في سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك، هذه سجدة قد أطلتها، فظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: «فكل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته» [(٢)].

ما أرحم هذا الرسول وما ألطفه وما أعظم شفقته وأشد تواضعه

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٧٨) والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٦٤)و عيون الأثر (٢/ ١١٢).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٤١٩) ١٦٠٣٣ وسنن النسائي (٢/ ٢٢٩) ١١٤١والمستدرك (٣/ ١٨١) ٤٧٧٥وهو صحيح؟

الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابة كيفية الصلاة عليه:

عن أبي مسعود الأنصاري قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم**»[1].

وعن أبي سعيد وكعب بن عجرة رضي الله عنه قالا: قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[2].

تسمية يوسف بن عبدالله بن سلام:

عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: «سماني رسول الله ﷺ يوسف، وأجلسني في حجره» [3].

وهو يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي رأى النبي ﷺ وهو صغير وحفظ عنه[4] وكانت ولادته في السنة السادسة من الهجرة، وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

---

(١) صحيح مسلم٩٣٤.

(٢) صحيح البخاري ٤٧٩٧-٤٧٩٦.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢٥٦) ٢٣٨٣٦ وهو صحيح.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٦٩١) ٩٣٨٢.

الملائكة تستمع لأسيد بن حضير:

عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضًا قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال فقرأت ثم جالت أيضًا فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فقرأت ثم جالت أيضًا فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فانصرفت وكان يحيى قريبًا منها، خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم[1].

وعن البراء رضي الله عنه قال: بينما رجل من أصحاب النبي ﷺ يقرأ وفرس له مربوط في الدار فجعل ينفر فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئًا وجعل ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**تلك السكينة تنزلت بالقرآن**»[2].

---

(١) صحيح مسلم١٨٩٥.

(٢) صحيح البخاري ٤٨٣٩.

أدب نبوي:

عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأتي بطعام، فجاء أعرابي كأنما يطرد، فذهب يتناول، فأخذ النبي ﷺ بيده، وجاءت جارية كأنها تطرد فأهوت، فأخذ النبي ﷺ بيدها، فقال النبي ﷺ: «**إن الشيطان لما أعييتموه جاء بالأعرابي والجارية يستحل الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه، بسم الله كلوا**»[1].

صحابي يشكو لسانه لرسول الله عليه الصلاة والسلام :

عن حذيفة قال: كان في لساني ذرب على أهلي، وكان ذلك لا يعدوهم إلى غيرهم، فشكوت ذلك إلى النبي ﷺ قال: «**فأين أنت من الاستغفار يا حذيفة، إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»[2].

وأراد بذلك سلاطة لسانه وفساد منطقه

غزوة بني لحيان ٦/٣/٣هـ:

وقتها: في ربيع الأول من السنة السادسة

سببها: انتقامًا من بني لحيان الذين قتلوا أصحاب النبي ﷺ يوم الرجيع. فقد كان ﷺ قد وجد وحزن على عاصم بن ثابت وأصحابه، ولإخافة قريش.

خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان بعد قريظة بثلاثة أشهر ليغزوهم، فخرج رسول الله ﷺ في مائتي رجل، وأظهر أنه يريد الشام، واستخلف على المدينة ابن

---

(١) صحيح مسلم ٢٠١٧ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٩١) ٢٣٣٧٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤١٩) ٢٣٤٢١ وهو صحيح.

أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غُرَان وادٍ من أودية بلادهم، وهو بين أَمَج وعُسْفان، حيث كان مصاب أصحابه.

فترحَّم عليهم ودعا لهم، وسمعت بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يومين بأرضهم، وبعث السرايا، فلم يقدر عليهم، فسار إلى عُسْفان، فبعث عشرة فوارس إلى كُراع الغميم لتسمع به قريش.

ضياع عقد عائشة ونزول آية التيمم:

عن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ، والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته[1].

---

(١) صحيح البخاري ٣٣٤.

وعن عائشة ﵂ قالت: «لما كان من أمر عقدي ما كان. وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضًا عقدي حتى حبس الناس على التماسه. فقال لي أبو بكر: يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس؟ فأنزل الله عز وجل الرخصة في التيمم»[1].

وعن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بتربان، بلد بينه وبين المدينة بريد وأميال وهو بلد لا ماء به، وذلك من السحر، انسلت قلادة لي من عنقي، فوقعت، فحبس رسول الله ﷺ لالتماسها حتى طلع الفجر، وليس مع القوم ماء، قالت: فلقيت من أبي ما الله به عليم من التعنيف والتأفيف، وقال: في كل سفر للمسلمين منك عناء وبلاء؟ قالت: فأنزل الله الرخصة بالتيمم، قالت: فتيمم القوم وصلوا. قالت: يقول أبي حين جاء من الله ما جاء من الرخصة للمسلمين: والله، ما علمت يا بنية، إنك لمباركة، ماذا جعل الله للمسلمين في حبسك إياهم من البركة واليسر؟»[2].

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة وقيل تسع عشرة ليلة فانصرف إلى المدينة وهو يقول: «**آيبون تائبون لربنا حامدون**»[3].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٦/ ٤٥٥) ١٨٦٨٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٣٦٢) ٢٦٣٤١ وهو صحيح.

(٣) زاد المعاد) ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٦١، ١٦٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٧٨، و(البداية والنهاية) ٤/ ١٦٩، ومغازي الواقدي ٢/ ٥٣٥ والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٦٥).

شاب يسئأذن النبي ﷺ بالزنا:

عن أبي أمامة قال: إن فتى شابًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: «مه. مه». فقال: «ادنه»، فدنا منه قريبًا ". قال: فجلس قال: «**أتحبه لأمك**»؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أفتحبه لابنتك**»؟ قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**». قال: «**أفتحبه لأختك**»؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**». قال: «**أفتحبه لعمتك**»؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**». قال: «**أفتحبه لخالتك**»؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**». قال: فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه**» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1].

لطف ورفق ورحمة وتعليم وحوار ودعاء أذهب وساوس الشيطان عن هذا الشاب.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٤٥) ٢٢٢١١ وهو صحيح.

نزول آية النور بالتأكيد على الحجاب:

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور، الآية: ٣١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن به.وفي رواية «**أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها**»[١] وفي رواية: «شققن أكنف مروطهن فاختمرن بها.»[٢] أخذن أستر واصفق مالديهن من القماش واسترن به.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت نساء الأنصار فأثنت عليهن، وقالت: «لهن معروفًا» وقالت: «لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجز - أو حجوز - مناطقهن فشققنه، ثم اتخذن منه خُمُرًا» [٣].

---

(١) صحيح البخاري ٤٧٥٨-٤٧٥٩.

(٢) سنن أبي داود ٤١٠٢.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٣٥٥) ٢٥٥٥١ وهو صحيح.

عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة قالت: وذكرت نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة: إن لنساء قريش لفضلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، ويتلوا الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن يصلين وراء رسول الله ﷺ الصبح معتجرات كأن على رؤسهن الغربان [١].

والمقصود من هذه الآية هو تغطية جيب المرأة وهو فتحة صدرها. حيث كانت النساء يغطين رؤوسهن، ووجههن من السنة الخامسة، لكن كانت المرأة تترك شقًا في ثوبها من عند الرقبة إلى أسفل الصدر، حتى تستطيع إرضاع ولدها.

قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فلما نزل ذلك عمد نساء المؤمنين إلى خمرهن فشققنهن وأرخينها على أعناقهن. و«الجيب» هو شق في طول القميص. فإذا ضربت المرأة بالخمار على الجيب سترت عنقها. وأمرت بعد ذلك أن ترخي من جلبابها والإرخاء إنما يكون إذا خرجت من البيت فأما إذا كانت في البيت فلا تؤمر بذلك» [٢].

والآية موضحة لآية الأحزاب شارحة لها.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٥) ١٤٤٠٦.

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) (٢٥٤/ ٩٦) قال الحافظ في فتح الباري - دار المعرفة (٩/ ٣٢٤) ولم تزل عادة النساء قديما وحديثا يسترن وجوههن عن الاجانب والذي ذكر عياض أن الذي اختص به أمهات المؤمنين ستر شخوصهن زيادة على ستر اجسامهن.

سَرِيَّة عكاشة بن مُحصن الْأَسدي إِلَى الْغمر:

بعث رسول الله ﷺ في ربيعَ الأول سنة ستٍّ من قدومه المدينة عُكَّاشة بن مِحْصَن الأسديَّ في أربعين رجلاً إلى الغمر [1]، وفيهم ثابت بن أقرم، وسباع بن وهب، فأجدَّ السير، ونذر القوم بهم، فهربوا، فنزل على مياههم، وبعث الطلائع فأصابوا من دلهم على بعض ماشيتهم [2]، فوجدوا مائتي بعير، فساقوها إلى المدينة[3].

ناوليني الذراع:

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: أهديت له شاة فجعلها في القدر، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «**ما هذا يا أبا رافع**»؟، فقال: شاة أهديت لنا يا رسول الله، فطبختها في القدر، فقال: «**ناولني الذراع يا أبا رافع**»، فناولته الذراع، ثم قال: «**ناولني الذراع الآخر**»، فناولته الذراع الآخر، ثم قال: «**ناولني الذراع الآخر**»، فقال: يا رسول الله، إنما للشاة ذراعان، فقال له رسول الله ﷺ: «**أما إنك لو سكت لناولتني ذراعًا، فذراعًا ما سكت**»، ثم دعا بماء فمضمض فاه، وغسل أطراف أصابعه، ثم قام فصلى، ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحمًا باردًا فأكل، ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء»[4].

وهذا من معجزاته ﷺ ومن تواضعه وكرم خلقه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) الغمر غمر مرزوق وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد.

(٢) كان بنو أسد مع الأحزاب في حربهم للمسلمين.

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٨٣ والسيرة الحلبية ٣/ ٢٤٧ ومغازي الواقدي ٢/ ٥٥٠

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ١٧٢) ٢٧١٩٥ وهو حسن.

يتيممان للصلاة ويعيد أحدهم الصلاة:

عن أبي سعيد الخدري قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدًا طيبًا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد **«أصبت السنة وأجزأتك صلاتك»**. وقال للذي توضأ وأعاد **«لك الأجر مرتين»**[١].

النساء يطلبن يومًا من الرسول عليه الصلاة والسلام:

عن أبي سعيد الخدري قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: **«ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابًا من النار»** فقالت امرأة[٢]، واثنين فقال واثنين [٣].

وفي حديث آخر جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان

---

(١) سنن أبي داود٣٣٨ وصححه الألباني.

(٢) وهي أم سليم الأنصارية الرميصاء بنت ملحان التجارية أم أنس - رضي الله عنهما.

(٣) صحيح البخاري ١٠١.

لها حجابًا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله اثنين أو اثنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين [١].

وهذا من اهتمامه عليه الصلاة والسلام بتعليم المرأة دينها، فقد خصهن بذلك:

كرم وجود النبي عليه الصلاة والسلام:

عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا أحد فقال يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا تمضي عليَّ ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئًا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، ثم مشى فقال إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم.

ثم قال لي مكانك لا تبرح حتى آتيك ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتًا قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي ﷺ فأردت أن آتيه، فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتًا تخوفت فذكرت له فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل أتاني فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق [٢].

---

(١) صحيح البخاري، ٧٣١٠.

(٢) صحيح البخاري ٦٤٤٤.

فاطمة بنت حبيش تسأل الرسول ﷺ:

عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة فقال رسول الله ﷺ لا إنما ذلك عرق وليس بحيض فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي [1].

أمة قد مسخت:

عن ثابت ابن وديعة، أن رجلا من بني فزارة أتى النبي ﷺ بضباب قد احترشها قال: فجعل يقلب ضبًا منها بين يديه، فقال: «أمة مسخت – قال: وأكبر علمي أنه قال – ما أدري ما فعلت»، قال: «وما أدري لعل هذا منها» قال: وذكر شيئًا نحوًا من هذا قال: «فلم يأمر به ولم ينه أحدًا»[2].

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة:

في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ، بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة وهم بذي القصة، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة في عشرة نفر، فوردوا عليهم ليلا فأحدق به القوم، وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح، فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحًا فضُرب كعبه فلا يتحرك فظنّ أنه مات، وجردوهم من الثياب، ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين

---

(١) صحيح البخاري٢٢٨.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٤١) ٢٣٣١٥ وهو صحيح.

فاسترجع، فتحرك له محمد بن مسلمة، فعرض عليه طعامًا وشرابًا وحمله إلى المدينة.

والعشرة هم: أبو نائلة، والحارث بن أوس، وأبو عبس بن جبر، ونعمان بن عصر، ومحيصة بن مسعود، وحويصة، وأبو بردة ابن نيار، ورجلان من مزينة، ورجل من غطفان، فقتل المزنيان والغطفاني، وارتث محمد بن مسلمة من القتلى. قال محمد: فلما كانت غزوة خيبر نظرت إلى أحد النفر الذين كانوا ولوا ضربي يوم ذي القصة، فلما رآني قال: أسلمت وجهي لله! فقلت: أولى![1].

فبعث رسول الله ﷺ، أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحدًا ووجدوا نعمًا وشاء فساقه ورجع.

رجلان يستبان أمام رسول الله ﷺ:

استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد**» فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبي ﷺ وقال: تعوذ بالله من الشيطان فقال أترى بي بأس أمجنون أنا، اذهب[2].

فالغضب من الشيطان والاستعاذة تذهب كيد الشيطان.

وجاءه رجل فقال: أوصني يا رسول الله قال: «**لا تغضب**» فردد مرارًا قال «**لا تغضب**»[3].

---

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٦٨) والطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٥) ومغازي الواقدي (٢/ ٥٥١).

(٢) صحيح البخاري٦٠٤٨.

(٣) صحيح البخاري ٦١١٦.

النبي عليه الصلاة والسلام يدعو جابر بن عبدالله:

عن جابر بن عبد الله قال كنت جالسًا في داري فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليَّ فقمت إليه فأخذ بيدي فانطلقنا، حتى أتى بعض حجر نسائه فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال «هل من غداء». فقالوا نعم. فأتى بثلاثة أقرصة، فوضعن على نبي[1] فأخذ رسول الله ﷺ قرصًا فوضعه بين يديه، وأخذ قرصًا آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي، ثم قال: «**هل من أدم** ». قالوا لا. إلا شيء من خل. قال: «**هاتوه فنعم الأدم هو**»[2].

تواضع النبي – عليه الصلاة والسلام – وكرمه وجوده، وتبسطه في الحياة، فكان لا يتكلف شيئًا، وفي هذا الحديث استتار أم المؤمنين عن جابر فلم ير منها شيء.

سرية أبو عبيدة إلى ذي القصة:

في ربيع الآخر سنة ست ليلة السبت، وغاب ليلتين.

وسببها: أخذ ثأر المقتولين، ودفع من أراد الإغارة على السرح.

أجمع بنو ثعلبة وأنمار، على أن يغيروا على سرح المدينة، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا من المسلمين حين صلوا صلاة المغرب، فباتوا

---

(١) النبي مائدة من خوص أو طبق من خوص

(٢) صحيح مسلم ٥٤٧٦.

ليلتهم يمشون حتى وافوا ذي القصة مع عماية الصبح، فأغار عليهم فأعجزوهم هربًا في الجبال، وأخذ رجلا منهم ووجد نعمًا من نعمهم فاستاقه، ورثة من متاع، فقدم به المدينة، فأسلم الرجل فتركه رسول الله ﷺ، فلما قدم عليه خمسه رسول الله ﷺ وقسم ما بقي عليهم(١).

أدب النبي ﷺ:

عن أنس ﵁ قال: ما رأيت رجلا التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده(٢).

وهذا من كرم خلقه عليه الصلاة والسلام وأدبه مع الآخرين، حتى يستمع لمقالة من ناجاه وسارّه بأمر، ومن أخذ بيده لحاجة، أو ودع إنسانًا لسفر.

فعن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع يد النبي ﷺ ويقول استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك (٣).

---

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٥٥٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٦) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٦٨) وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ١٢٢).

(٢) سنن أبي داود ٤٧٩٤ وحسنه الألباني.

(٣) سنن الترمذي ٣٤٤٢ وهو صحيح.

سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى بني سليم بالجموم /٤/٦هـ:

بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم، في شهر ربيع الآخر سنة ست. فسار حتى ورد الجموم، ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد، فأصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها: حليمة، فدلتهم على محلة من محال بني سليم، فأصابوا في تلك المحلة نعمًا، وشاءً، وأسرى، فكان فيهم زوج حليمة المزنية، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب، وهب رسول الله ﷺ للمزنية نفسها وزوجها، فقال بلال بن الحرث المزني في ذلك:

لعمرك مـا أخنـى المسـول ولا ونـت   حليمـة حتـى راح ركـبهما معـا [1]

النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى الغيم:

عن عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم، وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرف في وجهه، قالت يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا:هذا عارض ممطرنا[2].

و عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة - يعني الغيم - تلون وجهه، وتغير، ودخل وخرج، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه، قالت

(١) عيون الأثر (٢/ ١٤٤) والطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٦).

(٢) صحيح البخاري ٤٨٢٨-٤٨٢٩.

فذكرت له عائشة بعض ما رأت منه، فقال: وما يدريني لعله كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾(الأحقاف، الآية: ٢٤).

إنه الخوف من الله وحياة القلوب هذه حال الرسول ﷺ فكيف بحالنا!!!

سرية زيد بن حارثة إلى العيص /٥/٦هـ:

لما بلغ رسول الله ﷺ أن عيرًا لقريش قد أقبلت من الشام، بعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب معترضًا لها. في جمادى الأولى سنة ست فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية، وأسروا ناسًا ممن كان في العير، منهم: المغيرة بن معاوية بن أبي العاص وقدم بهم المدينة.

وفر أبو العاص بن الربيع، ودخل المدينة، ثم دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ سحرًا، وهي امرأته، فاستجارها فأجارته. فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قامت زينب على بابها فنادت بأعلى صوتها فقالت: إني قد أجرت أبا العاص! فقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت**»؟ قالوا: نعم. قال: فو الذي نفسي بيده، ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم، وقد أجرنا من أجارت»[1].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٧/ ١٧١) ١٢٦٤٩ والمستدرك (٣/ ٢٦٢)٥٠٣٨والمعجم الكبير للطبراني (١٦/ ٢٨٢) ١٨٤٨٢ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٨١٩.

فلما انصرف النبي ﷺ إلى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يرد إلى أبي العاص ما أخذ منه من المال، ففعل وأمرها ألا يقربها، فإنها لا تحل له ما دام مشركًا.

ثم كلم رسول الله ﷺ أصحابه، وكانت معه بضائع لغير واحد من قريش، فأدوا إليه كل شيء، حتى إنهم ليردون الإداوة والحبل، حتى لم يبق شيء.

ورجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه. قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم شيء؟

قالوا: لا والله. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، لقد أسلمت بالمدينة، وما منعني أن أقيم بالمدينة إلا أن خشيت أن تظنوا أني أسلمت لأن أذهب بالذي لكم. ثم رجع إلى النبي ﷺ فرد عليه زينب بذلك النكاح. ويقال إن هذه العير كانت أخذت طريق العراق، ودليلها: فرات ابن حبان العجلي.

وأما المغيرة بن معاوية فأفلت، فتوجه تلقاء مكة فأخذ الطريق نفسها، فلقيه سعد بن أبي وقاص قافلا في سبعة نفر، وكان الذي أسر المغيرة خوات بن جبير، فأقبل به حتى دخلوا المدينة بعد العصر وهم مبردون.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: احتفظي بهذا الأسير! وخرج النبي ﷺ. قالت عائشة: فلهوت مع امرأة أتحدث معها، فخرج وما شعرت به، فدخل النبي ﷺ ولم يره فقال: «**أين الأسير**»؟ فقلت: والله ما أدري، غفلت عنه، وكان هاهنا آنفًا. فقال: «**قطع الله يدك**»! قالت: ثم خرج فصاح بالناس، فخرجوا في

طلبه فأخذوه بالصورين، فأتي به إلى النبي ﷺ. قالت عائشة: فدخل عليّ النبي ﷺ وأنا أقلب بيدي، فقال: «**ما لك**»؟ فقلت: أنظر كيف تقطع يدي، قد دعوت عليّ بدعوتك! قالت: «**فاستقبل القبلة فرفع يديه ثم قال: اللهم إنما أنا بشر، أغضب وآسف كما يغضب البشر. فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه بدعوة فاجعلها له رحمة**»[1]. [2].

المستحاضة تستفتي:

عن حمنة بنت جحش قالت كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت رسول الله ﷺ أستفتيه وأخبره فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، فقلت يا رسول الله إني امرأة أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصوم فقال: «**أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم**».

قالت هو أكثر من ذلك. قال: « **فاتخذي ثوبًا** ». فقالت هو أكثر من ذلك إنما أثج ثجًا. قال رسول الله ﷺ «**سآمرك بأمرين أيهما فعلت أجزأ عنك من الآخر وإن قويت عليهما فأنت أعلم**».

فقال لها: «إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي، حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقيت فصلي ثلاثًا وعشرين ليلة أو أربعًا وعشرين ليلة وأيامها وصومي، فإن ذلك يجزئك وكذلك

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢١٢)٢٣٧٩٣ من حديث أبي الطفيل وإسناده قوي وأخرجه مسلم (صحيح مسلم ٦٧٨١ من حديث أبي هريرة وهذا لفظ الواقدي في مغازيه (٢/ ٤٥٥) وهو عند أحمد عن عائشة (٤٠/ ٣٠٣) ٢٤٢٥٩ ورواه أحمد من حديث أنس بن مالك وذكر القصة عن حفصة، انظر مسند أحمد، ط الرسالة (١٩/ ٤٢٠) ١٢٤٣١.

(٢) عيون الأثر (٢/ ١٤٥) مغازي الواقدي (٢/ ٥٥٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٧).

فافعلي في كل شهر، كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن، وإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر، وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك »وهذا أعجب الأمرين إليّ [(١)].

تعليم وتوجيه ورفق وإرشاد ونصح وبيان وحلم وتواضع عليه الصلاة والسلام.

الرسول يجيب دعوة أحد أصحابه:

عن أبي مسعود أن رجلا من الأنصار يقال له أبو شعيب [(٢)] كان له غلام لحام، فقال له أبو شعيب اصنع لي طعام خمسة لعلي أدعو النبي ﷺ خامس خمسة، وأبصر في وجه النبي ﷺ الجوع فدعاه فتبعهم رجل لم يدع فقال النبي ﷺ: «**إن هذا قد اتبعنا أتأذن له**»؟ قال: نعم [(٣)].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٦٧) ٢٧٤٧٤وسنن أبي داود٢٨٧وسنن الترمذي ١٢٨ وصححه الألباني.

(٢) أبو شعيب اللحام من الأنصار انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٠٥) ١٠١٠٠.

(٣) قال الحافظ لم أقف على اسم هذا الرجل في شيء من طرق هذا الحديث ولا على اسم واحد من الأربعة وفي الحديث من الفوائد جواز الاكتساب بصنعة الجزارة واستعمال العبد فيما يطيق من الصنائع وانتفاعه بكسبه منها وفيه مشروعية الضيافة وتأكد استحبابها لمن غلبت حاجته لذلك وفيه أن من صنع طعاما لغيره فهو بالخيار بين أن يرسله إليه أو يدعوه إلى منزله وأن من دعا أحدا استحب أن يدعو معه من يرى من اخصائه وأهل مجالسته وفيه الحكم بالدليل لقوله إني عرفت في وجهه الجوع وأن الصحابة كانوا يديمون النظر إلى وجهه تبركا به وكان منهم من لا يطيل النظر في وجهه حياء منه كما صرح به عمرو بن العاص فيما أخرجه مسلم وفيه أنه كان ﷺ يجوع أحيانا وفيه إجابة الإمام والشريف والكبير دعوة من دونهم واكلهم طعام ذي الحرفة غير الرفيعة كالجزار وأن تعاطى مثل تلك الحرفة لا يضع قدر من يتوقى فيها ما يكره ولا تسقط بمجرد تعاطيها شهادته وأن من صنع طعاما لجماعة فليكن على قدرهم أن لم يقدر على أكثر ولا ينقص من قدرهم مستندا إلى أن طعام الواحد يكفي الإثنين وفيه أن من دعا قوما متصفين بصفة ثم طرأ عليهم من لم

وفي رواية فقال النبي ﷺ إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته؟ قال: بل أذنت له[١].

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف:

بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الطرف [٢] إلى بني ثعلبة من غطفان، في جمادى الآخرة سنة ست فخرج في خمسة عشر رجلا، حتى إذا كانوا بالطرف أصاب نعمًا وشاءً.

وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله ﷺ قد سار إليهم، فانحدر زيد بن حارثة حتى صبح المدينة بالنعم، وخرجوا في طلبه حتى أعجزهم، فقدم بعشرين بعيرًا. ولم يكن قتال فيها، وإنما غاب أربع ليال.

وقسمت الغنيمة فأصابهم بعيران أوحسابهما من الغنم، فكان كل بعير عشرًا من الغنم، وكان شعارهم: أمت! أمت![٣].

يكن معهم حينئذ أنه لا يدخل في عموم الدعوة وأن قال قوم أنه يدخل في الهدية كما تقدم أن جلساء المرء شركاؤه فيما يهدي إليه وأن من تطفل في الدعوة كان لصاحب الدعوة الاختيار في حرمانه فإن دخل بغير إذنه كان له إخراجه وأن من قصد التطفيل لم يمنع ابتداء لأن الرجل تبع النبي ﷺ فلم يرده لاحتمال أن تطيب نفس صاحب الدعوة بالاذن له(فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٩/ ٥٦٠).

(١) صحيح البخاري ٢٤٥٦-٥٤٣٤.

(٢) سمى اليوم الصويدرة على بعد ثلاثة وخمسين كيلا من المدينة على طريق القصيم،وهوماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة.

(٣) مغازي الواقدي (٢/ ٥٥٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٧).

تواضع النبي ﷺ:

عن سعد بن أبي وقاص قال استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ، قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك[1]

وهؤلاء النسوة أمهات المؤمنين يطالبنه بالنفقة.

حسن معاشرة النبي ﷺ لأهله:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب و أتعرق العرق[2] وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ[3].

(١) صحيح البخاري ٣٢٩٤.
(٢) العرق العظم الذي عليه اللحم والتعرق أخذ اللحم منه بالأسنان.
(٣) صحيح مسلم ٧١٨.

خولة بنت ثعلبة تشتكي:

عن أنس ﷺ قال: «كان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت، وكان به لمم، وكان يفيق أحيانًا، فلاحى امرأته خولة بنت ثعلبة في بعض صحواته فقال: «أنت عليَّ كظهر أمي، ثم ندم فقال: ما أراك إلا قد حرمت عليٍّ، قالت: ما ذكرت طلاقًا، فأتت رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال وجادلت رسول الله ﷺ مرارًا، ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك شدة وحدتي، وما يشق علي من فراقه، قالت عائشة: فلقد بكيت، وبكى من كان في البيت؛ رحمة لها، ورقة عليها، ونزل على رسول الله ﷺ الوحي فسري عنه وهو يتبسم، فقال: «يا خولة، قد أنزل الله فيك وفيه: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها، ثم قال: «مريه أن يعتق رقبة»، قالت: لا يجد، قال: «فمريه أن يصوم شهرين متتابعين»، قالت: لا يطيق ذلك، قال: «فمريه فليطعم ستين مسكينًا»، قالت: وأنى له؟، قال: «فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمر فليتصدق به على ستين مسكينًا»، فرجعت إلى أوس، فقال: ما وراءك؟ قالت: خير، وأنت ذميم، ثم أخبرته فأتى أم المنذر فأخذ ذلك منها فجعل يطعم مدين من تمر كل مسكين»[١].

وعن خولة بنت ثعلبة قالت: فيَّ والله وفي أوس بن صامت أنزل الله عزوجل صدر سورة المجادلة قالت: كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل عليَّ يومًا فراجعته بشيء فغضب، فقال: أنت عليَّ كظهر

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٣/ ٥٤٧).

أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي، فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إليَّ، وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ﷺ ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه**»، قالت: فو الله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال لي: «**يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك**»، ثم قرأ علي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ (المجادلة، الآية: ١) إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المجادلة، الآية: ٤)، فقال لي رسول الله ﷺ: «**مريه فليعتق رقبة**»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: «**فليصم شهرين متتابعين**»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: «**فليطعم ستين مسكينًا، وسقًا من تمر**»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**فإنا سنعينه بعرق من تمر**»، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، قال: «**قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرًا**»، قالت: ففعلت[1].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٣٠٠) ٢٧٣١٩ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٠/ ١٠٧) ٤٢٧٩ وهو حسن.

وعن عائشة ﵂ قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول: فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[1]. ما أرحم هذا النبي الكريم ﷺ! وما أشد شفقته وألطف رأفته، فقد وسّع على هذه المرأة وجبر خاطرها وأوصاها بزوجها خيرًا.

سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى:

في رجب سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ، قالوا: بعث رسول الله ﷺ زيدًا أميرًا ومعه اثنا عشر رجلا من الصحابة، وذلك لاكتشاف تحركات الأعراب فهجم الأعراب عليهم، وقتلوا منهم تسعة وجرح زيد بن حارثة.
وحمل من المعركة جريحًا، وبه رمق إلى المدينة[2].

الرسول عليه الصلاة والسلام يهدي لعمر:

عن جابر بن عبد الله قال لبس النبي ﷺ يومًا قباء من ديباج أهدي له، ثم أوشك أن نزعه فأرسل به إلى عمر بن الخطاب فقيل له قد أوشك ما نزعته يا رسول الله. فقال: «**نهاني عنه جبريل**».
فجاءه عمر يبكي فقال يا رسول الله كرهت أمرًا وأعطيتنيه فما لي قال: «**إني لم أعطكه لتلبسه إنما أعطيتكه تبيعه**». فباعه بألفي درهم[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٠/ ٢٢٨) ٢٤١٩٥ وهو صحيح وعلقه البخاري.
(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٩) وعيون الأثر (٢/ ١٤٦) ومغازي الواقدي (٢/ ٥٥٧).
(٣)صحيح مسلم ٥٥٤٠.

حسن خلقه ﷺ وكرمه وجوده وسرعة استجابته لأمر الله، وحبه لعمر رضي الله عنه، وقد يكون الشيء محرمًا فيباع على من يباح لهم من الكفار، أو في مثل هذه الحالة حرير تلبسه النساء.

النبي عليه الصلاة والسلام يربي أمته على الوسطية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: «من هذه»؟ فقلت فلانة لا تنام بالليل فذكر من صلاتها فقال مه عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ماداوم عليه صاحبه[١] وهذه المرأة هي الحولاء بنت توتيت بن حبيب بن اسد بن عبدالعزى القرشية [٢].

ورأى رسول الله ﷺ حبلا ممدودًا بين ساريتين، فقال: «لمن هذا»؟ " قالوا: لحمنة بنت جحش تصلي، فإذا عجزت تعلقت به، فقال: «لتصلي ما أطاقت، فإذا عجزت فلتقعد»[٣].

---

(١) صحيح البخاري١١٥١-٢٣.

(٢) انظر صحيح مسلم ١٨٦٩ والاصابة لابن حجر ١١٠٦٦.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٢٥٨) ١٢٩١٥ وهو صحيح.

نهي النبي ﷺ عبدالله بن عمرو:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رأى رسول الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين فقال «**إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها**»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنية أذاخر، قال: فنظر إليَّ رسول الله ﷺ، فإذا عليَّ ريطة مضرجة بعصفر، فقال: «**ما هذه**»؟، فعرفت أن رسول الله ﷺ قد كرهها، فأتيت أهلي وهم يسجرون تنورهم، فلففتها، ثم ألقيتها فيه، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «**ما فعلت الريطة**»؟ قال: قلت: قد عرفت ما كرهت منها، فأتيت أهلي وهم يسجرون تنورهم فألقيتها فيه، فقال النبي ﷺ: «**فهلا كسوتها بعض أهلك**»[(٢)].

ولعل هذه الألبسة مما لا ينبغي لبسه للرجال.

حرص النبي ﷺ على رؤية هلال شعبان:

عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره، ثم يصوم لرؤية رمضان، فإن غم عليه، عد ثلاثين يومًا، ثم صام»[(٣)].

حرص النبي ﷺ على رؤية هلال شعبان لقربه من رمضان ولصيامه.

---

(١) صحيح مسلم ٥٥٥٥.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٤٣٨) ٦٨٥٢ ٦٨٥٢وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط، ارسالة (٤٢/ ٨٢) ٢٥١٦١ وهو صحيح.

كرامة النبي ﷺ عند الله تعالى:

عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول أتهب المرأة نفسها؟!! فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ (الأحزاب، الآية: ٥١). قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك [١].

ومعنى قول عائشة ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير منزلا لما تحب وتختار [٢].

وكن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات.

سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل /٨/٦هـ:

في شعبان سنة ست من الهجرة بعث النبي ﷺ عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل.

عن ابن عمر، قال: كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده: «أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري، وأنا مع رسول الله ﷺ «فجاء فتى من الأنصار، فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس، فقال: «يا رسول الله! أي

(١) صحيح البخاري ٤٧٨٨وصحيح مسلم ٣٧٠٤.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٨/ ٥٢٦).

المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خُلقًا». قال: «أي المؤمنين أكيس»؟ قال: «أكثرهم للموت ذكرًا، وأكثرهم له استعدادًا قبل أن ينزل بهم - أو قال: «ينزل به - أولئك الأكياس»، ثم سكت الفتى [(١)].

وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين!، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» [(٢)] ثم دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال: تجهز فإني باعثك في سرية من يومك هذا، أو من غد إن شاء الله. قال ابن عمر: فسمعت ذلك فقلت: لأدخلن فلأصلين مع النبي ﷺ الغداة، فلأ سمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف. قال: فغدوت فصليت فإذا أبو بكر، وعمر، وناس من المهاجرين، فيهم عبد الرحمن بن عوف، وإذا رسول الله ﷺ قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل فيدعوهم إلى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) شعب الايمان (٧٦٢٧- ١٠٠٦٦) والزهد الكبير ٤٦٥ قال الألباني رواه البيهقي في الزهد الكبير وحسنه في الصحيحة ١٣٨٤.

(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣٢)٤٠١٩ بأخصر من هذا وهو حسن.

لعبدالرحمن: «**ما خلفك عن أصحابك**»؟ وقد مضى أصحابه في السحر، فهم معسكرون بالجرف، وكانوا سبعمائة رجل، فقال: أحببت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك، وعليَّ ثياب سفري.

وعلى عبد الرحمن ابن عوف عمامة كرابيس سوداء قد لفها على رأسه.

فدعاه النبي ﷺ فأقعده بين يديه فنقض عمامته بيده، ثم عممه بعمامة سوداء، فأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: «**هكذا فاعتم يا ابن عوف فإنه أعرب وأحسن**»!

وعلى ابن عوف السيف متوشحه. ثم أمر النبي ﷺ بلالا أن يدفع إليه اللواء، فدفعه إليه، فحمد الله تعالى، ثم قال: «**خذه يا ابن عوف**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اغزوا جميعًا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، فهذا عهد رسول الله ﷺ وسنته فيكم**»[1].

قال: فخرج عبد الرحمن حتى لحق أصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل، فلما حل بها دعاهم إلى الإسلام، فمكث بها ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام. وقد كانوا أبوا أول ما قدم يعطونه إلا السيف، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيًا وكان رأسهم.

فكتب عبد الرحمن إلى النبي ﷺ يخبره بذلك، وبعث رجلا من جهينة يقال

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة (٢/ ١٤٩) ومسند البزار ٦١٧٥والمستدرك (٤/ ٥٨٢)٨٦٢٣ وهو حسن بشواهده وانظر مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٤٦١) ٢٧٢٨ عن ابن عباس بمعناه وله شاهد من حديث بريدة عند أحمد ٢٣٠٣٠ ومسلم (١٧٣١)، وفيه: أن الرسول ﷺ كان إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا...).

له رافع بن مكيث، وكتب يخبر النبي ﷺ أنه قد أراد أن يتزوج فيهم، فكتب إليه النبي ﷺ أن يتزوج بنت الأصبغ تماضر. فتزوجها عبد الرحمن، وبنى بها، ثم أقبل بها، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

وفي رواية: أن النبي ﷺ بعث عبد الرحمن بن عوف إلى كلب، وقال: «**إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم أو ابنة سيدهم**». فلما قدم دعاهم إلى الإسلام فاستجابوا وأقام على إعطاء الجزية. وتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ بن عمرو ملكهم[١]، ثم قدم بها المدينة، وهي أم أبي سلمة[٢].

أعرابي يسأل الرسول ﷺ:

عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء أعرابي علوي جريء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن الهجرة، إليك أينما كنت، أو لقوم خاصة، أم إلى أرض معلومة، أم إذا مت انقطعت؟ قال: فسكت عنه يسيرًا، ثم قال: «**أين السائل**»؟ قال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: «**الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر**».

وجاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، خلقًا تخلق، أم نسجًا تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**مم تضحكون**»؟ من جاهل يسأل عالمًا؟ " ثم أكب رسول الله ﷺ، ثم قال: «**أين السائل**»؟ قال: هو ذا أنا يا رسول الله، قال: «**لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة، ثلاث مرات**»[٣].

---

(١) وقد طلقها في مرض موته بطلب منها وورثها عثمان منه.

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٥٦٠) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٩).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٦٦٥) ٧٠٩٥ وهو حسن بشواهده.

دابة في بيت النبوة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان لآل رسول الله ﷺ وحش، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل، ربض، فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت، كراهية أن يؤذيه"[١] وهذا من المعجزات كيف هذا الحيوان لا يتحرك عند دخوله ﷺ تأدبًا معه عليه الصلاة والسلام.

وقد كانوا يؤوون المدينة الوحوش ويتخذونها ويغلقون دونها الأبواب [٢]، وهي الحيوان الذي في أصله متوحش، وليس المقصود المفترس.

النبي عليه الصلاة والسلام يصلح بين متخاصمين:

عن عائشة رضي الله عنهاتقول سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر، ويسترفقه في شيء، وهو يقول والله لا أفعل فخرج عليهما رسول الله ﷺ، فقال أين المتألي على الله لا يفعل المعروف فقال أنا يا رسول الله وله أي ذلك أحب[٣].

تربية وتعليم وإرشاد وتوجيه وإصلاح من النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٣٢٠) ٢٤٨١٨ وهو صحيح.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٣٠).

(٣) صحيح البخاري٢٧٠٥.

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني سعد، بفدك /٨/٦هـ:

في شعبان سنة ست من الهجرة بعث رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه في مائة رجل إلى حي من بني سعد، بفدك [١]، وذلك لما بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعًا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهمج [٢]، فأصاب عينًا فقال: ما أنت؟ هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد؟ قال: لا علم لي به.

فشدوا عليه فأقر أنه عين لهم بعثوه إلى خيبر، يعرض على يهود خيبر نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم، كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم، فقالوا له: فأين القوم؟ قال: تركتهم وقد تجمع منهم مائتا رجل، ورأسهم وبر بن عليم.

قالوا: فسر بنا حتى تدلنا. قال: على أن تؤمنوني! قالوا: إن دللتنا عليهم وعلى سرحهم أمناك، وإلا فلا أمان لك.

قال: فذاك! فخرج بهم دليلا لهم حتى ساء ظنهم به، وأوفى بهم على فدافد وآكام، ثم أفضى بهم إلى سهولة فإذا نعم كثير وشاء، فقال: هذا نعمهم وشاءهم.

فأغاروا عليه فضموا النعم والشاء. قال: أرسلوني! قالوا: لا حتى نأمن الطلب! ونذر بهم الراعي رعاء الغنم والشاء، فهربوا إلى جمعهم فحذروهم،

---

(١) فدك: بالتحريك وآخره كاف: وهي قرية أفاءها الله على رسوله في سنة سبع صالحا:وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمى اليوم:«الحائط» المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٢١٥).

(٢) الهمج بالتحريك والجيم الهمج في كلام العرب البعوض والهمج الجوع ثم يقال لأرذال الناس همج والهمج ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى بين خيبر وفدك (معجم البلدان (٥/ ٤١٠) ومراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع (٣/ ١٤٦٤).

فتفرقوا وهربوا، فقال الدليل: علام تحبسني؟ قد تفرقت الأعراب وأنذرهم الرعاء.

قال علي رضي الله عنه لم نبلغ معسكرهم. فانتهى بهم إليه فلم ير أحدًا، فأرسلوه وساقوا النعم والشاء، النعم خمسمائة بعير، وألفا شاة.

وعن عيسى بن عميلة، عن أبيه، عن جده، قال: إني لفي بوادي الهمج إلى بديع، ما شعرت إلا ببني سعد يحملون الظعن وهم هاربون، فقلت: ما دهاهم اليوم؟ فدنوت إليهم فلقيت رأسهم وبر بن عليم، فقلت: ما هذا المسير؟ قال: الشر، سارت إلينا جموع محمد وما لا طاقة لنا به، قبل أن نأخذ للحرب أهبتها، وقد أخذوا رسولا لنا بعثناه إلى خيبر، فأخبرهم خبرنا، وهو صنع بنا ما صنع. قلت: ومن هو؟ قال: ابن أخي، وما كنا نعد في العرب فتى واحدًا أجمع قلبًا منه.

فقلت: إني أرى أمر محمد أمرًا قد أمن وغلظ، أوقع بقريش فصنع بهم ما صنع، ثم أوقع بأهل الحصون بيثرب، قينقاع وبني النضير وقريظة، وهو سائر إلى هؤلاء بخيبر.

فقال لي وبر: لا تخش ذلك! إن بها رجالا، وحصونًا منيعة، وماء واتنًا [1]، لا دنا منهم محمد أبدًا، وما أحراهم أن يغزوه في عقر داره. فقلت: وترى ذلك؟ قال: هو الرأي لهم. فمكث علي رضي الله عنه ثلاثًا ثم قسم الغنائم وعزل الخمس وصفي النبي صلى الله عليه وسلم لقوحًا تدعى الحفدة قدم بها. [2]

---

(١) وتن الماء، أي دام ولم ينقطع. (الصحاح، ص ٢٢١٢.

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٥٦٣) وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ١٣٧)و الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٩٠) و إمتاع الأسماع (١/ ٢٧٠).

أتقى الناس وأصدقهم رسول الله ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان على رسول الله ﷺ ثوبان عمانيان، - أو قطريان - فقالت له عائشة: إن هذين ثوبان غليظان ترشح فيهما، فيثقلان عليك، وإن فلانًا قد جاءه بز، فابعث إليه يبيعك ثوبين إلى الميسرة. فبعث إليه يبيعه ثوبين إلى الميسرة قال: قد عرفت ما يريد محمد، إنما يريد أن يذهب بثوبي - أو لا يعطيني دراهمي - فبلغ ذلك النبي ﷺ. فقال: «قد كذب، لقد عرفوا أني أتقاهم لله عزوجل: أو قال: «**أصدقهم حديثًا، وآداهم للأمانة**» وفي رواية: كان على رسول الله ﷺ ثوبان قطريان غليظان فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه فقدم بز من الشام لفلان اليهودي فقلت لو بعثت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة [١].

عتبان يدعو الرسول ﷺ:

عن محمود بن الربيع الأنصاري أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله قد أنكرت بصري، وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم، لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى قال: فقال له رسول الله ﷺ: «**سأفعل إن شاء الله**».

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٧٠) ٢٥١٤١ وسنن الترمذي ١٢١٣ وسنن النسائي (٧/ ٢٩٤) ٤٦٢٨ وهو صحيح.

قال عتبان فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال: «**أين تحب أن أصلي من بيتك**»؟ قال فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا فصففنا خلفه فصلى ركعتين ثم سلم.

قال وحبسناه على خزيرة صنعناها له قال فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله: فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله**» قال: الله ورسوله أعلم، قال: فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين فقال رسول الله ﷺ: «**فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[1].

رحمة مهداة وتربية على حسن الظن بالمسلمين ورفقًا بأصحابه ومعرفة لفضلهم وقدرهم.

وهذا من هديه عليه الصلاة والسلام في أخذ الناس على ظواهرهم، وعدم اتهامهم بلا دليل ولا برهان.

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٥.

دخول شهر رمضان من السنة السادسة:

تراءى الناس الهلال، فلم يروه فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا، ونهاهم النبي ﷺ عن صيام اليوم الذي يشك فيه، وأن يتقدموا صيام رمضان بصوم يوم أو يومين.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صومًا فليصمه**»[1].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة**»[2].

وكان رسول الله ﷺ يبشرهم بقدوم الشهر ويذكر لهم فضائله فيقول: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين[3].

ويقول: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة[4].

---

(١) صحيح مسلم ٢٥٧٠.

(٢) سنن أبي داود٢٣٢٨ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري ٣٢٧٧.

(٤) سنن الترمذي ٦٨٢ وصححه الألباني.

صلاة الاستسقاء [١]:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، قالت عائشة فخرج رسول الله ﷺ حين بدأ حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر ﷺ وحمد الله عز وجل ثم قال «**إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم**» ثم قال: «**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين» لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين**» ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكن [٢] ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه فقال: «**أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله**»[٣].

---

(١) أفاد بن حبان بأن خروجه للاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة عون المعبود (٤/ ٢٥).

(٢) (الكن بكسر الكاف كل ما وقى الحر والبرد من المساكن).

(٣) سنن أبي داود ١١٧٣ وحسنه الألباني ولا منافاة بين أحاديث تقديم الصلاة على الخطبة وأحاديث تقديم الخطبة على الصلاة لأن الكل جائز. قال النووي قال أصحابنا لو قدم الخطبة على الصلاة صحتا. لكن الأفضل تقديم الصلاة كصلاة العيد وخطبتها. وجاء في الأحاديث ما يقتضي جواز التقديم والتأخير واختلفت الرواية في ذلك عن الصحابة.قال في النيل وجواز التقديم والتأخير بلا أولوية هو الحق (المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٧/ ١٥).

جماع وظهار في رمضان:

عن سلمة بن صخر الأنصاري قال: كنت امرأ قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري، فلما دخل رمضان تظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان، فرقًا من أن أصيب في ليلتي شيئًا، فأتتابع في ذلك إلى أن يدركني النهار وأنا لا أقدر على أن أنزع، فبينا هي تخدمني إذ تكشف لي منها شيء فوثبت عليها، فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري وقلت لهم: انطلقوا معي إلى النبي ﷺ فأخبره بأمري فقالوا: «لا والله لا نفعل، نتخوف أن ينزل فينا قرآنًا، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالة يبقى علينا عارها، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك، قال: فخرجت حتى أتيت النبي ﷺ فأخبرته خبري فقال لي: «**أنت بذاك**»، فقلت: أنا بذاك، فقال: «**أنت بذاك**»، فقلت: أنا بذاك، قال: «**أنت بذاك**»، قلت: نعم، ها أنا ذا، فأمض في حكم الله عز وجل فإني صابر له، قال: «**أعتق رقبة**»، قال: فضربت صفحة رقبتي بيدي وقلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أصبحت أملك غيرها، قال: «**فصم شهرين**»، قال: قلت: يا رسول الله، وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام، قال: «**فتصدق**»، قال: فقلت: والذي بعثك بالحق، لقد بتنا ليلتنا هذه وحشًا، ما لنا عشاء، قال: «**اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها إليك، فأطعم عنك منها وسقًا من تمر ستين مسكينًا، ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك**»، قال: فرجعت إلى قومي فقلت: وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة، قد أمر لي بصدقتكم فادفعوها لي، قال: فدفعوها إليَّ[1].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٣٤٧) ١٦٤٢١ وسنن الترمذي ١٢٠٠ وصححه الألباني.

وكان ﷺ يحث أمته على تلاوة القرآن وكان يدارس جبريل عليه السلام القرآن كل ليلة.

وكان ﷺ يكثر الصدقة في رمضان ويأمر بها ويرغب أصحابه بها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رطبات، فتمرات، فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء»[١].

وكان ﷺ يؤخر السحور ويقدم الصلاة في الفجر، وكان يتسحر معه بعض أصحابه.

عن المغيرة بن شعبة، قال: ضفت بالنبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب، فشوي، قال: فأخذ الشفرة، فجعل يحز لي بها منه، قال: فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فألقى الشفرة، وقال: «**ما له تربت يداه**»؟، قال مغيرة: وكان شاربي وفى فقصه لي رسول الله ﷺ على سواك، أو قال: «**أقصه لك على سواك**» وفي رواية قال: وكان شاربي وفّى فقصه لي على سواك أو قال: «**أقصه لك على سواك**»[٢] وفي رواية للبيهقي تسحرت مع رسول الله ﷺ..

وكان الصحابة يستفتونه في أحكام الصيام.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: هششت يومًا فقبلت، وأنا صائم، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: صنعت اليوم أمرًا عظيمًا؛ قبلت وأنا صائم. فقال رسول الله ﷺ: «**أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم**»؟ فقلت: لا بأس بذلك. فقال رسول الله ﷺ: «**ففيم**»؟[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ١١٠) ١٢٦٧٦سنن أبي داود٢٣٥٨ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ١٥١) ١٨٢١-(٣٠/ ١٧٢) ١٨٢٣٦وسنن أبي داود١٨٨وشعب الإيمان (٥/ ٢٢٢) ٦٤٤٧وهو حسن.

(٣)مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٤٣٩) ٣٧٢ وهو صحيح.

وعن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله ﷺ أيقبل الصائم فقال له: رسول الله ﷺ: **«سل هذه»**. لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك فقال يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال له رسول الله ﷺ: **«أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له»**[١].

وعن عائشة رضي الله عنها أن بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول الله ﷺ: **«كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر»**.ولم يكن بين أذانهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا[٢].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنت أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي أن أدرك السجود مع رسول الله ﷺ[٣].

الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب من ابن مسعود أن يقرأ عليه القرآن

عن عبد الله قال: قال لي النبي ﷺ: **«اقرأ عليَّ»** قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: **«فإني أحب أن أسمعه من غيري»**، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ (النساء، الآية: ٤١) قال: **«أمسك فإذا عيناه تذرفان»**[٤].

حياة ملؤها القرآن والتدبر والتأثر، تلاوة وسماعًا وتدبرًا.

---

(١) صحيح مسلم ٢٦٤٤.

(٢) صحيح البخاري ١٩١٨/ ١٩١٩.

(٣) صحيح البخاري١٩٢٠.

(٤) صحيح البخاري٤٥٨٢.

الصحابة يتسابقون في تلاوة القرآن:

عن أبي سعيد ﷺ قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: «**ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضًا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة**» أو قال: «**في الصلاة**»[1].

سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة /٩/٦هـ:

في رمضان سنة ست من الهجرة بعث أبا بكر الصديق بسرية إلى بني فزارة

سببها: خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام، ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ، فأخذ خصيتي تيس فدبغهما ثم جعل بضائعهم فيهما، ثم خرج حتى إذا كان دون وادي القرى ومعه ناس من أصحابه، لقيه ناس من بني فزارة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا، وأخذوا ما كان معه، ثم برأ زيد فقدم المدينة على النبي ﷺ[2].

فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ في سرية فقال لهم: «**اكمنوا النهار وسيروا الليل**».

فخرج بهم زيد بن حارثة دليلا لهم، ونذرت بهم بنو بدر فكانوا يجعلون ناطورًا لهم حين يصبحون فينظر على جبل لهم مشرف وجه الطريق الذي يرون أنهم يأتون منه، فينظر قدر مسيرة يوم فيقول: اسرحوا فلا بأس عليكم هذه ليلتكم! فلما كانوا على نحو مسيرة ليلة أخطأ بهم الدليل الطريق، فأخذ بهم طريقًا

---

(١) سنن أبي داود ١٣٣٢ وصححه الألباني.

(٢) وقع عند أهل المغازي أن القائد زيد بن حارثة - ﷺوما في صحيح مسلم أن القيادة كانت للصديق رضي الله عنه، لكون زيد ﷺ قد أصيب في المرة الأولى، فخرج دليلا لهم ووفاء لنذره، فشارك في السرية، فوهم أهل المغازي، وجعلوه قائد السرية، وإن كانت السرية لم تخرج إلا من أجله ومن كان معه. ولكن ما في الصحيح أصح، ولا يقال بتعدد القصة لتطابقها في الأحداث والله أعلم.

أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ، فعرفوا خطأهم، ثم صمدوا لهم في الليل حتى صبحوهم.

عن سلمة بن الأكوع قال غزونا فزارة وعلينا أبو بكر أمره رسول الله ﷺ علينا فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعرسنا ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى فنظرت إلى عنق من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم، وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من أدم - قال القشع النطع - معها ابنة لها من أحسن العرب فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر فنفلني أبو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبًا فلقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال: «**يا سلمة هب لي المرأة**». فقلت: يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبًا ثم لقيني رسول الله ﷺ من الغد في السوق فقال لي: «**يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك**». فقلت: هي لك يا رسول الله فو الله ما كشفت لها ثوبًا فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها ناسًا من المسلمين كانوا أسروا بمكة[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه عريانًا، ما رأيته عريانًا قبلها، حتى اعتنقه وقبله، ثم سأله فأخبره بما ظفره الله.

---

(١) صحيح مسلم ٤٦٧٢ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ٢٧) ١٦٥٠٢.

عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: بلغ رسول الله ﷺ أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة قد جهزت ثلاثين راكبًا من ولدها وولد ولدها قالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمدًا. فقال النبي ﷺ: **«اللهم أثكلها بولدها»**. وبعث إليهم زيد بن حارثة فالتقوا بالوادي وقتل أصحاب زيد فارتث جريحًا، وقدم المدينة فعاهد الله أن لا يمس رأسه ماء، حتى يرجع إليهم، فبعث معه رسول الله ﷺ بعثًا فالتقوا فقتل بني فزارة، وقتل ولد أم قرفة، وقتل أم قرفة، وبعث بدرعها إلى رسول الله ﷺ فنصبه بين رمحين، وأقبل زيد حتى قدم المدينة. قالت عائشة رضي الله عنها: ورسول الله ﷺ تلك الليلة في بيتي فقرع الباب فخرج إليه يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله رسول الله ﷺ[١].[٢].

سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع /٩/٦هـ:

سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري بخيبر في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ.

وقد كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب وجعل لهم الحفل العظيم لحرب رسول الله ﷺ.

---

(١) سنن الترمذي ٢٧٣٢وشرح معاني الآثار (٤/ ٢٨١) ٦٩٠٥ ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٥٣٤) ٤٦٢ قال الحافظ فى (الفتح) ١١ / ٦٠: قال الترمذى: حديث حسن.ومعناه أنه ليس عليه رداء وليس المقصود قد كشف عورته. قال المباركفوري: (عريانا يجر ثوبه)أي رداءه من كمال فرحه بقدومه ومأتاه. قال في المفاتيح: تريد أنه - ﷺ - كان ساترا ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداءه عن عاتقه فكان ما فوق سرته عريانا انتهى.

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٥٦٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩٠).

فبعث رسول الله عبد الله بن عتيك، وعبد الله بن أنيس، وأبا قتادة، والأسود بن خزاعي، ومسعود بن سنان وأمرهم بقتله، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا فلما هدأت الرجل جاءوا إلى منزله فصعدوا درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية[1].

عن البراء قال بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب.

قال فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتد، قال فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابًا أغلقت عليَّ من داخل، قلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إليَّ حتى أقتله فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت، فقلت يا أبا رافع قال من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩١).

أغنيت شيئًا، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع، فقال لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أثخنته، ولم أقتله ثم وضعت ظبة السيف في بطنه[١]، حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابًا بابًا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: «**ابسط رجلك**» فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط[٢].

عن البراء رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر قال: فتلطفت أن أدخل الحصن ففقدوا حمارًا لهم قال: فخرجوا بقبس يطلبونه قال: فخشيت أن أعرف قال: فغطيت رأسي كأني أقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند أبي رافع

---

(١) ظُبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظبات فهي طرف السيف.

(٢) صحيح البخاري ٤٠٣٩

وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا إلى بيوتهم فلما هدأت الأصوات، ولا أسمع حركة خرجت قال: ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن، قال: قلت إن نذر بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم فإذا البيت مظلم قد طفئ سراجه فلم أدر أين الرجل فقلت: يا أبا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم تغن شيئًا قال: ثم جئت كأني أغيثه فقلت ما لك يا أبا رافع، وغيرت صوتي فقال: ألا أعجبك لأمك الويل دخل عليَّ رجل فضربني بالسيف، قال فعمدت له أيضًا فأضربه أخرى فلم تغن شيئًا فصاح، وقام أهله قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث، فإذا هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه، ثم أنكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم، ثم خرجت دهشًا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال: أنعي أبا رافع قال فقمت أمشي ما بي قلبة، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرته[1].

---

(١) صحيح البخاري٤٠٤٠.

صلاة رغبة ورهبة:

عن معاذ بن جبل قال: أتيت رسول الله ﷺ أطلبه. فقيل لي: خرج قبل. قال: فجعلت لا أمر بأحد إلا قال: مر قبل حتى مررت فوجدته قائمًا يصلي.

قال: فجئت حتى قمت خلفه قال: فأطال الصلاة فلما قضى الصلاة. قال: قلت: يا رسول الله، لقد صليت صلاة طويلة.

فقال رسول الله ﷺ: **«إني صليت صلاة رغبة ورهبة، سألت الله ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن: لا يهلك أمتي غرقًا فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوًا ليس منهم فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها عليّ»** [(١)].

ما أرحم هذا النبي ﷺ بأمته.

عيد الفطر:

أمر رسول الله ﷺ الناس بإخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ورخص لهم بإخراجها قبل يوم العيد بيوم أو يومين.

وهذه الزكاة طهرة للصائم من اللغو والرفث وإغناء للفقراء عن السؤال في هذا اليوم.

وشرع للمسلمين التكبير ليلة العيد إلى الصلاة امتثالا لأمر الله تعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة، الآية: ١٨٥).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٤٠٠) ٢٢٠٨٢ وسنن الترمذي ٢١٧٥ وسنن ابن ماجه ٣٩٥١ وصححه الألباني.

قال ابن كثير: «أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية»[١].

عن أنس بن مالك ﵁ أن النبي ﷺ كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج إلى المصلى[٢].

وكان رسول الله ﷺ يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت إحداهن يا رسول الله إن لم يكن لها جلباب؟ قال فلتعرها أختها من جلابيبها[٣].

وعن عائشة: «كانت الكعاب تخرج لرسول الله ﷺ من خدرها»[٤].

وعن عائشة ﵂ قالت سئل النبي ﷺ عن خروج العواتق في العيدين فقال: «يخرجن» قيل يا رسول الله إن لم يكن لها ثوب قال: «**تلبس ثوب صاحبتها ألم تسمعي أن الله يقول** ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾»[٥].

وكان النبي ﷺ إذا خرج يوم الفطر صلى ركعتين، ثم لم يصل قبلها ولا بعدها[٦].

ويكبر في العيدين في الأولى سبعًا قبل القراءة وفي الآخرة خمسًا قبل القراءة[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (١/ ٥٠٥).

(٢) سنن الترمذي ٥٤٣ وهو صحيح.

(٣) سنن الترمذي ٥٣٩ وهو صحيح.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٢٧) ٢٥٨٣٠ وهو صحيح والكعاب، بالفتح: الجارية الشابة حين يبدأ ثديها للنهود، وهي الكاعب أيضا.

(٥) المعجم الأوسط (٧/ ١١) ٦٧٠٥.

(٦) سنن الترمذي ٥٣٧ وهو صحيح.

(٧) سنن الترمذي٥٣٦ وهو صحيح.

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ١٠/٦هـ:

في شوال سنة ست من الهجرة بعث عبدالله بن رواحة إلى أسير زارم.

عن عروة بن الزبير قال: غزا عبد الله بن رواحة خيبر مرتين، بعثه النبي ﷺ البعثة الأولى إلى خيبر في رمضان في ثلاثة نفر ينظر إلى خيبر، وحال أهلها وما يريدون وما يتكلمون به، فأقبل حتى أتى ناحية خيبر، فجعل يدخل الحوائط، وفرق أصحابه في النطاة، والشق، والكتيبة، ووعوا ما سمعوا من أسير وغيره.

ثم خرجوا بعد إقامة ثلاثة أيام، فرجع إلى النبي ﷺ لليال بقين من رمضان، فخبر النبي ﷺ بكل ما رأى وسمع، ثم خرج إلى أسير في شوال.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أسير رجلا شجاعًا، فلما قتل أبو رافع أمرت اليهود أسير بن زارم، فقام في اليهود فقال: إنه والله ما سار محمد إلى أحد من اليهود إلا بعث أحدًا من أصحابه فأصاب منهم ما أراد، ولكني أصنع ما لا يصنع أصحابي. فقالوا: وما عسيت أن تصنع ما لم يصنع أصحابك؟ قال: أسير في غطفان فأجمعهم.

فسار في غطفان فجمعها، ثم قال: يا معشر اليهود، نسير إلى محمد في عقر داره، فإنه لم يغز أحد في داره إلا أدرك منه عدوه بعض ما يريد. قالوا: نعم ما رأيت.

فبلغ ذلك النبي ﷺ قال: وقدم عليه خارجة بن حسيل الأشجعي، فاستخبره رسول الله ﷺ: ما وراءه فقال: تركت أسير بن زارم يسير إليك في

كتائب اليهود. قال ابن عباس ﷺ فندب رسول الله ﷺ الناس، فانتدب له ثلاثون رجلا.

قال عبد الله بن أنيس: فكنت فيهم، فاستعمل علينا رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة. قال: فخرجنا حتى قدمنا خيبر فأرسلنا إلى أسير: إنا آمنون حتى نأتيك فنعرض عليك ما جئنا له؟ فقال: نعم، ولي مثل ذلك منكم؟ قلنا: نعم. فدخلنا عليه فقلنا: إن رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك. فطمع في ذلك، وشاور اليهود فخالفوه في الخروج وقالوا: ما كان محمد يستعمل رجلا من بني إسرائيل. فقال: بلى، قد مللنا الحرب. قال: فخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود، مع كل رجل رديف من المسلمين. قال: فسرنا حتى إذا كنا بقرقرة ثبار[1] ندم أسير حتى عرفنا الندامة فيه. قال عبد الله ابن أنيس: وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له. قال: فدفعت بعيري فقلت: غدرًا أي عدو الله! ثم تناومت فدنوت منه لأنظر ما يصنع، فتناول سيفي، فغمزت بعيري وقلت: هل من رجل ينزل فيسوق بنا؟ فلم ينزل أحد، فنزلت عن بعيري فسقت بالقوم حتى انفرد أسير، فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرجل وأندرت عامة فخذه وساقه، وسقط عن بعيره، وفي يده مخرش من شوحط، فضربني فشجني مأمومة، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدًا، ولم يصب من المسلمين أحد، ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ.

(١) موضع على ستة أميال من خيبر.

قال: فبينا رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم: «**تمشوا بنا إلى الثنية نتحسب من أصحابنا خبرًا**». فخرجوا معه، فلما أشرفوا على الثنية فإذا هم بسرعان أصحابنا. قال: فجلس رسول الله ﷺ في أصحابه. قال: وانتهينا إليه فحدثناه الحديث، فقال: «**نجاكم الله من القوم الظالمين**»!

قال عبد الله بن أنيس: فدنوت إلى النبي ﷺ فنفث في شجتي، فلم تقح بعد ذلك اليوم ولم تؤذني، وقد كان العظم فل، ومسح على وجهي ودعا لي، وقطع قطعة من عصاه فقال: «**أمسك هذا معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها، فإنك تأتي يوم القيامة متخصرًا**». فلما دفن جعلت معه تلي جسده دون ثيابه[١]."[٢].

الصحابة يشتكون إلى رسول الله ﷺ الغفلة:

عن حنظلة الأسيدى قال - وكان من كتاب رسول الله ﷺ قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات

---

(١) قال الحلبي تقدم نظير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا لما أرسله ﷺ لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء برأسه إلى رسول الله ﷺ، فيحتمل أن هذا وهم من بعض الرواة، ويحتمل تعدد الواقعة: أي أعطاه ﷺ عصاه أولا في تلك، وأعطاه أخرى ثانيا في هذه، وجعل العصا بين جلده وكفنه، ولا مانع منه، لكن ربما تتشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن أنيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة، والله أعلم السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ٢٥٨).

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٥٦٦) والطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩٢).

فنسينا كثيرًا قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وما ذاك**». قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرًا. فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**». ثلاث مرات[1].

قلوب حية متيقظة تحاسب أنفسها وتجاهده، وكيف كان رد النبي عليه الصلاة والسلام عن طبيعة النفس البشرية.

سرية أميرها كرز بن جابر /١٠/٦هـ:

قدم نفر من عرينة ثمانية على النبي ﷺ فأسلموا، فاستوبأوا المدينة، فأمر بهم النبي ﷺ إلى لقاحه، وكان سرح المسلمين بذي الجدر، فكانوا بها حتى صحوا وسمنوا.

وكانوا استأذنوه يشربون من ألبانها وأبوالها، فأذن لهم فغدوا على اللقاح فاستاقوها، فأدركهم مولى النبي ﷺ ومعه نفر فقاتلهم، فأخذوه فقطعوا يده ورجله، وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات. وانطلقوا بالسرح، فأقبلت امرأة من بني عمرو بن عوف على حمار لها، حتى تمر بيسار تحت شجرة، فلما رأته

---

(١) صحيح مسلم ٧١٤٢.

وما به وقد مات، رجعت إلى قومها وخبرتهم الخبر، فخرجوا نحو يسار حتى جاءوا به إلى قباء ميتًا.

فبعث رسول الله ﷺ في أثرهم عشرين فارسًا، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري، فخرجوا في طلبهم حتى أدركهم الليل، فباتوا بالحرة وأصبحوا فاغتدوا لا يدرون أين يسلكون، فإذا هم بامرأة تحمل كتف بعير، فأخذوها فقالوا: ما هذا معك؟ قالت: مررت بقوم قد نحروا بعيرًا فأعطوني. قالوا: أين هم؟ قالت: هم بتلك القفار من الحرة، إذا وافيتم عليها رأيتم دخانهم.

فساروا حتى أتوهم حين فرغوا من طعامهم، فأحاطوا بهم فسألوهم أن يستأسروا، فاستأسروا بأجمعهم لم يفلت منهم إنسان، فربطوهم، وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة، فوجدوا رسول الله ﷺ بالغابة، فخرجوا نحوه.

قال أنس بن مالك فخرجت أسعى في آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم النبي ﷺ بالزغابة بمجمع السيول، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسملت أعينهم وصلبوا هناك. قال أنس: إني لواقف أنظر إليهم.

و لما قطع النبي ﷺ أيدي أصحاب اللقاح وأرجلهم وسمل أعينهم نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾... الآية (المائدة، الآية: ٣٣). قال: فلم تسمل بعد ذلك عين.

عن أنس ﷺ قال: إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء[1].

وعن أنس ﷺ قال: قدم أناس من عكل، أو عرينة ثمانية كانوا في الصفة فاجتووا المدينة فأمرهم النبي ﷺ بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا وسمنوا كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي رسول الله ﷺ مؤمنًا أو مسلمًا، وساقوا ذود رسول الله ﷺ، وهربوا محاربين فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون. حتى ماتوا.

قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله[2].

ولما ظفروا باللقاح خلفوا عليها سلمة بن الأكوع، ومعه أبو رهم الغفاري، وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزارًا. فلما أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة من الزغابة وجلس في المسجد، إذا اللقاح على باب المسجد، فخرج رسول الله ﷺ فنظر إليها فتفقد منها لقحة له يقال لها الحناء فقال: أي سلمة، أين الحناء؟ قال: نحرها القوم، ولم ينحروا غيرها. ثم قال رسول الله ﷺ: «**انظر مكانًا ترعاها فيه**». قال: ما كان أمثل من حيث كانت بذي الجدر. قال: فردها إلى ذي الجدر.

---

(١) صحيح مسلم ٤٤٥٣.

(٢) صحيح البخاري ٣٠١٨-٦٨٠٤- ٢٣٣و مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٩٧) ١٢٠٤٢.

فكانت هناك، وكان لبنها يراح به إلى رسول الله ﷺ، كل ليلة وطب من لبن.

وعن بعض ولد سلمة بن الأكوع، أنه أخبره أن سلمة بن الأكوع أخبره بعدة العشرين فارسًا فقال: أنا، وأبو رهم الغفاري، وأبو ذر، وبريدة بن الحصيب، ورافع بن مكيث، وجندب بن مكيث، وبلال بن الحارث المزني، وعبد الله بن عمرو بن عوف المزني، وجعال بن سراقة، وصفوان بن معطل، وأبو روعة معبد بن خالد الجهني، وعبد الله بن بدر، وسويد بن صخر، وأبو ضبيس الجهني[1].

كتاب النبي ﷺ للنجاشي وخطبته أم حبيبة:

كتب رسولُ الله ﷺ في سنة ست كتابين إلى أصحمة النجاشي، يدعوه في أحدهما إلى الإسلام؛ ويأمره في الثاني أن يخطب عليه أم حبيبة، وأن يبعث من قبله من المسلمين، جعفرًا وأصحابه، إلى المدينة مع عمرو بن أمية الضمري. وهو كان رسوله بالكتابين. فأسلم النجاشي لما عرف من أمر رسول الله ﷺ وصفته وأوان مبعثه؛ ووجه إلى أم حبيبة، وقد وصف له عمرو موضعها وأمرها، جارية له يقال لها «أبرهة»، لتُعلمها ذلك وتبشّرها به.

فوهبت لها أم حبيبة حليًا كان عليها، وكستها. ثم وكلت أم حبيبة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وهو ابن عم أبيها، بتزويجها.

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩٣) ومغازي الواقدي (٢/ ٥٦٩) وانظر صحيح البخاري ـ ٣٠١٨صحيح مسلم ٤٤٤٦فالقصة أصلها في الصحيحين.

فخطبها عمرو إليه، فزوجها رسول الله ﷺ،ومهرها عنه النجاشي أربع مائة دينار. فلما بعث إليها بالدنانير، وهبت منها لأبرهة خمسين مثقالاً، فلم تقبلها، وردت ما كان أعطتها أولاً، وذلك لأن النجاشي أمرها بردّه.

وهيأ النجاشي طعامًا، أطعمه من حضره من المسلمين، جعفرًا وغيره، وأهدى إلى رسول الله ﷺ كسوة جامعة.

ولما بلغ أبا سفيان تزوّج رسول الله ﷺ أم حبيبة، ابنته، قال: ذلك الفحل لا يقدع أنفه[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلى أرض الحبشة فلما قدم أرض الحبشة مرض فلما حضرته الوفاة أوصى إلى رسول الله ﷺ فتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة [2].

وعن أم حبيبة، أنها «كانت تحت عبيد الله بن جحش، وكان أتى النجاشي فمات، وإن رسول الله ﷺ تزوج أم حبيبة وإنها بأرض الحبشة، زوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف، ثم جهزها من عنده، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل ابن حسنة، وجهازها كله من عند النجاشي، ولم يرسل إليها رسول الله ﷺ بشيء، وكان مهور أزواج النبي ﷺ أربع مائة درهم» [3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ٩٩، والمستدرك ٤ / ٢٢، أنساب الأشراف (١/ ١٩٣)وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٢٢٢)وقوله: ذاك الفحل لا يقدع أنفه، أي أنه كفء كريم لا يرد.

(٢)صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٣/ ٣٨٥) ٦٠٢٧ قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٣٩٨) ٢٧٤٠٨ ورجاله ثقات.

وليمة النجاشي:

لما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين يحضرون وخطب النجاشي فحمد الله وقال: أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار. ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فقد أجبت رسول الله ﷺ إلى ما دعا إليه وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان وبارك الله لرسوله، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد فقبضها.

ثم أرادوا أن يتفرقوا فقال: «اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج». ودعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا [1].

فقدمت أم حبيبة عليه المدينة مسيره ﷺ إلى خيبر [2].

غزوة سيف البحر. ٢٠/١٠/٦هـ :

سببها: يلتقون عيرًا لقريش ويقصدون حيًا من جهينة [3] وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال بعث رسول الله ﷺ بعثًا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق فني

---

(١) أسد الغابة (١/ ١٤٣٢).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠٥).

(٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٣٠٣). ولما في صحيح مسلم٥١١٥ عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله ﷺ بعثًا إلى أرض جهينة واستعمل عليهم رجلا.

الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليل قليل حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت ما تغني عنكم تمرة فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت ثم انتهينا إلي البحر فإذا حوت مثل الظرب فأكل منها القوم ثمان عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما»[1].

وعن جابر بن عبد الله يقول: بعثنا رسول الله ﷺ ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه وبعيرًا، فمر تحته.

قال جابر، وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه، وهو قيس بن سعد بن عبادة»[2].

وعن جابر رضي الله عنه يقول: غزونا جيش الخبط وأمر أبو عبيدة فجعنا جوعًا شديدًا فألقى البحر حوتًا ميتًا لم نر مثله، يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظمًا من عظامه فمر الراكب تحته.

قال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال: **«كلوا رزقًا أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم»** فأتاه بعضهم بعضو فأكله»[3].

---

(١) صحيح البخاري٤٣٦٠.

(٢) صحيح البخاري٤٣٦١.

(٣) صحيح البخاري٤٣٦٢.

عمرة الحديبية:

خروج النبي ﷺ معتمراً:

خرج رسول الله ﷺ للعمرة في ذي القعدة سنة ست من مهاجره. للرؤيا التي رآها وكان رسول الله ﷺ قد أُريَّ في المنام أنه دخل مكة، وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتحقق هذا العام، ولم يخبرهم أنهم سيأتونه عامهم هذا ولهذا قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾(الفتح، الآية: ٢٧)[١].

وقد أمر النبي ﷺ الأعراب حول المدينة أن يسيروا معه فتأخروا واعتذروا قال الله في وصفهم: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ (الفتح، الآيتان: ١١، ١٢)[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٧/ ٣٥٦).

(٢) الفتح:١١-١٢

قال ابن كثير: (يقول تعالى مخبرًا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بما يعتذر به المخلفون من الأعراب الذين اختاروا المقام في أهليهم وشغلهم، وتركوا المسير مع رسول الله ﷺ، فاعتذروا بشغلهم بذلك، وسألوا أن يستغفر لهم الرسول ﷺ، وذلك قول منهم لا على سبيل الاعتقاد، بل على وجه التقية والمصانعة[(١)].

واستنفر رسول الله ﷺ أصحابه إلى العمرة فأسرعوا وتهيأوا ودخل رسول الله ﷺ بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء وخرج، وذلك يوم الاثنين لهلال ذي القعدة.

قال العيني: «وكان خروجه ﷺ يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة ست بلا خلاف»[(٢)].

واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم ولم يخرج معه بسلاح إلا السيوف في القرب وساق بدنًا، وساق أصحابه أيضًا بدنًا.

فصلى الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بالبدن التي ساق فجللت، ثم أشعرها في الشق الأيمن وقلدها[(٣)] وهن موجهات إلى القبلة وهي سبعون بدنة فيها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر، وأحرم ولبى، وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة في عشرين فرسًا من خيل المسلمين وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار.

---

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٧/ ٣٣٧).

(٢) عمدة القاري ١٤/ ٦.

(٣) صحيح البخاري ٤١٧٨.

وفي البخاري [١] «وبعث بين يديه عينًا له من خزاعة يخبره عن قريش».

وخرج معه من المسلمين ألف وستمائة، ويقال ألف وأربعمائة، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا، وأخرج معه زوجته أم سلمة رضي الله عنها[٢].

الشيطان يخبر بخروج الرسول عليه الصلاة والسلام:

عن ابن عبّاس، قال: لما توجّه رسول الله ﷺ يريد مكّة في عام الحديبيّة قدم عليه بشر بن سفيان العتكيّ فسلم عليه، فقال له: «**يا بشر، هل عندك علم أنّ أهل مكّة علموا بمسيري**»؟ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إني لأطوف بالبيت في ليلة كذا. وسمّى الليلة التي أنشأوا فيها السفر- وقريش في أنديتها، إذ صرخ صارخ في أعلى أبي قبيس بصوت أسمع قاصيهم ودانيهم يقول:

سيروا فصاحبكم قد سار نحوكم   سيروا إليه وكونوا معشرًا كرمًا

فارتجّت مكّة، واجتمعوا عند الكعبة، فتحالفوا وتعاقدوا ألا تدخلها عليهم. فقال النبي ﷺ: «**هذا شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله**»[٣].

(١) صحيح البخاري ٤١٧٩

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩٥).

(٣) هواتف الجنان للخرائطي (ص: ٣٣) والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٢٩) ٦٦٢ والخصائص الكبرى (١/ ٤١٤).

عدو في الطريق وصيد أبي قتادة:

عن أبي قتادة قال انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم[١] فأنبئنا بعدو بغيقة [٢] فتوجهنا نحوهم[٣] فبصر أصحابي بحمار وحش فجعل بعضهم يضحك إلى بعض فنظرت فرأيته فحملت عليه الفرس فطعنته فأثبته فاستعنتهم فأبوا أن يعينوني فأكلنا منه ثم لحقت برسول الله ﷺ وخشينا أن نقتطع أرفع فرسي شأوا وأسير عليه شأوا فلقيت رجلا من بني غفار في جوف الليل فقلت أين تركت رسول الله ﷺ فقال تركته بتعهن [٤]وهو قائل بالسقيا [٥] فلحقت برسول الله ﷺ حتى أتيته، فقلت: يا رسول الله إن أصحابك أرسلوا يقرؤون عليك السلام ورحمة الله وبركاته وإنهم قد خشوا أن يقتطعهم العدو دونك فانظرهم ففعل، فقلت: يا رسول الله إنا اصدنا حمار وحش وإن عندنا فاضلة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**كلوا وهم محرمون**»[٦].

---

(١) كان سبب عدم إحرام أبي قتادة هو ما يقوله أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصاري على الصدقة وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه محرمين حتى نزلوا بعسفان) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ٢٨٨) ٣٩٧٦.

(٢) ماء لبني غفار بين مكة والمدينة.

(٣) أبو قتادة لم يخرج معه ﷺ بل بعثه أهل المدينة إليه ليعلمه أن بعض العرب يقصدون الإغارة فلحق النبي ﷺ قبل الروحاء فبعثه النبي ﷺ إلى ساحل البحر لكشف العدو، فالتقوا معه بالقاحة ثم بعثه ﷺ لأخذ الصدقة لأنه لم يكن محرماً فرجع بعسفان جمعًا بين الروايات (أوجز المسالك إلى موطأ مالك ٦/ ٣٥٢.).

(٤) تعهن: بكسر الأول و الهاء:قال الجاسر: و تعهن لا تزال معروفة بقرب القرية المعروفة الآن باسم «أم البرك» في طريق المدينة إلى مكة، الطريق القديم، و أهلها ينطقونها بكسر العين و تشديد الهاء، و أم البرك هي السّقيا، و تعهن شرقها بما يقارب الميلين. المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة (ص: ٦٣).

(٥) في رواية أحمد وهو عمايلي السقيا

(٦) صحيح البخاري١٨٢٢.

وبلغ المشركين خروجه فأجمع رأيهم على صده عن المسجد الحرام وعسكروا ببلدح، وقدموا مائتي فارس إلى كراع الغميم، وعليهم خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبي جهل، ودخل بشر بن سفيان الخزاعي مكة فسمع كلامهم وعرف رأيهم فرجع إلى رسول الله ﷺ فلقيه بغدير الأشطاط وراء عسفان فأخبره بذلك. ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ عباد بن بشر فتقدم في خيله فأقام بإزائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر وصلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الخوف فلما أمسى رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «**تيامنوا في هذا العصل فإن عيون قريش بمر الظهران وبضجنان**».

وأمر الناس، فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض على طريق تخرجه على ثنية المرار والحديبية من أسفل مكة، قال: فسلك بالجيش تلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، نكصوا راجعين إلى قريش[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يصعد الثنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل**». قال فكان أول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله ﷺ: «**وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر**». فأتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم. قال وكان رجل ينشد ضالة له.[2] فسار حتى دنا من الحديبية وهي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢١٢) ١٨٩١٠.

(٢) صحيح مسلم ٧٢١٥.

فوقعت يدا راحلته على ثنية تهبطه على غائط القوم فبركت فقال المسلمون: حل حل يزجرونها، فأبت أن تنبعث، فقالوا: خلأت القصواء؛ فقال النبي ﷺ: **«إنها ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل، أما والله لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها»**.

ثم زجرها فقامت فولى راجعًا عوده على بدئه، حتى نزل بالناس على ثمد من أثماد الحديبية ظنون قليل الماء فانتزع سهمًا من كنانته فأمر به فغرز فيها فجاشت لهم بالرواء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوسًا على شفير البئر(١).

قال سلمة بن الأكوع قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها - قال - فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركية فإما دعا وإما بصق فيها - قال - فجاشت فسقينا واستقينا(٢).

ومطر رسول الله ﷺ بالحديبية مرارًا وكرت المياه.

وجاءه بديل بن ورقاء وركب من خزاعة فسلموا عليه وقال بديل: جئناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، معهم العوذ المطافيل(٣) والنساء والصبيان يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم؛ فقال رسول الله ﷺ: **«لم نأت لقتال أحد إنما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه»**(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٤١٥٠ من حديث البراءبن عازب.

(٢) صحيح مسلم ٤٧٧٩.

(٣) العوذ، جمع عائذ: وهي الناقة القريبة الولادة. المطافيل، أي: ذوات الأطفال، والمراد النوق التي فيها اللبن.

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩٥) وهو في البخاري بنحوه من حديث المسور ومروان ٢٧٣١-٢٧٣٢.

وفي البخاري فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) [١].

لا توقدوا نارًا بليل:

عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال: «**لا توقدوا نارًا بليل**» قال: فلما كان بعد ذاك قال: «**أوقدوا، واصطنعوا، فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم**» [٢].

معجزة نبوية:

عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ،في غزوة، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعًا، فاجتمع زاد القوم على النطع، قال: فتطاولت لأحزره كم هو؟ فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعًا، ثم حشونا جربنا، فقال نبي الله ﷺ: «**فهل من وضوء**»؟ قال فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة[٣].

---

(١) صحيح البخاري ٢٧٣٢.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٣٠٤) ١١٢٠٨ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري ٢٤٨٤، ٢٤٨٢، وصحيح مسلم ١٧٢٩.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ، ولا نشرب إلا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم؟ قال لو كنا مئة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مئة[1].

النبي ﷺ يصلي في الحرم:

وكان رسول الله ﷺ يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل[2].

وعن المسور: «أن رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه في الحل ومصلاه في الحرم»[3].

وذلك لأن الصلاة في الحرم عن مائة ألف صلاة فيما سواه.

استشارة الرسول ﷺ أصحابه:

قال ﷺ أشيروا أيها الناس عليَّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينًا من المشركين وإلا تركناهم محروبين، قال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدًا لهذا البيت لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله[4].

---

(١) صحيح البخاري٣٥٧٦.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٢٠) ١٨٩١٠ وهو حسن.

(٣) شرح معاني الآثار ٢/ ٢٤٢. وهو حسن.

(٤) صحيح البخاري ٤١٧٨ و٤١٧٩.

وعند أحمد «أشيروا عليَّ، أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين، وإن نجوا، وإن يجيئوننا تكن عنقًا قطعها الله، أو ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه»، فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، يا نبي الله، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ نقاتل أحدًا، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. فقال النبي ﷺ: «**فروحوا إذًا**»(١).

مفاوضات صلح الحديبية:

قال رسول الله ﷺ لبديل بن ورقاء (إن قريشًا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا وإن هم أبوا، فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره، فقال بديل سأبلغهم ما تقول قال فانطلق حتى أتى قريشًا قال إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول: قال: سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ (٢).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٤٣) ١٨٩٢٨.

(٢) صحيح البخاري ٢٧٣١.

بعث خراش بن أمية وعثمان بن عفان:

بعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة، وحمله على جمل له يقال له: الثعلب، فلما دخل مكة عقرت به قريش، وأرادوا قتل خراش، فمنعهم الأحابش حتى أتى رسول الله ﷺ، فدعا عمر ليبعثه إلى مكة، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشًا على نفسي، وليس بها من بني عدي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل هو أعز مني عثمان بن عفان. قال: فدعاه رسول الله ﷺ، فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه جاء زائرًا لهذا البيت، معظمًا لحرمته، فخرج عثمان حتى أتى مكة، ولقيه أبان بن سعيد بن العاص، فنزل عن دابته وحمله بين يديه، وردف خلفه، وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت، فطف به. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ. قال: فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل[١].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢١٠)١٨٩٠٩ وهو صحيح.

بيعة الرضوان:

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**». ودعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة. فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت[1].

وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعهم على الموت، ولكن بايعنا على ألا نفر[2].

فبايع الناس، ولم يتخلف أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة، فكان جابر يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقًا بإبط ناقته، قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي كان من أمر عثمان باطل.[3].

أول من بايع:

أبو سنان عبدالله بن وهب الأسدي [4] قال: يا رسول اللهَّ، ابسط يدك أبايعك. قال: «على ماذا». قال: على ما في نفسك وما في نفسي. قال: «فتح وشهادة»؟ قال: نعم، فبايعه، قال: فخرج الناس يبايعون على بيعة أبي سنان.[5]

---

(١) صحيح البخاري٧٢٠٦ عن سلمة ﷺعن يزيد، قال: قلت لسلمة على أى شيء بايعتم النبي ﷺ يوم الحديبية قال على الموت.

(٢) صحيح مسلم ٤٩١٤ عن جابر-٤٩٢٤عن معقل بن يسار.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣١٩) وهو مرسل.

(٤) وهو غير أبي سنان بن محصن لأن أبا سنان توفي في أيام بني قريظة كما سبق.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١٦٢).

عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنًا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ فقال عمر يا عبد الله انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ،وأرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل فوجدهم يبايعون فبايع عبدالله ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع.

ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم للقتال فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ[٢].

وعن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**»[٣].

سلمة بن الأكوع يبايع ثلاث مرات:

قال سلمة دعانا رسول الله ﷺ للبيعة في أصل الشجرة. قال فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: «**بايع يا سلمة**». قال قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال: «**وأيضًا**».

قال ورآني رسول الله ﷺ عزلا - يعنى ليس معه سلاح - قال فأعطاني رسول الله ﷺ حجفة أو درقة ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: «**ألا تبايعني يا سلمة**».

---

(١) صحيح مسلم ٤٩٢٤.

(٢) صحيح البخاري ٤١٨٦-٤١٨٧.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٩٣) ١٤٧٧٨.

قال قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال: «**وأيضًا**».

قال فبايعته الثالثة ثم قال لي: «**يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك**».

قال قلت يا رسول الله لقيني عمي عامر عزلا فأعطيته إياها قال: فضحك رسول الله ﷺ، وقال: «**إنك كالذي قال الأول اللهم أبغني حبيبًا هو أحب إلى من نفسي**».

ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا في بعض واصطلحنا.

قال: وكنت تبيعًا لطلحة بن عبيد الله أسقى فرسه وأحسه وأخدمه وآكل من طعامه وتركت أهلي ومالي مهاجرًا إلى الله ورسوله ﷺ[١].

بيعة عثمان بن عفان:

كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان[٢].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله**» – فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرًا من أيديهم لأنفسهم[٣].

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٧٩.

(٢) صحيح البخاري ٣٦٩٨.

(٣) سنن الترمذي ٣٧٠٢سنن أبي داود٢٧٢٦ وصححه الألباني.

قدوم عروة بن مسعود مفاوضًا عن قريش:

فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أو لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا عليَّ جئتكم بأهلي وولدي، ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آته قالوا: ائته فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: نحوًا من قوله لبديل فقال عروة: عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك وإن تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوهًا، وإني لأرى أوشابًا من الناس خليقًا أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر امصص بظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف، وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك، وكان المغيرة صحب قومًا في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال فو الله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له فرجع عروة إلى أصحابه

فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

رضي الله عنهم ما أحسن أدبهم وما أعظم محبتهم لرسول الله ﷺ.

الحلس بن علقمة الكناني سيد الأحابش:

فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «**هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له**» فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت.

وفي رواية أحمد «فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه**». فبعثوا الهدي، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله، رجع، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظامًا لما رأى، فقال: يا معشر قريش، قد رأيت ما لا يحل صده: الهدي في قلائده قد أكل أوتاره من طول الحبس عن محله»[1].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢١٠)١٨٩٠٩.

مكرز بن حفص:

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آته فقالوا: ائته فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: «**هذا مكرز وهو رجل فاجر**» فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

مطرنا بفضل الله:

عن زيد بن خالد ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فقال: «**أتدرون ماذا قال ربكم**»؟. قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «**قال الله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي**»[١].

فالمؤمن الذي ينسب المطر إلى فضل الله ورحمته، والكافر الذي ينسب المطر إلى الكوكب، وهذا فيه دليل على أنه لا تجوز نسبة أفعال الله إلى غيره، وأن ذلك كفر؛ فإن اعتقد أن للكوكب تأثيرًا في إنزال المطر؛ فهذا كفر أكبر؛ لأنه إشراك في الربوبية والمشرك كافر، وإن لم يعتقد أن للكواكب تأثيرًا في إنزال المطر، وإنما نسبه إليها مجازًا؛ فهذا محرم، وهو من الشرك الأصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره [٢].

---

(١) صحيح البخاري ١٠٣٨

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ١٠٤).

قصة كعب بن عجرة:

عن كعب بن عجرة ﷺ قال أتى عليَّ النبي ﷺ زمن الحديبية، والقمل يتناثر على وجهي، فقال أيؤذيك هوام رأسك؟ فقلت: نعم قال: فاحلق وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك نسيكة[1].

وعن كعب بن عجرة قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال: وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر بي النبي ﷺ فقال أيؤذيك هوام رأسك قلت نعم، قال وأنزلت هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة، الآية: ١٩٦).[2].

مجيء سهيل بن عمرو ووقوع الصلح:

لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: «**لقد سهل لكم من أمركم**»، قال الزهري: فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابًا فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» قال سهيل: أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ: «**اكتب باسمك اللهم**» ثم قال: «**هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله**»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك

---

(١) صحيح البخاري ٤١٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٤١٩١.

رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: «**والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله**»، فقال لعلي: «**امحه**» فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه فمحاه رسول الله ﷺ بيده)(١) وفي رواية قال: «**أرني مكانها**». فأراه مكانها فمحاها وكتب «ابن عبد الله»(٢).

قال: الزهري، وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها.

فقال النبي ﷺ لسهيل: «**على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به**» فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلمًا، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: «**إنا لم نقض الكتاب بعد**»، قال: فو الله إذًا لم أصالحك على شيء أبدًا، قال النبي ﷺ: «**فأجزه لي**»، قال ما أنا بمجيزه لك، قال: «**بلى فافعل**»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلمًا ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابًا شديدًا في الله.

---

(١) صحيح البخاري ٢٦٩٨.

(٢) صحيح مسلم ٤٧٣١

وفي رواية أحمد (يا معاشر المسلمين، أتردونني إلى أهل الشرك، فيفتنوني في ديني. قال: فزاد الناس شرًا إلى ما بهم. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا، فأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عليه عهدًا، وإنا لن نغدر بهم**».

قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب مع أبي جندل، فجعل يمشي إلى جنبه وهو يقول: اصبر أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب. قال: ويدني قائم السيف منه. قال: يقول: رجوت أن يأخذ السيف، فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بأبيه، ونفذت القضية [١].

وعند أحمد (هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم، ومن أتى قريشًا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وإنه لا إسلال ولا إغلال[٢]. وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتواثبت بنو بكر،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢١٢) ١٨٩١٠ وهو حسن.

(٢) الاسلال من السلة وهي السرقة والاغلال الخيانة. أغل الرجل إذا خان.

فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم. وأنك ترجع عنا عامنا هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك، فتدخلها بأصحابك، وأقمت فيهم[1].

محاولة يائسة:

عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**». فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، قال: "اكتب باسمك اللهم". فكتب: "هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة ". فأمسك سهيل بن عمرو بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال: "اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله"، فكتب. فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله عز وجل بأبصارهم، فقدمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «**هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أمانًا**»؟ فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾(الفتح، الآية: ٢٤)[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢١٨) وهو حسن.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ٣٥٤) ١٦٨٠٠ وهو صحيح.

قال سلمة بن الأكوع (فلما اصطلحنا نحن، وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى، وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك، إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم. قال فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم. فجعلته ضغثًا في يدي، قال ثم قلت والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه.

قال ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز. يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: «**دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه**» فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ الآية كلها [١].

وعن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلمًا فاستحياهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [٢].

(١) صحيح مسلم ٤٧٧٩.
(٢) صحيح مسلم٤٧٨٢.

اعتراض الصحابة على الصلح:

قال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقًا؟ قال: «بلى»، قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل، قال: «بلى» قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا، قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري**» قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال: «**بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام**»، قال: قلت: لا، قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**» قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقًا؟ قال: بلى، قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فو الله إنه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى» أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به

قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا[1].

وعند أحمد (ثم قال عمر: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرًا.

عن سهل بن حنيف قال اتهموا رأيكم ولقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبي ﷺ لرددته وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا[2].

---

(١) صحيح البخاري ٢٧٣١/ ٢٧٣٢.

(٢) صحيح البخاري ٣١٨٩.

قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**» قال: «فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات».

مشورة أم سلمة رضي الله عنها:

فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا»[1].

عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة[2].

وعن سلمة بن الأكوع، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية فنحرنا مائة بدنة ونحن بضع عشرة مائة، ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل، وكان في بدنه جمل أبي جهل، فنزل بالحديبية فصالحته قريش على أن هذا الهدي محله حيث حبسناه»[3].

---

(١) صحيح البخاري ٢٧٣١ و٢٧٣٢.

(٢) صحيح مسلم ٣٢٤٦.

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ١٠٣).

دعائه للمحلقين:

عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ رأى أصحابه حلقوا رؤوسهم عام الحديبية غير عثمان بن عفان وأبي قتادة الأنصاري، فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة»[١].

وعن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبية، وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: «**يرحم الله المحلقين**» قالوا: يا رسول الله، والمقصرين؟ قال: «**يرحم الله المحلقين**» قالوا: يا رسول الله، والمقصرين قال: «**يرحم الله المحلقين**» قالوا: يا رسول الله، والمقصرين؟ قال: «**والمقصرين**»، قالوا: فما بال المحلقين؟ يا رسول الله ظاهرت لهم الرحمة؟ قال: «لم يشكوا»[٢] قال: فانصرف رسول الله ﷺ[٣].

وقع الصلح على الصحابة رضي الله عنهم:

قد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه، دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ١٠٤).

(٢) (لم يشكوا) أي ماعاملوا معاملة من يشك في أن الاتباع أحسن. وأما من قصر فقد عامل معاملة الشاك في ذلك حيث ترك فعله ﷺ حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٢٤٥).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٣٣٧) ٣٣١١ وهو صحيح.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢١٩) وهو صحيح.

إبطال ما عليه أهل الجاهلية من الطيرة:

عن أم كرز الكعبية قالت: سمعت النبي ﷺ بالحديبية وذهبت أطلب من اللحم: «عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، لا يضركم ذكرانًا كن أو إناثًا»، قالت: وسمعت النبي ﷺ يقول: «**أقروا الطير على مكناتها**»(١).

قال الشافعي: كانت العرب إذا لم تر طائرًا سانحًا، فرأى طيرًا في وكره، حركه من وكره ليطيره، لينظر أيسلك طريق الأشائم، أو طريق الأيامن، فأبطل النبي ﷺ فقال: «**أقروا الطير على مكناتها**»، أي: لا تحركوها؟ فإن تحريكها وما تعملون به من الطيرة لا يصنع شيئًا، وإنما يصنع فيما تتوجهون له قضاء الله عز وجل(٢).

إسلام أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهجرتها إلى المدينة:

وجاء المسلمين مؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ، وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾(٣).

وهاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلماه فيها أن يردها إليهما، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة، فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الامتحان(٤).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ١١٣) ٢٧١٣٩ وهو صحيح.

(٢)السنن الصغرى للبيهقي (٢/ ٢٣١) ١٤٣٠و السنن المأثورة للشافعي (١/ ٤٢٣)٣٩٢.

(٣) صحيح البخاري ٢٧١١، ٢٧١٢.

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٥٩١) ٤٠١١.

آية الامتحان :

أنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ: ﴿ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة[١] .

عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر أن عمر طلق امرأتين قريبة بنت أبي أمية، وابنة جرول الخزاعي، فتزوج قريبة معاوية وتزوج الأخرى أبو جهم، فلما أبى الكفار أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم أنزل الله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ ﴾ والعقب ما يؤدي المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار فأمر أن يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللائي هاجرن وما نعلم أحدًا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها [٢].

وعن ابن عباس كانت قريبة بنت أبي أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وكانت أم الحكم بنت أبي سفيان تحت عياض بن غنم الفهري فطلقها فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي [٣].

---

(١) صحيح البخاري ٢٧٣٢.

(٢) صحيح البخاري ٢٧٣٣.

(٣) صحيح البخاري ٥٢٨٧.

وعن طلحة ﵁ قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ طلقت امرأتي أروى بنت ربيعة، وطلق عمر قريبة بنت أبي أمية وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية[1].

رجوع النبي ﷺ إلى المدينة ونزول سورة الفتح:

أقام رسول الله ﷺ بالحديبية بضعة عشر يومًا ويقال عشرين يومًا ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد دخول شهر ذي الحجة.

فلما كانوا بضجنان نزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ (الفتح، الآية: ١) فقال: جبريل – عليه السلام: يهنئك يا رسول الله وهنأه المسلمون[2].

وعن أنس قال: نزل على النبي ﷺ: **«ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر»** مرجعنا من الحديبية، فقال النبي ﷺ: **«لقد أنزلت عليَّ آية أحب إليَّ مما على الأرض»**، ثم قرأها عليهم النبي ﷺ، فقالوا: هنيئًا مريئًا يا رسول الله، لقد بين الله عز وجل لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليهم: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

وعن أنس بن مالك ﵁ قال لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية فقال: **«لقد أنزلت عليَّ آية هي أحب إلى من الدنيا جميعًا»**[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٥٠) ١٨٨٦٨.

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٩٨).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٣٣٥) ١٣٠٣٥ وهو صحيح.

(٤) صحيح مسلم ٤٧٣٧.

ولما نزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح أرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أو فتح هو قال: «نعم». فطابت نفسه ورجع[١].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلًا، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله، فلم يجبه. وقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أمك يا عمر، نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري، ثم تقدمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخًا يصرخ بي، قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن، وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: «**لقد أنزلت علي الليلة سورة أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس**»، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[٢].

ضياع ناقة الرسول الله ﷺ:

قال ابن مسعود ضلت ناقة رسول الله ﷺ فطلبتها، فوجدت حبلها قد تعلق بشجرة، فجئت بها إلى النبي ﷺ، فركب مسرورًا، وكان النبي ﷺ، إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه، وعرفنا ذاك فيه، قال: فتنحى منتبذًا خلفنا، قال: فجعل يغطي رأسه بثوبه، ويشتد ذلك عليه، حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه، فأتانا، فأخبرنا أنه قد أنزل عليه: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)[٣]

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٣٢.

(٢) صحيح البخاري ٤١٧٧.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٤٢٧)٤٤٢١ وهو صحيح.

صاحبة المزادتين ونومهم عن صلاة الفجر:

عن عبد الله بن مسعود، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من الحديبية، فذكروا أنهم نزلوا دهاسًا من الأرض - يعني الدهاس: الرمل - فقال: **«من يكلؤنا»**؟ فقال بلال: أنا، فقال رسول الله ﷺ: **«إذن تنم»**، قال: فناموا حتى طلعت الشمس، فاستيقظ ناس، منهم فلان وفلان، فيهم عمر، قال: فقلنا: اهضبوا - يعني تكلموا -، قال: فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: **«افعلوا كما كنتم تفعلون»**، قال: ففعلنا، وقال: **«كذلك فافعلوا، لمن نام أو نسي»**[1].

وعن عمران قال: كنا في سفر مع النبي ﷺ وإنا أسرينا حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان، ثم عمر بن الخطاب الرابع.

وكان النبي ﷺ إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلا جليدًا فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ لصوته النبي ﷺ فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم قال: لا ضير، أو لا يضير - ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم قال أصابتني جنابة، ولا ماء قال عليك بالصعيد، فإنه يكفيك ثم سار النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٦/ ١٧٠) ٣٦٥٧ وهو حسن.

فدعا فلانًا ودعا عليًا فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين، أو سطيحتين - من ماء على بعير لها فقالا لها أين الماء قالت عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرنا خلوفًا قالا: لها انطلقي إذا قالت: إلى أين قالا: إلى رسول الله ﷺ قالت: الذي يقال له الصابئ قالا: هو الذي تعنين فانطلقي فجاءا بها إلى النبي ﷺ.

قال فاستنزلوها عن بعيرها ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين، أو السطيحتين - وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء، وكان آخر ذاك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء قال اذهب فأفرغه عليك وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها، وأيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ فيها، فقال النبي ﷺ اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعامًا فجعلوها في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزئنا من مائك شيئًا، ولكن الله هو الذي أسقانا فأتت أهلها وقد احتبست عنهم قالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ ففعل كذا وكذا فو الله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء - تعني السماء والأرض، أو إنه لرسول الله حقًا، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين، ولا يصيبون الصرم الذي هي منه فقالت يومًا لقومها ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمدًا فهل لكم في الإسلام فأطاعوها فدخلوا في الإسلام[١].

---

(١) صحيح البخاري ٣٤٤.

الرسول ﷺ يطلب السقيا:

عن جابر رضي الله عنهما قال: "أقبلنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كنا بالسقيا، قال: من يسقينا في أسقيتنا؟ قال: فخرجت في فتيان معي، حتى أتينا الماء الذي بالأثاية، وبينهما قريب من ثلاثة وعشرين ميلا، فسقينا في أسقيتنا، حتى إذا كان بعد عتمة إذا رجل ينازعه بعيره إلى الحوض، فقال: «أورد»؟ فإذا هو النبي ﷺ، فأورد، ثم أخذت بزمام ناقته، فأنختها فتقدم فصلى العشاء، وأنا عن يمينه، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة»[1].

معجزة باهرة:

قال ابن عباس لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية، كلمه بعض أصحابه فقالوا: «جهدنا وفي الناس ظهر، فانحره لنا فنأكل من لحومه ولندهن من شحومه، ولنحتذي من جلوده»، فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه: «لا تفعل يا رسول الله فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل»، فقال رسول الله ﷺ: «**ابسطوا أنطاعكم وعباءكم**» ففعلوا ثم قال: «**من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره**» ودعا لهم، ثم قال: «**قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله**»[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢٩٨) ١٥٠٦٤ومصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٢٣٤) ٨٤٨٨وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط – (٦/ ٣٥٦) ٢٦٢٨ومسند أبي يعلى (٤/ ١٥١) ٢٢١٦ وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٤٣٤٦إسناده حسن.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١١٩) وهو حسن.

زيارة قبر أمه بالأبواء وإذنه بزيارة القبور:

عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة**»(١).

عن بريدة، قال: كنا مع النبي ﷺ، فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام إليه عمر بن الخطاب ففداه بالأب والأم يقول: يا رسول الله ما لك؟ قال: «**إني سألت ربي في استغفار لأمي، فلم يأذن لي، فدمعت عيناي رحمة لها من النار، وإني كنت نهيتكم عن ثلاث: عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرًا، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث فكلوا وأمسكوا ما شئتم، ونهيتكم عن الأشربة في الأوعية فاشربوا في أي وعاء شئتم، ولا تشربوا مسكرًا**»(٢).

صلوات الله وسلامه عليه لم يؤذن له في الاستغفار لأمه، فأثر في قلب النبي ﷺ، ولكنه امتثل النهي، وزار القبر ولم يستغفر.

صلح الحديبية فتح:

عن مجمع بن جارية ؓ قال: "شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفًا عند كراع الغميم، وقد جمع الناس قرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآية، فقال رجل: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال: «**أي والذي نفسي بيده إنه لفتح**»(٣).

---

(١) سنن الترمذي ١٠٥٤ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١١١) ٢٣٠٠٣ صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط ٥٣٩٠و المستدرك (١/ ٥٣٢) ١٣٩١ وهو صحيح وأصله في مسلم ٢٣٠٤ من حديث أبي هريرة.

(٣) سنن أبي داود ٢٧٣٦ وهو صحيح.

وعن حديث البراء بن عازب ﷺ قال: "تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية"(١).

عن الزهريّ قال: لم يكن في الإِسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه، إنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم، كلم بعضهم بعضًا، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكن أحد في الإِسلام يعقل شيئًا إلا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإِسلام قبل ذلك أو أكثر.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح، الآية: ٢٧) فالمراد الحديبية (٢).

عن ابن عائذ: «أن رسول الله ﷺ أقام في غزوته هذه شهرًا ونصفًا»(٣).

وأدرك عيد الأضحى رسول الله ﷺ وهو في طريق رجوعه إلى المدينة، فضحوا في الطريق.

عن رجل من مزينة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فحضر هذا اليوم فجعل الرجل يطلب المسنة بالجذعتين والثلاثة فقال رسول الله ﷺ إن الجذع يوفي مما يوفي منه الثني (٤).

عن عبد الله بن عمرو، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ، فقال: " أقرئني يا رسول الله، قال له: «**اقرأ ثلاثًا من ذات ألر**»، فقال الرجل: كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: «**فاقرأ من ذات حم**» فقال: مثل مقالته الأولى، فقال:

---

(١) صحيح البخاري ٤١٥٠، ٤١٥١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢، حديث رقم: ٤١٥٠.

(٣) عيون الأثر ٢/ ١٢٣، وشرح الزرقاني على المواهب ٢/ ٢١٠.

(٤) سنن النسائي (٧/ ٢١٩) ٤٣٨٣ وصححه الألباني.

«**اقرأ ثلاثًا من المسبحات**»، فقال: مثل مقالته، فقال الرجل: ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة فأقرأه: إذا زلزلت الأرض، حتى إذا فرغ منها قال الرجل: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليها أبدًا، ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح الرويجل، أفلح الرويجل**»، ثم قال: «**عليَّ به**»، فجاءه، فقال له: «**أمرت بيوم الأضحى، جعله الله عيدًا لهذه الأمة**»، فقال الرجل: أرأيت إن لم أجد إلا منيحة ابني، أفأضحي بها؟ قال: «**لا، ولكن تأخذ من شعرك، وتقلم أظفارك، وتقص شاربك، وتحلق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند الله**»[١].

فقدم رسول الله ﷺ المدينة في منتصف ذي الحجة[٢].

مسعر حرب:

لما رجع النبي ﷺ إلى المدينة قدم أبو بصير بن أسيد الثقفي على النبي ﷺ مؤمنًا مهاجرًا، فكتب الأخنس بن شريق إلى النبي ﷺ يسأله أبا بصير، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به، حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا فاستله الآخر، فقال أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه، حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «**لقد رأى هذا ذعرًا**»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٣٩) ٦٥٧٥ وهو حسن.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٤٦٤) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٩٧).

فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ: «**ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد**» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمّهم بالصلاة.

فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفتح، الآية: ٢٤) حتى بلغ ﴿ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ (الفتح، الآية: ٢٦) وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت(١).

فلما رأى ذلك كفار قريش، ركب نفر منهم إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنها لا تغني مدتك شيئًا، ونحن نقتل وتنهب أموالنا، وإنا نسألك أن تدخل هؤلاء الذين أسلموا منا في صلحك، وتمنعهم، وتحجز عنا قتالهم، ففعل ذلك رسول الله ﷺ(٢).

---

(١) صحيح البخاري٢٧٣٢-٢٧٣٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٥٧)١٨٩٢٩.

فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي بصير أن يقدم ويقدم أصحابه معه، فجاءه الكتاب وهو يموت فجعل يقرأه فمات وهو في يده، فقبره أصحابه هناك وصلوا عليه.

وأقبل أصحابه إلى المدينة وهم سبعون رجلا فيهم الوليد ابن الوليد بن المغيرة، وأبو جندل بن سهيل بن عمرو[1].

وكان أبو بصير إذا صلى يكثر أن يقول:

الحمد لله العلي الأكبر   من ينصر الله فسوف ينصر

واسم أبي بصير عتبة بن أسيد بالفتح، ابن جارية الثقفي، حليف بني زهرة. مشهور بكنيته[2].

نزول آية النهي عن السؤال:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة، الآية: ١٠١) حتى فرغ من الآية كلها[3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٣٤).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٥٩) ٥٤١٣.

(٣) صحيح البخاري ٤٦٢٢.

إباحة زيارة القبور واستحبابها للرجال وبقاء التحريم على النساء:

حرمت زيارة القبور على الرجال والنساء لقربهم من أمر الجاهلية، ولكي لا تتعلق قلوبهم بالقبور فيفضي بهم إلى الشرك. وقيل لأجل النياحة عندها. وقيل لأنهم كانوا يتفاخرون بها، ولما استقر التوحيد في قلوبهم وعرفوا ما ينافيه من أنواع الشرك، أذن لهم بالزيارة، وذلك في السنة السادسة من الهجرة، وذلك لما أذن للنبي ﷺ في زيارة قبر أمه وكانت الإباحة للرجال لقوله ﷺ: «**فزوروها**» فهذا خطاب للرجال دون النساء فإن اللفظ لفظ مذكر وهو مختص بالذكور أو متناول لغيرهم بطريق التبع، فإن كان مختصًا بهم فلا ذكر للنساء وإن كان متناولا لغيرهم كان هذا اللفظ عامًا وقوله: «**لعن الله زوارات القبور**»[١] خاص بالنساء دون الرجال[٢].

اسقه عسلا:

عن أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه فقال: اسقه عسلا ثم أتى الثانية فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم أتاه فقال قد فعلت فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرأ[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٦٤) ٨٤٤٩وسنن الترمذي ١٠٥٦وسنن ابن ماجه١٥٧٦والسنن الكبرى ت:محمد عبد القادر عطا (٤/ ٧٨) ٦٩٩٦ومسند أبي يعلى (١٠/ ٣١٤) ٥٩٠٨ومسند البزار (١٥/ ٢٣٣) ٨٦٦٦ ومسند الطيالسي (دار هجر) (٤/ ١١٣) ٢٤٧٨ وهو صحيح.

(٢) إقامة الدليل على إبطال التحليل (٣/ ٢٦)لابن تيمية.

(٣) صحيح البخاري ٥٦٨٤.

وذلك مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (النحل، الآيتان: ٦٨، ٦٩)[1].

فيقين الرسول ﷺ بوعد الله تعالى وتصديقه للقرآن قال للرجل صدق الله وكذب بطن أخيك.

النبي عليه الصلاة والسلام يستيقظ ويتعوذ من الفتن:

عن أم سلمة قالت استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن، أيقظوا صواحب الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة[2]

أمر بإيقاظ نسائه للصلاة لأن الصلاة من أسباب العصمة من الفتن

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[3].

فالفتن تعم اذا نزلت عمت كما يعم المطر وذلك تحذير للأمة من الفتن.

---

(١) النحل: ٦٩

(٢) صحيح البخاري ١١٥.

(٣) صحيح البخاري ٢٤٦٧.

عم عائشة من الرضاعة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن عليَّ أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي ﷺ فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس فدخل عليَّ النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن فأبيت أن آذن له حتى أستأذنك فقال النبي ﷺ: «**وما منعك أن تأذنين لعمك**»؟ قلت: يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس فقال: «**ائذني له فإنه عمك تربت يمينك**»[1].

مع كل إنسان شيطان:

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا. قالت: فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال: «**ما لك يا عائشة أغرت**». فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أقد جاءك شيطانك**». قالت: يا رسول الله أو معي شيطان قال: «**نعم**». قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «**نعم**». قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «**نعم ولكن ربى أعانني عليه حتى أسلم**»[2].

---

(١) صحيح البخاري ٤٧٩٦.

(٢) صحيح مسلم ٧٢٨٨و مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٣٤٢) ٢٤٨٤٥.

إما أنه أسلم ودخل الإسلام، أو أن النبي – عليه الصلاة والسلام – يسلم من شره.

كم عذق له في الجنة:

ثابت بن الدّحداح [١] بن نعيم بن غنم بن إياس حليف الأنصار. وكان بلويّا حالف بني عمرو بن عوف. جرح يوم أحد واندمل جرحه وانتقض جرحه فمات منه، مرجع النبي ﷺ من الحديبية [٢].

عن جابر بن سمرة، قال: رأيت رسول الله ﷺ: «خرج في جنازة ثابت بن الدحداح وهو على فرس أغر محجل ليس عليه شيء ومعه الناس وهم حوله، قال: فنزل رسول الله ﷺ، ثم جلس حتى فرغ، ثم قام فقعد على فرسه ثم انطلق يسير [٣]».

وعن جابر بن سمرة، قال: صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح، ثم أتي بفرس معرور، فعقله رجل فركبه، فجعل يتوقص به، ونحن نتبعه نسعى خلفه، قال: فقال رجل من القوم، إن النبي ﷺ قال: **«كم عذق معلق، أو مدلى، في الجنة لابن الدحداح»** [٤].

---

(١) ثابت هذا غير الذي مر ذكره كما قرر الحافظ ابن حجر في الإصابة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٠٣) ٨٨٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢/ ٣٥٩) ٢٠١٧.

(٤) صحيح مسلم ٢٢٨٣٢ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ٤٢٤) ٢٠٨٣٤.

وعن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار وأنا غلام مع أبي، فجلس رسول الله ﷺ على حفيرة القبر، فجعل يوصي الحافر ويقول: «أوسع من قبل الرأس، وأوسع من قبل الرجلين، لرب عذق له في الجنة»[١].

وكان ثابت بن الدحداح رجلا أتيًا يعني طارئًا، وكان في بني أنيف أو في بني العجلان فمات ولم يدع وارثًا إلا بن أخته أبا لبابة بن عبد المنذر فأعطاه النبي ﷺ ميراثه[٢].

وعن واسع بن حبان: أن ثابت بن الدحداح وكان رجلا أتيًا في بني أنيف، أو في بني العجلان مات فسأل النبي ﷺ: هل له وارث؟ فلم يجدوا له وارثًا فدفع النبي ﷺ ميراثه إلى ابن أخته وهو أبو لبابة بن عبد المنذر[٣].

دعوة وشاة مغصوبة:

عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر «أوسع من قبل رجليه أوسع من قبل رأسه» فلما رجع استقبله داعي امرأة فجاء وجيء بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فمه ثم قال: **«أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها»** فأرسلت المرأة قالت: يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٥١) ٢٣٤٦٥ وهو صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٢٥٠) ٣١١٣٤.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي. ط المعارف بالهند (٦/ ٢١٥) ١٢٥٧٨.

يشترى لي شاة فلم أجد فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل إليَّ بها بثمنها فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليَّ بها فقال رسول الله ﷺ: «**أطعميه الأسارى**» [١].

وفي رواية: (صنعت امرأة من المسلمين من قريش لرسول الله ﷺ طعامًا ودعته وأصحابه قال: فذهب بي أبي معه قال فجلسنا بين يدي آبائنا مجالس الأبناء من آبائهم قال: فلم يأكلوا حتى رأوا رسول الله ﷺ قد أكل فلما أخذ رسول الله ﷺ لقمته رمى بها، ثم قال: «**إني لأجد طعم لحم شاة ذبحت بغير إذن صاحبها**» فقالت: يا رسول الله أخي وأنا من أعز الناس عليه ولو كان خيرًا منها لم يعير علي، وعلي أن أرضيه بأفضل منها فأبى أن يأكل منها وأمر بالطعام للأسارى[٢].

تربية الصغير على اجتناب المحرم:

أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «**كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**» [٣].

كان عمره أربع سنوات فنهاه – عليه الصلاة والسلام – من الأكل من تمر الصدقة لأن الصدقة لا تحل لآل محمد عليه الصلاة وإنما هي أوساخ الناس.

قال – عليه الصلاة والسلام: «**إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**»[٤].

---

(١) سنن أبي داود ٣٣٣٢ وصححه الألباني.

(٢) سنن الدارقطني - (٥/ ٥١٥) ٤٧٦٤.

(٣) صحيح البخاري ٣٠٧٢.

(٤) صحيح مسلم ٢٥٣١.

لا تعد في صدقتك:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب تصدق بفرس في سبيل الله فوجده يباع فأراد أن يشتريه ثم أتى النبي ﷺ فاستأمره فقال: «**لا تعد في صدقتك**».

وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يقول: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبي ﷺ فقال: «**لا تشتره ولا تعد في صدقتك وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد في صدقته كالعائد في قيئه**»[1].

فما خرج من اليد لله فلا يرجع إلى الإنسان.

إمراة تستفتي في تطهير ثوب الحيض:

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: «أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع فقال: «**تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه**»[2].

تواضع النبي ﷺ وحسن تعليمه، ورفقه بالمتعلم.

وجاءت خولة بنت يسار النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ليس لي إلا ثوب واحد، وأنا أحيض فيه، قال: «**فإذا طهرت فاغسلي موضع الدم، ثم صلي فيه**»، قالت: يا رسول الله، إن لم يخرج أثره، قال: «**يكفيك الماء، ولا يضرك أثره**»[3].

---

(١) صحيح البخاري ١٤٨٩ -١٤٩٠.

(٢) صحيح البخاري٢٢٧.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٣٧١) ٨٧٦٧ وهو حسن.

توجيه نبوي:

عن جابر ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئًا**».

وفي رواية: «**غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء**»[1].

موعظة عملية:

عن ابن عباس ﵄ عن النبي ﷺ أنه مر بقبرين يعذبان فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: «**لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا**»[2].

احلق شعرك واختتن:

جاء إلى النبي ﷺ رجل فقال: قد أسلمت فقال له النبي ﷺ: «**ألق عنك شعر الكفر**» وفي رواية «**ألق عنك شعر الكفر واختتن**»[3].

وهذا من السنة وليس بواجب، ولعله خص هذا الرجل لما رأى به من سبب حيث أمره بذلك. وهذا الرجل كليب" الجهني ويقال الحضرمي[4].

---

(١) صحيح البخاري٣٢٨٠ وصحيح مسلم ٥٣٧٤.

(٢) صحيح البخاري ١٣٦١.

(٣) سنن أبي داود ٣٥٦ وحسنه الألباني.

(٤) تهذيب التهذيب (٨/ ٤٤٧) ٨١٢.

أعرابي يسأل:

عن ذي الغرة [١] قال: عرض أعرابي رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يسير فقال: يا رسول الله، تدركنا الصلاة ونحن في أعطان الإبل أفنصلي فيها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا**»، قال: أفنتوضأ من لحومها؟ قال: «**نعم**»، قال: أفنصلي في مرابض الغنم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»، قال: أفنتوضأ من لحومها؟ قال: «**لا**»[٢].

المهاجر يسلم على الرسول وهو يتوضأ:

المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشيّ التيميّ.

كان أحد السّابقين إلى الإسلام، ولما هاجر أخذه المشركون فعذّبوه، فانفلت منهم، وقدم المدينة.

فقال النبيّ صلى اللهّ عليه وآله وسلم: «**هذا المهاجر حقًّا**» [٣].

عن المهاجر بن قنفذ، أنه سلم على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ، فلم يرد عليه حتى توضأ فرد عليه وقال: «**إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة**» [٤].

وعن المهاجر بن قنفذ، " أن النبي ﷺ كان يبول، أو قد بال، فسلمت عليه، فلم يرد علي حتى توضأ، ثم رد عليّ" [٥].

---

(١) واسمه يعيش الجهني انظر الاصابة ٦/ ٦٤١

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ١٨٥) ١٦٦٢٩ وهو حسن.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٨١) ٨٢٧٤.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٣٨١) ١٩٠٣٤ وهو صحيح.

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ٣٦٢) ٢٠٧٦٢ وهو حسن.

ولادة زينب بنت علي:

ولدت زينب بنت علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية.

وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ[١].

وكانت سلمى مولاة صفية [٢] زوجة أبي رافع، هي قابلة فاطمة – رضي الله عنهن – وفرح النبي ﷺ بولادتها، وسماها زينب، وعق عنها – عليه الصلاة والسلام – شاة واحدة.. وهي أول سبطة للنبي ﷺ.

قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي ﷺ، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها ابن أخيه عبد اللهَّ بن جعفر.[٣] فولدت له عليًا وعونًا الأكبر وعباسًا ومحمدًا وأم كلثوم [٤].

***

(١) أسد الغابة ط الفكر (٦/ ١٣٢) ٦٩٦١

(٢) أسد الغابة (١/ ١٣٦٧)و الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٢) والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ص: ٢٢٤) وتخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات (ص: ٧٤٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦٦).

(٤) أسد الغابة ط الفكر (٦/ ١٣٢) ٦٩٦١.

السنة السابعة من الهجرة

استهل المحرم بعد رجوع النبي ﷺ من صلح الحديبية، وأمن الناس واختلط بعضهم ببعض، وسمع الكفار كلام الله وتفكروا في أمرهم، فكان الصلح سببًا من أسباب التقارب والتأمل وسماع الحق والهدى.

علاج ورقية:

عن بعض أزواج النبي ﷺ، أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: «**أعندك ذريرة**»؟ قالت: نعم، فدعا بها فوضعها على بثرة بين أصابع رجله، ثم قال: «**اللهم مطفئ الكبير، ومكبر الصغير، اطفئها عني**»، فطفئت [1] والذريرة: هي فتات قصب الطيب، يجلب من الهند.

وهذا من الطب النبوي ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام بتولي الأمر بنفسه.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢١٧) ٢٣١٤١ وسنن النسائي الكبرى (٦/ ٢٥٥) و١٠٨٧٠. والمستدرك (٤/ ٢٠٧) ٧٤٦٣ وعمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٥٩٠) ٦٣٥قال شعيب الأرنؤط:إسناده إلى مريم بنت إياس صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، وأما مريم فقد تفرد بالرواية عنها عمرو بن يحيى المازني، ومع ذلك فقد صحح حديثها هذا الحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار) كما في (الفتوحات الربانية) لابن علان ٤/ ٤٩، وقال بعد أن خرجه من طريق أحمد وغيره: فإن رواته من أحمد إلى منتهاه من رواة (الصحيحين) إلا مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ، وقد اختلف في صحبتها، وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة ولأخيها محمد رؤية.

اتخاذ الخاتم:

عن أنس بن مالك ﵁ قال: كتب النبي ﷺ كتابًا، أو أراد أن يكتب، فقيل له إنهم لا يقرؤون كتابًا إلا مختومًا فاتخذ خاتمًا من فضة نقشه محمد رسول الله كأني أنظر إلى بياضه في يده.

نقشه محمد رسول الله [١]:

وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر[٢].

وعن أنس ﵁يقول لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لا يقرؤون كتابًا إلا أن يكون مختومًا، فاتخذ خاتمًا من فضة فكأني أنظر إلى بياضه في يده، ونقش فيه محمد رسول الله.[٣].

وعن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتمًا من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وقال إني اتخذت خاتمًا من ورق، ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقشن أحد على نقشه.[٤][٥].

---

(١) صحيح البخاري٦٥.

(٢) صحيح البخاري ٥٨٧٨.

(٣) صحيح البخاري ٢٩٣٨.

(٤) صحيح البخاري ٥٨٧٧.

(٥) التختم ليس بسنة مطلوبة ولكن إذا احتاج إليه، فإن الرسول ﷺ لما قيل له: إن الملوك الذين يريد أن يكتب إليهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوما اتخذ الخاتم من أجل أن تختم به الكتب التي يرسلها إليهم، فمن كان محتاجًا إلى ذلك كالأمير والقاضي ونحوهما كان اتخاذه إتباعًا لرسول الله ﷺ، ومن لم يكن محتاجًا إلى ذلك لم يكن لبسه في حقه سنة، بل هو من الشيء المباح، وأما لمجرد الزينة فلا يسن له. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٨/ ١٠٩) لقاءات الباب المفتوح (٢٢٩/ ٧).

وكان رسول الله ﷺ له خاتم من الذهب.

قال ابن عمر أن النبي ﷺ اصطنع خاتمًا من ذهب جعل فصه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى، فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس[١].

فقد حرم الذهب على الرجال

فقد رأى النبي ﷺ على بعض أصحابه خاتمًا من ذهب، فأعرض عنه، فألقاه واتخذ خاتمًا من حديد، فقال: «**هذا شر، ذا حلية أهل النار**»، فألقاه، فاتخذ خاتمًا من ورق، فسكت عنه [٢].

ورأى رسول الله ﷺ خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**». فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به. قال لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ[٣].

إنه الامتثال وترك مانهى عنه رسول الله ﷺ، وسرعة الاستجابة.

وقدم من نجران رجل إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار [٤].

---

(١) صحيح البخاري٥٨٧٦.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٦٨) ٦٥١٨ وهو صحيح.

(٣)صحيح مسلم ٥٥٩٣.

(٤) سنن النسائي (٨/ ١٧٠) ٥١٨٨ وصححه الألباني.

الرسول عليه الصلاة والسلام تعثر به دابته:

عن رجل ردف النبي ﷺ، قال أنه كان ردفه على حمار، فعثر الحمار فقلت: تعس الشيطان، فقال: «لا تفعل، فإنه يتعاظم إذا قلت ذلك، حتى يصير مثل الجبل، ويقول: بقوتي صرعته، وإذا قلت: بسم الله، تصاغر حتى يكون مثل الذباب»[١].

الرسول عليه الصلاة والسلام يخطب ويقطع الخطبة:

عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن، والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله ورسوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ ﴾(التغابن، الآية: ١٥) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»[٢].

صيام يوم عاشوراء:

صام رسول الله ﷺ العاشر من المحرم تقربًا لله تعالى، وكان يحث أصحابه بصيام عاشوراء، ويرغبهم بالصيام.

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**ليس ليوم فضل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء**»[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٨٢) ٢٣٠٩٢ (٣٤/ ٢٩١) ٢٠٦٩٠ وسنن أبي داود ٤٩٨٢ ومصنف عبد الرزاق (١١/ ٤٢٤) ٢٠٨٩٩ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٩٩) ٢٢٩٩٥ وسنن أبي داود ١١٠٩ وصححه الألباني.

(٣) شرح معاني الآثار (٢/ ٧٥) ٣٢٨٦

الفخذ عورة:

عن محمد بن جحش [١] قال: مر النبي ﷺ وأنا معه على معمر وفخذاه مكشوفتان، فقال: «**يا معمر غط فخذيك؛ فإن الفخذين عورة**»[٢].

وهو معمر بن عبد الله بن نضلة بن نافع بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي القرشي العدوي أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين [٣].

أمر بستر العورة وعدم إبدائها وتحريم إظهارها.

قال جرهد [٤]: مر رسول الله ﷺ وعليَّ بردة، وقد انكشفت فخذي قال: «**غط فإن الفخذ عورة**»[٥] فإبداء العورات من شعار الجاهلية، فقد كانوا يتقربون بكشف عوراتهم، فجاء الإسلام فحرم إبداء العورات، و أمر بسترها، وأخذ الزينة الظاهرة.

---

(١) قال ابن سعد يكنى أبا عبد الله ولد قبل الهجرة بخمس سنين، قتل أبوه بأحد فأوصى به النبي ﷺ فاشترى له مالا بخيبر وأقطعه دارًا بالمدينة الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢١)٧٧٩٠.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٦٦) ٢٢٤٩٥ وهو حسن.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٨٨) ٨١٥٧.

(٤) جرهد بن خويلد بن بجرة بن عبد ياليل بن زرعة بن رزاح بن عدي بن سهم بن تميم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمي كان من أهل الصفة وكان يكنى أبا عبد الرحمن ويقال كان شريفا الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٧٣) ١١٣٣.

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٢٨٠) ١٥٩٣٣ وهو حسن.

غزوة ذي قرد (١) /١/٧هـ:

عن سلمة بن الأكوع يقول خرجت قبل أن يؤذن بالأولى وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ قلت من أخذها قال غطفان، قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه قال فأسمعت ما بين لابتي المدينة(٢).

وكانت لقاح رسول الله ﷺ وهي عشرون لقحة ترعى بالغابة، كان أبو ذر فيها، فأغار عليهم عيينة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين فارسًا، فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر، وأخذوا زوجته.

وجاء الصريخ فنادى: الفزع الفزع! فنودي: يا خيل الله اركبي، وكان أول ما نودي بها، وركب رسول الله ﷺ فخرج غداة الأربعاء في الحديد مقنعًا فوقف، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه الدرع و المغفر شاهرًا سيفه، فعقد له رسول الله ﷺ لواء في رمحه وقال: امض حتى تلحقك الخيول، إنا على أثرك.

واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة. قال المقداد: فخرجت فأدركت أخريات العدو وقد قتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله ﷺ، فرسه وسلاحه، وقتل عكاشة بن محصن أثار بن عمرو بن أثار وقتل المقداد بن عمرو حبيب(٣).

---

(١) ذو قرد: جبل اسود بأعلى وادي النقمي شمال شرقي المدينة على قرابة ٣٥ كيلا (المعالم الأثيرة ١/ ٢٤٤) ومعجم المعالم الجغرافية ١/ ٢٥٠.

(٢) صحيح البخاري ٤١٩٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٨٠).

قال أبو قتادة قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد فنظر إليَّ فقال: «**اللهم بارك له في شعره و بشره**»، وقال: «**أفلح وجهك** »قلت: ووجهك يا رسول الله قال: قلت: «**مسعدة**» قلت: نعم قال: «**فما هذا الذي بوجهك**»؟ قلت: سهم رميت به يا رسول الله قال: «**فادن**» فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب عليَّ قط ولا قاح[1].

قال سلمة: ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي فجعلت أرميهم و أرتجزهم وذلك حين كثر الشجر فإذا رجع إلي فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميته ولا يقبل عليَّ فارس إلا عقرت به فجعلت أرميه وأقول: (أنا ابن الأكوع) (واليوم يوم الرضع)[2].

فألحق برجل فارميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظمت كتفه قلت: خذها (وأنا ابن الأكوع) (واليوم يوم الرضع).

فإذا كنت في الشجر أرميهم بالنبل وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل ورديتهم بالحجارة فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئًا من ظهر النبي ﷺ إلا خلفته وراء ظهري واستنقذته من أيديهم.

ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون من ذلك شيئًا إلا جمعت عليه الحجارة وجمعته على طريق

---

(١) المستدرك (٣/ ٥٤٦) ٦٠٣٢ وصححه الذهبي.

(٢)(الرضع): جمع راضع، وهو اللئيم، من (رضع) بضم الضاد؛ أي: لؤم؛ يعني: اليوم يوم هلاك الرضع؛ يعني: اليوم تهلكون أيها الكفار بأيدينا. المفاتيح في شرح المصابيح (٤/ ٤٢٨).

رسول الله ﷺ حتى إذا امتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري ممدًا لهم، وهم في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل قال عيينة وأنا فوقهم: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح ما فارقنا منذ سحر حتى الآن وأخذ كل شيء من أيدينا وجعله وراءه.

فقال عيينة: لولا أن هذا يرى وراءه طلبًا لقد ترككم، فليقم إليه نفر منكم فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعتهم الصوت قلت لهم: أتعرفوني؟ قالوا: من أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع والذي كرم وجه محمد ﷺ لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني[1].

قال: فما برحت مقعدي حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدي، وعلى إثره أبو قتادة، وعلى إثره المقداد الكندي قال: فولى المشركون مدبرين فأنزل من الجبل فأعترض الأخرم فقلت: يا أخرم احذرهم فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه.

قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق وأن النار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة قال: فخلى عنان فرسه فلحق بعبد الرحمن بن عيينة، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا في طعنتين، فعقر الأخرم بعبد الرحمن، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم، فلحق

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٧٩ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط - (١٦/ ١٣٣).

أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا في طعنتين، فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم.

ثم إني خرجت أعدو في إثر القوم حتى ما أرى من غبار أصحاب رسول الله ﷺ شيئًا ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له: ذو قرد فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدوا وراءهم فعطفوا عنه، وشدوا في الثنية ثنية ذي ثبير، وغربت الشمس فألحق رجلا فأرميه قلت: خذها، (وأنا ابن الأكوع) (واليوم يوم الرضع).

قال: يا ثكلتني أمي أأكوع بكرة؟ قلت: نعم أي عدو نفسه وكان الذي رميته بكرة وأتبعته بسهم آخر فعلق فيه سهمان، وخلفوا فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي عند ذي قرد، فإذا نبي الله ﷺ في جماعة وإذا بلال قد نحر جزورًا مما خلفت، وهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها. فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش، فابعث إليهم الساعة فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح [1].

فقلت: يا رسول الله ﷺ خلني فأنتخب من أصحابك مئة رجل وآخذ على الكفار فلا أبقي منهم مخبرًا إلا قتلته، فقال ﷺ: أكنت فاعلا ذلك يا سلمة؟ قلت: نعم والذي أكرم وجهك، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار، فقال ﷺ: إنهم يقرون الآن إلى أرض غطفان، فجاء رجل من غطفان فقال:

---

(١) صحيح البخاري ٤١٩٤.

نزلوا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورًا فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابًا(١).

وصلى النبي ﷺ صلاة الخوف بذي قرد(٢).

صلى بذي قرد، وصف الناس خلفه صفين صفًا خلفه وصفًا موازي العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا(٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بذي قرد، أرض من أرض بني سليم، فصف الناس خلفه صفين صفًا يوازي العدو، وصفًا خلفه، فصلى بالصف الذي يليه ركعة، ثم نكص هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وهؤلاء إلى مصاف هؤلاء، فصلى بهم ركعة أخرى»(٤).

قال سلمة: فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: **«خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة»**(٥) فأعطاني رسول الله ﷺ سهم الراجل والفارس جميعًا.

ونحر طلحة جزورًا وحفر بئرًا يوم ذي قرد، فأطعمهم وسقاهم فقال النبي ﷺ يا طلحة الفياض فسمي طلحة الفياض(٦).

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٧٩ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ٧٤) ١٦٥٣٩.

(٢) صحيح البخاري ـ (٥/ ١٤٤) معلقا.

(٣) سنن النسائي (٣/ ١٦٩) ١٥٣٣ صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٧/ ١٢٢) ٢٨٧١ وصححه الألباني.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٠١) ٢٣٢٦٧ وهو صحيح.

(٥) صحيح مسلم ٤٧٧٩.

(٦) المستدرك (٣/ ٤٢١) ٥٦٠٤.

ثم إن رسول الله ﷺ أردفني وراءه على العضباء، راجعين إلى المدينة فلما كان بيننا وبينهم قريب من ضحوة، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق فجعل ينادي: هل من مسابق، ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فعل ذلك مرارًا، وأنا وراء رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله ﷺ، بأبي أنت وأمي خلني فلأسابق الرجل، قال: «**إن شئت**» قلت: اذهب إليك فطفر عن راحلته، وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة ثم إني ربطت عليه شرفًا أو شرفين، يعني استبقيت نفسي، ثم عدوت حتى ألحقه فأصك بين كتفيه بيدي وقلت: سبقت والله حتى قدمنا المدينة[1].

ورجع رسول الله ﷺ، إلى المدينة يوم الإثنين وقد غاب خمس ليال[2].

سرية أبان بن سعيد:

بعث رسول الله ﷺ أبان بن سعيد إلى نجد لإظهار قوة الإسلام والمسلمين وحتى لا يطمعوا بالمدينة، بخروج النبي ﷺ منها إلى خيبر.

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٧٩ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط - (١٦/ ١٣٣).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٨٢)

غزوة خيبر ٧/١/٢٠هـ [١]

في حديث مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة أنهما قالا: "انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله فيها خيبر بقوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ﴾ (الفتح، الآية: ٢٠) يعني خيبر فقدم المدينة في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم»[٢].

وجاء المتخلفون عنه في الحديبية ليخرجوا معه فأنزل الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥﴾ (الفتح، الآية: ١٥).

قال ابن كثير يقول تعالى مخبرًا عن الأعراب الذين تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة الحديبية، إذ ذهب النبي ﷺ وأصحابه إلى خيبر يفتتحونها: أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم، وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء و مجالدتهم ومصابرتهم، فأمر الله رسوله ﷺ ألا يأذن لهم في ذلك، معاقبة لهم من جنس ذنبهم.

---

(١) يوافق ٣٠/ ٥/ ٦٢٨م.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٩٧)، ورجاله ثقات، وسنده حسن (٢).

فإن الله تعالى قد وعد أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشركهم فيها غيرهم من الأعراب المتخلفين، فلا يقع غير ذلك شرعًا وقدرًا؛ ولهذا قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح، الآية: ١٥) وهو الوعد الذي وعد به أهل الحديبية[١].

واستخلف على المدينة رجلا من بني غفار يقال له سباع بن عرفطة.

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: «**التمس غلامًا من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر**»، فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال**»[٢].

وسلك رسول الله ﷺ في اتجاهه نحو خيبر جبل عصر "بالكسر وقيل بالتحريك"[٣] ثم الصهباء[٤]، ثم نزل على واد يقال له: "الرجيع" وكان بينه وبين غطفان مسيرة يوم وليلة، فتهيأت غطفان، وتوجهوا إلى خيبر، لإمداد اليهود، فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حسًا ولغطًا، فظنوا أن المسلمين أغاروا

(١) تفسير ابن كثير ت السلامة (٧/ ٣٣٧).

(٢) صحيح البخاري٢٨٩٣ وصحيح مسلم٣٣٨٧.

(٣)بكسر أوله وسكون ثانيه، ويروى بفتح الاثنين: جبل بين المدينة وخيبر المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٩٢).

(٤) الصّهباء:على لفظ تأنيث أصهب: جبل له ذكر في غزوة خيبر، وهو جبل يطل على خيبر من الجنوب، ويسمى اليوم جبل«عطوة» يشرف على بلدة الشّريف، قاعدة خيبر من الجنوب المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٦٢).

على أهاليهم وأموالهم فرجعوا إلى ديارهم لحراسة الديار وحماية الذراري والنساء، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر.

عن سويد بن النعمان قال خرج مع النبي ﷺ عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء وهي من أدنى خيبر صلى العصر ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثري فأكل وأكلنا ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ[1].

ثم نزل على واد يقال له: "الرجيع" فبات بالرجيع - وهو واد بين خيبر وغطفان حتى أصبح، ثم دعا بالأدلاء فجاء حسيل بن خارجة الأشجعي، وعبدالله بن نعيم الأشجعي. قال: فقال رسول الله ﷺ لحسيل: «**امض أمامنا حتى تأخذنا صدور الأودية، حتى نأتي خيبر من بينها وبين الشام، فأحول بينهم وبين الشام وبين حلفائهم من غطفان**».

فقال حسيل: أنا أسلك بك. فانتهى به إلى موضع له طرق، فقال له: يا رسول الله، إن لها طرقًا يؤتى منها كلها، فقال رسول الله ﷺ: «**سمها لي**»!، وكان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن، ويكره الطيرة والاسم القبيح. فقال الدليل: لها طريق يقال لها حزن. قال: «**لا تسلكها**»! قال: لها طريق يقال لها شاش. قال: «**لا تسلكها**»! قال: لها طريق يقال لها حاطب. قال: «**لا تسلكها**»! قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما رأيت كالليلة أسماء أقبح!

سم لرسول الله! قال: لها طريق واحدة لم يبق غيرها. فقال عمر: سمها.

قال: اسمها مرحب.

---

(١) صحيح البخاري ٤١٩٥.

قال رسول الله ﷺ: «**نعم اسلكها**»! قال عمر: ألا سميت هذا الطريق أول مرة! وبعث رسول الله ﷺ عباد بن بشر في فوارس طليعة، فأخذ عينًا لليهود من أشجع[١].

الصلاة جامعة:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره[٢] إذ نادى منادي رسول الله ﷺ الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته، وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»[٣].

وسار النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا يرتجزون في الطريق ليذهب عنهم عناء السفر.

---

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٦٣٩).

(٢) هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(٣) صحيح مسلم ٤٨٨٢.

عن سلمة بن الأكوع ﷺقال خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا، فقال رجل من القوم لعامر يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك، وكان عامر رجلا شاعرًا حداءً فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اتقينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينا ... إنا إذا صيح بنا أبينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق قالوا عامر بن الأكوع قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا أمتعتنا به [١].

بشارة نبوية:

عن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ونحن نسير فقرأ رجل من القوم قل يا أيها الكافرون قال رسول الله ﷺ: «**أما صاحبكم فقد برئ من الشرك**» فذهبت أنظر من هو فأبشره فقرأ رجل آخر قل هو الله أحد قال رسول الله ﷺ: «**أما صاحبكم فقد غفر له**».

عن أبي الحسن التيمي قال: سمعت رجلا يقول: كنت أسير مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء فسمع قارئًا يقرأ قل يا أيها الكافرون، فقال رسول الله ﷺ: «**أما هذا فقد بريء من الشرك**»، وسرنا فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد، فقال: «**أما**

(١) صحيح البخاري ٤١٩٦.

هذا فقد غفر له»، فكففت راحلتي لأنظر من هو فابشره فنظرت يمينًا وشمالا فما رأيت أحدًا.

و عن رجل – لم يسمه – من أصحاب النبي ﷺ، أنه سمع رجلا – يعني النبي ﷺ يقرأ: قل يا أيها الكافرون فقال: «**أما هذا فقد برئ من الشرك**»، وسمع آخر وهو يقرأ: قل هو الله أحد فقال: «**أما هذا فقد غفر له**».

وفي رواية وإذا آخر يقرأ: قل هو الله أحد، فقال النبي ﷺ: «**بها وجبت له الجنة**»[(١)].

الرسول ﷺ يصلي على الحمار:

عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار وهو موجه إلى خيبر[(٢)].

وعن شقران، مولى رسول الله ﷺ، قال: رأيته، يعني النبي ﷺ متوجهًا إلى خيبر على حمار، يصلي عليه يومئ إيماء»[(٣)].

وعن أنس بن مالك ﵁ أنه رأى النبي ﷺ يصلي على حمار وهو ذاهب إلى خيبر يصلي والقبلة خلفه[(٤)].

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ١٧٧) ١٠٥٤١ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٥٤) ٢٣٢٠٦ - (٣٨/ ٢٤٧) ٢٣١٩٤وسنن سعيد بن منصور (التفسير) ٢٢٧ (٢/ ٤٠٤) ١٢٩وهو صحيح.

(٢) صحيح مسلم٧٠٠.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٤٣٠) ١٦٠٤١

(٤) المعجم الأوسط (٤/ ١٩٣) ٣٩٥٠ومسند أبي يعلى (٦/ ٣٢٨) ٣٦٥٣.

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلا وكان إذا أتى قومًا بليل لم يغر عليهم حتى يصبح، ثم صلى النبي ﷺ الصبح قريبًا من خيبر بغلس، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله محمد والخميس، فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك**»[1].

حصون خيبر:

وخيبر تتكون من حصون متقاربة مستقلة عن بعض

والحصون الرئيسية في خيبر ثلاثة مجموعات.

أولاها: يقع في منطقة تسمى «النطاة» وتتكون من ثلاثة حصون هي:

١- حصن ناعم.

٢- حصن الصعب بن معاذ.

٣- حصن قلعة الزبير.

وثانيها: يقع في منطقة تسمى «الشق» وتتكون من حصنين هما:

١- حصن أبي.

٢- حصن النزار.

وثالثها: يقع في منطقة تعرف بـ«الكتيبة» وتتكون من ثلاثة حصون هي:

١- حصن القموص، وهو حصن أبناء أبي الحقيق من بني النضير.

٢- حصن الوطيح.

٣- حصن السلالم[2].

---

(١) صحيح البخاري ٤١٩٧-٤٢٠٠.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٥٦) ومعجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٢/ ٥٢٣) والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة (١: ١٠١-٢٨٥-٢٨٨).

أول حصن حاصره المسلمون:

حصار حصن ناعم

قال سلمة بن الأكوع

لما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب .. شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر   شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه.

قال سلمة فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ:يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه، قال فأتيت النبي ﷺ، وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله ﷺ: «**من قال ذلك**»؟ قال قلت ناس من أصحابك. قال: «**كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين**»[1].

وعن بريدة ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل بخيبر أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس، وإن أبا بكر ﷺ أخذ راية رسول الله ﷺ، ثم نهض فقاتل قتالًا شديدًا ثم رجع"[2].

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٧٨.

(٢) المستدرك: ٣/ ٣٧، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وعن بريدة قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر فخرج فرجع، ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد[1].

وعن علي رضي الله عنه قال: سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر رضي الله عنه، وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبنونه ويجبنهم[2].

وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل بغنمه حتى عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاءه قال: ماذا تقول، وماذا تدعو إليه؟ قال: «**أدعو إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله وأن لا نعبد إلا الله**» قال العبد: فماذا لي إن أنا شهدت وآمنت بالله؟ قال: «**لك الجنة إن مت على ذلك**» فأسلم، قال: يا نبي الله، إن هذه الغنم عندي أمانة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصباء فإن الله سيؤدي عنك أمانتك**» ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها، فعرف اليهودي أن غلامه قد أسلم[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٩٧) ٢٢٩٩٣ وهو صحيح.

(٢) المستدرك: ٣/ ٣٧، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣)دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٠).

الراية تعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها؟، فقال: «**أين علي بن أبي طالب**»؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: «**فأرسلوا إليه**»، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له خيرًا حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**» [١].

وفي حديث بريدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني دافع اللواء غدًا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له**». فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدًا، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الغداة، ثم قام قائمًا فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليًا وهو أرمد، فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها [٢].

---

(١) صحيح البخاري ٤٢١٠، وصحيح مسلم ٢٤٠٦.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٩٧) ٢٢٩٩٣وهو صحيح.

ونهض الناس معه فلقي أهل خيبر، وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب .. شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانًا وحينًا أضرب .. إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره .. كليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره[١]

قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه.

قال: فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال: وما تتام آخر الناس مع علي حتى فتح له ولهم[٢].

ثم خرج ياسر وهو يقول.

قد علمت خيبر أني ياسر .. شاك السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلت تبادر .. وأحجمت عن صوله المساور

إن حماي فيه موت حاضر

فقالت صفية، لما خرج إليه الزبير: يا رسول الله يقتل ابني يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**بل ابنك يقتله إن شاء الله**».

---

(١) صحيح مسلم (٥/ ١٨٩).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٣٩) ٢٣٠٣١ وهو صحيح.

فخرج الزبير يقول:

قد علمت خيبر أني زبار قدم لقوم غير نكس فرار

ابن حماة المجد وابن الأخيار ياسر لا يغررك جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الجار ..

ثم التقيا فقتله الزبير[1].

وأصيب سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه فقال الناس أصيب سلمة فأتى النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكاها[2].

والتقى الناس فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم، وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة، ولا فاذة إلا اتبعها فضربها بسيفه فقيل يا رسول الله ما أجزأ أحدهم ما أجزأ فلان، فقال إنه من أهل النار فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار فقال رجل من القوم لأتبعنه فإذا أسرع وأبطأ كنت معه، حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله فقال: «وما ذاك فأخبره»؟ فقال: **«إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه من أهل النار ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»**[3].

وتسلل اليهود من حصن ناعم إلى حصن الصعب، وسقط حصن ناعم بأيدي المسلمين، وقد استغرق فتح حصن ناعم عشرة أيام[4].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢١٧).

(٢) صحيح البخاري٤٢٠٦.

(٣) صحيح البخاري٤٢٠٧

(٤) مغازي الواقدي ٢/ ٦٥٧.

شهادة العبد الأسود:

قتل من المسلمين العبد الأسود ورجعت عادية اليهود واحتمل المسلمون العبد الأسود إلى عسكرهم، فأدخل في الفسطاط فزعموا أن رسول الله ﷺ اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه، فقال: «لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير، قد كان الإسلام في قلبه حقًا، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين»[١].

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني رجل أسود اللون، قبيح الوجه، منتن الريح، لا مال لي، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة؟ قال: «نعم». فتقدم فقاتل حتى قتل، فأتى عليه النبي ﷺ وهو مقتول، فقال: «**لقد أحسن الله وجهك، وطيب روحك، وكثر مالك**» قال: وقال لهذا أو لغيره: «**لقد رأيت زوجتيه من الحور العين تنازعانه جبته عنه يدخلان فيما بين جلده وجبته**» [٢].

صدق الله فصدقه:

عن شداد بن الهاد، أن رجلا من الأعراب جاء النبي ﷺ فآمن واتبعه، فقال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسم، وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قال: قسم قسمه لك، فأخذه فجاء به النبي ﷺ فقال: ما هذا يا محمد؟ قال: «**قسم قسمته لك**» قال: ما على هذا اتبعتك

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٠).

(٢) المستدرك (٢/ ١٠٣) ٢٤٦٣ ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢١) وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه وعلق الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم، وصححه الألباني.

ولكني اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال: «**إن تصدق الله يصدقك**» ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي ﷺ: «**هو هو؟**» قالوا: «نعم»، قال: «**صدق الله فصدقه**» فكفنه النبي ﷺ، ثم قدمه وصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته: «**اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك قتل شهيدًا أنا عليه شهيد**».(١)

حصار حصن الصعب:

كان حصن الصعب بن معاذ في النطاة، وكان حصن اليهود فيه الطعام والودك والماشية والمتاع، وكان فيه خمسمائة مقاتل، وكان الناس قد أقاموا أيامًا يقاتلون وليس عندهم طعام إلا العلف .

قال معتب الأسلمى: أصابنا معشر أسلم خصاصة حين قدمنا خيبر، وأقمنا عشرة أيام على حصن النطاة لا نفتح شيئًا فيه طعام، فأجمعت أسلم أن يرسلوا أسماء بن حارثة فقالوا: ائت محمدًا رسول الله فقل: إن أسلم يقرئونك السلام ويقولون إنا قد جهدنا من الجوع والضعف. فقال هند بن حارثة: والله إنا لنرجو أن تكون البعثة إلى رسول الله ﷺ مفتاح الخير. فجاءه أسماء بن حارثة فقال: يا رسول الله، إن أسلم تقول: إنا قد جهدنا من الجوع والضعف فادع الله لنا. فدعا لهم رسول الله ﷺ فقال: والله ما بيدي ما أقريهم. ثم صاح بالناس فقال: «**اللهم افتح عليهم أعظم حصن فيه، أكثره طعامًا وأكثره ودكًا**».

(١) سنن النسائي (٤/ ٦٠) ١٩٥٣والمستدرك ٤٠٥ (٣/ ٥٩٥) ٦٥٢٧ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٢) وصححه الألباني.

ودفعوا اللواء إلى الحباب بن المنذر بن الجموح، وندب الناس، فما رجعنا حتى فتح الله علينا الحصن- حصن الصعب بن معاذ. فقالت أم مطاع الأسلمية، وكانت قد شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ في نساء، قالت: لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله ﷺ ما شكوا من شدة الحال، فندب رسول الله ﷺ الناس فنهضوا، فرأيت أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب بن معاذ، وإن عليه لخمسمائة مقاتل، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتحه الله، وكان عليه قتال شديد. برز رجل من اليهود يقال له يوشع يدعو إلى البراز، فبرز إليه الحباب بن المنذر فاختلفا ضربات فقتله الحباب.

وبرز آخر يقال له الزيال، فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري فبدره الغفاري فضربه ضربة على هامته، وهو يقول: خذها وأنا الغلام الغفاري! فقال الناس: بطل جهاده. فبلغ رسول الله ﷺ فقال: «**ما بأس به، يؤجر ويحمد**».

وكان أبو اليسر يحدث أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثة أيام، وكان حصنًا منيعًا، وأقبلت غنم لرجل من اليهود ترتع وراء حصنهم، فقال رسول الله ﷺ: «**من رجل يطعمنا من هذه الغنم**»؟

فقلت: أنا يا رسول الله، فخرجت أسعى مثل الظبي، فلما نظر إليَّ رسول الله ﷺ موليا قال: «**اللهم متعنا به**»! فأدركت الغنم وقد دخل أولها الحصن، فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت أعدو كأن ليس معي شيء، حتى أتيت بهما رسول الله ﷺ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فذبحتا ثم قسمهما، فما بقي

أحد من أهل العسكر الذين هم معه محاصرين الحصن إلا أكل منها. فقيل لأبي اليسر: وكم كانوا؟ قال: كانوا عددًا كثيرًا [١].

وكان أبو رهم الغفاري يحدث قال: أصابنا جوع شديد، ونزلنا خيبر زمان البلح، وهي أرض وخيمة حارة شديد حرها، فبينا نحن محاصرون حصن الصعب بن معاذ فخرج عشرون حمارًا منه أو ثلاثون، فلم يقدر اليهود على إدخالها، وكان حصنهم له منعة، فأخذها المسلمون فانتحروها[٢].

وعن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ جاءه جاء فقال: أكلت الحمر فسكت ثم أتاه الثانية.

فقال: أكلت الحمر فسكت ثم أتاه الثالثة فقال: أفنيت الحمر فأمر مناديًا فنادى في الناس إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فأكفئت القدور وإنها لتفور باللحم[٣].

وعن عبد الله بن مغفل ﵁ قال: كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه[٤].

وعن عبد الله بن مغفل قال أصبت جرابًا من شحم يوم خيبر، قال فالتزمته فقلت لا أعطى اليوم أحدًا من هذا شيئًا، قال: فالتفت فإذا رسول الله ﷺ متبسمًا[٥].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٢٨٣)١٥٥٢٥ وفيه ضعف.

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٦٥٨-٦٦٠) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٣).

(٣) صحيح البخاري ٤١٩٩.

(٤) صحيح البخاري٣١٥٣ وصحيح مسلم ٤٧٠٥ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ١٧٣) ٢٠٥٥٥.

(٥) صحيح مسلم ٤٧٠٤.

وحمل المسلمون في اليوم الثالث وتقاتلوا معهم حتى دخلوا على اليهود الحصن فلما دخلوا عليهم الحصن فكأنهم غنم، فقتلوا من أشرف لهم، وأسروا منهم، وهرب اليهود في كل وجه يركبون الحرة يريدون حصن قلعة الزبير، وصعد المسلمون على جدره فكبروا عليه تكبيرًا كثيرًا، ففت التكبير أعضاد اليهود.

وصعد فتيان أسلم وغفار فوق الحصن يكبرون، فوجدوا الكثير من الأطعمة، من الشعير، والتمر، والسمن، والعسل، والزيت، والودك. ونادى منادي رسول الله ﷺ: كلوا واعلفوا ولا تحتملوا.

فكان المسلمون يأخذون من ذلك الحصن مقامهم طعامهم وعلف دوابهم، لا يمنع أحد أن يأخذ حاجته ولا يخمس الطعام.

ووجدوا فيه من البز والآنية، ووجدوا خوابي السكر، فأمروا فكسروها، فكانوا يكسرونها حتى سال السكر في الحصن، والخوابي كبار لا يطاق حملها.

وكان أبو ثعلبة الخشني يقول: وجدنا فيه آنية من نحاس وفخار كانت اليهود تأكل فيها وتشرب، فسألنا رسول الله ﷺ فقال: **«اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا»**. وقال: **«أسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد، وكلوا واشربوا»**[1].

---

(١) في مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٧٤)قال: قلت يا نبي الله إن أرضنا أرض أهل كتاب، وإنهم يأكلون لحم الخنزير، ويشربون الخمر، فكيف أصنع بآنيتهم وقدورهم؟ قال: (إن لم تجدوا غيرها فارحضوها واطبخوا فيها، واشربوا) قال: قلت يا رسول الله ما يحل لنا مما يحرم علينا؟ قال: (لا تأكلوا لحوم الحمر الإنسية، ولا كل ذي ناب من السباع) وهو صحيح.

وأخرجنا منه غنمًا كثيرًا وبقرًا وحمرًا، وأخرجنا منه آلة كثيرة للحرب، ومنجنيقًا ودبابات وعدة، فنعلم أنهم قد كانوا يظنون أن الحصار يكون دهرًا، فعجل الله خزيهم.

وتحولت اليهود من حصن ناعم كلها، ومن حصن الصعب بن معاذ، ومن كل حصون النطاة، إلى حصن يقال له قلعة الزبير[1].

حصار قلعة الزبير:

زحف رسول الله ﷺ، والمسلمون إلى قلعة الزبير، فحاصرهم وغلقوا عليهم حصنهم وهو حصين منيع، وإنما هو في رأس قلعة لا تقدر عليه الخيل ولا الرجال لصعوبته وامتناعه، وبقيت بقايًا لا ذكر لهم في بعض حصون النطاة، الرجل والرجلان.

فجعل رسول الله ﷺ بإزائهم رجالا يحرسونهم، لا يطلع أحد عليهم إلا قتلوه.

وأقام رسول الله ﷺ على محاصرة الذين في قلعة الزبير ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود يقال له غزال فقال: أبا القاسم، تؤمني على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النطاة وتخرج إلى أهل الشق، فإن أهل الشق قد هلكوا رعبًا منك؟ قال: فأمنه رسول الله ﷺ على أهله وماله.

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٦٦٣-٦٦٦).

فقال اليهودي: إنك لو أقمت شهرًا ما بالوا، لهم دبول تحت الأرض[1]، يخرجون بالليل فيشربون بها ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، وإن قطعت مشربهم عليهم ضجوا.

فسار رسول الله ﷺ إلى دبولهم فقطعها، فلما قطع عليهم مشاربهم لم يطيقوا المقام على العطش، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال، وقتل من المسلمين يومئذ نفر، وأصيب من اليهود ذلك اليوم عشرة، وافتتحه رسول الله ﷺ فكان آخر حصون النطاة[2].

***

(١) الدبول: جمع دبل وهو الجدول من الماء. (القاموس المحيط، ٣/ ٣٧٣)

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٦٦٦) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٤).

فتح حصون الشق:

١) فتح حصن أبي:

لما فرغ رسول الله ﷺ من النطاة أمر بالانتقال، إلى أهل الشق، وكان أول حصن بدأ منها حصن أبي، فقام رسول الله ﷺ على قلعة يقال لها سمران، فقاتل عليها أهل الحصن قتالا شديدًا.

وخرج رجل من اليهود يقال له غزال فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحباب فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع السيف من يد غزال فكان أعزل، ورجع مبادرًا منهزمًا إلى الحصن، وتبعه الحباب فقطع عرقوبه، فوقع فذفف عليه.

وخرج آخر فصاح: من يبارز؟ فبرز إليه رجل من المسلمين من آل جحش فقتل الجحشي. وقام مكانه يدعو إلى البراز.

وبرز له أبو دجانة قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المغفر يختال في مشيته، فبدره أبو دجانة فضربه فقطع رجليه، ثم ذفف عليه وأخذ سلبه، درعه وسيفه، فجاء به إلى النبي ﷺ فنفله رسول الله ﷺ ذلك.

وأحجموا عن البراز، فكبر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يقدمهم أبو دجانة، فوجدوا فيه أثاثًا ومتاعًا وغنمًا وطعامًا، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقحموا الجدر كأنهم الظباء حتى صاروا إلى حصن النزار بالشق[1].

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٦٦٧) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٥).

فتح حصن النزار:

زحف رسول الله ﷺ إليهم في أصحابه فقاتلوهم، فكانوا أشد أهل الشق قتالا، رموا المسلمين بالنبل والحجارة، ورسول الله ﷺ معهم، حتى أصابت النبل ثياب رسول الله ﷺ وعلقت به، فأخذ النبل فجمعها ثم أخذ لهم كفًا من حصا فحصب به حصنهم، فرجف بهم ثم ساخ في الأرض. حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذًا [١].

منطقة الكتيبة:

١) حصار حصن القموص:

تحول رسول الله ﷺ إلى أهل الكتيبة، و كانوا قد تحصنوا أشد التحصين وجاءهم كل من انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم في القموص وكان حصنًا منيعًا وجعلوا لا يطلعون من حصونهم حتى هم رسول الله ﷺ أن ينصب المنجنيق عليهم فلما أيقنوا بالهلكة، وقد حصرهم رسول الله ﷺ أربعة عشر يومًا، سألوا رسول الله ﷺ الصلح، فأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ: نعم، فنزل ابن أبي الحقيق فصالح رسول الله ﷺ على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر، وأرضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة، وعلى البز إلا ثوب كان على ظهر إنسان، فقال رسول الله ﷺ: **«وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئًا»**. فصالحوه على ذلك [٢].

---

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٦٦٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٥) وسنن أبي داود ٣٠٠٨وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١١/ ٦٠٧) ٥١٩٩ وهو صحيح.

فغيبوا مَسّكًا فيه مال وحلي لحيي بن أخطب، كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله ﷺ لعم حيي: «**ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير**»؟ فقال: أذهبته النفقات والحروب فقال ﷺ: «**العهد قريب والمال أكثر من ذلك**»، فدفعه رسول الله ﷺ إلى الزبير بن العوام فمسه بعذاب وقد كان حيي قبل ذلك قد دخل خربة فقال قد رأيت حييًا يطوف في خربة هاهنا، فطافوا فوجدوا المسك في خربة، فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب.

وسبى رسول الله ﷺ نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا وأراد أن يجليهم منها، فقالوا: يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله ﷺ، ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، فكانوا لا يتفرغون أن يقوموا فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء ما بدا لرسول الله ﷺ[1].

وكان رسول الله ﷺ يعطى كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا من تمر وعشرين وسقًا من شعير[2].

استسلام باقي الحصون:

حاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم.

---

(١) سنن أبي داود ٣٠٠٨ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١١/ ٦٠٧) ٥١٩٩ وصححه الألباني.

(٢) سنن أبي داود ٣٠٠٨ وصححه الألباني.

ففعل، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم، إلا ما كان من ذينك الحصنين، فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ففعل.

وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة(١).

فكانت أموال خيبر فيئًا بين المسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب(٢).

قسمة غنائم خيبر:

عن سهل بن أبي حثمة قال: قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين نصفًا لنوائبه وحاجته ونصفًا بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهمًا(٣).

فكان النصف سهام المسلمين، وسهم رسول الله ﷺ وعزل النصف للمسلمين لما ينوبه من الأمور والنوائب(٤).

وعن بشير بن يسار: أن رسول الله ﷺ لما أفاء الله عليه خيبر قسمها ستة وثلاثين سهمًا جمع فعزل للمسلمين الشطر ثمانية عشر سهما يجمع كل سهم مائة النبي ﷺ معهم له سهم كسهم أحدهم، وعزل رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهمًا وهو الشطر لنوائبه، وما ينزل به من أمر المسلمين(٥).

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣٧٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٢٦).

(٣) سنن أبي داود ٣٠١٠ وصححه الألباني.

(٤) سنن أبي داود ٣٠١١ وصححه الألباني.

(٥) سنن أبي داود ٣٠١٤ وصححه الألباني.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهمًا، فإذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم، فإن لم يكن له فرس فله سهم[1].

وهذا لأن بعض خيبر فتح عنوة، وبعضها صلحًا، فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخمس والغانمين، وعزل ما فتح صلحًا لنوائبه، وما يحتاج إليه في مصالح المسلمين والله أعلم[2].

و أعطى ﷺ المماليك والنساء ولم يسهم لهم، وكان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة وأما بسهم فلم يضرب لهن[3].

وعن فضالة بن عبيد الأنصاري قال أتي رسول الله ﷺ وهو بخيبر بقلادة فيها خرز وذهب وهي من المغانم تباع فأمر رسول الله ﷺ بالذهب الذي في القلادة فنزع وحده ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**الذهب بالذهب وزنًا بوزن**»[4].

وعن فضالة بن عبيد قال كنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر نبايع اليهود أوقية الذهب بالدينارين والثلاثة فقال رسول الله ﷺ: «**لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزنًا بوزن**»[5].

---

(١) صحيح البخاري٤٢٢٨.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٣٦).

(٣)صحيح مسلم ٤٧٨٧ من كلام ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) صحيح مسلم ٤١٥٩.

(٥) صحيح مسلم ٤١٦٢.

النهي عن الغلول وترك الصلاة على الغال:

عن زيد بن خالد الجهني، يحدث: أن رجلا من المسلمين توفي بخيبر، وأنه ذكر لرسول الله ﷺ فقال: «**صلوا على صاحبكم**» قال: فتغيرت وجوه القوم لذلك، فلما رأى الذي بهم، قال: «**إن صاحبكم غلَّ في سبيل الله**»، ففتشنا متاعه، فوجدنا فيه خرزًا من خرز اليهود ما يساوي درهمين [١].

وما يصيبه المقاتلون من الأطعمة فيباح أكلهم منه، قال عبد الله بن أبي أوفى أصبنا طعامًا يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف [٢].

خروج الحجاج بن علاط إلى مكة

عن أنس قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله، إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلا، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك، أو قلت شيئًا؟ " فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء "، فأتى امرأته حين قدم فقال: اجمعي لي ما كان عندك، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد ﷺ، وأصحابه، فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم، قال: ففشا ذلك بمكة، فانقمع المسلمون، وأظهر المشركون فرحًا وسرورًا قال: وبلغ الخبر العباس فعقر، وجعل لا يستطيع أن يقوم، فأخذ ابنًا له يقال له: قثم، فاستلقى فوضعه على صدره وهو يقول:

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٢٥٧) ١٧٠٣١ وهو حسن بشواهده.

(٢) سنن أبي داود ٢٧٠٤ وصححه الألباني.

حبـــي قـــثم حبـــي قـــثم شـــبيه ذي الأنـــف الأشـــم
نبـــي رب ذي الـــنعم بـــرغم أنـــف مـــن رغـــم

ثم أرسل غلامًا إلى الحجاج بن علاط، ويلك ما جئت به، وماذا تقول؟ فما وعد الله خير مما جئت به. قال الحجاج بن علاط لغلامه: اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له: فليخل لي في بعض بيوته لآتيه، فإن الخبر على ما يسره.

فجاء غلامه فلما بلغ باب الدار، قال: أبشر يا أبا الفضل. قال: فوثب العباس فرحًا حتى قبل بين عينيه، فأخبره ما قال الحجاج، فأعتقه.

ثم جاءه الحجاج، فأخبره " أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر، وغنم أموالهم، وجرت سهام الله عز وجل في أموالهم، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي فاتخذها لنفسه، وخيرها أن يعتقها وتكون زوجته، أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته، ولكني جئت لمال كان لي هاهنا، أردت أن أجمعه فأذهب به، فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لي أن أقول ما شئت "، فأخف عني ثلاثًا، ثم اذكر ما بدا لك قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع، فجمعته فدفعته إليه، ثم انشمر به، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج، فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أنه قد ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذي بلغك.

قال: أجل لا يخزني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا: فتح الله خيبر على رسوله ﷺ وجرت فيها سهام الله، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي لنفسه، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به، قالت: أظنك والله صادقًا.

قال: فإني صادق، الأمر على ما أخبرتك. فذهب، حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل. قال لهم: لم يصبني إلا خير بحمد الله، قد أخبرني الحجاج بن علاط، "أن خيبر قد فتحها الله على رسوله، وجرت فيها سهام الله، واصطفى صفية لنفسه، وقد سألني أن أخفي عليه ثلاثًا "، وإنما جاء ليأخذ ماله، وما كان له من شيء هاهنا، ثم يذهب.

قال: فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون، ومن كان دخل بيته مكتئبًا حتى أتوا العباس، فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون، ورد ما كان من كآبة أو غيظ، أو حزن على المشركين [(١)].

قدوم المهاجرين من الحبشة والأشعريين:

قدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفينتين من عند النجاشي من الحبشة بعد أن فتحت خيبر [(٢)].

عن جابر بن عبد الله قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة قال رسول الله ﷺ: **«ما أدري بأيهما أنا أفرح بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر»** [(٣)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جبهته ثم قال: **«والله ما أدري بأيهما أنا أفرح بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر»**[(٤)].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٤٠٠) ١٢٤٠٩ والنسائي في (الكبرى) (٨٦٤٦) وهو صحيح.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٨).

(٣) المستدرك (٢/ ٦٨١) ٤٢٤٩ وحسنه الألباني.

(٤) المستدرك (٣/ ٢٣٣) ٤٩٤١ وحسنه الألباني.

وقد قسم لهم من الغنيمة، فعن أبي موسى، رضي الله عنه، قال بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم، إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم[1].

قدوم وفد دوس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما أقبل يريد الإسلام ومعه غلامه ضل كل واحد منهما من صاحبه فأقبل بعد ذلك، وأبو هريرة جالس مع النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة هذا غلامك قد أتاك**» فقال أما إني أشهدك أنه حر قال: فهو حين يقول: يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قدم المدينة في رهط من قومه، والنبي ﷺ بخيبر، وقد استخلف سباع بن عرفطة على المدينة، قال:" فانتهيت إليه وهو يقرأ في صلاة

---

(١) صحيح البخاري ٣١٣٦.

(٢) صحيح البخاري ٢٥٣٠.

الصبح في الركعة الأولى بـ: كهيعص، وفي الثانية: ويل للمطففين "قال: فقلت لنفسي: "ويل لفلان إذا اكتال اكتال بالوافي، وإذا كال كال بالناقص "، قال: " فلما صلى زودنا شيئًا حتى أتينا خيبر، وقد افتتح النبي ﷺ خيبر "، قال: " فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم"(١).

طفل تحترق يده:

عن محمد بن حاطب، عن أم جميل بنت المجلل، قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخًا ففني الحطب، فخرجت أطلبه فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك، فأتيت بك النبي ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب فتفل في فيك ومسح على رأسك، ودعا لك، وجعل يتفل على يدك ويقول: «**أذهب البأس رب الناس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**» قالت: فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك (٢).

قدوم أبان بن سعيد إلى النبي ﷺ:

قدم أبان بن سعيد وأصحابه إلى النبي ﷺ في خيبر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال: أبو هريرة رضي الله عنه فقدم أبان وأصحابه على النبي ﷺ بخيبر بعد ما افتتحها وإن حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله لا تقسم لهم؟ قال: «**أبان وأنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضال**» (٣).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٢٢٦) ٨٥٥٢.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٥٨) ٢٧٤٦٦ المرفوع منه صحيح.

(٣) معناه (ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع وأنه قليل القدرة على القتال)فتح الباري لابن حجر (٧/ ٤٩٢).

فقال النبي ﷺ: «**يا أبان اجلس فلم يقسم لهم**»[١].

وفي رواية الطحاوي قال أبان: أتيت بهدايا وفد نجد فقال النبي ﷺ: «**اجلس يا أبان فلم يقسم لهم شيئًا**»[٢].

الشاة المسمومة:

عن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك. قال: «**ما كان الله ليسلطك على ذاك**»، قال: قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «**لا**». قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم فقال النبي ﷺ: «**اجمعوا إليَّ من كان هاهنا من يهود**»، فجمعوا له فقال: «**إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه**»؟ فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: «**من أبوكم**»؟ قالوا: فلان، فقال: «**كذبتم بل أبوكم فلان**»، قالوا: صدقت، قال: «**فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه**»؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: «**من أهل النار**»، قالوا: نكون فيها يسيرًا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «**اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدًا**»، ثم قال: «**هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه**»؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم قال: «**هل جعلتم في هذه الشاة سمًا**»؟ قالوا: نعم، قال: «**ما حملكم على ذلك**»؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح وإن كنت نبيًا لم يضرك[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٣٨.

(٢) شرح معاني الآثار (٣/ ٢٤٤) ٥٢٣١.

(٣) صحيح مسلم ٥٨٣٤ ومسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ١٥) ١٣٢٨٥.

(٤) صحيح البخاري ٣١٦٩.

وقتل رسول الله ﷺ المرأة بعد ما مات بشر بن البراء من أثر تلك الأكلة[١].

وبقي أثر السم في النبي ﷺ إلى وفاته.

وكان رسول الله ﷺ "إذا وجد من ذلك شيئًا احتجم"، قال: "فسافر مرة، فلما أحرم، وجد من ذلك شيئًا، فاحتجم"[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم، من أكلة أكلها من شاة مسمومة، سمتها امرأة من أهل خيبر"[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم[٤].

حصار وادي القرى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبًا، ولا فضة إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له أحد بني الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئًا له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «**بلى والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا**».

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٢١٩، والطبراني في الكبير (١٢٠٢)، والبيهقي ٨/ ٤٦ وهو حسن بطرقه.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٦) ٢٧٨٤ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٤٧٩)٣٥٤٧ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري٤٤٢٨.

فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك، أو بشراكين فقال هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ شراك، أو شراكان من نار[1].

وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه للقتال، وصفهم ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر، ثم دعاهم إلى الإسلام، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم، وحقنوا دماءهم، وحسابهم على الله، فبرز رجل منهم، فبرز إليه الزبير بن العوام، فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه علي فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه أبو دجانة فقتله، حتى قتل منهم أحد عشر رجلا، كلما قتل منهم رجل دعا من بقي إلى الإسلام، ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي بأصحابه، ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله، فقاتلهم حتى أمسوا، وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم وفتحها عنوة، وغنمه الله أموالهم وأصابوا أثاثًا ومتاعًا كثيرًا.

فأقام رسول الله ﷺ بوادي القرى أربعة أيام، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى وترك الأرض والنخل بأيدي يهود، وعاملهم عليها.

فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول الله ﷺ فدك ووادي القرى، صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية، وأقاموا بأيديهم وبأموالهم[2].

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٣٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٧٠).

اصطفاء النبي ﷺ صفية:

لما قتل النبي ﷺ المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية فصارت إلى دحية الكلبي ثم صارت إلى النبي ﷺ فجعل عتقها صداقها [١].

أصدقها نفسها فأعتقها [٢].

وكانت صفية قد رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها، فقصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها وقال: أتتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك [٣]!.

فما كان إلا مجيء رسول الله صلى عليه وسلم وحصاره إياهم، فكانت صفية في جملة السبي، وكان زوجها في جملة القتلى.

ولما اصطفاها رسول الله ﷺ وصارت في حوزه وملكه، وبنى بها بعد استبرائها وأحلها وجد أثر تلك اللطمة في خدها، فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة رضي الله عنها وأرضاها [٤].

قالت: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ قتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: إن أباك ألب عليَّ العرب وفعل وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسي [٥].

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٠٠.

(٢) صحيح البخاري ٤٢٠١-٣٧٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٩٦٦٨ صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١١/ ٦٠٧) ٥١٩٩. وهو صحيح.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣٧١).

(٥) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط ٥١٩٩والمعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٣١٥) ١٩٦٦٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٢٠٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في الصحيحة٢٧٩٣.

اصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سد الصهباء حلت جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فبنى بها رسول الله ﷺ، فأصبح النبي ﷺ عروسًا فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط نِطعًا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن ثم صنع حيسًا في نطع صغير ثم قال لي يا أنس: آذن من حولك.

فكانت تلك وليمته على صفية. ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته، وما كان فيها من خبز ولحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالا بالأنطاع فبسطت فألقى عليها التمر والأقط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه. فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب[2].

---

(١) صحيح البخاري ٢٢٣٥.

(٢) صحيح البخاري ٤٢١٣.

نومه عن صلاة الفجر:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى إذا أدركه الكرى عرس وقال لبلال: « **اكلأ لنا الليل** ». فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله ﷺ وأصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظًا ففزع رسول الله ﷺ فقال: «**أي بلال**». فقال بلال أخذ بنفسي الذي أخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله بنفسك قال: «**اقتادوا**». فاقتادوا رواحلهم شيئًا ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال: «**من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال** ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾(طه، الآية: ١٤)».

وفي رواية: «ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان». قال: ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة[١].

تعليم وتوجيه:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ، أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «**أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون**

(١) صحيح مسلم ١٥٩٢-١٥٩٣

أصم، ولا غائبًا إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم»، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول: لا حول، ولا قوة إلا بالله، فقال لي: **يا عبد الله بن قيس**» قلت: لبيك رسول الله، قال: «**ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة**»؟ قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي قال: «**لا حول، ولا قوة إلا بالله**»[1].

غيرة عائشة وحلم الرسول ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وكان متاعي فيه خف وكان على جمل ناج وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطيء يتبطأ بالركب فقال رسول الله ﷺ حولوا متاع عائشة على جمل صفية وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب.

قالت عائشة رضي الله عنها فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله ! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها**» قالت: فقلت: ألست تزعم إنك رسول الله؟ قالت: فتبسم قال: أو في شك أنت يا أم عبد الله؟ قالت: قلت: ألست تزعم إنك رسول الله؟ أفهلا عدلت؟.

وسمعني أبو بكر وكان فيه غرب - أي حدة - فأقبل عليَّ فلطم وجهي فقال رسول الله ﷺ مهلا يا أبا بكر فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الغيري لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه[2].

---

(١) صحيح البخاري٤٢٠٥.

(٢) مسند أبي يعلى (٨/ ١٢٩) ٤٦٧٠ ورجاله ثقات وقال الحافظ في الفتح ٩/ ٣٢٥ إسناده لا بأس به ومال الألباني إلى

سقوط النبي ﷺ وزوجته صفية:

عن أنس – قال: «أقبلنا من خيبر أنا وأبو طلحة ورسول الله ﷺ، وصفية رديفته، قال: فعثرت ناقة رسول الله ﷺ، فصرع رسول الله ﷺ وصرعت صفية. قال: فاقتحم أبو طلحة فقال: يا رسول الله، جعلني الله فداك - قال: أضررت؟ قال: «**لا، عليك المرأة**» قال: فألقى أبو طلحة على وجهه الثوب، فانطلق إليها فمد ثوبه عليها، ثم أصلح لها رحلها، فركبنا، ثم اكتنفناه، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فلما أشرفنا على المدينة، أو كنا بظهر الحرة، قال رسول الله ﷺ: «**آيبون، تائبون عابدون، لربنا حامدون**» فلم يزل يقولهن حتى دخلنا المدينة [1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ مقفله من عسفان، ورسول الله ﷺ على راحلته، وقد أردف صفية بنت حيي، فعثرت ناقته فصرعا جميعًا فاقتحم أبو طلحة، فقال: يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: عليك المرأة فقلب ثوبًا على وجهه، وأتاها فألقاه عليها وأصلح لهما مركبهما، فركبا واكتنفنا رسول الله ﷺ فلما أشرفنا على المدينة قال: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**» فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة[2] مع شدة الموقف وصعوبته غطى أبوطلحة وجهه حتى لا يرى صفية أم المؤمنين وهي ملقاة على الأرض، ثم طرح عليها الثوب ليسترها.

تحسينه.

(١) صحيح مسلم ١٣٥٤ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٢٧٦) ١٢٩٤٧.

(٢) صحيح البخاري ٣٠٨٥.

رؤية المدينة:

عن أنس بن مالك ﷺ يقول خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه فلما قدم النبي ﷺ راجعًا وبدا له أحد، قال: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**»، ثم أشار بيده إلى المدينة، قال: «**اللهم إني أحرم ما بين لابتيها كتحريم إبراهيم مكة اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا**»(١).

رجع رسول الله ﷺ مؤيدًا منصورًا على اليهود، وذلك في آخر شهر صفر من السنة السابعة من الهجرة.

بناء النبي ﷺ بأم المؤمنين أم حبيبة:

وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. هاجرت إلى الحبشة، وتمسكت بدينها، ومات زوجها وأوصى بها إلى رسول الله ﷺ (٢)، وأبدلها الله زوجًا خيرًا منه رسول الله ﷺ، وهي أقرب نسائه إليه نسبًا، تلتقي معه في عبد مناف (٣).

وهي من بنات عم الرسول ﷺ ليس في أزواجه من هي أقرب نسبًا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقًا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها.

---

(١) صحيح البخاري٢٨٨٩ وصحيح مسلم٣٣٨٧.

(٢) كما سبق في السنة السادسة ولم يثبت بدليل صريح صحيح أنه تنصر.

(٣) فإن أبناء عبدمناف:هاشم، والمطلب، ونوفل، وعبدشمس وهو الذي يرجع إليه بنو أمية.

عقد له ﷺ بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار، وجهزها بأشياء[١].

فكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة[٢].

وكانت دار أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها شمال المسجد فهي في مؤخرة المسجد[٣].

النجاشي يهدي للرسول ﷺ:

عن بريدة قال: إن النجاشي كتب إلى النبي ﷺ: «إني قد زوجتك امرأة من قومك، وهي على دينك، أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديت لك هدية جامعة: قميصًا، وسراويل، وعطافًا، وخفين ساذجين، فتوضأ النبي ﷺ ومسح عليهما»[٤].

وعن بريدة أن النجاشي "أهدى إلى النبي ﷺ: خفين أسودين ساذجين فلبسهما، ثم توضأ ومسح عليهما "[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٢١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٢٢٠).

(٣) قال أبو غسان: الدار التي يقال لها دار آل شرحبيل، فوهبتها أم حبيبة لشرحبيل بن حسنة، فلم تزل لبنيه حتى باعوا صدرها من المهدي فزادها في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ سنة إحدى وستين ومائة (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢/ ١٠٧).

(٤) أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني (ص: ١١٧) ٢٧١ وقوله: أسودين ساذجين: الساذج، بفتح الذال وكسرها: هو الخالص غير المشوب وغير المنقوش، أي: غير منقوشين، أو على لون واحد لم يخالط سوادهما لون آخر، أو لا شعر عليهما.

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٨٣) ٢٢٩٨١ وهو حسن.

عمر وأسماء بنت عميس رضي الله عنهم:

دخلت أسماء بنت عميس على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم فغضبت وقالت كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وأيم الله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه.

فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله إن عمر قال: كذا وكذا قال: «**فما قلت له**»؟ قالت: قلت له: كذا وكذا قال: «**ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**»[1].

المهاجرون يردون إلى الأنصار منائحهم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم المهاجرون المدينة من مكة وليس بأيديهم يعني شيئًا وكانت الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمئونة وكانت أمه أم أنس أم سليم أعطت رسول الله ﷺ عذاقًا فأعطاهن النبي ﷺ أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد.

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٣٠-٤٢٣١.

فلما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل خيبر فانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم فرد النبي ﷺ إلى أمه عذاقها، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهن من حائطه[١].

واستغنى المهاجرون بنصيبهم من خيبر وشبعوا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر[٢].

قال ابن عمر رضي الله عنهما ما شبعنا حتى فتحنا خيبر[٣].

يهود تسعى لسحر الرسول ﷺ:

جاء اليهود إلى لبيد بن الأعصم رجل من العرب من بني زريق من المنافقين وأعطوه المال ليسحر الرسول ﷺ وقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحر منا، وقد سحرنا محمدًا فسحره منا الرجال والنساء، فلم نصنع شيئًا، وأنت ترى أثره فينا، وخلافه ديننا ومن قتل منا وأجلى، ونحن نجعل لك على ذلك جعلا على أن تسحره لنا سحرًا ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله ﷺ، فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عُقدًا وتفل فيه تفلا، وجعله في جب طلعة ذكر، ثم انتهى به حتى جعله تحت أرعوفة البئر[٤] فوجد رسول الله ﷺ، أمرًا أنكره، حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنكر بصره[٥] يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله وأُخذ عن النساء والطعام والشراب.

---

(١) صحيح البخاري ٢٦٣٠.

(٢)صحيح البخاري٤٢٤٢.

(٣) صحيح البخاري٤٢٤٣.

(٤) الراعوفة حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعه يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر قال أبو عبيد هي صخرة تنزل أسفل البئر إذا حفرت يجلس عليها الذي ينظف البئر وهو حجر يوجد صلبا لا يستطاع نزعه فيترك(فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٠/ ٢٣٤)

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٩٧).

فأقام أربعين ليلة، وفي رواية ستة أشهر، ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يومًا من استحكامه[١].

وكان السحر أضره في بدنه، لا في عقله وفهمه، بحيث أنه توجه إلى الله ودعا.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا [٢].

وفي رواية حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ طُب حتى إنه ليخيل إليه قد صنع الشيء وما صنعه، وإنه دعا ربه ثم قال أشعرت، أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، فقالت عائشة رضي الله عنها فما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه، ما وجع الرجل؟ قال مطبوب قال: من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم قال: فيما ذا؟ قال: في مشط ومُشاطة وجف طلعة، قال: فأين هو؟ قال: في ذروان، وذروان بئر في بني زريق، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ ثم رجع إلى عائشة رضي الله عنها.

فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قالت فأتى رسول الله ﷺ فأخبرها، عن البئر، فقلت: يا رسول الله فهلا أخرجته قال: **«أما أنا فقد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرًا»**[٤].

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٠/ ٢٢٦).

(٢) صحيح البخاري ٣٢٦٨.

(٣) صحيح البخاري٥٧٦٦.

(٤) صحيح البخاري ٦٣٩١.

عن زيد بن أرقم قال: "سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، قال: فاشتكى لذلك أيامًا، قال: فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال: إن رجلا من اليهود سحرك، عقد لك عقدًا في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها، فبعث رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه فاستخرجها، فجاء بها، فحلها. قال: فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال"، فما ذكر لذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه قط حتى مات[1].

وفي رواية فاستخرجها، فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة، فقام النبي ﷺ: «**كأنما نشط من عقال**»[2].

وقد استخرج الجف، ولم يستخرج ما حواه، وإنما بقراءة المعوذتين، انحلت العقد لأن فيه وتر فيه إحدى عشرة عقدة.

وكأن السر في ذلك أن لا يراه الناس فيتعلمه من أراد استعمال السحر [3].

عن زيد بن أرقم قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود قال فاشتكى فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين، وقال إن رجلا من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان قال: فأرسل عليًا فجاء به قال فأمره أن يحل العقد، وتقرأ آية فجعل يقرأ، ويحل، حتى قام النبي ﷺ كأنما أنشط من عقال، قال: فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي شيئًا مما صنع به قال ولا أراه في وجهه[4].

وما ناله من ضرر السحر لا يدخل نقصًا على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض، من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين[5].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ١٤) ١٩٢٦٧.

(٢) مسند ابن أبي شيبة (١/ ٣٥١)٥١٣.

(٣) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٠/ ٢٣٥).

(٤) مسند عبد بن حميد (ص: ١١٥) ٢٧١.

(٥) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٠/ ٢٢٧).

وترك رسول الله ﷺ قتل لبيد بن الأعصم، خشية أن يثير بسبب قتله فتنة أو لئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام وهو من جنس ما راعاه النبي ﷺ من منع قتل المنافقين(١).

وجاء في الروايات أن الذي استخرج السحر علي بن أبي طالب، وفي بعضها جبير بن إياس الزرقي، وفي بعضها قيس بن محصن الزرقي، ويجمع بينها أنهم اشتركوا جميعًا في البحث عنه واستخراجه.

ودفن ﷺ البئر، دفنها الحارث بن قيس وأصحابه وكان يستعذب منها. قال: وحفروا بئرًا أخرى فأعانهم رسول الله ﷺ على حفرها حين هوروا الأخرى التي سحر فيها حتى أنبطوا ماءها (٢).

بعث النبي ﷺ الكتب ٧/٣/٥هـ:

عن أنس أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ(٣).

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كتب إلى كسرى، وقيصر وأكيدر دومة يدعوهم إلى الله عز وجل" (٤).

وذلك في ربيع الأول من السنة السابعة.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٠/ ٢٣١)

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٩٨).

(٣) صحيح مسلم ٤٧٠٩.

(٤)مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٣٥٧) ١٢٣٥٥ وهو صحيح.

كتاب النبي ﷺ إلى قيصر:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى، ليدفعه إلى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكرًا لما أبلاه الله، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه التمسوا لي ها هنا أحدًا من قومه لأسألهم عن رسول الله ﷺ[1].

قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشأم في رجال من قريش قدموا تجارًا في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش.

قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشأم فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسبًا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسبًا، قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري.

فقال قيصر أدنوه وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه.

(١) صحيح البخاري ٢٩٤٠.

قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني عنه ولكني استحييت أن يأثروا الكذب عني فصدقته.

ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟

قلت: هو فينا ذو نسب.قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت لا، فقال: كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟

قلت: لا، قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا، قال فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر، قال أبو سفيان: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئًا أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عني غيرها.

قال فهل قاتلتموه أو قاتلكم؟ قلت: نعم. قال: فكيف كانت حربه وحربكم؟ قلت: كانت دولاً وسجالاً يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟، قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

فقال: لترجمانه حين قلت ذلك له، قل له إني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتم بقول قد قيل قبله.

وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه.

وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل.

وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا فكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون.

وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه تكون دولا ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة.

وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ما قلت حقًا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه.

قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرئ فإذا فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين و**﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران، الآية: ٦٤).

قال أبو سفيان فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم، فلا أدري ماذا قالوا، وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه.

قال أبو سفيان والله ما زلت ذليلا مستيقنًا بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره[1].

قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد وأن يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فقال عليَّ بهم فدعا بهم فقال إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحببت فسجدوا له ورضوا عنه[2].

---

(١) صحيح البخاري ٢٩٤١.

(٢) صحيح البخاري ٤٥٥٣.

وفي حديث أنس (فأمر قيصر بأبواب قصره فغلقت ثم أمر مناديًا ينادي: ألا إن قيصر قد اتبع محمدًا ﷺ وترك النصرانية، فأقبل جنده وقد تسلحوا حتى أطافوا بقصره فقال لرسول رسول الله ﷺ: قد ترى أني خائف على مملكتي، ثم أمر مناديًا فنادى: ألا إن قيصر قد رضي عنكم، وإنما خبركم لينظر كيف صبركم على دينكم، فارجعوا فانصرفوا، وكتب قيصر إلى رسول الله ﷺ: إني مسلم، وبعث إليه بدنانير فقال رسول الله ﷺ حين قرأ الكتاب: كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية، وقسم الدنانير [١].

كتاب النبي ﷺ إلى كسرى:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق[٢].

وعظيم البحرين هو المنذر بن ساوي وكسرى هو أبرويز بن هرمز[٣].

ونص الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين.

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٠/ ٣٥٧)٤٥٠٤ وإسناده صحح.

(٢) صحيح البخاري٤٤٢٤.

(٣) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١/ ٢٥١).

فإن تسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك ".

قال: فلما قرأه شقه وقال: يكتب إليَّ بهذا وهو عبدي؟ ![1].

وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر وكتب معهما كتابًا، فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد وقال: ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد، فجاءاه من الغد، فقال لهما: أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعاتٍ مضت منها؛ وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع؛ وأن الله تبارك وتعالى، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله؛ فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن[2].

كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، وهو أحد الستة، إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، فأوصل إليه كتاب رسول الله، ﷺ، فقرأه وقال له خيرًا، وأخذ الكتاب فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته، وكتب إلى النبي ﷺ: قد علمت أن نبيًا قد بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشأم، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها، ولم يزد

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٢/ ٦٥٤)والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٥٠٨) وحسنه الألباني في فقه السيرة ٣٥٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٠) وصححه الألباني في الصحيحة١٤٢٩.

على هذا ولم يسلم، فقبل رسول الله ﷺ هديته، وأخذ الجاريتين مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي دلدل، وقال رسول الله ﷺ: ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه؛ قال حاطب: كان لي مكرمًا في الضيافة وقلة اللبث ببابه، ما أقمت عنده إلا خمسة أيام(١).

كتاب النبي ﷺ، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني:

بعث رسول الله، ﷺ، شجاع بن وهب الأسدي، وهو أحد الستة، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا.

قال شجاع: فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق، وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر، و قد جاء من حمص إلى إيلياء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول رسول الله ﷺ إليه، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه، وكان روميًا اسمه مري، يسألني عن رسول الله ﷺ، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ، وما يدعو إليه، فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي، ﷺ، بعينه فأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني، وكان يكرمني ويحسن ضيافتي، وخرج الحارث يومًا فجلس، ووضع التاج على رأسه، فأذن لي عليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ، فقرأه ثم رمى به وقال: من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته، عليَّ بالناس! فلم يزل يفرض حتى قام، وأمر بالخيول تنعل، ثم قال أخبر صاحبك ما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره خبري، وما عزم عليه، فكتب

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٠).

إليه قيصر: ألا تسير إليه واله عنه، ووافني بايلياء، فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت غدًا فأمر لي بمائة مثقال ذهب، ووصلني مري، وأمر لي بنفقة وكسوة وقال: أقريء رسول الله، ﷺ، مني السلام، فقدمت على النبي ﷺ، فأخبرته فقال: «**باد ملكه**»! وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال: فقال رسول الله، ﷺ: «**صدق**»! ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح[1].

إسلام فروة بن عمرو الجذامي:

كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً لقيصر على عمان من أرض البلقاء، فلم يكتب إليه رسول الله ﷺ، فأسلم فروة وكتب إلى رسول الله، ﷺ، بإسلامه وأهدى له، وبعث من عنده رسولاً من قومه يقال له مسعود بن سعد، فقرأ رسول الله ﷺ كتابه وقبل هديته، وكتب إليه جواب كتابه، وأجاز مسعودًا بأثنتي عشرة أوقية ونشٍ وذلك خمسمائة درهم[2].

كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي:

بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري، وهو أحد الستة، إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، فقدم عليه وأنزله وحباه، وقرأ كتاب النبي ﷺ ورد ردًا دون رد، وكتب إلى النبي ﷺ ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦١).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٢).

أتبعك؛ وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابًا من نسج هجر، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ وأخبره عنه بما قال، وقرأ كتابه وقال: لو سألني سيابةً من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه! فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات[١].

تسري النبي ﷺ مارية القبطية:

بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بمارية وأختها سيرين مع حاطب بن أبي بلتعة.

فعرض حاطب على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها..

فتسرَّى رسول الله ﷺ مارية وأنزل رسول الله ﷺ مارية في العالية.

وكان رسول الله يختلف إليها هناك. وضرب عليها الحجاب. وكان يطأها بملك اليمين. وأما أختها فوهبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها، كان يزورها، ويختلف إليها، فقال لي رسول الله ﷺ: «**خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله**» قال: قلت يا رسول الله: أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: «**بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب**»، فأقبلت متوشح السيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما رآني أقبلت نحوه تخوف أنني أريده.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٢).

وفي رواية «فوجدته خارجًا من عندها على عنقه جرة، فلما رأيته اخترطت سيفي، فلما رآني إياه أريد، ألقى الجرة، وانطلق هاربًا فأتى نخلة فرقى فيها.

ثم رمى بنفسه على قفاه، ثم شغر برجله، فإذا به أجب أمسح، ما له قليل ولا كثير، فغمدت السيف.

وفي رواية: «فرقى في نخلة، فلما كان في نصفها، وقع مستلقيًا على قفاه، وانكشف ثوبه عنه، فإذا أنا به أجب أمسح ليس له شيء مما خلق الله عز وجل للرجال، فغمدت سيفي، وقلت: مه قال: خيرًا، رجل من القبط وهي امرأة من القبط، وزوجة رسول الله ﷺ أحتطب لها، وأستعذب لها».

ثم أتيت رسول الله ﷺ وأخبرته، فقال: «**الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت**»[1].

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى[2] /٦/٧هـ:

في جمادى الآخرة سنة سبع.

سببها: أن دحية الكلبي أقبل من عند قيصر، وقد أجاز دحية بمال وكساه كسوة.

فأقبل حتى كان بحسمى، لقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق، وأصابوا كل شيء معه فلم يصل إلى المدينة إلا بسمل، فلم يدخل بيته حتى انتهى إلى باب رسول الله ﷺ فدقه، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا**»؟ فقال: دحية

---

(١) مسند البزار (٢/ ٢٣٧) ٦٣٤ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (١/ ٣٨٧) ٧٣٥ وشرح مشكل الآثار (١٢/ ٤٧٣) ٤٩٥٣ قال الضياء المقدسي (١/ ٣٨٧) له شاهد في صحيح مسلم من رواية أنس بنحوه (إسناده حسن) وصححه الألباني وهو في مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٦٢) ٦٢٨ مختصرا.

(٢) هو ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة.

الكلبي. قال: «**ادخل**». فدخل فاستخبره رسول الله ﷺ عما كان من هرقل حتى أتى على آخر ذلك.

ثم قال: يا رسول الله، أقبلت من عنده حتى كنت بحسمى فأغار علي قوم من جذام، فما تركوا معي شيئًا حتى أقبلت بسملي، هذا الثوب. فأمر النبي ﷺ بالمسير، فخرج زيد بن حارثة.

وقد كان رفاعة بن زيد الجذامي قدم على النبي ﷺ وافدًا، فأجازه النبي ﷺ وأقام بالمدينة، ثم سأل النبي ﷺ أن يكتب معه كتابًا، فكتب معه رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم، لرفاعة بن زيد إلى قومه عامة ومن دخل معهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله. فمن أقبل منهم فهو من حزب الله وحزب رسوله، ومن ارتد فله أمان شهرين**».

فلما قدم رفاعة على قومه بكتاب النبي ﷺ قرأه عليهم فأجابوه وأسرعوا، ونفذوا إلى مصاب دحية الكلبي فوجدوا أصحابه قد تفرقوا.

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في خمسمائة رجل، ورد معه دحية الكلبي. وكان زيد يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل من بني عذرة.

وقد اجتمعت غطفان كلها، ووائل ومن كان من سلامات، وبهراء حين جاء رفاعة بن زيد بكتاب النبي ﷺ، حتى نزلوا بكراع ربه [١].

وأقبل الدليل العذري بزيد بن حارثة حتى هجم بهم، فأغاروا مع الصبح على الهنيد وابنه ومن كان في محلتهم، فأصابوا ما وجدوا، وقتلوا فيهم فأوجعوا،

---

(١) كراع ربّة:الجزء الثاني بالراء، و تشديد الباء الموحدة و الهاء، بلفظ ربة البيت، أي:صاحبته. في ديار جذام شمال المدينة. المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة (ص: ٢٠٠).

وقتلوا الهنيد وابنه، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، فأخذوا من النعم ألف بعير، ومن الشاء خمسة آلاف شاة، ومن السبي مائة من النساء والصبيان.

وكان الدليل إنما جاء بهم من قبل الأولاج [١]، فلما سمعت بذلك الضبيب بما صنع زيد بن حارثة ركبوا، فكان فيمن ركب حبان بن ملة، وابنه، فدنوا من الجيش وتواصوا لا يتكلم أحد إلا حبان بن ملة، وكانت بينهم علامة إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال «قودي!» فلما طلعوا على العسكر طلعوا على الدهم من السبي والنعم، والنساء والأسارى أقبلوا جميعًا، والذي يتكلم حبان بن ملة يقول:

إنا قوم مسلمون. وكان أول من لقيهم رجل على فرس، عارض رمحه، فأقبل يسوقهم، فقال رجل منهم: قودي! فقال حبان: مهلا! فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حبان: إنا قوم مسلمون. قال له زيد: اقرأ أم الكتاب! وكان زيد إنما يمتحن أحدهم بأم الكتاب لا يزيده. فقرأ حبان، فقال له زيد: نادوا في الجيش «إنه قد حرم علينا ما أخذناه منهم بقراءة أم الكتاب».

فرجع القوم ونهاهم زيد أن يهبطوا واديهم الذي جاءوا منه، فأمسوا في أهليهم، وهم في رصد لزيد وأصحابه، فاستمعوا حتى نام أصحاب زيد بن حارثة، فلما هدأوا، وناموا ركبوا إلى رفاعة بن زيد- وكان في الركب في تلك الليلة أبو زيد بن عمرو، وأبو أسماء بن عمرو، وسويد بن زيد وأخوه، وبرذع بن زيد، وثعلبة بن عدي- حتى صبحوا رفاعة بكراع ربة بحرة ليلى [٢].

---

(١) الأولاج: كجمع ولج: كذلك لا تعرف اليوم، إلا أنها - بالتأكيد - من تلك الناحية. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٥٧).

(٢) حرة ليلى: تعرف اليوم، بحرة خيبر وحرة هتيم، ومنها حرة أوثنان في نهايتها الشمالية الشرقية، وهي تسايرك إذا

فقال حبان: إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى. فأخبره الخبر فدخل معهم حتى قدموا على النبي ﷺ المدينة، ساروا ثلاثًا، فابتداهم رفاعة فدفع إلى النبي ﷺ كتابه الذي كتب معه، فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صنع زيد بن حارثة. فقال: كيف أصنع بالقتلى؟

فقال رفاعة: يا رسول الله أنت أعلم، لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حرامًا.

قال أبو زيد: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًا، ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين.

فقال النبي ﷺ: «**صدق أبو زيد**»! قال القوم: فابعث معنا يا رسول الله رجلا إلى زيد بن حارثة، يخلي بيننا وبين حرمنا وأموالنا.

فقال النبي ﷺ: «**انطلق معهم يا علي**»! فقال علي: يا رسول الله، لا يطيعني زيد. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا سيفي فخذه**». فأخذه فقال: «ليس معي بعير أركبه». فقال بعض القوم: هذا بعير! فركب بعير أحدهم وخرج معهم حتى لقوا رافع ابن مكيث بشير زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم، فردها علي على القوم. ورجع رافع بن مكيث مع علي رضي الله عنه رديفًا حتى لقوا زيد بن حارثة بالفحلتين، فلقيه علي وقال: إن رسول الله يأمرك أن ترد على هؤلاء القوم ما كان بيدك، من أسير أو سبي أو مال. فقال زيد: علامة من رسول الله! فقال علي: هذا سيفه!

فعرف زيد السيف، فنزل فصاح بالناس فاجتمعوا فقال: من كان بيده شيء من سبي أو مال فليرده، فهذا رسول رسول الله ﷺ فرد إلى الناس كل ما أخذ منهم[1].

تجاوزت خيبر على يمينك حتى تصير في الجناب (الجهراء اليوم). المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٥٧).

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٢/ ٨٨) ومغازي الواقدي (٢/ ٥٥٦).

غزوة ذات الرقاع الثانية:

عن أبي موسى ﷺ قال خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري وكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا، وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذاك قال ما كنت أصنع بأن أذكره كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه[١].

وقد سميت الغزوة بهذا الاسم للرقاع التي كانوا يلبسونها.

عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة ﷺ هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ فقال أبو هريرة ﷺ: نعم. فقال: متى؟ قال: عام غزوة نجد، " قام رسول الله ﷺ لصلاة العصر، وقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابلة العدو ظهورهم إلى القبلة، فكبر رسول الله ﷺ وكبروا جميعًا الذين معه، والذين يقابلون العدو، ثم ركع رسول الله ﷺ ركعة واحدة، ثم ركعت معه الطائفة التي تليه، ثم سجد وسجدت الطائفة التي تليه، والآخرون قيام مقابلة العدو، فقام رسول الله ﷺ، وقامت الطائفة التي معه، فذهبوا إلى العدو فقابلوهم، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابلة العدو، فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قائم كما هو، ثم قاموا فركع رسول الله ﷺ ركعة أخرى وركعوا معه وسجدوا معه، ثم أقبلت الطائفة التي كانت تقابل العدو فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قاعد ومن تبعه، ثم كان التسليم، فسلم رسول الله ﷺ وسلموا جميعًا، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتان، ولكل رجل من الطائفتين ركعتان ركعتان[٢].

---

(١) صحيح البخاري ٤١٢٨.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٢) ٨٢٦٠.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصاففنا لهم فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا فقامت طائفة معه تصلي وأقبلت طائفة على العدو فركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين"[1].

وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ مر بخباء أعرابي، وهو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية من الخباء، فقال: من القوم؟ فقيل له: رسول الله ﷺ وأصحابه يريدون الغزو، فقال: هل من عرض الدنيا يصيبون؟ قيل له: نعم، يصيبون الغنائم، ثم تقسم بين المسلمين، فعمد إلى بكر له فاعتقله، وسار معهم فجعل يدنو ببكره إلى رسول الله ﷺ، وجعل أصحابه يذودون بكره عنه، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوا لي النجدي، فو الذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة**». قال: فلقوا العدو، فاستشهد فأخبر بذلك النبي ﷺ، فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرًا - أو قال: مسرورًا يضحك - ثم أعرض عنه، فقلنا يا رسول الله: رأيناك مستبشرًا تضحك، ثم أعرضت عنه، فقال: "أما ما رأيتم من استبشاري - أو قال: سروري -، فلما رأيت من كرامة روحه على الله تعالى، وأما إعراضي عنه، فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه"[2].

---

(١) صحيح البخاري٩٤٢.

(٢) شعب الإيمان (٦/ ١٦٢) ٤٠٠٨ قال المنذري رواه البيهقي بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٨).

النبي ﷺ يسمع عذاب القبر:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتًا ففزع فقال «**من أصحاب هذه القبور**»؟ قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال**» قالوا ومم ذاك يارسول الله؟ قال: «**إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد**»؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء غيرها فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك به بيتًا في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن. وإن الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك فينتهره فيقول له ما كنت تعبد؟ فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له فما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين» (١).

(١) سنن أبي داود ٤٧٥١ وصححه الألباني.

سرية عمر بن الخطاب ﵁ إلى تربة ٧/٨/٢هـ:

سرية عمر بن الخطاب ﵁ إلى تربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ.

بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة، وهي بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران، فخرج وخرج معه دليل من بني هلال، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحدًا فانصرف راجعًا إلى المدينة[١].

حتى سلك النجدية فلما كانوا بالجدد، قال الهلالي لعمر بن الخطاب: هل لك في جمع آخر تركته من خثعم جاءوا سائرين قد أجدبت بلادهم، فقال عمر: ما أمرني رسول الله ﷺ بهم، إنما أمرني أن أصمد لقتال هوازن بتربة، فانصرف عمر راجعًا إلى المدينة [٢].

احتلام عمار وتيممه:

قال عمار بن ياسر أجنبت فتمعكت بالصعيد فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال إنما كان يكفيك هكذا ومسح وجهه وكفيه واحدة [٣].

عن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه أن رجلا أتى عمر، فقال: إني أجنبت، فلم أجد ماء، فقال عمر: لا تصل، فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٧).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٩٢).

(٣) صحيح البخاري٣٤٧.

وأنت في سرية، فأجنبنا، فلم نجد ماء، فأما أنت، فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب فصليت، فلما أتينا النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: «**إنما كان يكفيك**» وضرب النبي ﷺ، بيده إلى الأرض، ثم نفخ فيها، ومسح بها وجهه، وكفيه [١].

سرية بشر بن سعد إلي بني مرّة ١٥ /٨/٧هـ:

في شعبان هذه السنة السابعة بعث بشر بن سعد الانصاري في ثلاثين رجلا إلي بني مرّة بفدك فسار بشر إلى ذلك الموضع ولقي الرعاة واستخبرهم عن القوم قالوا هم في الوادي فساقوا دوابهم ومواشيهم فأخبروا القوم فتعاقبوا المسلمين فأدركوهم فوقع بينهم قتال عظيم وقتل كثير من الصحابة وجرح بشر وضرب كعبه فوقع في القتلى وقيل قد مات فرجعوا عنه وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله ﷺ.

وارتث بشر[٢] وانسل من بين القوم ولحق بفدك فمكث هناك حتى برأت جراحته ثم قدم المدينة وذكر ذلك للنبي ﷺ.

وكان النبي ﷺ قبل قدوم بشر أخبر الناس بتلك القصة[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٢٧٥) ١٨٣٣٢ وهو صحيح.

(٢) حمل من المعركة رثيثا أي جريحا في آخر رمق.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٩).

دخول شهر رمضان من السنة السابعة:

رأى المسلمون الهلال فصاموه وصام النبي ﷺ وتنافس المسلمون بالأعمال الصالحات.

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة ٧/٩/٥هـ:

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في شهر رمضان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ.

بعث رسول الله ﷺ، غالب بن عبد الله إلى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة، وهم بالميفعة، وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد، وبينها وبين المدينة ثمانية برد، بعثه في مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ.

لأنه قال: يا رسول الله إني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة، فأرسل معي إليهم، فأرسل معه غالب بن عبد الله في مائة وثلاثين رجلا.

وساروا حتى فنيت أزوادهم واقتسموا التمر عددًا وانتهوا إلى ضرس من الحرة، فهجموا عليهم جميعًا، ووقعوا وسط محالهم، فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعمًا وشاء فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدًا.

وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: «**ألا شققت قلبه فتعلم صادق هو أم كاذب**»؟ فقال أسامة: «**لا أقاتل أحدًا يشهد أن لا إله إلا الله**».[1]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٩).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: «**يا أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله**» قلت: كان متعوذًا فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[١].

وهذا يدل على عظم من قتل من قال لا اله إلا الله وكيف كان نكير النبي عليه الصلاة والسلام على أسامة وتعنيفه له.

اعتكاف النبي عليه الصلاة والسلام:

اعتكف النبي ﷺ واعتكف بعض نسائه وتنافسن في ذلك فترك الاعتكاف تلك السنة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله، فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء فأذنت لها فضربت خباء فلما رأته زينب ابنة جحش ضربت خباء آخر فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبية فقال ما هذا؟ فأخبر فقال النبي ﷺ آلبر يردن !! فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرًا من شوال[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أراد أن يعتكف فلما انصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف إذا أخبية، خباء عائشة، وخباء حفصة، وخباء زينب، فقال آلبر تقولون بهن !ثم انصرف فلم يعتكف حتى اعتكف عشرًا من شوال[٣].

---

(١) صحيح البخاري٤٢٦٩.

(٢) صحيح البخاري ٢٠٣٣.

(٣) صحيح البخاري ٢٠٣٤.

وفي هذه السنة غم عليهم هلال شوال، فأصبحوا صائمين، فجاء ركب من آخر النهار، فشهدوا عند رسول الله ﷺ، أنهم رأوا الهلال بالأمس، فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يفطروا من يومهم، وأن يخرجوا لعيدهم من الغد»[(١)].

فصلى بهم النبي ﷺ العيد من الغد، وأخرجوا زكاة الفطر كما كانوا يخرجونها.

واعتكف النبي ﷺ عشرًا من شوال محافظة على عمله.

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار ١٢/١٠/٧هـ:

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار في شوال سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ.

قدم رجل من أشجع يقال له حسيل بن نويرة، وكان دليل النبي ﷺ إلى خيبر، فقال له رسول الله ﷺ: «من أين يا حسيل»؟ قال من يمن وجبار قال: ما وراءك؟ قال تركت جمعًا من يمن وغطفان وجبار.

قد بعث إليهم عيينة: إما أن يسيروا إلينا، وإما أن نسير إليهم، فأرسلوا أن سر إلينا، وهم يريدونك أو بعض أطرافك، قال: فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فذكر لهما ذلك، فقالا جميعًا: ابعث بشير بن سعد، فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد أبا النعمان بن بشير، فعقد له لواء.

وبعث معه ثلاثمائة رجل، وخرج معهم حسيل دليلا، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا أسفل خيبر، فنزلوا سلاح ثم خرجوا حتى دنوا من القوم.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ١٩١) ٢٠٥٨٤ وسنن ابن ماجه ١٦٥٣ وصححه الألباني.

فأصابوا لهم نعمًا كثيرًا، وتفرق الرعاء. فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم.

حتى إذا كانوا بسلاح راجعين لقوا عينًا لعيينة فقتلوه، ثم لقوا جمع عيينة وعيينة لا يشعر بهم، فناوشوهم حتى انكشف جمع عيينة، وتبعهم أصحاب رسول الله ﷺ، فأصابوا منهم رجلا أو رجلين فأسروهما، فقدموا بهما على النبي ﷺ فأسلما، فأرسلهما[1].

الرسول ﷺ يغضب على المتشدد:

عن أبي قتادة أتى النبي ﷺ رجل فقال: كيف تصوم فغضب رسول الله ﷺ، فلما رأى عمر رضي الله عنه غضبه قال رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله.

فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه.

فقال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال « لا صام ولا أفطر، أو قال - لم يصم ولم يفطر ».

قال كيف من يصوم يومين ويفطر يومًا قال «ويطيق ذلك أحد».

قال كيف من يصوم يومًا ويفطر يومًا قال «ذاك صوم داود عليه السلام».

قال كيف من يصوم يومًا ويفطر يومين قال: «وددت أني طوقت ذلك».

ثم قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»**[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٠) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٠١) ومغازي الواقدي (٢/ ٧٢٨).

(٢) صحيح مسلم ٢٨٠٣.

سرية نجد:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي ﷺ سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا اثني عشر بعيرًا ونفلنا بعيرًا بعيرًا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرًا[1].

وعن ابن عمر، " أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد، فغنموا إبلا كثيرة، فبلغت سهامهم أحد عشر بعيرًا أو اثني عشر بعيرًا، ونفلوا بعيرًا بعيرًا"[2].

وقد أسروا في تلك السرية ثمامة بن أثال سيد اليمامة.

فعن أبي هريرة قال بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة، ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال له: **«ماذا عندك يا ثمامة»**؟

قال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد، قال له: "ما عندك يا ثمامة؟" قال: ما قلت لك: إن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: "ما عندك يا ثمامة؟ " فقال: عندي ما قلت لك: إن تُنعم تَنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: **«أطلقوا ثمامة»** فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا

---

(١) صحيح البخاري ٤٣٣٨.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٩/ ٢١٥) ٥٢٨٨.

رسول الله يا محمد، والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ، ووالله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليَّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: صبأت، فقال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ[1]».

وعن ابن عباس: أن ثمامة بن أثال الحنفي: لما أتي به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله فأسلم فلحق بمكة ثم رجع، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز[2]، فجاء أبو سفيان بن حرب إلى النبي ﷺ فقال: ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: «بلى» قال: فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (المؤمنون، الآية: ٧٦)[3].

---

(١) صحيح البخاري ٤١١٤ وصحيح مسلم ١٧٦٤ ومسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٥١٨) ٩٨٣٣ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٤/ ٤٢) ١٢٣٩.

(٢) الوبر والدم

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٤ / ٨١) وتفسير الطبري ١٨/ ٤٥ وهو حسن

خطبة ابن عمر و زواجه:

عن ابن عمر قال توفي عثمان بن مظعون، وترك ابنة له من خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمية وأوصى إلى أخيه قدامة بن مظعون، قال عبد الله وهما يعني عثمان وقدامة خالاي فمضيت إلى قدامة أخطب إليه ابنة عثمان بن مظعون فأجابني، ودخل المغيرة بن شعبة على أمها فأرغبها في المال فكان رأي الجارية مع أمها فبعث رسول الله ﷺ إلى قدامة فسأله فقال: يا رسول الله هي ابنة أخي، ولم آل أن اختار لها، فقال هي يتيمة ولا تنكح إلا بأذنها فانتزعها مني، وزوجها المغيرة.

وفي رواية: (فحطت إليه، وحطت الجارية إلى هوى أمها، فأبيا، حتى ارتفع أمرهما إلى رسول الله ﷺ، فقال قدامة بن مظعون: يا رسول الله، ابنة أخي أوصى بها إليَّ، فزوجتها ابن عمتها عبد الله بن عمر، فلم أقصر بها في الصلاح، ولا في الكفاءة، ولكنها امرأة، وإنما حطت إلى هوى أمها، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**هي يتيمة، ولا تنكح إلا بإذنها**» قال: فانتزعت والله مني بعد أن ملكتها، فزوجوها المغيرة [1]. وهذه البنت هي زينب بنت عثمان بن مظعون الجمحية [2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٠/ ٢٨٤) ٦١٣٦ والإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٤٢٣) وهو حسن.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٦٧٧) ١١٢٤٢.

الصحابة يختصمون في القراءة:

عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقًا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقًا.

فقال لي: «يا أبي أرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي. فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين. فرددت إليه أن هون على أمتي. فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها.

فقلت اللهم اغفر لأمتي. اللهم اغفر لأمتي. وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ»[1].

إسلام معاوية بن أبي سفيان:

روى عنه أنه كان يقول لقد أسلمت قبل أن يقدم النبي ﷺ في عمرة القضية.

وقال أسلمت يوم القضية وكتمت إسلامي خوفًا من أبي، فأسلم خفية وكان يكتم إسلامه ولم يتمكن من إظهاره إلا يوم الفتح[2].

(١) صحيح مسلم ١٩٤١.

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/ ٥٥-٥٧) وفتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٣/ ٥٦٦).

عمرة القضاء:

عن البراء ﷺ قال لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب [١] وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحدًا إن أراد أن يقيم بها[٢].

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج معتمرًا فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحًا عليهم إلا سيوفًا، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم [٣].

وقال السهيلي: سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشًا، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة فلما كان في ذي القعدة خرج إلى عمرة القضاء.

وأمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا، وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد إلا من استشهد منهم بخيبر ومن مات.

وخرج معه ﷺ قوم من المسلمين عمارًا، غير الذين شهدوا الحديبية وكانوا

---

(١) قال صاحب العين: قِراب الشيء وقُرابه وقُرابته - ما قارب قدْرَه وهو الغمد) الذي يغمد فيه السيف، المخصص - لابن سيده (٣/ ٤٤١)و تاج العروس من جواهر القاموس (٢/ ١٧٩).

(٢) صحيح البخاري٤٢٥١.

(٣) صحح البخاري ٤٢٥٢.

في عمرة القضاء ألفين واستخلف على المدينة أبارهم الغفاري وأحرم من ذي الحليفة.

وجعل رسول الله ﷺ ناجية بن جندب الأسلمي على هديه، يسير بالهدي أمامه يطلب الرعي في الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم، وقد ساق رسول الله ﷺ في عمرة القضية ستين بدنة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع صاحب البدن أسوقها.

وسار رسول الله ﷺ يلبي والمسلمون معه يلبون.

العين حق:

عن سهل بن حنيف: أن رسول الله ﷺ خرج، وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلا أبيض، حسن الجسم، والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة فلبط بسهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: «**هل تتهمون فيه من أحد**»؟ قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامرًا، فتغيظ عليه وقال: «**علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت**»؟ ثم قال له: «**اغتسل له**» فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، يكفئ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس[1].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٣٥٥) ١٥٩٨٠ وهو صحيح.

المسير إلى مكة:

ومضى محمد بن مسلمة بالخيل إلى مر الظهران، فوجد بها نفرًا من قريش، فسألوا محمد بن مسلمة فقال: هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غدًا إن شاء الله.

ورأوا سلاحًا كثيرًا مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعًا حتى أتوا قريشًا فأخبروهم بالذي رأوا .

من السلاح والخيل، ففزعت قريش وقالوا: والله ما أحدثنا حدثًا، وإنا على كتابنا وهدنتنا، ففيم يغزونا محمد في أصحابه؟

ونزل رسول الله ﷺ مر الظهران، وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ أن قريشًا كانت تقول: تبايعون ضعفاء قال أصحابه: يا رسول الله لو أكلنا من ظهرنا فأكلنا من شحومها وحسونا من المرق فأصبحنا غدًا حتى ندخل على القوم وبنا جمام؟ قال: «**لا ولكن ائتوني بفضل أزوادكم، فبسطوا أنطاعهم ثم جمعوا عليها من أطعماتهم كلها**» فدعا لهم فيها بالبركة فأكلوا حتى تضلعوا شبعًا فأكفتوا في جربهم فضول ما فضل منها [١].

وقدّم رسول الله ﷺ السلاح إلى بطن يأجج حيث ينظر إلى أنصاب الحرم،

وبعثت قريش مكرز بن حفص بن الأحنف في نفر من قريش، حتى لقوه ببطن يأجج ورسول الله ﷺ في أصحابه والهدي والسلاح قد تلاحقوا، فقالوا: «يا محمد ما عرفت صغيرًا ولا كبيرًا بالغدر، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك،

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط ٣٨١٢ قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

وقد شرطت لهم ألا تدخل إلا بسلاح المسافر السيوف في القُرب، فقال النبي ﷺ: «**إني لا أدخل عليهم السلاح**» فقال مكرز بن حفص: هذا الذي تعرف به، البر والوفاء، ثم رجع سريعًا بأصحابه إلى مكة.

فلما أن جاء مكرز بن حفص بخبر النبي ﷺ خرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وخلوا مكة وقالوا: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه.

وخلف على السلاح أوس بن خولي الأنصاري في مائة رجل، فأمر رسول الله ﷺ بالهدي أمامه حتى حبس بذي طوى.

وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه وهو على ناقته القصواء وهم محدقون به يلبون وهم متوشحون السيوف، فلما انتهى إلى ذي طوى وقف على ناقته القصواء وابن رواحة آخذ بزمامها وهو يرتجز بشعره ويقول: «**خلوا بني الكفار عن سبيله * إلى آخره**».

وقدم رسول الله ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة - يعني من ذي القعدة سنة سبع - فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وفد قد وهنتهم حمى يثرب.

فأمر رسول الله ﷺ أن يرملوا فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون، وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته، فلم يزل رسول الله، ﷺ، يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعًا بثوبه، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم، وعبد الله بن رواحة يقول:

خلــوا بنــي الكفــار عــن ســبيله　　خلــو فكــل الخــير مــع رســوله

نحــن ضربنــاكم عــلى تأويلــه　　كــما ضربنــاكم عــلى تنزيلــه

ضربًــا يزيــل الهــام عــن مقيلــه　　ويــذهل الخليــل عــن خليلــه

يــا رب إني مــؤمــن بقيــله..

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النبي ﷺ: «**خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل**»[1]..

وقال رسول الله، ﷺ: «**قل لا إله إلا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب؛ وحده**» قال: فقالها بن رواحة فقالها الناس كما قال.

عن عبد الله بن أبي أوفى قال اعتمر رسول الله ﷺ واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف وطفنا معه وأتى الصفا والمروة وأتيناها معه، وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد فقال ولم يدخل الكعبة؟ قال: لا[2].

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: اعتمر النبي ﷺ فطاف بالبيت وطفنا معه، وصلى خلف المقام وصلينا معه.

وكان رسول اللهّ ﷺ أمر أصحابه أن يكشفوا عن المناكب، وأن يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم.

---

(١) سنن الترمذي ٢٨٤٧ وسنن النسائي (٥/ ٢٠٢) ٢٨٧٣وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ١٧٩١.

فكان رسول اللهَّ ﷺ يطوف بالبيت بين أصحابه وأهل مكة الرجال والنساء ينظرون إلى رسول اللهَّ ﷺ وأصحابه وهم يطوفون[١]. فقالت قريش وهم يمرون بهم يرملون: لكأنهم الغزلان.

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ اضطبع فاستلم وكبر ثم رمل ثلاثة أطواف وكانوا إذا بلغوا الركن اليماني وتغيبوا من قريش مشوا ثم يطلعون عليهم يرملون تقول قريش كأنهم الغزلان. قال ابن عباس فكانت سنة [٢].

ثم خرج فطاف بين الصفا والمروة ونحن معه نستره من أهل مكة لا يرميه أحد، أو يصيبه أحد بشيء"، قال: فدعا على الأحزاب فقال: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**»[٣].

وقد سعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على راحلته، فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة قال: هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر؛ فنحر عند المروة.

عن معاوية – رضي الله عنهم – قال: قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص[٤]

وكان معاوية أسلم بين الحديبية والقضية وكان يخفي إسلامه خوفًا من أبويه وكان النبي ﷺ لما دخل في عمرة القضية مكة خرج أكثر أهلها عنها حتى لا

---

(١) إمتاع الأسماع (٩/ ٣١٠).

(٢) سنن أبي داود ١٨٨٩ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٤٧٥) ١٩١٣١ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ١٧٣٠ و صحيح مسلم٣٠٨١ و المشقص: نصل السهم إذا كان طويلا عريضا.

ينظرونه وأصحابه يطوفون بالبيت فلعل معاوية كان ممن تخلف بمكة لسبب اقتضاه فقصر للنبي ﷺ ثم حلق هناك [١]. وقد حلقه خراش بن أمية بن ربيعة[٢]

وفعل كفعله ﷺ المسلمون، ومن لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة، وكان قدم رجل مكة ببقر فاشتراه الناس منه[٣].

فأمر رسول الله ﷺ ناسًا منهم يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح، ويأتي الآخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثًا[٤].

سؤال الرسول ﷺ عن خالد بن الوليد:

سأل رسول الله ﷺ، عام القضية عن خالد بن الوليد أخاه فقال: **«أين خالد»**؟ قال: فقلت: يأتي الله به، فقال رسول الله، ﷺ: **«ما مثل خالد من جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيرًا له، ولقدمناه على غيره»**، فبلغ ذلك خالد بن الوليد فزاده رغبة في الإسلام ونشطه للخروج.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٣/ ٥٦٦).

(٢) خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول الخزاعي ثم الكلبي بموحدة مصغرا نسبه ابن الكلبي وقال يكنى أبا نضلة وهو حليف بني مخزوم شهد المريسيع والحديبية وحلق رأس النبي ﷺ يومئذ أو في العمرة التي تليها وقال ابن السكن عن خراش بن أمية قال أنا حلقت رأس رسول الله ﷺ عند المروة في عمرة القضية(الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٦٩) ٢٢٣٥).

(٣) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ٩٤).

(٤) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٤٣٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٢٠) وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ١٢٠) ٣٨١٢ والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢١) وسنن الترمذي ٢٨٤٧.

وكتب له أخاه الوليد بن الوليد بما قاله رسول الله ﷺ فقال: فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، وقد فاتتك مواطن صالحة، قال خالد: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام[١].

حمل ابن عامر إلى الرسول ﷺ وتحنيكه:

حمل رسول الله ﷺ عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهو ابن ثلاث سنين، فحنكه فتلمظ وتثاءب، فتفل رسول الله في فيه، وقال: هذا ابن السلمية؟ قالوا: نعم، قال: هذا ابننا وهو أشبهكم بنا، وهو مسقي، فلم يزل عبد الله شريفًا. وكان سخيًا كريمًا كثير المال والولد.[٢]

مقام النبي ﷺ في مكة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاثًا فأتاه حويطب بن عبد العزى في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فأخرج عنا قال: وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعامًا فحضرتموه قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسرف[٣].

وفي البخاري (لما مضى الأجل أتوا عليًا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا، فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ)[٤].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٥٠) و الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٩٤).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٥).

(٣) المستدرك (٤/ ٣٣) ٦٧٩٦.

(٤) صحيح البخاري ٤٢٥١.

بنت حمزة:

لما خرج النبي ﷺ تبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام دونك ابنة عمك احمليها، فاختصم فيها علي، وزيد، وجعفر فقال علي أنا أخذتها، وهي بنت عمي، وقال جعفر ابنة عمي، وخالتها تحتي، وقال زيد ابنة أخي، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا[١].

وعند أحمد (والجارية عند خالتها، فإن الخالة والدة " قلت: يا رسول الله، ألا تزوجها؟ قال: «**إنها ابنة أخي من الرضاعة**»[٢].

وكانت ابنة حمزة تطوف بين الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها، قال فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي ﷺ من نومه، قال هلموا أقض بينكم فيها وفي غيرها، فقال علي: ابنة عمي وأنا أخرجتها وأنا أحق بها، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي، فقال في كل واحد قولا رضيه، فقضى بها لجعفر وقال: الخالة والدة[٣].

وهذا من كرمه – عليه الصلاة والسلام – وطيب خلقه، ومنطقه، طيّب خواطرهم وقضى بالحق لصاحبه.

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٥١.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ١٦١)٧٧٠.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٣٥).

زواجه بميمونة بنت الحارث[١]:

تزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية سنة سبع في ذي القعدة، وهي سنة القضية، وكانت قبله تحت أبي رهم بن عبد العزى العامري فتوفي عنها ولم تلد له شيئًا، وقيل طلقها لما أسلمت.

وكان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة

وقد أرسل ﷺ جعفر بن أبي طالب يخطبها فأذنت للعباس زوج أختها أم الفضل فزوجها منه ويقال إن العباس وصفها له، وقال قد تأيمت من أبي رهم فتزوجها.

تزوجها رسول الله ﷺ على مهر خمسمائة درهم وولي نكاحه إياها العباس[٢].

---

(١) وأمها خولة بنت عوف بن زهير الكنانية، ويقال هند. وأخت جماعة من الصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم يقال إن عدتهن تسع وقيل عشر لأم وست لأم وأب، ومن أخواتها لأمها:زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وكانت يقال لها أم المساكين ومن أخواتها:أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية ومن أخواتها:سلمى بنت عميس الخثعمية أخت أسماء.زوج حمزة بن عبدالمطلب. ومن أخواتها:لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية الصغرى زوجة الوليد بن المغيرة وهي أم خالد بن الوليد ومن أخواتها:هزيلة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين قيل هي أم حفيد ومن أخواتها:عزة بنت الحارث الهلالية ومن أخواتها:لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم الفضل. وهي زوج العباس بن عبد المطلب. وأمهن أكرم الناس أصهارًا، لأن رسول الله ﷺ زوج ميمونة والعباس زوج لبابة الكبرى وجعفر بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب أزواج أسماء بنت عميس. وحمزة بن عبد المطلب زوج سلمى بنت عميس. وخلف عليها بعده شداد بن الهاد. والوليد بن المغيرة زوج لبابة الصغرى وزياد بن عبد الله بن مالك بن بجير الهلالي، كانت عنده عزة بنت الحارث بن حزن، أخت ميمونة الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٤٨٩) ١٠٨٠٣- (٧/ ٦٧٢) ١١٢٣٠- (٨/ ١٤٧) ١١٨٣٣ - (٦/ ٦٩٣) ٩٣٨٨- (٧/ ٧٠٦)وأسد الغابة (ص: ١٤٠٨)- الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٢٧٨)- أنساب الأشراف (١/ ١٩٧).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٢١٨) والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٢٦).

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، " أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة حلالا و بنى بها، حلالا "، وكنت الرسول بينهما [١].

وكان العقد بمكة والبناء في سرف[٢] في قبة لها.

وعن ميمونة، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بسرف[٣].

وذلك في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة من السنة السابعة.

وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين، وتوفيت سنة ثلاث وستين بسرف ودفنت هناك .

وصلّى عليها عبد اللهَّ بن عباس، ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم، وعبد اللهَّ بن شداد بن الهاد، وهم بنو أخواتها، وعبيد اللهَّ الخولانيّ وكان يتيمًا في حجرها[٤].

بقي النبي ﷺ بسرف ثم ارتحل ونزل بمر الظهران [٥].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ١٧٣) ٢٧١٩٧.

(٢) وهو واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ماحول الجعرانة - شمال شرقي مكة - ثم يتجه غربا، وبه مزارع منها «ثرير» وغيره فيمر على ١٢ كيلا شمال مكة (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٥٦).

(٣) صحيح مسلم ٣٥١٩ ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٣٢).

(٤) إمتاع الأسماع (٦/ ٩١).

(٥) يبعد عن مكة ٢٢ كيلو متر.

شراد الجمل:

عن خوات بن جبير، قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ مر الظهران، قال: فخرجت من خبائي فإذا أنا بنسوة يتحدثن، فأعجبنني، فرجعت فاستخرجت عيبتي، فاستخرجت منها حلة فلبستها وجئت فجلست معهن، وخرج رسول الله ﷺ من قبته، فقال: أبا عبد الله ما يجلسك معهن؟ فلما رأيت رسول الله ﷺ هبته واختلطت، قلت: يا رسول الله جمل لي شرد، فأنا أبتغي له قيدًا فمضى واتبعته، فألقى إليَّ رداءه، ودخل الأراك كأني أنظر إلى بياض متنه في خضرة الأراك، فقضى حاجته وتوضأ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره، أو قال: يقطر من لحيته على صدره، فقال: أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟

ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير، إلا قال: السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شراد ذلك الجمل؟ فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة، واجتنبت المسجد والمجالسة إلى النبي ﷺ، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فقمت أصلي، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره فجأة فصلى ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعني، فقال: طول أبا عبد الله ما شئت أن تطول فلست قائمًا حتى تنصرف، فقلت في نفسي: والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدره، فلما قال: السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شراد ذلك الجمل؟ فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلم، فقال: رحمك الله ثلاثًا، ثم لم يعد لشيء مما كان. (١) وهذا من كرم خلق النبي ﷺ، وطيب معشره، ورفقه بأصحابه، ستر ونصيحة وعفو ومودة ومحبة ورفق ولين.

وصل النبي ﷺ المدينة في التاسع عشر من ذي القعدة.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٧٤) ٤٠٣٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (٩/ ٣٩٧) رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد وهو ثقة.

النبي عليه الصلاة والسلام لم يدخل بيت فاطمة رضي الله عنها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتى النبي ﷺ بيت فاطمة بنته، فلم يدخل عليها وجاء علي فذكرت له ذلك فذكره للنبي ﷺ: قال إني رأيت على بابها سترًا موشيًا[١] فقال: ما لي وللدنيا فأتاها علي فذكر ذلك لها فقالت: ليأمرني فيه بما شاء قال ترسل به إلى فلان آل بيت بهم حاجة[٢].

وفي رواية: (وقلما كان يدخل إلا بدأ بها قال: فجاء علي فرآها مهتمة، فقال: ما لك؟ فقالت: جاء إليَّ رسول الله ﷺ، فلم يدخل عليَّ. فأتاه علي فقال: يا رسول الله، إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها، فقال: «وما أنا والدنيا، وما أنا والرقم». قال: فذهب إلى فاطمة فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت: فقل لرسول الله ﷺ: فما تأمرني به؟ فقال: «**قل لها ترسل به إلى بني فلان**»[٣].

وهذا يدل على ما كان – عليه الصلاة والسلام – من التقلل من الدنيا والزهد فيها وترك المظاهر.

وكره النبي ﷺ لابنته ما كره لنفسه من تعجيل الطيبات في الدنيا لا أن ستر الباب حرام.

---

(١) الوشي خلط لون بلون ومنه وشى الثوب إذا رقمه ونقشه وقال ابن الجوزي الموشى المخطط بألوان شتى فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٥/ ٢٢٩).

(٢) صحيح البخاري ٢٦١٣.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٨/ ٣٥٢)٤٧٢٧ وهو صحيح.

النبي عليه الصلاة والسلام يدافع عن عائشة:

عن النعمان بن بشير، قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له، فدخل، فقال: يا ابنة أم رومان وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ قال: فحال النبي ﷺ، بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ، يقول لها يترضاها: «**ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك**»، قال: ثم جاء أبو بكر، فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، قال: فأذن له، فدخل، فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني في سلمكما، كما أشركتماني في حربكما[1].

هلال ذي الحجة:

استهل هلال ذي الحجة ورسول الله ﷺ في المدينة ودخلت العشر المباركات وجد النبي ﷺ وأصحابه في اغتنامها.

وصام المسلمون يوم عرفة تحريًا للأجر الموعود على لسان الرسول ﷺ.

واستعد المسلمون لاستقبال العيد واعدوا الأضاحي.

الأضاحي:

عن أبي سعيد الخدري – قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبش أقرن فحيل، يأكل في سواد، ويمشي في سواد، وينظر في سواد[2].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٣٤١) ١٨٣٩٤ وهو حسن.

(٢) سنن الترمذي١٤٩٦ وصححه الألباني.

سواد، وينظر في سواد، ويبرك في سواد، فأتي به ليضحي به ثم قال: «**يا عائشة، هلمي المدية**» ثم قال: «اشحذيها بحجر» ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه، وقال: «**بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد**»، ثم ضحى به ﷺ[١].

وعن علي بن أبي طالب قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن، وأن لا نضحي بمقابلة، ولا مدابرة، ولا شرقاء، ولا خرقاء.

والمقابلة ما قطع طرف أذنها والمدابرة ما قطع من جانب الأذن والشرقاء المشقوقة والخرقاء المثقوبة[٢].

وكانوا يدخرون لحوم الأضاحي لرسول الله ﷺ فقد سئلت أم المؤمنين عائشة عن لحوم الأضاحي قالت كنا نخبأ الكراع لرسول الله ﷺ شهرًا ثم يأكله[٣].

قال أبو أمامة بن سهل كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون[٤]. وكان النبي ﷺ يقسم على أصحابه الأضاحي.

عن عقبة بن عامر، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أعطاه غنمًا يقسمها على صحابته ضحايًا فبقي عتود فذكره للنبي ﷺ فقال ضح أنت به.[٥]

---

(١)مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٣٩) ٢٤٤٩١ وصحيح مسلم ٥٢٠٣.

(٢)مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٢١٠) ٨٥١ وسنن الترمذي ١٤٩٨ وهو حسن.

(٣) سنن النسائي (٧/ ٢٣٦) ٤٤٣٣ وصححه الألباني.

(٤) صحيح البخاري ـ (٧/ ١٣٠)باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين.

(٥) صحيح البخاري ٥٥٥٥.

عيد الأضحى:

عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال لرجل: (أمرت بيوم الأضحى عيدًا جعله الله لهذه الأمة)[١].

قال جابر: شهدت مع رسول الله ﷺ الأضحى بالمصلى، فلما قضى خطبته نزل من منبره، وأتى بكبش فذبحه رسول الله ﷺ بيده، وقال: «**بسم الله والله أكبر، هذا عني، وعمن لم يضح من أمتي**»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم، فإن كان له حاجة ببعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول «تصدقوا تصدقوا تصدقوا». وكان أكثر من يتصدق النساء ثم ينصرف فلم يزل كذلك[٣].

وعن بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ: «لا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع فيأكل من أضحيته»[٤].

عن أبي زيد الأنصاري قال: مر رسول الله ﷺ بين دور الأنصار فوجد قتارًا فقال: «من صنع هذا»؟

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٣٩) ٦٥٧٥ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٣/ ٢٣٥) ٥٩١٤ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٧٢) ١٤٨٩٥ وهو حسن.

(٣) صحيح مسلم ٢٠٩٠.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٨٨) ٢٢٩٨٤.

فخرج رجل فقال: يا رسول الله، هذا يوم اللحم فيه كريه، وإني عجلت نسيكتي قال: «**فأعد**». قال: والله ما عندي إلا جذع. قال: "فاذبحه، ولا يجزئ جذع عن أحد بعدك" [١].

زوجة ابن مسعود تسأل الرسول ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه خرج رسول الله ﷺ في أضحى إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال: «**أيها الناس تصدقوا**» فمر على النساء فقال: «**يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»، فقلن وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، يا معشر النساء**»، ثم انصرف فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه فقيل يا رسول الله: هذه زينب فقال: «**أي الزيانب**» فقيل: امرأة ابن مسعود قال: «**نعم ائذنوا لها**» فأذن لها قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي لي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم فقال النبي ﷺ: «**صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم**»[٢].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٥٢٤) ٢٢٨٨٦ وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري ١٤٦٢.

سرية الأخرم بن أبي العوجاء إلى بني سليم ٢٥/١٢/٧هـ:

في ذي الحجة سنة سبع بعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلا، فخرج إلى بني سليم وكان عين بني سليم معه، فلما فصل من المدينة خرج العين إلى قومه، فحذرهم، وأخبرهم فجمعوا جمعًا كثيرًا، وجاءهم ابن أبي العوجاء، والقوم معدون، فلما رآهم أصحاب رسول الله ﷺ، ورأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام فرشقوهم بالنبل، ولم يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه، فرموهم ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا من كل ناحية فقاتل القوم قتالا شديدًا، حتى قتل عامتهم، وأصيب صاحبهم ابن أبي العوجاء جريحًا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ فقدم المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان[1].

الرسول عليه الصلاة والسلام يغضب من كشف العورات:

عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أنه، مر وصاحب له بأيمن بن أم أيمن وفتية من قريش قد حلوا أزرهم، فجعلوها مخاريق يجتلدون بها، وهم عراة.

قال عبد الله: فلما مررنا بهم قالوا: إن هؤلاء قسيسون فدعوهم، ثم إن رسول الله ﷺ خرج عليهم، فلما أبصروه تبددوا، فرجع رسول الله ﷺ مغضبًا، حتى دخل وكنت أنا وراء الحجرة، فسمعته يقول: «**سبحان الله، لا من الله استحيوا، ولا من رسوله استتروا**»، وأم أيمن عنده تقول: استغفر لهم يا رسول الله قال عبد الله: " فبلأي[2] ما استغفر لهم"[1].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٤٢) والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص: ٢٩٣) ومغازي الواقدي ٢/ ٧٤١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٢٣.

(٢) بعد مشقة وجهد وإبطاء.

تربية على الستر وحفظ العورات وعدم التساهل في إبدائها وإظهارها أمام الناس، وقد سئل عن العورات فقالوا: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك**». قال: قلت: يا رسول الله فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «**إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها**». قلت فإذا كان أحدنا خاليا؟ قال: «**فالله أحق أن يستحيا منه**»(٢) . فما أجمل الحياء والستر وحسن المظهر.

ذئب يتكلم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا راع يرعى بالحرة، إذ عدا الذئب على شاة من الشياه، فحال الراعي بين الذئب و بين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: يا عبد الله تحول بيني و بين رزق ساقه الله إليَّ فقال الرجل: يا عجباه ذئب يكلمني بكلام الإنسان.

فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله ﷺ بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، فزوى الراعي شياهه إلى زاوية من زوايا المدينة.

ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال رسول الله ﷺ: «**صدق و الذي نفسي بيده**» (٣).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٤٩) ١٧٧١١ وهو صحيح؟

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٢٣٥) ٢٠٠٣٤ وهو حسن؟

(٣) المستدرك (٤/ ٥١٤) ٨٤٤٤ وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

النبي يصمت يومًا كاملا:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ، ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب، كل ذلك لا يتكلم، حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط، قال: فسأله، فقال: نعم عرض عليَّ ما هو كائن من أمر الدنيا، وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد، ففظع الناس بذلك، حتى انطلقوا إلى آدم – عليه السلام – والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا: يا آدم، أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله عز وجل، اشفع لنا إلى ربك، قال: «**قد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ (آل عمران، الآية: ٣٣).

قال: فينطلقون إلى – نوح عليه السلام – فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله، واستجاب لك في دعائك، ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارًا، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى إبراهيم عليه السلام، فإن الله عزوجل اتخذه خليلا، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام، فإن الله عز وجل كلمه تكليمًا، فيقول موسى عليه السلام: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم، فإنه يبرئ الأكمه

والأبرص ويحيي الموتى، فيقول عيسى عليه السلام: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد ﷺ، فيشفع لكم إلى ربكم عز وجل.

قال: فينطلق، فيأتي جبريل عليه السلام ربه، فيقول الله عز وجل: ائذن له، وبشره بالجنة، قال: فينطلق به جبريل فيخر ساجدًا قدر جمعة، ويقول الله عز وجل: ارفع رأسك يا محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربه عز وجل، خر ساجدًا قدر جمعة أخرى، فيقول الله عز وجل: ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع، قال: فيذهب ليقع ساجدًا، فيأخذ جبريل عليه السلام بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئًا لم يفتحه على بشر قط، فيقول: أي رب، خلقتني سيد ولد آدم، ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض.

يوم القيامة، ولا فخر، حتى إنه ليرد علي الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادعوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة، والنبي ليس معه أحد، ثم يقال: ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، قال: فإذا فعلت الشهداء ذلك، قال: يقول الله عز وجل: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئًا، قال: فيدخلون الجنة.

قال: ثم يقول الله عز وجل: انظروا في النار: هل تلقون من أحد عمل خيرًا قط؟ قال: فيجدون في النار رجلا، فيقول له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أسامح الناس في البيع، فيقول الله عز وجل: أسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.

ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أني قد أمرت ولدي: إذا مت فأحرقوني بالنار، ثم اطحنوني، حتى إذا كنت مثل الكحل، فاذهبوا بي إلى البحر، فاذروني في الريح، فو الله لا يقدر عليَّ رب العالمين أبدًا، فقال الله عز وجل له: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك، قال: فيقول الله عز وجل: انظر إلى ملك أعظم ملك، فإن لك مثله وعشرة أمثاله، قال: فيقول: لم تسخر بي وأنت الملك؟ قال: وذاك الذي ضحكت منه من الضحى"[1].

الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يبطل المظاهر:

عن سهل قال مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال: أن يستمع قال: ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا قالوا؟ حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يستمع فقال رسول الله ﷺ هذا خير من ملء الأرض مثل هذا[2].

لأن العبرة فيما يقوم في القلب من الإيمان والتقوى وأما المظاهر فلا تنفع عند الله.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١/ ١٩٣) ١٥ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٥٠٩١ .

بلال مسؤول النفقة لرسول الله ﷺ:

قال بلال مؤذن رسول الله ﷺ، ما كان لرسول الله ﷺ شيء كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله تعالى إلى أن توفي.

وكان إذا أتاه الإنسان مسلمًا فرآه عاريًا يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه.

حتى اعترضني رجل من المشركين فقال يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت، فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار فلما أن رآني قال يا حبشي قلت يا لباه - يريد لبيك - فتجهمني - أي تلقاني بوجه كريه - وقال لي قولا غليظًا وقال لي أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قال قلت قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع فآخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك.

وفي رواية: «فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك عليَّ ولا كرامة صاحبك ولكني إنما أعطيتك لتجب لي عبدًا فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك».

فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه، فأذن لي فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي كنت أتدين منه قال لي كذا وكذا وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن آبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا

حتى يرزق الله تعالى رسوله ﷺ ما يقضي عني فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني (المجن الترس) عند رأسي حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ فانطلقت حتى أتيته فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن فاستأذنت فقال لي رسول الله ﷺ: «**أبشر فقد جاءك الله تعالى بقضائك**» ثم قال: «**ألم تر الركائب المناخات الأربع**»؟ فقلت: بلى، فقال: «**إن لك رقابهن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعامًا أهداهن إليَّ عظيم فدك فاقبضهن واقض دينك**» ففعلت.

وفي رواية «قال: ففعلت فحططت عنهن أحمالهن ثم عقلتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت للبقيع فجعلت أصبعي في أذني فناديت: من كان يطلب رسول الله ﷺ دينًا فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض فأقضي حتى إذا فضل في يدي أوقيتان أو أوقية ونصف وانطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده فسلمت عليه).

فقال: «**ما فعل ما قبلك**»؟ قلت: قد قضى الله تعالى كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء قال: «**أفضل شيء**»؟ قلت: نعم، قال: «**أنظر أن تريحني منه فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه**» فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني فقال: «**ما فعل الذي قبلك**» قال: قلت: هو معي لم يأتنا أحد فبات رسول الله ﷺ في المسجد.

وفي رواية «حتى كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما».

حتى إذا صلى العتمة يعني من الغد دعاني قال: «ما فعل الذي قبلك»؟ قال قلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله فكبر وحمد الله شفقًا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته[١].

الرسول عليه الصلاة والسلام يزور عليًا:

عن علي، قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا وجع، وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان آجلا، فارفعني، وإن كان بلاء فصبرني. قال: «ما قلت»؟ فأعدت عليه، فضربني برجله، فقال: «**ما قلت**»؟ قال: فأعدت عليه، فقال: «**اللهم عافه، اللهم اشفه**» قال: فما اشتكيت ذلك الوجع بعد[٢].

الآيتان من سورة البقرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ (البقرة، الآية: ٢٨٤)، قال فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام

(١) سنن أبي داود ٣٠٥٥ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٤/ ٢٦١)٦٣٥١. وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٦٨) ٦٣٧-٦٣٨ وهو صحيح.

والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: **«أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»**. قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ (البقرة، الآية: ٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ (البقرة، الآية: ٢٨٦)، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قال: نعم، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال: نعم[1].

---

(١) صحيح مسلم ٣٤٤.

هدية الأعرابي:

عن أبي هريرة ﷺ أن أعرابيًا أهدى إلى رسول الله ﷺ بكرة، فعوضه منها ست بكرات، فتسخطه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إن فلانًا أهدى إليَّ ناقة، وهي ناقتي، أعرفها كما أعرف بعض أهلي، ذهبت مني يوم زغابات[١]، فعوضته ست بكرات، فظل ساخطًا، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي، أو أنصاري، أوثقفي، أو دوسي" [٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أهدى رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ ناقة من إبله التي كانوا أصابوا بالغابة فعوضه منها بعض العوض فتسخطه فسمعت رسول الله ﷺ على هذا المنبر يقول: «**إن رجالا من العرب يهدي أحدهم الهدية فأعوضه منها بقدر ما عندي ثم يتسخطه فيظل يتسخط عليَّ، و أيم الله لا أقبل بعد مقامي هذا من رجل من العرب هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي**»[٣].

قياس وبيان:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلامًا أسود فقال: «**هل لك من إبل**»؟ قال: نعم، قال: «**ما ألوانها**»؟ قال: حمر، قال: «**هل فيها من أورق**»؟ قال: نعم، قال: «**فأنى كان ذلك قال أراه عرق نزعه قال فلعل ابنك هذا نزعه عرق**»[٤].

---

(١) قوله: (يوم زغابات) كذا جاء هنا بالجمع، والمعروف أنه زغابة بالإفراد، وهو مكان قرب المدينة، نزلت قريش بينه وبين الجرف في غزوة الخندق

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٣/ ٢٩٦) ٧٩١٨ وهو حسن.

(٣) سنن الترمذي ٣٩٤٦ وصححه الألباني.

(٤)صحيح البخاري ٦٨٤٧.

غلام يخير بين أبيه وأمه:

عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده، فقالت: يا رسول الله إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عنبة وقد نفعني فقال رسول الله ﷺ: «**استهما عليه**» فقال زوجها: من يحاقني في ولدي؟ فقال النبي ﷺ: «**هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت**» فأخذ بيد أمه فانطلقت به[1].

جريمة في خيبر

عن سهل بن أبي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل، وهو يتشحط في دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: «كبر، كبر» وهو أحدث القوم فسكت، فتكلما فقال: «**تحلفون وتستحقون قاتلكم**» أو صاحبكم قال: فقبروكم يهود بخمسين.

قالوا وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر قال: «**فتبرؤكم يهود بخمسين**» فقالوا كيف نأخذ أيمان قوم كفار فعقله النبي ﷺ من عنده[2].

---

(١) سنن أبي داود ٢٢٧٧ وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ٣١٧٣.

رحمة الرسول عليه الصلاة والسلام:

عن جابر لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو، وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيًا يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال ما لي أراك مغطيًا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت.

فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم وليديه فاغفر**»[١].

قضاء بكتاب الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقام خصمه فقال: صدق اقض بيننا بكتاب الله فقال الأعرابي إن ابني كان عسيفًا على هذا فزنى بامرأته فقالوا: لي على ابنك الرجم ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت أهل العلم فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبي ﷺ: «**لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وأما أنت يا أنيس لرجل فاغد على امرأة هذا فارجمها فغدا عليها أنيس فرجمها**»[٢]. وفي رواية: «**فإن اعترفت فارجمها**» [٣].

---

(١) صحيح مسلم ٣٢٦.

(٢) صحيح البخاري٢٦٩٥/ ٢٦٩٦.

(٣) صحيح البخاري ٢٣١٥.

هدية لطفلة صغيرة:

عن أم خالد بنت خالد قالت أتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء فقال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم قال ائتوني بأم خالد فأتي بي النبي ﷺ فألبسنيها بيده وقال: أبلي وأخلقي مرتين، فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إلي ويقول يا أم خالد هذا سنا، ويا أم خالد هذا سنا، والسنا بلسان الحبشية الحسن.

وفي رواية وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا سناه وسناه بالحبشية حسن (١).

وهي أم خالد بنت خالد بن سعيد بن أبي العاص وقد ولدت بالحبشة، تزوجها الزبير وولدت له خالدًا.

وهذا من ملاطفته ﷺ الأطفال وكريم خلقه.

النبي عليه الصلاة والسلام والحسن والحسين:

عن أبي هريرة، قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه، أخذهما بيده من خلفه أخذًا رفيقًا، فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته، أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، أردهما، فبرقت برقة، فقال لهما: «الحقا بأمكما». قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا (٢).

---

(١) صحيح البخاري٥٨٤٥-٥٨٢٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٣٨٦) ١٠٦٥٩ ١٠٦٥٩وهو صحيح.

ولادة أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها:

وهي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله.

ولدت في السنة السابعة من الهجرة في ذي الحجة، وفرح النبي ﷺ بها وسماها أم كلثوم على اسم خالتها.

وكانت سلمى مولاة صفية [1] زوجة أبي رافع، هي قابلة فاطمة – رضي الله عنهن – وعق عنها النبي ﷺ شاة واحدة.

تزوجها عمر بن الخطاب، وهي جارية لم تبلغ فلم تزل عنده إلى أن قتل، وولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عوف بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن أبي طالب [2].

وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد، وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه، فعاش أيامًا ثم مات هو وأمه، وصلى عليهما عبد الله بن عمر، قدمه الحسن بن علي [3].

---

(١) أسد الغابة (١/ ١٣٦٧)و الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٢) والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ص: ٢٢٤) وتخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات (ص: ٧٤٩).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٤٦٣).

(٣) أسد الغابة ط الفكر (٦/ ٣٨٧).

خطبة جامعة:

عن حذيفة قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا فما ترك شيئًا يكون بين يدي الساعة إلا ذكره في مقامه ذلك، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه»، قال حذيفة: فإني لأرى أشياء قد كنت نسيتها فأعرفها، كما يعرف الرجل وجه الرجل، قد كان غائبًا عنه يراه فيعرفه [١].

الجوع يخرج الرسول عليه الصلاة والسلام من بيته:

عن أبي هريرة ﵁ قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة». قالا الجوع يا رسول الله. قال: «وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا». فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبًا وأهلا. فقال لها رسول الله ﷺ «أين فلان». قالت ذهب يستعذب لنا من الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني، قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال كلوا من هذه، وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ: «**إياك والحلوب**». فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر «والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم» [٢].

---

(١) صحيح البخاري ٦٦٠٤ وصحيح مسلم ٢٨٩١ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٠٧) ٢٣٢٧٤.

(٢) صحيح مسلم ٥٤٣٤.

وعن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك يا أبا بكر؟ فقال خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر؟ قال الجوع يا رسول الله؟ قال فقال رسول الله ﷺ وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم ابن التيهان الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء، ولم يكن له خدم فلم يجدوه، فقالوا لامرأته أين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطًا، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه، فقال النبي ﷺ أفلا تنقيت لنا من رطبه؟ فقال يا رسول الله إني أردت أن تختاروا أو قال تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله ﷺ هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيام ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعامًا فقال النبي ﷺ لا تذبحن ذات در قال فذبح لهم عناقًا أو جديًا فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي ﷺ هل لك خادم؟ قال لا قال فإذا أتانا سبي فائتنا فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبو الهيثم فقال النبي ﷺ اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي ﷺ إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي، واستوص به معروفًا فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت امرأته ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه قال فهو عتيق؟ فقال النبي ﷺ إن الله لم يبعث نبيًا ولا خليفة إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا، ومن يوق بطانة السوء فقد وقي[1].

---

(١) سنن الترمذي ٢٣٦٩ وصححه الألباني.

الرسول ﷺ وغيرة نسائه:

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة.

قالت فقال لها رسول الله ﷺ أي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت بلى، قال فأحبي هذه، قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ فقلن لها ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبدًا، قالت عائشة فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سَورة من حِدة كانت فيها تسرع منها الفيئة.

قالت فاستأذنت على رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة قالت ثم وقعت بي فاستطالت عليَّ وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها، قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها، قالت فقال رسول الله ﷺ وتبسم إنها ابنة أبي بكر[1].

---

(١) صحيح مسلم٦٤٤٣.

صحابي يدعو باسم الله الأعظم:

قال بريدة: خرجت عشاء فلقيت النبي ﷺ، فأخذ بيدي فأدخلني المسجد فإذا صوت رجل يقرأ، فقال النبي ﷺ: «**تراه مرائيًا**»؟ فأسكت بريدة فإذا رجل يدعو. فقال: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت. الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، أو قال والذي نفس محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**». قال: فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء، فلقيه النبي ﷺ، فأخذ بيده فأدخله المسجد، فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ: «**أتقوله مرائيًا**»؟ فقال بريدة: أتقوله مرائيًا يا رسول الله فقال النبي ﷺ: «**لا. بل مؤمن منيب، لا. بل مؤمن منيب**». فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله ﷺ: «**إن الأشعري، أو إن عبد الله بن قيس، أعطي مزمارًا من مزامير داود**». فقلت: ألا أخبره يا رسول الله؟ قال: «**بلى فأخبره**» فأخبرته، فقال: أنت لي صديق أخبرتني عن رسول الله ﷺ بحديث[1].

***

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٥) ٢٢٩٥٢ وهو صحيح.

السنة الثامنة من الهجرة

استهل المحرم والنبي ﷺ بالمدينة، وصام النبي عليه الصلاة والسلام عاشوراء وحث أصحابه على صيام اليوم العاشر من المحرم.

ومرت سنة على فتح خيبر، وجاء وقت خرص النخل والثمار.

إرسال عبدالله بن رواحة ليخرص نخل خيبر ١/٨هـ:

عن جابر بن عبد الله، أنه قال: "أفاء الله عز وجل خيبر على رسول الله ﷺ، فأقرهم رسول الله ﷺ كما كانوا، وجعلها بينه وبينهم، فبعث عبد الله بن رواحة، فخرصها عليهم، ثم قال لهم: يا معشر اليهود، أنتم أبغض الخلق إليَّ، قتلتم أنبياء الله عز وجل، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر، فإن شئتم فلكم، وإن أبيتم فلي، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض، قد أخذنا، فاخرجوا عنا» [1]. وفي رواية: «وأرادوا أن يرشوه فقال: يا أعداء الله أتطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليَّ؛ ولأنتم إليَّ من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم .. » [2].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢١٠) ١٤٩٥٣ وهو صحيح.

(٢) صحيح ابن حبان (١١/ ٦٠٧) ٥١٩٩ وإسناده صحيح.

زيارة مريض ودعوة طبيب:

عن رجل من الأنصار قال: عاد رسول الله ﷺ رجلا به جرح، فقال رسول الله ﷺ: «**ادعوا له طبيب بني فلان**»، قال: فدعوه فجاء، فقالوا: يا رسول الله، ويغني الدواء شيئًا؟ فقال: «**سبحان الله، وهل أنزل الله من داء في الأرض، إلا جعل له شفاء**»[١].

فالدواء من التوكل، ومن الأخذ بالأسباب، فالدواء سبب للشفاء.

ابن عمر يتزوج ويطلق في الحيض:

تزوج عبدالله بن عمر رضي الله عنهما آمنة بنت غفار بن يقظة رضي الله عنها [٢] وتلقب بالنوار، ثم طلقها تطليقة واحدة في حال حيضها فأمره النبي عليه الصلاة والسلام بإمساكها.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك فقال رسول الله ﷺ مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء [٣].

وعن ابن عمر، أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر النبي ﷺ فقال: «**مره فليراجعها، ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا**»[٤].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٢٧) ٢٣١٥٦ وهو صحيح.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١/ ٣١٨) (٩/ ٣٤٧).

(٣) صحيح البخاري٥٢٥١.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٨/ ٤٠٨) ٤٧٨٩ وهو صحيح.

دعاء النبي عليه الصلاة والسلام لأم أبي هريرة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عبادة المؤمنين ويحببهم إلينا قال فقال رسول الله ﷺ اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[1].

ما أرحمه وما ألطفه وما أرفقه صلوات الله وسلامه عليه.

(١) صحيح مسلم ٦٥٥١.

قصة رضاع:

عن أم الفضل، قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي، فجاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، كانت لي امرأة، فتزوجت عليها امرأة أخرى، فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت امرأتي الحدثى إملاجة، أو إملاجتين، وقال مرة: رضعة، أو رضعتين، فقال: «لا تحرم الإملاجة، ولا الإملاجتان» أو قال: «الرضعة أو الرضعتان»[١].

فلا يحرم إلا خمس رضعات معلومات في الحولين، فلا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، ولا يحرم رضاع من كان عمره فوق الحولين.

رؤيا النبي ﷺ:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله ﷺ نائم، إذ ضحك في منامه، ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله، مم ضحكت؟ قال: «**إن أناسًا من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش، قد استعاذ بالحرم، فلما بلغوا البيداء، خسف بهم، مصادرهم شتى، يبعثهم الله على نياتهم**»، قلت: وكيف يبعثهم الله عز وجل على نياتهم ومصادرهم شتى؟ قال: «**جمعهم الطريق، منهم المستبصر، وابن السبيل، والمجبور يهلكون مهلكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى**»[٢].

---

(١)صحيح مسلم ٣٦٦٤ومسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٤٤٣) ٢٦٨٧٣ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤١/ ٢٥٧) ٢٤٧٣٨ وأخرجه مسلم بنحوه ٢٨٨٤.

ضيق وفرج:

عن عبد الله قال: أضاف النبي ﷺ ضيفًا فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعامًا فلم يجد عند واحدة منهن فقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت إليه شاة مصلية فقال: هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة(١).

الرسول ﷺ يعلم الصحابة:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال «**إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين. يجبكم الله فإذا كبر وركع فكبروا، واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم**». فقال رسول الله ﷺ: «فتلك بتلك وإذا قال سمع الله لمن حمده. فقولوا اللهم ربنا لك الحمد. يسمع الله لكم فإن الله تبارك وتعالى قال على لسان نبيه ﷺ سمع الله لمن حمده.

وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم». فقال رسول الله ﷺ: «**فتلك بتلك. وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**»(٢).

---

(١) المعجم الكبير (١٠/ ١٧٨) ١٠٣٧٩ حلية الأولياء (٧/ ٢٣٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة ١٥٤٣.
(٢) صحيح مسلم ٩٣١.

مات زوجها وجاءت تستفتي الرسول عليه الصلاة والسلام:

فريعة بنت مالك، أخت أبي سعيد الخدري خرج زوجها في طلب أعبد له هربوا حتى إذا كان من المدينة على ستة أميال عند طرف يقال لها: القدوم فاجتمعوا عليه فقتلوه.

وكانت فريعة في بني الحارث في مسكن لم يكن لبعلها إنما كان سكنى، فجاء إخوتها فيهم أبو سعيد الخدري، فقالوا: ليس بأيدينا سعة فنعطيك، ولا يصلحنا إلا أن نكون جميعًا ونخشى عليك الوحشة، فأتت رسول الله ﷺ فاستأذنته أن تكون عندهم، فقال: «**افعلي إن شئت**» فأدبرت حتى إذا كانت في الحجرة، فقال: «تعالي»، عودي لما قلت: «فعادت»، فقال: «**امكثي في مسكنك حتى يبلغ الكتاب أجله**»[1].

عن زينب بنت كعب بن عجرة - وكانت تحت أبي سعيد الخدري- أن أخته الفريعة بنت مالك قالت: - خرج زوجي في طلب أعلاج له. فأدركهم بطرف القدوم. فقتلوه. فجاء نعي زوجي وأنا في دار من دور الأنصار. شاسعة عن دار أهلي. فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إنه جاء نعي زوجي وأنا في دار شاسعة عن دار أهلي ودار إخوتي. ولم يدع مالا ينفق عليَّ ولا مالا ورثته. ولا دارًا يملكها. فإن رأيت أن تأذن لي فالحق بدار أهلي ودار إخوتي فإنه أحب إليَّ وأجمع لي في بعض أمري. قال: «**فافعلي إن شئت**» قالت: فخرجت قريرة عيني لما قضى الله

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٤٢٣).

لي على لسان رسول الله ﷺ. حتى إذا كنت في المسجد أو في بعض الحجرة دعاني فقال: «كيف زعمت»؟

قالت فقصصت عليه. فقال: «**امكثي في بيتك الذي جاء فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله**» قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرًا»[١].

فالمرأة لا تخرج من بيتها إلا للحاجة والضرورة.

صلاته على الخمرة ومخالطته الحائض:

عن ميمونة، قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي على الخمرة، فيسجد، فيصيبني ثوبه وأنا إلى جنبه وأنا حائض "[٢].

وهذا من تواضعه عليه الصلاة والسلام.

وقالت أم المؤمنين كان رسول الله ﷺ يدخل على إحدانا وهي حائض، فيضع رأسه في حجرها، فيقرأ القرآن وهي حائض، ثم تقوم إحدانا بخمرته، فتضعها في المسجد وهي حائض "[٣].

إسلام عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه:

خرج عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ مهاجرًا في أول سنة ثمان،[٤] فشهد غزوة مؤتة ثم رجع فعرض له مرض فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا

---

(١) سنن ابن ماجه ٢٠٣١ وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٩٠) ٢٦٨٠٨ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٩١) ٢٦٨١٠ وهو صحيح.

(٤) ذكر أبونعيم في معرفة الصحابة عقيل بن أبي طالب يكنى أبا يزيد، حضر فتح خيبر، وقسم له النبي ﷺ من خيبر.

الطائف ولا خيبر ولا في حنين، وقد أطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مائة وأربعين وسقًا كل سنة.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: أصاب عقيل بن أبي طالب خاتمًا يوم مؤتة فيه تماثيل فأتى به رسول الله، ﷺ، فنفله إياه فكان في يده. قال قيس: فرأيته أنا بعد.

قال رسول الله، ﷺ لعقيل ابن أبي طالب: يا أبا يزيد إني أحبك حبين، حبًا لقرابتك وحبًا لما كنت أعلم من حب عمي إياك[1].

قدم عقيل البصرة ثم الكوفة ثم أتى الشام، وتوفي في خلافة معاوية وله دار بالمدينة.

وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، ولكنه كان مبغضًا إليهم لأنه كان يعد مساويهم قال وكانت له طنفسة تطرح له في مسجد رسول الله ﷺ ويصلى عليها ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع الناس جوابًا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك. وقد أعطاه رسول الله ﷺ من خيبر مائة وأربعين وسقًا كل سنة»[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ -٤٣ -٤٤).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ (٣/ ١٠٧٨) وأسد الغابة ط الفكر (٣/ ٥٦١).

لا تفضلوا بين الأنبياء:

عن أبي هريرة ﵁ قال بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئًا كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهدًا فما بال فلان لطم وجهي فقال: لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه ثم قال: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي**»[(١)].

ولعل هذا اليهودي جاء تاجرًا إلى المدينة، وهذا من إنصافه عليه الصلاة والسلام لليهودي، ومن تواضعه.

الماء لا يجنب:

عن ابن عباس قال: اغتسل أزواج النبي ﷺ وهي ميمونة خالة ابن عباس في جفنة فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها أو يغتسل فقالت له: يا رسول الله إني كنت جنبًا فقال رسول الله ﷺ: «**إن الماء لا يجنب**»[(٢)].

تواضع النبي ﷺ ولطفه مع أهله وبيانه للأحكام.

---

(١) صحيح البخاري٣٤١٤.

(٢) سنن أبي داود ٦٨ وصححه الألباني.

رضاع خاص:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن أبا حذيفة وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ تبنى سالمًا وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة وهو مولى لامرأة من الأنصار كما تبنى رسول الله ﷺ زيدًا، وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه حتى أنزل الله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ (الأحزاب، الآية: ٥). فجاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم، وهو حليفه. فقال النبي ﷺ: «**أرضعيه**». قالت وكيف أرضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «**قد علمت أنه رجل كبير**»[١].

وفي رواية أنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن سالمًا مولى أبي حذيفة يدخل عليَّ، وهو ذو لحية، فقال رسول الله ﷺ: «**أرضعيه**». فقالت: كيف أرضعه وهو ذو لحية؟ فأرضعته، فكان يدخل عليها[٢].

فجاءت سهلة فقالت: يا رسول الله كنا نرى سالمًا ولدًا يأوي معي، ومع أبي حذيفة ويراني فضلا وقد أنزل الله عز وجل فيهم ما قد علمت، فقال: «**أرضعيه خمس رضعات، فكان بمنزلة ولده من الرضاعة**»[٣].

والمقصود بالرضاعة هنا أن تفرغ سهلة بنت سهيل لبنها في إناء، وترسله لسالم ليشربه وتكرر ذلك خمس مرات وبذلك تحرم عليه.

وهذا خاص بهذا الرجل وتلك المرأة.

---

(١) صحيح البخاري٣٧٧٨و صحيح مسلم ٣٦٧٣.

(٢) صحيح مسلم ٣٦٧٧ومسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٥٥٥) ٢٧٠٠٥.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٤٣٥) ٢٥٦٥٠ وهو صحيح.

عذاب القبر:

عن أم مبشر، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وأنا في حائط من حوائط بني النجار، فيه قبور منهم، قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم وهم يعذبون، فخرج وهو يقول: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**». قالت: قلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: «**نعم، عذابًا تسمعه البهائم**»(١). وهي أم مبشر بنت البراء بن معرور الأنصارية امرأة زيد بن حارثة (٢).

الفقراء يسألون الرسول عملا يعملونه:

عن أبي هريرة ﷺقال جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون.

قال ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيهم إلا من عمل مثله، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، فاختلفنا بيننا فقال بعضنا نسبح ثلاثًا وثلاثين ونحمد ثلاثًا وثلاثين ونكبر أربعًا وثلاثين، فرجعت إليه فقال تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثًا وثلاثين(٣).

وفي رواية قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٥٩٢) ٧٠٤٤ وهو صحيح.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٠٠)

(٣) صحيح البخاري ٨٤٣.

صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بِضع أحدكم صدقة». قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**».[1]

وفي رواية (فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**»[2].

الرسول عليه الصلاة والسلام ينكر على النساء:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ مر بنساء من الأنصار في عرس لهن يغنين... وأهدى لها كبشًا...... تنحنح في المربد...... وزوجك في النادي...... ويعلم ما في غد...... فقال رسول الله ﷺ: «**لا يعلم ما في غد إلا الله**»[3].

إنكار من النبي ﷺ، على من ادعى لأحد علم الغيب، ولم يمنعه كونهن في فرح وسرور.

النبي ﷺ يسهو في الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن

---

(١) صحيح مسلم ٢٣٧٦.

(٢) صحيح مسلم ١٣٧٥.

(٣) المستدرك (٢/ ١٨٤) ٢٧٥٣المعجم الأوسط (٣/ ٣٦٠) ٣٤٠١ وحسنه الحافظ في الفتح ٩/ ٢٠٣.

على ظهر كفه اليسرى وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا: قصرت الصلاة وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين قال: يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال: «**لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين؟** فقالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم سلم»[1].

الرسول يسأل عن مواقيت الصلاة :

عن أبي موسى ﵁ عن رسول الله ﷺ أنه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئًا، قال: فأقام الفجر حين انشق الفجر، والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضًا ثم أمره فأقام بالظهر حين زالت الشمس، والقائل يقول: قد انتصف النهار وهو كان أعلم منهم ثم أمره، فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول قد طلعت الشمس أو كادت، ثم أخر الظهر حتى كان قريبًا من وقت العصر بالأمس، ثم أخر العصر حتى انصرف منها والقائل يقول قد احمرت الشمس، ثم أخر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق، ثم أخر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول ثم أصبح فدعا السائل فقال: «**الوقت بين هذين**»[2].

جواب عملي يبين أوقات الصلوات ليتعلم منه جميع المسلمين.

---

(١) صحيح البخاري ٤٨٢.

(٢) صحيح مسلم١٤٢٤.

سرية غالب بن عبدالله إلى بني الملوح /٢/٨هـ:

عن جندب بن مكيث الجهني، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي، إلى بني الملوح بالكديد وأمره أن يغير عليهم، وكنت في سريته.

فمضينا حتى إذا كنا بقديد لقينا به الحارث بن مالك بن البرصاء الليثي، فأخذناه، فقال: إني إنما جئت لأسلم فقال: له غالب بن عبد الله إن كنت إنما جئت مسلمًا فلا يضرك رباط يوم وليلة، وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال: فأوثقه رباطًا وخلف عليه رويجلا أسود كان معنا، قال: امكث معه حتى نمر عليك فإن نازعك فاحتز رأسه، ومضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عشية بعد العصر فبعثني أصحابي إليه فعمدت إلى تل يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه، وذلك قبل غروب الشمس، فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحًا على التل، فقال: لامرأته، إني لأرى سوادًا على هذا التل ما رأيته في أول النهار، فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك فنظرت فقالت: والله ما أفقد شيئًا.

قال: فناوليني قوسي وسهمين من نبلي، فناولته فرماني بسهم فوضعه في جبيني أو قال في جنبي، فنزعته، فوضعته، ولم أتحرك، ثم رماني بالآخر فوضعته في رأس منكبي، فنزعته فوضعته ولم أتحرك، فقال لامرأته: أما والله لقد خالطه سهمان ولو كان ريبة لتحرك، فإذا أصبحت فابتغي سهمي فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب.

وقال غالب: انطلق بنا يا يسار أنا وأنت وندع القوم كميناً، ففعلا حتى إذا كنا من القوم بمنظر العين سمعنا حس الناس والرعاء والحلب، فرجعا سريعين حتى انتهيا إلى أصحابهما، فأقبلوا جميعًا حتى إذا كانوا من الحي قريبًا وقد وعظهم أميرهم غالب ورغبهم في الجهاد، ونهاهم عن الإمعان في الطلب، وألف بينهم، وقال: إذا كبرت فكبروا.

قال: ومهلنا حتى إذا راحت روائحهم، وحتى إذا أحلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل.

فلما كبر قائدهم كبروا معه جميعًا فشننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا، واستقنا النعم، فوجهنا قافلين به، وخرج صريخ القوم إلى قومهم مغوثًا.

قال وخرجنا سراعًا حتى نمر بالحارث ابن مالك بن البرصاء وصاحبه، فانطلقنا به معنا، وأتانا صريخ الناس فجاءنا مالا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادي من قديد، فبعثه الله من حيث شاء ما رأينا قبل ذلك مطرًا ولا سحابًا، فجاء بما لا يقدر أحد يقدم عليه، لقد رأيتهم وقوفًا ينظرون إلينا، ما يقدر أحد منهم على أن يقدم عليه، ونحن نحدوها ونحذرها فذهبنا سراعًا حتى أسندنا بها في المسلك، ثم حدرنا عنه، فأعجزنا القوم بما في أيدينا [1].

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/٢٩٧- ٣٠٠) ومسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ١٦٩) ١٥٨٤٤ وسنن أبي داود٢٦٨٠ وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٢٠٢ - ٢٠٣. رواه الطبراني، وأحمد، ورجاله ثقات، فقد صرح ابن إسحاق بالسماع من رواية الطبراني.

هلا سألوا؟

عن جابر قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: **«قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»**[1].

رجوع بشير بن سعد إلى رسول الله ﷺ:

بعد شفاء بشير بن سعد قدم المدينة على رسول الله ﷺ في صفر وأخبره خبر أصحابه فجهز رسول الله ﷺ سرية للأخذ بثأرهم وتأديب من اعتدوا عليهم.

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك /٣/٨هـ:

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ هيأ الزبير بن العوام وقال له: سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم.

---

(١) سنن أبي داود٣٣٦ وحسنه الألباني.

وهيأ معهم مائتي رجل وعقد له لواء، فقدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد من سرية قد ظفره الله عليهم، فقال رسول الله ﷺ للزبير: اجلس! وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل، وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير، وخرج معه علبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نعمًا وقتلوا منهم قتلى.

وعن حويصة قال: بعثني رسول الله ﷺ في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مرة فأغرنا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا، أميرنا ألا نفترق وآخي بيننا فقال: لا تعصوني فإن رسول الله ﷺ قال: «**من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني**»، وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم، قال: فآخى بيني وبين أبي سعيد الخدري، قال: فأصبنا القوم[1].

إنكار وتوجيه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا قال غير مسدد تعني قصيرة فقال: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**» قالت: وحكيت له إنسانًا قال: «**ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا**»[2]. تربية وتعليم وتوجيه وإنكار على الزوجة يحفظ دينها وأخلاقها وسلوكها، فمع محبته – عليه الصلاة والسلام – لعائشة رضي الله عنها أنكر عليها هذه الإشارة لأنها نوع من الغيبة المحرمة.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٦).

(٢) سنن أبي داود ٤٨٧٥ وصححه الألباني.

إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه:

وكان إسلامه في السنة الثامنة من الهجرة.

ذكر الزبير بن بكار أن رجلا قال لعمرو ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت في عقلك قال إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن يواري حلومهم الخبال فلما بعث النبي ﷺ فأنكروا عليه فلذنا بهم، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق، بيّن فوقع في قلبي الإسلام، فعرفت قريش ذلك مني من إبطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا إلى فتى منهم فناظرني في ذلك، فقلت: أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم؟ قال: نحن أهدى قلت: فنحن أوسع عيشًا أم هم قال هم، قلت فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا، وهم أعظم منا فيها أمرًا في كل شيء وقد وقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق ولا خير في التمادي في الباطل[1].

وعن عمير بن إسحاق قال: حدثني عمرو بن العاص قال: لما رأيت جعفر وأصحابه آمنين بأرض الحبشة قلت: لأقعن بهذا وأصحابه فأتيت النجاشي فقلت: ائذن لعمرو بن العاص، فأذن لي. فدخلت فقلت: إن بأرضنا ابن عم لهذا يزعم أن ليس للناس إلا إله واحد، وإنا والله إن لم ترحنا منه وأصحابه لا أقطع إليك هذه النطفة أبدًا ولا أحد من أصحابي؟ فقال أين هو؟

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٥١).

قال: إنه يجيء مع رسولك إنه لا يجيء معي، فأرسل معي رسولًا فوجدناه، قاعدًا بين أصحابه، فدعاه فجاء فلما أتينا الباب، ناديت ائذن لعمرو بن العاص، ونادى خلفي ائذن لحزب الله عَزَّ وجَلَّ فسمع صوته فأذن له فدخل ودخلت فإذا النجاشي على السرير، وإذا جعفر قاعد بين يديه وحوله أصحابه على الوسائد.

قال عمرو: فلما رأيت مقعده جئت حتى قعدت بينه وبين السرير وجعلته خلف ظهري، وأقعدت بين كل رجلين من أصحابه رجلًا من أصحابي قال: فسكت وسكتنا وسكت، وسكتنا حتى قلت في نفسي: لعن الله هذا العبد الحبشي ألا يتكلم؟ ثم تكلم فقال: نخروا قال عمرو: أي تكلموا فقلت: إن ابن عم هذا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد وأنك والله إن لم تقتله لا أقطع إليك هذه النطفة أبدًا أنا ولا أحد من أصحابي.

فقال: يا أصحاب عمرو ما تقولون؟ قالوا: نحن على ما قال عمرو.

فقال: يا حزب الله نخر. قال: فتشهد جعفر فقال عمرو: فوالله إنه لأول يوم سمعت فيه التشهد ليومئذ، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. قال فأنت فما تقول؟ قال: فأنا على دينه قال فرفع يده فوضعها على جبينه

ثم قال: أناموس كناموس موسى، ما يقول في عيسى؟ قال: يقول روح الله وكلمته.

قال: فأخذ شيئًا من الأرض ما أخطأ فيه مثل هذه وقال: لولا ملكي لاتبعتكم اذهب أنت يا عمرو فو الله ما أبالي ألا تأتيني أنت ولا أحد من

أصحابك أبدًا، واذهب أنت يا حزب الله فأنت آمن، من قاتلك قتلته ومن سلبك غرمته.

وقال لآذنه: انظر هذا فلا تحجبه عني إلا أن أكون مع أهلي، فإن كنت مع أهلي فأخبره فإن أبى إلا أن تأذن له فأذن له.

قال: فلما كان ذات عشية لقيته في السكة فنظرت خلفه فلم أر خلفه أحدًا، فأخذت بيده فقلت: تعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. قال: فغمزني وقال: أنت على هذا وتفرقنا، فما هو إلا أن أتيت أصحابي فكأنما شهدوني وإياه فما سألوني عن شيء حتى أخذوني وطرحوني فجعلوا على وجهي قطيفة وجعلوا يغمزوني وجعلت أخرج رأسي أحيانًا حتى انفلت عريانًا ما علي قشرة ولم يدعوا لي شيئًا إلا ذهبوا به، فأخذت قناع امرأة عن رأسها فوضعته على فرجي فقالت لي: كذا، وقلت: كذا كأنها تعجب مني.

قال وأتيت جعفرًا فدخلت عليه بيته، فلما رآني قال: ما شأنك؟

قلت: ما هو إلا أتيت أصحابي فكأنما شهدوني وإياك فما سألوني عن شيء حتى طرحوا عليَّ وجهي قطيفة غموني بها أو غمروني وذهبوا بكل شيء من الدنيا هو لي، وما ترى علي إلا قناع حبشية أخذته من رأسها.

فقال: انطلق، فما انتهينا إلى باب النجاشي نادى ائذن بحزب الله وجاء آذنه فقال: إنه مع أهله، فقال استأذن لي عليه. فاستأذن له عليه، فأذن له فلما دخل قال إن عمرًا قد ترك دينه واتبع ديني. قال: كلا؟ قال: بلى. فدعا آذنه فقال: اذهب إلى عمرو فقل له إن هذا يزعم أنك قد تركت دينك واتبعت دينه فقلت: نعم. فجاء

إلى أصحابي حتى قمنا على باب البيت وكتبت كل شيء حتى كتبت المنديل، فلم أدع شيئًا ذهب إلا أخذته ولو أشاء أن آخذ من مالهم لفعلت قال: ثم كنت بعد في الذين أقبلوا في السفن مسلمين[1].

وعن عمرو بن العاص ﷺقال: " لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأي ويسمعون مني، فقلت لهم: والله إني لأرى رأي محمد ﷺ يعلو الأمور علوًا منكرًا، وإني قد رأيت رأيًا فما ترون فيه؟

قالوا: وما الذي رأيت؟ قلت: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون معه، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإما أن نكون تحت يده أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلم يأتنا منهم إلا خير.

قالوا: إن هذا الرأي. قلت: فاجمعوا له ما يهدى له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أُدمًا كثيرًا، ثم خرجنا نمشي حتى قدمنا عليه فو الله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وقد كان رسول الله ﷺ بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية فلو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول رسول الله ﷺ

(١) مسند البزار (٤/ ١٥٣) ١٣٢٥ وسنده حسن قال ابن حجر في المطالب العالية (١٧/ ٢٦٥). هذا إسناد حسن، إلا أنه مخالف للمشهور أن إسلام عمرو ﷺكان على يد النجاشي نفسه.

قال: فدخلت عليه فسجدت له، كما كنت أصنع. فقال: مرحبًا بصديقي أهديت إليَّ من بلادك شيئًا؟ قلت؟ نعم أهديت لك أُدمًا كثيرًا، ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه، ثم قلت: أيها الملك قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول عدونا فأعطنيه لأقتله فإنه أصاب من أشرافنا وعزتنا.

قال: فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسرها، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها خوفًا منه، ثم قلت له: أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه. قال: سألتني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى فتقتله! قال: قلت؟ أيها الملك أكذاك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قال: قلت: أتبايعني له على الإسلام؟ قال نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت على أصحابي وقد حال رأيي عن ما كان عليه فكتمت أصحابي إسلامي ثم خرجت عائدًا لرسول الله ﷺ بإسلامي فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبل الفتح، وهو مقبل من مكة فقلت: أين يا أبا سليمان؟

قال: والله استقام المنسم [1] وإن الرجل لنبي أذهب والله أُسلم حتى متى؟ قال: قلت: فأنا والله ما جئت إلا للإسلام. فقدمنا على رسول الله ﷺ فتقدم خالد

---

(١) قال السندي: أي: تبين الطريق، يقال: رأيت منسما من الأمر أعرف به وجهه، أي: أثرا منه وعلامة، وأصل المنسم: خف البعير يستبان به على الأرض أثره إذا ضل.

بن الوليد فأسلم وتابع وبايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها»**. قال: فبايعته ثم انصرفت. قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان أسلم حين أسلما»(١).

إسلام خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة:

عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، يحدث عن خالد بن الوليد قال: لما أراد الله عز وجل ما أراد بي من الخير، قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء، وأن محمدًا سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه، وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا، وكانت فيه خيرة، فأطلع على ما في أنفسنا من الهموم فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك منا موقعًا وقلت: الرجل ممنوع، فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا وأخذت ذات اليمين فلما صالح

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٣١٢) ١٧٧٧٧ قال ابن حجر في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/ ٢٩٩) رواه الحارث بن أبي أسامة واللفظ له وأحمد بن حنبل.هكذا وقع في المسندين أن إسلام عمرو بن العاص كان على يدي النجاشي ووقع في مسند أبي يعلى الموصلي من حديث عمرو بن العاص إسلامه كان على يدي جعفر بن أبي طالب.

قريشًا بالحديبية ودافعته قريش بالرواح، قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين المذهب إلى النجاشي، فقد اتبع محمدًا، وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابع مع عيب ذلك، أو أقيم في داري فيمن بقي.

فأنا على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله، فكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني وكتب إليَّ كتابًا فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد! فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟

قد سألني رسول الله ﷺ عنك، فقال: «**أين خالد**»؟ فقلت: يأتي الله به فقال: «**ما مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيرًا له ولقدمناه على غيره**»، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، وقد فاتتك مواطن صالحة، فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام وسرّني مقالة رسول الله ﷺ قال خالد: وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة. قلت: إن هذه لرؤيا فلما قدمنا المدينة قلت لأذكرنها لأبي بكر فذكرتها فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك.

فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت: من أصاحب إلى محمد فلقيت صفوان بن أمية فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف فأبى أشد الإباء وقال لي: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدًا، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر، فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال صفوان، قلت: فاكتم ذكر ما قلت لك، قال: لا أذكره فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلتي تخرج إلى أن ألقى عثمان بن طلحة فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل من آبائه، فكرهت أن أذكره، فقلت: وما علي وأنا راحل من ساعتي فذكرت له ما صار الأمر إليه فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء خرج، وقلت له نحوًا مما قلت لصاحبي فأسرع الإجابة، وقال إني غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو، وهذه راحلتي بفخ مناخة قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج إن سبقني أقام، وإن سبقته أقمت عليه، قال: فأدلجنا سحرًا فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج فغدونا حتى انتهينا إلى الهدأة فنجد عمرو بن العاص بها فقال: مرحبًا بالقوم فقلنا وبك قال: أين مسيركم قلنا ما أخرجك فقال: ما أخرجكم قلنا الدخول في الإسلام وإتباع محمد ﷺ قال:وذاك الذي أقدمني.

قال: فاصطحبنا جميعًا حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ

فلقيني أخي، فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بقدومك وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إليَّ حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد عليَّ السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير، قلت: يا رسول الله! قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندًا عن الحق فادع الله يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ الإسلام يجب ما كان قبله، قلت يا رسول الله على ذلك قال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك.

قال: خالد وتقدم عمرو وعثمان فبايعا رسول الله ﷺ وكان قدومنا في صفر سنة ثمان فو الله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بي أحدًا من أصحابه فيما حزبه.[1]

رؤية النبي ﷺ ربه في المنام:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعًا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته، قال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا ثم قال أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب.

فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال قلت لا قال فوضع

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٤٩-٣٥٣).

يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت نعم قال في الكفارات والدرجات، قال: وما الكفارات والدرجات؟، قال: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام[1].

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسي /٣/٨هـ:

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسي في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله، ﷺ.

عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسي ناحية ركبة من وراء المعدن، وهي من المدينة على خمس ليال، وأمره أن يغير عليهم، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهو غارون، فأصابوا نعمًا كثيرًا وشاء، واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا وعدلوا البعير بعشر من الغنم، وغابت السرية خمس عشرة ليلة.[2].

(١)مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٤٣٧) ٣٤٨٤ وسنن الترمذي ٣٢٣٥-٣٢٣٣ وصححه الألباني.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٧).

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح /٣/٨هـ:

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح، وهي من وراء وادي القرى، في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

قال الزهري: بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام فوجدوا جمعًا من جمعهم كثيرًا، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم[١].

وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ /٥/٨هـ.

زينب بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكانت أكبر بنات رسول الله ﷺ تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى [٢].

وولدت زينب لأبي العاص عليًا و أمامة امرأة، فتوفي علي وقد ناهز الاحتلام، وقد أردفه الرسول ﷺ يوم الفتح[٣].

وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله، ﷺ. وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٧).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٣٠).

(٣) أسد الغابة (١: ٨٠٧).

وسبب وفاتها:

عن أبي هريرة ﷺ بعث رسول الله ﷺ سرية، وكنت فيهم، فقال: «**إن لقيتم هبار بن الأسود، ونافع بن عبد عمرو، فأحرقوهما**».

وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله حين خرجت، فلم تزل ضبنة [١]حتى ماتت.

ثم قال: «إن لقيتموهما، فاقتلوهما؛ فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله»[٢].

وعن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كانت زينب بنت رسول الله ﷺ أسن بناته و كانت سبب وفاتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله ﷺ أدركها هبار بن الأسود و رجل آخر فدفعها أحدهما فيما قيل فسقطت على صخرة فأسقطت حملها إذ كانت حاملة فأهراقت الدم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت منها[٣].

توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. [٤]

وذلك لسبع سنين وشهرين من الهجرة[٥].

وكانت أم أيمن ممن غسل زينب بنت رسول الله، ﷺ، وسودة بنت زمعة وأم سلمة زوج النبي، ﷺ[٦].

---

(١) زمنة، من الضبنة وهي الزمانة، وهي المرض الدائم

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٢٤٧) مسند البزار (١٤/ ٣٦٢) ٨٠٦٧ واصل الحديث في الصحيح.

(٣) المستدرك (٤/ ٤٨) ٦٨٣٩.

(٤) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٢/ ٩٤).

(٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣١٩٥).

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٣٤).

وعن أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال النبي، ﷺ: اغسلنها وترًا ثلاثًا أو خمسًا واجعلن في الخامسة كافورًا أو شيئًا من كافور.

فإذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه فقال: أشعرنها إياه. [1]

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت لما غسلنا بنت النبي ﷺ قال لنا ونحن نغسلها ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها[2].

وعن أم عطية رضي الله عنها أنهن جعلن رأس بنت رسول الله ﷺ ثلاثة قرون نقضنه ثم غسلنه ثم جعلنه ثلاثة قرون[3].

صلى عليها رسول الله ﷺ، ونزل في قبرها، ومعه أبو العاص. وجعل لها نعش. فكانت أول من اتخذ لها ذلك. والذي أشارت باتخاذه أسماء بنت عميس، رأته بالحبشة، وهي مع زوجها جعفر بن أبي طالب[4].

ولما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون[5].

وعند أحمد (فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون»**، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، وقال: **«مهلا يا عمر»**، ثم قال: **«ابكين، وإياكن ونعيق الشيطان»**، ثم قال: **«إنه مهما كان من العين والقلب، فمن الله، ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان، فمن الشيطان»**[6].

---

(١) صحيح البخاري١٢٥٣.

(٢) صحيح البخاري ١٢٥٦.

(٣) صحيح البخاري ١٢٦٠.

(٤) أنساب الأشراف (١/ ١٧٨).

(٥) أنساب الأشراف (١/ ٩١).

(٦) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٣٠) ٢١٢٧ وفيه ضعف.

ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ ابن ثلاثين سنة، فيكون عمرها حين توفيت ثلاثين سنة.[1] وعمره عليه الصلاة والسلام ستين سنة.

وكان زوجها محبًا لها قال: أبو العاص بن الربيع.

ذكرت زينب لما وركت إرمًا — فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة — وكل بعل سيثنى بالذي علما[2]

فماتت بالمدينة، ونزل النبي ﷺ في قبرها وهو مهتم محزون [3]

عن البراء قال كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة. فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى. ثم «**يا إخواني لمثل هذا فأعدوا**»[4].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (٤/ ١٨٣٩).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (٤/ ١٨٥٤).

(٣) أما ماورد أنه لما دفن رسول الله ﷺ ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين. فهذا الحديث لا يصح بل ذكره العلماء في الموضوعات (العلل المتناهية (٢/ ٩٠٩) اللآلي المصنوعة (٢/ ٣٦١) الموضوعات (٣/ ٢٣٢).

(٤) سنن ابن ماجه ٤١٩٥ وحسنه الألباني.

غزوة مؤتة:

وقعت مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة[(١)].

سببها: عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتابه، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال: أين تريد؟ قال: الشأم، قال: لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم أنا رسول رسول الله ﷺ. فأمر به فأوثق رباطًا ثم قدمه فضرب عنقه صبرًا، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره.

وبلغ رسول الله ﷺ الخبر فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث بن عمير ومن قتله، فأسرعوا فكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مؤتة[(٢)].

جيش الأمراء الثلاثة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: **«إن قتل زيد، فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال عبد الله كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين من طعنة ورمية»**[(٣)].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٦).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٣٤٣).

(٣) صحيح البخاري ٤٢٦١.

وعن أبي قتادة فارس رسول الله ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: «**عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد، فجعفر، فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة الأنصاري**» فوثب جعفر فقال: بأبي أنت يا نبي الله وأمي ما كنت أرهب أن تستعمل عليَّ زيدًا قال: «**امضوا، فإنك لا تدري أي ذلك خير**»(١).

وعن خالد بن زيد قال: إنه خرج مع رسول الله ﷺ مشيعًا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال: «**اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيهم رجالا في الصوامع معتزلين من الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرًا ضرعًا ولا كبيرًا فانيًا ولا تقطعن شجرة ولا تعقرن نخلا ولا تهدموا بيتًا**»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: «**اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع**»(٣).

وعن بريدة قال كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال: «**اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا و لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا**»(٤).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٢٤٥)٢٢٥٥١ وهو صحيح.

(٢) السنن الكبرى ت:محمد عبد القادر عطا (٩/ ٩١) ١٧٩٣٥ وقال سنده منقطع وما بعده شاهد له.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٤٦١) ٢٧٢٨ وهو حسن.

(٤) صحيح مسلم ٤٦١٩.

ثم ودَّع النَّاس أمراء رسول الله ﷺ، وسلَّموا عليهم، فلمَّا ودَّعوا عبد الله بن رواحة - رضي الله تعالى عنه - بكى، فقالوا: «ما يبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: "أما والله ما بي حُب للدُّنيا، ولا صبابة إليها، ولكني سمعت الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ (مريم، الآية: ٧١)."[1].

فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟! فقال المسلمون: «صحبكم الله، وردَّكم إلينا صالحين، ودفع عنكم».

قال ابن رواحة:

لكنَّني أسأل الرحمن مغفرةً ... وضربةً ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنةً بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غازٍ وقد رشدا

ثُمَّ أتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودَّعه، فقال:

وثبَّت الله ما آتاه من حسن ... تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصرا

إني تفرَّسْتُ فيك الخير نافلة ... والله يعلم إني ثابت البصرا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منك فقد أزرى به القدرا[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في سرية، فوافق ذلك يوم الجمعة، قال: فقدم أصحابه، وقال: أتخلف فأصلي مع النبي ﷺ الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فلما صلى رسول ﷺ رآه، فقال: «**ما منعك أن تغدو مع أصحابك**» قال: فقال: أردت أن أصلي معك الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لو أنفقت ما في الأرض، ما أدركت غدوتهم**»[3].

---

(١) سورة مريم: ٧١.

(٢) حلية الأولياء (١/ ١١٩) وأسد الغابة (١: ٦٠٧) والاستيعاب في معرفة الأصحاب - (٣/ ٨٩٨).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٤٣١) ١٩٦٦سنن الترمذي ٥٢٧ وفيه ضعف.

قال ابن إسحاق: ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليه من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة ألف منهم.

وعدد المسلمين ثلاثة آلاف.

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له.

قال: فشجع الناس عبدالله بن رواحة وقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة.

قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عباية بن مالك.

وعن أبي هريرة ﵁ قال: شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا مالا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أرقم: يا أبا هريرة ﵁ كأنك ترى جموعًا كثيرة؟ قلت: نعم.

قال: إنك لم تشهد بدرًا معنا، إنا لم ننصر بالكثرة.

قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم.

ثم أخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام.

اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل [1] وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

علي إن لاقيتها ضرابها

وكان جعفر قد أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء.

فلما قتل جعفر أخذ عبدالله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنة!

قد طال ما قد كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضا:

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

---

(١) سنن أبي داود ٢٥٧٣ وحسنه الألباني.

وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدًا وجعفرًا، ثم نزل.

فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم، فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده فانتهش منه نهشة.

ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه ثم تقدم، فقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

قال: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان. فقال: يا معشر المسلمين: اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت.

قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم، ثم انحاز و انحيز عنه حتى انصرف بالناس[١].

قال خالد بن الوليد: يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية[٢].

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٤٦٠-٤٦٣) ودلائل النبوة ـ للبيهقي (٤/ ٣٦٠-٣٦٥) والسيرة النبوية لابن هاشم ٥/ ٢٨ عن ابن اسحاق وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري ـ٤٢٦٥.

انتصار خالد بن الوليد في المعركة:

لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله ﷺ: **«الآن حمى الوطيس»** [١].

قال الواقدي: قال: لما قتل ابن رواحة مساء، بات خالد بن الوليد فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقة، وساقته مقدمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة.

قال: فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا وانكشفوا منهزمين، قال: فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم.

وذكره موسى بن عقبة رحمه الله في مغازيه، إن رسول الله ﷺ بعث جيشًا إلى مؤتة، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب فجعفر بن أبي طالب أميرهم، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة أميرهم، فانطلقوا حتى إذا لقوا ابن أبي سبرة الغساني بمؤتة، وبها جموع من نصارى العرب والروم، بها تنوخ وبهراء، فأغلق ابن أبي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة أيام، ثم التقوا على زرع أخضر فاقتتلوا قتالا شديدًا، فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل، ثم أخذه جعفر فقتل، ثم أخذه عبدالله بن رواحة فقتل، ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو وأظهر المسلمين[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٩) وهو في مسلم في معركة حنين (٤٧١٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٤٧٧) ١٩٩ من كلام الزهري والسيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٤٦٧) ومغازي الواقدي (٢/ ٧٦٤)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٤٧). ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٦٥).

وهذا موافق لقوله ﷺ ففتح الله عليهم وفي رواية: «**ففتح الله على يديه**»[(١)].

ودعاء النبي ﷺ له: «**اللهم انصره وانتصر به**»[(٢)] يدل على أن المسلمين انتصروا[(٣)].

عوف بن مالك والمددي:

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة، ورافقني مددي من اليمن، ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزورًا، فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدرق، ومضينا، فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب، وسلاح مذهب، فجعل الرومي يفري بالمسلمين، وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله، وحاز فرسه وسلاحه، فلما فتح الله للمسلمين، بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه السلب، قال عوف: فأتيته، فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل. قال: بلى، ولكني استكثرته، قلت: لتردنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ، وأبى أن يرد عليه. قال عوف: فاجتمعا عند رسول الله ﷺ وقصصت عليه قصة المددي، وما فعله خالد فقال رسول الله ﷺ: «**يا خالد، ما حملك على ما صنعت**»؟ قال: يا رسول الله ﷺ، استكثرته، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري: ٣٠٦٢/ ٣٠٦٣.

(٢) مسند أحمد، ط: الرسالة (٣٧/ ٢٥٨) ٢٢٥٦٦ وصحيح ابن حبان (١٥/ ٥٢٢) ٧٠٤٨ وهو صحيح.

(٣) انظر كلام ابن حجر وهو يقرر انتصار المسلمين في مؤته (فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٧/ ٥١٤) وابن كثير في السيرة النبوية (٣/ ٤٧٣/ ٤٦٨)و (البداية ٤/ ٢٤٩-٢٥٠)والبيهقي قال البيهقي في (دلائل النبوة ٤/ ٣٧٥): قد اختلف أهل المغازي في فرارهم والحيازهم، منهم مَن ذهب إلى ذلك، ومنهم مَن زعم أنَّ المسلمين ظهروا على المشركين وانهزم المشركون، وحديث أنس بن مالك عن النَّبيِّ ﷺ: (ثُمَّ أخذها خالد ففتح عليه)، يدل على ظهوره عليهم. والله تعالى أعلم بالصواب.

«يا خالد، رد عليه ما أخذت منه». قال عوف: فقلت: دونك يا خالد، ألم أف لك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«وما ذاك»**؟، فأخبرته، فغضب رسول الله ﷺ وقال: **«يا خالد، لا ترده عليه، هل أنتم تاركو لي أمرائي لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره»**؟[١].

يعلى بن منية يأتي بالخبر:

قدم يعلى بن منية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ: **«إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرتك»**، قال: أخبرني يا رسول الله، قال: فأخبرهم رسول الله ﷺ خبرهم كله ووصفه لهم، فقال: والذي بعثك بالحق، ما تركت من حديثهم حرفًا لم تذكره، وإن أمرهم كما ذكرت، فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله تبارك وتعالى رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم»**[٢].

نعي النبي ﷺ لأصحابه:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيدًا، وجعفرًا، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: **«أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»**[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٤٢٤) ٢٣٩٩٧ وهو في صحيح مسلم ٤٦٦٩ -٤٦٧٠ مختصرا.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٣٦٥) ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٥٢٩).

(٣) صحيح البخاري٣٧٥٧.

وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ صعد المنبر، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ: «**ثاب خبر** [١]**، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو، فأصيب زيد شهيدًا، فاستغفروا له**». فاستغفر له الناس، «ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدًا، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيدًا، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه».

فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه وقال: «**اللهم هو سيف من سيوفك فانصره، وانتصر به**». فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي ﷺ: «**انفروا، فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد**» فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانًا [٢].

وعن عائشة رضي الله عنها تقول لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة – رضي الله عنهم – جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن، قالت عائشة: وأنا أطلع من صائر الباب تعني من شق الباب، فأتاه رجل فقال: أي رسول الله إن نساء جعفر قالت فذكر بكاءهن فأمره أن ينهاهن، قال فذهب الرجل ثم أتى فقال: قد نهيتهن وذكر أنهن لم يطعنه فأمره الثانية أن ينهاهن فذهب ثم أتى، فقال والله لقد غلبننا فزعمت أن رسول الله ﷺ قال: فاحث في أفواههن من التراب، قالت عائشة: فقلت: أرغم الله أنفك فو الله ما أنت تفعل وما تركت رسول الله ﷺ من العناء [٣].

---

(١) معناه الرجوع أي رجع إلى خبر، أي بلغني إما بطريق الوحي أو بطريق الكشف.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٢٤٥)٢٢٥٤٨ وسنده جيد.

(٣) صحيح البخاري ٤٢٦٣-١٣٠٥.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: لما أتي رسول الله ﷺ قتل جعفر داخله من ذلك فأتاه جبريل فقال: إن الله تعالى جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة[1].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سلم على ابن جعفر قال: "السلام عليك يا ابن ذي الجناحين"[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة»**[3].

تعزية النبي ﷺ آل جعفر:

عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين منيئة، وعجنت عجيني، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم، فقال رسول الله ﷺ: **«ائتيني ببني جعفر»**، قالت: فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: **«نعم، أصيبوا هذا اليوم»**، قالت: فقمت أصيح واجتمع إليَّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: **«لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعامًا فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم»**[4] ما أرحم هذا النبي – عليه الصلاة والسلام !

---

(١) المستدرك (٣/ ٤٢) ٤٣٤٨.

(٢) صحيح البخاري٣٥٠٦.

(٣) سنن الترمذي ٣٧٦٣ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٢٢٦.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٢٥) ٢٧٠٨٦ وله شواهد يتقوى بها.

وعن عبد الله بن جعفر قال: أمهل ﷺ آل جعفر - ثلاثًا - أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: «**لا تبكوا على أخي بعد اليوم ادعوا إليّ ابني أخي**» قال: فجيء بنا كأنا أفرخ، فقال: ادعوا إليَّ الحلاق، فجيء بالحلاق فحلق رءوسنا، ثم قال: «**أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأما عبد الله فشبيه خَلقي وخُلقي**» ثم أخذ بيدي فأشالها، فقال: «**اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه**»، قالها ثلاث مرار، قال: فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا، وجعلت تفرح له[1]، فقال: «**العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة**»؟! [2]. وفي رواية (أما عونٌ فأشبه خلقي وخُلقي، وأما محمد فأشبه عمنا أبا طالب، وأخذ بيد عبدالله فأشالها .. الحديث) [3] الله أكبر وليهم رسول الله ﷺ.

رجوع جيش مؤتة:

رجع جيش مؤتة وقد أظهرهم الله على الروم، مع اختلاف العدد والعدة والسلاح إلا أن الله سلم المسلمين ونصرهم وفتح عليهم.

وتلقاهم رسول الله ﷺ وهو يعقد العزم لجولة أخرى في جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(١) من أفرحه إذا غمه وأزال عنه الفرح جامع غريب الحديث (٢/ ١٧٤).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٧٨) ١٧٥٠ وهو صحيح.

(٣) مسند الطيالسي، ط هجر (٢/ ٢٨٧)، ١٠٢٩.

شجار بين امرأتين:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها فاختصموا إلى النبي ﷺ: فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة. فقال ولي المرأة التي غرمت حمل بن نابغة الهذلي كيف أغرم يا رسول الله؟ من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال النبي ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**»[1] من أجل سجعه الذي سجع.

جيش ذات السلاسل:

هي بلاد بلي وعذرة وبني القين وهي وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت في جمادي الآخرة سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

وسببها: بلغ رسول الله ﷺ أن جمعًا من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف رسول الله ﷺ.

فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعه ثلاثون فرسًا، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلي وعذرة وبلقين[2].

وعن عمرو بن العاص، يقول: بعث إلي رسول الله ﷺ فقال: «**خذ عليك ثيابك وسلاحك، ثم ائتني**» فأتيته وهو يتوضأ، فصعد فيَّ النظر ثم طأطأه، فقال:

---

(١) صحيح البخاري٥٧٥٨ ومسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٥٣٤) ١٠٩١٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣١).

«إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة».

قال: فقلت: يا رسول الله، ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله ﷺ. فقال: **«يا عمرو، نعما بالمال الصالح للرجل الصالح»**[1].

وعن الحارث بن يزيد البكري، قال: خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ، فمررت بالربذة، فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها، فقالت لي: يا عبد الله، إن لي إلى رسول الله ﷺ حاجة، فهل أنت مبلغي إليه؟ قال: فحملتها، فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله، وإذا راية سوداء تخفق.

وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهًا، قال: فجلست، قال: فدخل منزله - أو قال: رحله - فاستأذنت عليه، فأذن لي، فدخلت، فسلمت فقال: «هل كان بينكم وبين بني تميم شيء»؟ قال: فقلت: نعم، قال: وكانت لنا الدبرة عليهم، ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها، فسألتني أن أحملها إليك، وها هي بالباب فأذن لها فدخلت، فقلت: يا رسول الله، إن رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزًا، فاجعل الدهناء، فحميت العجوز، واستوفزت، قالت: يا رسول الله، فإلى أين تضطر مضرك؟ قال: قلت: إنما مثلي، ما قال الأول: معزاة حملت حتفها، حملت هذه، ولا أشعر أنها كانت لي خصمًا أعوذ بالله، ورسوله أن أكون كوافد عاد قال:

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٩٨) ١٧٧٦٣ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٨/ ٧) ٣٢١١مسند الطيالسي (دار هجر) (٢/ ٣١٦) ١٠٦١المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٢٣٢) ١٧١٠.

«هيه، وما وافد عاد»؟ وهو أعلم بالحديث منه، ولكن يستطعمه، قلت: إن عادًا قحطوا فبعثوا وافدًا لهم، يقال له: قيل، فمر بمعاوية بن بكر، فأقام عنده شهرًا يسقيه الخمر، وتغنيه جاريتان يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال تهامة، فنادى: اللهم إنك تعلم أني لم أجئ إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق عادًا ما كنت مسقيه، فمرت به سحابات سود فنودي منها: اختر، فأومأ إلى سحابة منها سوداء، فنودي منها: خذها رمادًا رمددًا ولا تبق من عاد أحدًا، قال: فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح، إلا قدر ما يجري في خاتمي هذا، حتى هلكوا، قال أبو وائل: وصدق قال: «فكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدًا لهم، قالوا: لا تكن كوافد عاد» [١].

مسير عمرو بأصحابه وطلبه المدد:

سار الليل وكمن النهار فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعًا كثيرًا فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله ﷺ يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعًا ولا يختلفا، فلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو: إنما قدمت عليَّ مددًا وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس [٢].

فوجد من ذلك عمر بن الخطاب وجدًا شديدًا فكلم أبا عبيدة فقال أتطيع

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٣٠٦) ١٥٩٥٤ والمعجم الكبير للطبراني (٣/ ٤١٠) ٣٢٥٠ وهو حسن.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣١).

ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ما هذا الرأي فقال أبو عبيدة لعمر بن الخطاب ابن أم، إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ وإليه أن لا نتعاصيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله ﷺ[1].

وعن رافع بن عمرو الطائي، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، وبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وسراة أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبل طي، فقال عمرو: انظروا إلى رجل دليل بالطريق، فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو، فإنه كان ربيلا في الجاهلية، فسألت طارقًا: ما الربيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق[2].

وسار حتى وطيء بلاد بلي ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقي في آخر ذلك جمعًا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا.

وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: غزونا وعلينا عمرو بن العاص، فأصابتنا مخمصة، فمروا على قوم قد نحروا جزورًا، فقلت: أعالجها لكم على أن تطعموني منها شيئًا؟، فعالجتها، ثم أخذت الذي أعطوني، فأتيت به عمر بن الخطاب فأبى أن يأكله، ثم أتيت به أبا عبيدة بن الجراح، فقال مثل ما قال عمر بن الخطاب، فأبى أن يأكله، ثم إني بعثت إلى رسول الله ﷺ بعد ذلك في فتح مكة

(١) مصنف عبد الرزاق (٥/ ٤٥٢) ٩٧٧٠.
(٢) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٣٩٤،)٤٣٤٠.

فقال: «أنت صاحب الجزور»؟ فقلت: نعم يا رسول الله لم يزدني على ذلك[١].

وعن عامر الشعبي، قال: بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل، فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين، واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب، فقال لهما: تطاوعا، قال: وكانوا يؤمرون أن يغيروا على بكر، فانطلق عمرو، فأغار على قضاعة لأن بكرًا أخواله. فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة، فقال: إن رسول الله ﷺ استعملك علينا، وإن ابن فلان قد ارتبع أمر القوم، وليس لك معه أمر، فقال أبو عبيدة: " إن رسول الله ﷺ، أمرنا أن نتطاوع "، فأنا أطيع رسول الله ﷺ، وإن عصاه عمرو[٢].

وعن قيس قال: بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فأصابهم برد شديد فقال: لا يوقدن رجل نارًا، قال عمر لأبي بكر؟ لم لم يدع عمرو الناس أن يوقدوا نارًا، ألا ترى إلى هذا الذي منع الناس منافعهم، قال: فقال أبو بكر: دعه قائمًا ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب.

ثم قاتل القوم، فلما قدموا على النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فقال: يا رسول الله ! كان في أصحابي قلة، وخشيت أن يرى القوم قلتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين من وراء الجبل، قال: فأعجب ذلك رسول الله ﷺ.

وعن قيس قال: بعث رسول الله ﷺ عمرًا على جيش ذات السلاسل إلى

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٤٠٢) ٢٣٩٧٨ وهو حسن.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٢٦) ١٦٩٨ وهو مرسل قال الهيثمي في (المجمع) ٦/ ٢٠٦: رواه أحمد، وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح.

لخم وجذام ومسانف الشام، قال: وكان في أصحابه قلة، قال: فقال لهم عمرو: لا يوقدن أحد منكم نارًا، فشق ذلك عليهم، فكلموا أبا بكر أن يكلم عمرًا فكلمه فقال: لا يوقد أحد نارًا إلا ألقيته فيها، فقابل العدو فظهر عليهم واستباح عسكرهم، فقال الناس: ألا نتبعهم؟ فقال: لا، إني أخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مادة يقتطعون بها المسلمين، فشكوه إلى النبي ﷺ حين رجعوا فقال: «**صدقوا يا عمرو**»؟ قال: كان في أصحابي قلة فخشيت أن يرغب العدو في قتلهم، فلما أظهرني الله عليهم قالوا: أتبعهم، قلت: أخشى أن تكون لهم وراء هذه الجبال مادة يقتطعون بها المسلمين، قال: فكأن النبي ﷺ حمد أمره.[1]

ثم قفل وبعث عوف بن مالك الأشجعي بريدًا إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

عن عمرو بن العاص أنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل، قال: فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي.

صلاة الصبح، قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: «**يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنب**»؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء، الآية: ٢٩) فتيممت، ثم صليت. فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئًا[2].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٤٦٣-٤٦٤) وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٠/ ٤٠٤) ٤٥٤٠ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٣٤٦) ١٧٨١٢ سنن أبي داود٣٣٤ وهو صحيح.

قال رافع بن عمرو الطائي: فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، توسمت أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فأتيته، فقلت: يا صاحب الخلال، إني توسمتك من بين أصحابك، فائتني بشيء إذا حفظته كنت مثلكم، فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتقيم الصلوات الخمس، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان، حفظت؟ قلت: نعم، قال: وأخرى لا تؤمرن على اثنين، قلت: هل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك، إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهو عواد الله وجيران الله في خفارة الله، إن الرجل إذا كان أميرًا، فتظالم الناس بينهم، فلم يأخذ لبعضهم من بعض، انتقم الله منه، إن الرجل لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتئ عضلته غضبًا لجاره، والله من وراء جاره، قال رافع: فمكثت سنة، ثم إن أبا بكر استخلف، فركبت إليه، فقلت: أنا رافع، كنت لقيتك يوم كذا وكذا مكان كذا وكذا، قال: عرفت، قلت: كنت نهيتني عن الإمارة، ثم ركبت بأعظم من ذلك أمة محمد ﷺ، قال: نعم، فمن لم يقم فيهم بكتاب الله فعليه بهلة الله يعني لعنة الله[1].

وفي هذه الغزوة أسر فيها ناس كثير من العرب وسبوا، وأعز الله جنده وهزم الأحزاب وحده، وسلم الله المسلمين وأعزهم، وأذل الله المشركين وكبتهم.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٣٩٥)٤٣٤٠ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (٥/ ٢٤٣)رواه الطبراني ورجاله ثقات.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا[١].

وعن عمرو بن العاص قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» قيل: من الرجال؟ قال: «**أبو بكر**» قيل: ثم من؟ قال: «**عمر**» قيل: ثم من؟ قال: «**أبو عبيدة بن الجراح**»[٢].

شكوا البرد لرسول الله ﷺ:

عن ثوبان قال: " بعث رسول الله ﷺ سرية فأصابهم البرد، فلما قدموا على النبي ﷺ شكوا إليه ما أصابهم من البرد فأمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين"[٣].

تائب يجود بنفسه:

عن نعيم بن هزال عن أبيه قال: كان ماعز بن مالك يتيمًا في حجر أبي، فأصاب جارية من الحي فقال له أبي ائت رسول الله ﷺ فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك، وإنما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرجًا فأتاه فقال يا رسول الله إني زنيت فأقم عليَّ كتاب الله فأعرض عنه، فعاد فقال يا رسول الله إني زنيت فأقم عليَّ كتاب الله فأعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله إني زنيت فأقم عليَّ كتاب الله حتى قالها أربع مرار فقال النبي ﷺ: «**إنك قد قلتها أربع مرات فبمن**»؟ قال

(١) صحيح البخاري ٣٦٦٢.
(٢) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٥/ ٤٥٩) ٦٩٩٨ وهو صحيح.
(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٦٥) ٢٢٣٨٣ وهو صحيح.

بفلانة، فقال: «**هل ضاجعتها**»؟ قال: نعم، قال: «**هل باشرتها**»؟ قال: نعم، قال: «**هل جامعتها**»؟ قال: نعم، قال: «**فأمر به أن يرجم**» فأخرج به إلى الحرة فلما رجم فوجد مس الحجارة جزع فخرج يشتد.

فلقيه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف[1] بعير فرماه به فقتله ثم أتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «**هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال له: «**لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت**» قال: لا يا رسول الله، قال: «**أنكتها لا يكني**» قال: فعند ذلك أمر برجمه[3].

وفي رواية فقال النبي ﷺ: «**ويلك يا هزال، لو كنت سترته بثوبك، كان خيرًا لك**»[4].

وعن نعيم بن هزال: أن هزالا كان استأجر ماعز بن مالك، وكانت له جارية يقال لها: فاطمة، قد أملكت، وكانت ترعى غنمًا لهم، وإن ماعزًا وقع عليها[5].

عن بريدة أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني. فرده فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله إني قد زنيت. فرده الثانية فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: «**أتعلمون بعقله بأسًا تنكرون منه شيئًا**».

---

(١) (خف البعير).

(٢)سنن أبي داود ٤٤١٩ وصححه الألباني.

(٣) صحيح البخاري ٦٨٢٤.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢١٤) ٢١٨٩٠ وهو صحيح.

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢١٧) ٢١٨٩١ وهو حسن.

فقالوا ما نعلمه إلا وفيّ العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضًا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم(١).

وعن أبي هريرة ﷺ يقول: جاء الأسلمي إلى نبي الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حرامًا أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه فأقبل عليه الخامسة فقال: **«أنكتها»**؟ قال: نعم، قال: **«حتى غاب ذلك منك في ذلك منها كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر»**، قال: نعم، قال:**« تدري ما الزنا»**؟ قال: نعم، أتيت منها حرامًا ما يأتي الرجل من امرأته حلالا، قال: **«فما تريد بهذا القول»**؟ قال: أريد أن تطهرني، قال: فأمر به النبي ﷺ فرجم، فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة، حتى مر بجيفة حمار شائل برجله، فقال: **«أين فلان وفلان»**؟ فقالا: نحن ذان يا رسول الله فقال: **«انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار»**. فقالا: يا نبي الله غفر الله لك ومن يأكل من هذا؟قال: **«فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل الميتة والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»**(٢).

(١) صحيح مسلم ٤٥٢٨.

(٢) المنتقى لابن الجارود (ص: ٢٠٦) ٨١٤ وفيه ضعف.

تحريم الخمر:

عن أبي هريرة ﵁ قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة، الآية: ٢١٩).(١) إلى آخر الآية، فقال الناس: ما حرم علينا، إنما قال: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وكانوا يشربون الخمر.

حتى إذا كان يوم من الأيام، صلى رجل من المهاجرين، أم أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فأنزل الله فيها آية أغلظ منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء، الآية: ٤٣)(٢)، وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق.

ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (المائدة، الآية: ٩٠)، فقالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قتلوا في سبيل الله، وماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجسًا، من عمل الشيطان، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ (المائدة، الآية: ٩٣) إلى آخر الآية، فقال النبي ﷺ: «**لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم**» (٣).

وعن ابن عباس ﵄ قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار

---

(١) البقرة: ٢١٩

(٢) النساء: ٤٣.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٢٦٨) ٨٦٢٠ وهو حسن.

شربوا حتى إذا نهلوا عبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته فيقول قد فعل بي هذا أخي، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، والله لو كان بي رؤوفًا رحيمًا ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله عز و جل: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة، الآية: ٩١) فقال ناس هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وفلان قتل يوم أحد فأنزل الله عز و جل: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (المائدة، الآية: ٩٣)[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال: «**يا أيها الناس إن الله تعالى يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها أمرًا فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به**». قال فما لبثنا إلا يسيرًا حتى قال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع**». قال: فاستقبل الناس بما كان عنده منها في طريق المدينة فسفكوها[2].

وعن عمر رضي الله عنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت الآية التي في البقرة فدعي عمر فقرئت عليه فقال: عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت الآية التي في النساء، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ (النساء، الآية: ٤٣) فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهون قال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا[3].

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٣٣٧) ١١١٥١ والمعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٠٢) ١٢٢٨٩ والمستدرك ٤٠٥ (٤/ ١٤١) ٧٢١٩ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤/ ٢٠٨) ٣٧٠ وهو صحيح.

(٢) صحيح مسلم ٤١٢٦.

(٣) سنن النسائي (٨/ ٢٨٦) ٥٥٤٠ وصححه الألباني.

وعن سعد بن أبي وقاص قال: أتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرًا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم فقلت المهاجرون خير من الأنصار قال فأخذ رجل أحد لحي الرأس فضربني به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيّ - يعني نفسه - شأن الخمر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ (المائدة، الآية: ٩٠)[١].

فكانت النفوس متهيئة لنزول التحريم عالمة بخبث الخمر وأضراره ونتائجه في زرع الخصومات والنزاع والشقاق، وصده المسلم عن الذكر والصلاة.

عن أنس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله ﷺ مناديًا ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[٢].

---

(١) صحيح مسلم ٦٣٩١.

(٢) صحيح البخاري ٢٤٦٤.

وعن أنس رضي الله عنه قال: بينا أنا أدير الكأس على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء، وأبي دجانة حتى مالت رؤوسهم إذا سمعنا مناديًا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت فما دخل علينا داخل، ولا خرج منا خارج فأهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا وأصبنا من طيب أم سليم، ثم خرجنا إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ (المائدة، الآية: ٩٠) حتى بلغ: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقال رجل: يا رسول الله فما منزلة من مات، وهو يشربها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ (المائدة، الآية: ٩٣) [١] الآية.

وعن عبد العزيز بن صهيب قال: سألوا أنس بن مالك عن الفضيخ فقال ما كانت لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ إني لقائم أسقيها أبا طلحة وأبا أيوب ورجالا من أصحاب رسول الله ﷺ في بيتنا إذ جاء رجل فقال: هل بلغكم الخبر؟ قلنا: لا، قال: فإن الخمر قد حرمت، فقال: يا أنس، أرق هذه القلال، قال: فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: " كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح، وأبي بن كعب، وسهيل ابن بيضاء ونفرًا من أصحابه عند أبي طلحة، وأنا أسقيهم، حتى كاد الشراب أن يأخذ فيهم، فأتى آت من المسلمين، فقال: أو ما شعرتم أن الخمر قد حرمت "، فما قالوا: حتى ننظر ونسأل. فقالوا: يا أنس، أكفئ ما بقي في إنائك،

---

(١) مسند البزار (١٣/ ٤٨٢) ٧٢٨٨قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ٦٦)رواه البزار ورجاله ثقات.

(٢) صحيح مسلم ٥٢٤٧ وهو في صحيح البخاري ٤٦١٧ بدون ذكر أبي أيوب.

قال: "فو الله ما عادوا فيها، وما هي إلا التمر والبسر، وهي خمرهم يومئذ"[١].

تسليم واستسلام وتعبد وخضوع وانقياد وسرعة استجابة ومسابقة إلى مرضاة الله تعالى، وإنما صبت الخمر في الطريق للإعلان برفضها وليشتهر تركها وذلك أرجح في المصلحة من التأذي بصبها في الطريق[٢].

الرسول يأمر بإتلاف أوعية الخمر:

عن عبد الله بن عمر: أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بمدية وهي الشفرة - فأتيته بها، فأرسل بها، فأرهفت، ثم أعطانيها وقال: «اغد عليَّ بها»، ففعلت، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة، وفيها زقاق خمر قد جلبت من الشام، فأخذ المدية مني، فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانيها، وأمر أصحابه الذين كانوا معه أن يمضوا معي، وأن يعاونوني، وأمرني أن آتي الأسواق كلها، فلا أجد فيها زق خمر إلا شققته، ففعلت فلم أترك في أسواقها زِقًا إلا شققته [٣].

الرسول عليه الصلاة والسلام يغضب في المغالاة في المهور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار. فقال له النبي ﷺ: **«هل نظرت إليها، فإن في عيون الأنصار شيئًا»**. قال: قد نظرت إليها. قال: **«على كم تزوجتها»**. قال على أربع أواق. فقال له النبي ﷺ: **«على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه»**. قال: فبعث بعثًا إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم [٤].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٢٣٤) ١٢٨٦٩ وهوصحيح.

(٢).فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٥/ ١١٢).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٠/ ٣٠٦) ٦١٦٥ وهو حسن.

(٤) صحيح مسلم ٣٥٥١.

وفي رواية (فبعثه في ناس إلى أناس من بني عبس، وأمر لهم النبي ﷺ بناقة فحملوا عليها متاعهم، فلم يرم إلا قليلا حتى بركت، فأعيتهم أن تنبعث فلم يكن في القوم أصغر من الذي تزوج، فجاء إلى نبي الله ﷺ وهو مستلق في المسجد، فقام عند رأسه كراهية أن يوقظه، فانتبه نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله إن الذي أعطيتنا أحببنا أن تبعثه، فناوله النبي ﷺ يمينه، وأخذ رداءه بشماله، فوضعه على عاتقه، وانطلق يمشي حتى أتاها فضربها بباطن قدمه، والذي نفس أبي هريرة بيده لقد كانت بعد ذلك تسبق القائد، وإنهم نزلوا بحضرة العدو، وقد أوقدوا النيران فأحاط بهم، فتفرقوا عليهم، وكبروا تكبيرة رجل واحد، وإن الله هزمهم، وأسر منهم [1].

وهذا الصحابي هو عبدالله بن أبي حدرد رضي الله عنه عن ابن أبي حدرد الأسلمي، أنه ذكر: أنه تزوج امرأة، فأتى رسول الله ﷺ يستعينه في صداقها، فقال: «**كم أصدقت**»؟ قال: قلت: مائتي درهم، قال: «**لو كنتم تغرفون الدراهم من واديكم هذا ما زدتم، ما عندي ما أعطيكم**» قال: فمكثت ثم دعاني رسول الله ﷺ فبعثني في سرية بعثها نحو نجد [2].

---

(١) المستدرك (٢/ ١٧٧)٢٧٢٩ وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٣١١) ٢٣٨٨٢.

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة:

وهي أرض محارب بنجد، في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله؛ ﷺ.

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلا إلى غطفان [١] وأمره أن يشن عليهم الغارة، فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط بهم فصرخ رجل منهم: يا خضرة! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا النعم، فكانت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وسبوا سبيًا كثيرًا، وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقي على أهل السرية فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيرًا فعدل البعير بعشر من الغنم.

قال ابن أبي حدرد: خرجنا حتى جئنا الحاضر ممسين، قال: فلما ذهبت فحمة العشاء، بعثنا أميرنا رجلين رجلين، قال: فأحطنا بالعسكر، وقال: إذا كبرت وحملت، فكبروا واحملوا، وقال: حين بعثنا رجلين رجلين: لا تفترقا، ولأسألن واحدًا منكما عن خبر صاحبه فلا أجده عنده، ولا تمعنوا في الطلب، قال: فلما أردنا أن نحمل سمعت رجلا من الحاضر صرخ: يا خضرة، فتفاءلت بأنا سنصيب منهم خضرة، قال: فلما أعتمنا، كبر أميرنا وحمل، وكبرنا وحملنا، قال: فمر بي رجل في يده السيف فاتبعته، فقال لي صاحبي: إن أميرنا قد عهد إلينا أن لا نمعن في الطلب فارجع، فلما رأيت إلا أن أتبعه، قال: والله لترجعن أو لأرجعن إليه، ولأخبرنه أنك أبيت، قال: فقلت: والله لأتبعنه، قال: فاتبعته حتى إذا دنوت منه، رميته بسهم على جريداء متنه فوقع، فقال: ادن يا مسلم إلى الجنة، فلما رآني لا

---

(١) في رواية الصحيح أنه ﷺ بعثهم إلى بني عبس، وفي رواية الواقدي وابن سعد أنه بعثهم إلى غطفان نحو نجد، ومعلوم أن بني عبس من غطفان ومسكنهم في نجد. فرواية الصحيح أخص وأدق وهو ماسبق في رواية أبي هريرة في مسلم(انظر السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة (ص: ١٨٩).

أدنو إليه ورميته بسهم آخر، فأثخنته رماني بالسيف فأخطأني، وأخذت السيف فقتلته به، واحتززت به رأسه، وشددنا فأخذنا نعمًا كثيرة وغنمًا، قال: ثم انصرفنا، قال: فأصبحت فإذا بعيري مقطور به بعير عليه امرأة جميلة شابة، قال: فجعلت تلتفت خلفها فتكبر، فقلت لها: إلى أين تلتفتين؟ قالت: إلى رجل والله إن كان حيًا خالطكم، قال: قلت، وظننت أنه صاحبي الذي قتلت،: قد والله قتلته، وهذا سيفه، وهو معلق بقتب البعير الذي أنا عليه، قال: وغمد السيف ليس فيه شيء معلق بقتب بعيرها، فلما قلت ذلك لها، قالت: فدونك هذا الغمد فشمه فيه إن كنت صادقًا، قال: فأخذته فشمته فيه فطبقه، قال: فلما رأت ذلك بكت، قال: فقدمنا على رسول الله ﷺ فأعطاني من ذلك النعم الذي قدمنا به [1].

وصارت الجارية الوضيئة في مهم أبي قتادة فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له، فوهبها رسول الله ﷺ لمحمية بن جزء، وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة[2].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٣١٢-٣١٣) ٢٣٨٨٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٢).

قريش تنقض العهد:

كانت خزاعة في حلف رسول الله ﷺ، وبنو بكر في حلف قريش.

فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرًا من صلح الحديبية كلمت بنو بكر، أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح، فوعدوهم ووافوهم بالوتير متنكرين متنقبين، فيهم صفوان بن أمية، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص بن الأخيف، فبيتوا خزاعة ليلا، وهم غارون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلا، ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا أن هذا نقض للمدة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ[1].

عن ابن عمر قال: كانت خزاعة حلفاء لرسول الله ﷺ وكانت بنو بكر - رهط من بني كنانة - حلفاء لأبي سفيان قال: وكانت بينهم موادعة أيام الحديبية فأغارت بنو بكر على خزاعة في تلك المدة فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يستمدونه[2].

وجاء الحارث بن هاشم إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم، فقال: هذا أمر لم أشهده ولم أغب عنه، وأنه لشر، والله ليغزونا محمد، ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني زوجته أنها رأت رؤيًا كرهتها، رأت دمًا أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك[3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٤).

(٢) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٣/ ٣٤٠) ٥٩٩٦ وهو حسن.

(٣) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ١٠٣).

خزاعة تستنجد بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام:

خرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبًا من خزاعة فقدموا على رسول الله ﷺ يخبرونه بالذي أصابهم ويستنصرونه، فقام وهو يجر رداءه وهو يقول: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي!

وقد قال عمرو بن سالم الخزاعي أبيات شعر، فلما قدم على رسول الله - ﷺ - أنشده إياها:

يا رب إني ناشد محمدًا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم ولدًا وكنا والدًا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدًا

فانصر رسول الله نصرًا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددًا

فيهم رسول الله قد تجردا ... إن سيم خسفاً وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبدًا ... أن قريشًا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وزعموا أن لست أدعوا أحدًا

فهم أذل وأقل عددًا ... قد جعلوا لي بكداء مرصدًا

هم بيتونا بالوتير هجدًا ... وقتلونا ركعًا وسجدًا

وقال رسول الله ﷺ: «**إن هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب**»[١].

---

(١) هذا الخبر من رواية ابن إسحاق في المغازي، وسنده صحيح، صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٥٢٩٥٨٣٧، في السيرة النبوية لابن كثير: ٣/ ٥٢٦، ٥٢٧، و دلائل النبوة للبيهقي: (٥/ ٥ - ٧) وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٤٣٣)، وفي الصغير (٢/ ٧٣ - ٧٥) من حديث ميمونة بنت الحارث نحوه، وفيه ضعف، وله شاهد من حديث عائشة قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٦١، ١٦٢، رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام عن أبيه عن عائشة وقد وثقهما ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

قال ابن إسحاق: ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين، حتى لقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيده في المدة، وقد ترهبوا للذي صنعوا، فلما لقي أبو سفيان بديلا قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ، فقال: سرت في خزاعة في هذا الساحل، وفي بطن هذا الوادي، فعمد أبو سفيان إلى مبرك راحلته، فأخذ من بعرها قفته [1] فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمدًا.

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة فدخل على ابنته: «أم حبيبة»، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته، فقال: يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أو رغبت به عني؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراشه.

فقال: يا بنية والله لقد أصابك شيء بعدي، ثم خرج، فأتى رسول الله ﷺ فكلمه، فلم يرد عليه شيئًا، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال، عمر: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ! فو الله لو لم أجد لكم إلا الذر لجاهدتكم به، ما كان من حلفنا جديدًا فأخلقه الله، وما كان منه مثبتًا فقطعه الله، وما كان منه مقطوعًا فلا وصله الله، فقال له أبو سفيان: جزيت من ذي رحم سوءًا، ثم دخل على عثمان فكلمه

(١) من بعرها اليابس.

فقال عثمان: جواري في جوار رسول الله ﷺ، ثم اتبع أشراف قريش والأنصار يكلمهم، فكلهم يقول: عقدنا في عقد رسول الله ﷺ.

ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعندها حسن غلام يدب بين يديها، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحمًا، وأقربهم مني قرابة، وقد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خائبًا، فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة، فقال: يا بنت محمد! هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟، فقالت: والله ما بلغ بنيي ذاك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ.

فقال: يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت عليَّ فانصحني، قال: والله ما أعلم شيئًا يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، فقال: أو ترى ذلك مغنيًا عني شيئًا، قال: لا، والله ما أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس.

ثم ركب بعيره، فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك، قال: جئت محمدًا فكلمته فو الله ما رد عليَّ شيئًا، ثم جئت ابن أبي قحافة فو الله ما وجدت فيه خيرًا، ثم جئت عمر فوجدته أعدى العدو، ثم جئت عليًا فوجدته ألين القوم، وقد أشار علي بشيء صنعته، فو الله ما أدري هل يغني عني شيئًا أم لا؟

قالوا: بماذا أمرك قال: أمرني أن أجير بين الناس ففعلت فقالوا: هل أجاز ذلك محمد فقال: لا فقالوا: ويحك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنا ما قلت فقال: لا، والله ما وجدت غير ذلك(١).

دخول شهر رمضان من السنة الثامنة:

تراءى الناس الهلال ولم يروه وأتموا عدة شعبان ثلاثين يومًا، وأصبحوا صائمين، وتنافس الناس واغتنموا الشهر.

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم:

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم في أول شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

وسببها: لما هم رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم، وهي فيما بين ذي خشب وذي المروة. وبينها وبين المدينة ثلاثة برد، ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار، وكان في السرية محلم بن جثامة الليثي، فمر عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم بتحية الإسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه ووطب لبن كان معه؛ فلما لحقوا بالنبي ﷺ نزل فيهم القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ﴾ (إلى آخر الآية) (النساء، الآية: ٩٤) فمضوا ولم يلحقوا جمعًا فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خشب فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة فلحقوا فوجده بالسقيا(٢).

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٧-١٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: قال: ابن عباس رضي الله عنهما كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة قال قرأ ابن عباس السلام(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو يسوق غنمًا له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي ﷺ"، فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾(٢) (النساء، الآية: ٩٤).

وعن عقبة بن مالك، أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحًا، فبرز رجل من أهل الماء، فحمل عليه رجل من المسلمين، فقال: إني مسلم فقتله، فلما قدموا أخبروا النبي ﷺ بذلك، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**أما بعد، فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول: إني مسلم**، فقال الرجل: إنما قالها متعوذًا، فصرف رسول الله ﷺ وجهه، ومد يده اليمنى، فقال: «**أبى الله على من قتل مسلمًا**» ثلاث مرات(٣).

وعن عمران بن الحصين قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال أشهد أن لا إله إلا الله إني مسلم فطعنه فقتله فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت، قال: «**وما الذي صنعت** مرة أو مرتين فأخبره بالذي صنع فقال له رسول الله ﷺ: «**فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه**» قال: يا رسول الله لو شققت بطنه لكنت

---

(١) صحيح البخاري ٤٥٩١ وصحيح مسلم ٧٧٣٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٤٦٧) ٢٠٢٣ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٢٢١) ١٧٠٠٩ وهو صحيح.

أعلم ما في قلبه، قال: «**فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه**»، قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يلبث إلا يسيرًا حتى مات فدفناه فأصبح على ظهر الأرض، فقالوا: لعل عدوًا نبشه فدفناه ثم أمرنا غلماننا يحرسونه فأصبح على ظهر الأرض فقلنا لعل الغلمان نعسوا فدفناه ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الأرض فألقيناه في بعض تلك الشعاب وفي رواية (فنبذته الأرض فأخبر النبي ﷺ وقال إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله»[1].

وفي رواية: (لما مات دفنه قومه فلفظته الأرض ثلاث مرات فألقوه بين ضواحي جبل وربوا عليه بالحجارة فأكلته السباع.

وقال رسول الله ﷺ لما أخبر أن الأرض لفظته قال: «**أما إن الأرض تقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يريكم عظم الدم عنده**»[2].

هذا من تعظيم قتل المسلم بغير حق وكيف أنكر النبي ﷺ على القاتل.

---

(١) سنن ابن ماجه ٣٩٣٠ وحسنه الألباني

(٢) المعجم الكبير (٦/ ٤١) ٥٤٥٦ وإسناده منقطع وهو بمعنى ماتقدم.

الرسول ﷺ يستعد للفتح:

أمر رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها أن تجهزه ولا تعلم أحدًا. قالت: فدخل عليها أبو بكر فقال: يا بنية ما هذا الجهاز؟ فقالت: والله ما أدري. فقال: والله ما هذا زمان غزو بني الأصفر فأين يريد رسول الله ﷺ؟ قالت: والله لا علم لي[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبًا لم أره غضبه منذ زمان و قال: «**لا نصرني الله إن لم أنصر بني كعب**» قالت: وقال لي: «**قولي لأبي بكر و عمر يتجهزا لهذا الغزو**».

قال: فجاءا إلى عائشة رضي الله عنها فقالا: أين يريد رسول الله ﷺ؟ قال: فقالت: لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبًا لم أره غضب منذ زمان من الدهر[2].

المسلمون في شهر رمضان:

دخل شهر رمضان، والمسلمون لا يدورن أين سيتجه رسول الله ﷺ وصام الناس ولم يُعلم النبي ﷺ وجهته لأحد.

ثم أعلم النبي ﷺ الناس بوجهته التي يريد وأمرهم بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة، وقال: «**اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها**»[3].

---

(١) جزء من حديث ميمونة أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٤٣٣)، وفي الصغير (٢/ ٧٣ - ٧٥) من حديث ميمونة بنت الحارث نحوه، وفيه ضعف.

(٢) مسند أبي يعلى (٧/ ٣٤٣) ٤٣٨٠ وهو حسن.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٥٣٥).

كتاب حاطب لقريش:

كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى ثلاثة من سادات قريش، وهم: صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل.

كتب إليهم؛ ليخبرهم بالذي عزم عليه الرسول عليه الصلاة والسلام من المسير إليهم، ثم أعطاه لامرأة من المشركين اسمها: سارة، وجعل حاطب لسارة جُعلاً على أن تبلغه قريشًا، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، وقال لها: أخفيه ما استطعتِ، ولا تمرّي على الطريق، فإنّ عليه حراسًا.

عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت: ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**يا حاطب ما هذا**»؟ قال: يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرًا ولا ارتدادًا ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «**لقد صدقكم**».

قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال: «**إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[١].

وفي رواية: «**قال صدق فلا تقولوا له إلا خيرًا**»، فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم[٢]. ونزلت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ (الممتحنة، الآية: ١)[٣].

مسير النبي ﷺ إلى مكة:

بعث رسول الله ﷺ إلى من حوله من العرب فجلبهم، أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة آلاف. واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم.

وخرج ﷺ والمسلمون إلى مكة وهم صائمون يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر[٤].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: " ثم مضى رسول الله ﷺ، لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري، وخرج لعشر مضين من رمضان، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد - ماء بين عسفان وأمج - أفطر، ثم مضى حتى نزل بمر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين[٥] ولعله خلف كلثوم على المدينة وابن أم مكتوم على الصلاة.

---

(١) صحيح البخاري ٣٠٠٧ وصحيح مسلم ٦٥٥٧.

(٢) صحيح البخاري٦٢٥٩.

(٣) صحيح البخاري٤٨٩٠.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٤).

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٢٢٢) ٢٣٩٢ وهو حسن.

فلما انتهى إلى الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين.

و نادى منادي رسول الله، ﷺ: من أحب أن يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم!

وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج، إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ: «**خذوا الشيطان** - أو أمسكوا الشيطان - **لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا**»[(١)].

ولعل الشعر لم يكن في نصرة الحق فكرهه النبي ﷺ، وكان هديه عليه الصلاة والسلام التشجيع على الشعر الذي ينصر الحق أو يكون فيه تسلية في الطريق و أمر رسول الله ﷺ الناس في سفره عام الفتح بالفطر وقال « إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم »[(٢)].

وعن ابن عباس قال خرج النبي ﷺ في رمضان والناس مختلفون فصائم، ومفطر فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته أو على راحلته ثم نظر إلى الناس فقال المفطرون للصوام أفطروا[(٣)].

وصام رسول الله ﷺ. وكان بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم ٢٠٣٢ ومسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ١١١) ١١٠٥٧

(٢) صحيح مسلم ٢٦٨٠.

(٣) صحيح البخاري ٤٢٧٧

(٤)سنن أبي داود٢٣٦٧ وهو صحيح.

الصحابة يشتكون إلى النبي ﷺ مشقة المشي:

عن جابر: أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح، ثم اجتمع إليه المشاة من أصحابه وصفوا له، وقالوا: نتعرض لدعوات رسول الله ﷺ فقالوا: اشتد علينا السفر. وطالت الشقة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**عليكم بالنسل، فإنه يقطع عنكم وتخفون له**»، قال: فنسلنا فوجدناه أخف علينا.

وعن جابر قال: شكا ناس إلى النبي ﷺ المشي فدعا بهم فقال: «**عليكم بالنسلان**»، فنسلنا فوجدناه أخف علينا. والنسلان: الإسراع في المشي، مع مقاربة الخطو).

هجرة العباس رضي الله عنه:

قال ابن هشام: لقيه بالجحفة مهاجرًا بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيمًا بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ عنه راض، وكان إسلامه بعد بدر [1] أسلم وكتم قومه ذلك وصار يكتب إلى النبي ﷺ بالأخبار [2].

وكان من بمكة من المسلمين يتقوون به وكان لهم عونًا على إسلامهم وأراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**مقامك بمكة خير**»[3].

وعن عروة بن الزبير قال: كان العباس أسلم، وأقام على سقايته ولم يهاجر[4].

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٤٠٠)و إسناد ابن إسحاق حسن.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٦٣١).

(٣) أسد الغابة (ص: ٥٧٦)والاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ(٢/ ٨١٢).

(٤) السنن الكبرى ت:محمد عبد القادر عطا (٩/ ١٥) ١٧٥٤٠والمستدرك ٤٠٥ (٣/ ٣٢٢) ٥٤٠٤قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨٠٧ (٩/ ٢٦٩) ١٥٤٧٢ رواه الطبراني مرسلا، وإسناده حسن.

عن سهل بن سعد الساعدي قال: استأذن العباس بن عبد المطلب النبي ﷺ في الهجرة فقال له: **«يا عم أقم مكانك الذي أنت به فإن الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة»**(١).

صحابي ينقطع في الطريق:

عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أبدع بي فاحملني فقال: **«ما عندي»**. فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله ﷺ: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**(٢).

دعوة للتعاون والدلالة على الخير واحتساب الأجر في ذلك.

أعرابي يسأل الرسول ﷺ:

عن صفوان بن عسال المرادي قال: كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فناداه رجل كان في آخر القوم بصوت جهوري أعرابي جلف جاف، فقال يا محمد يا محمد فقال نحوًا من صوته هاؤم فقال الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم، قال فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب(٣).

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٥/ ٤٣٥) ٥٦٩٦ومسند أبي يعلى (٥/ ٥٥) ٢٦٤٦ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨٠٧ (٩/ ٢٦٩)رواه أبي يعلى والطبراني، وفيه أبو مصعب إسماعيل بن قيس، وهو متروك. وهو وإن كان ضعيف السند فإنه صحيح الواقع فالعباس ختمت به الهجرة من مكة إلى المدينة.

(٢) صحيح مسلم ٥٠٠٧.

(٣) سنن الترمذي٣٥٣٦ وحسنه الألباني.

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي امية:

في الطريق لقيه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب و عبدالله بن أبي أمية أخو أم سلمة قد جاؤوا مهاجرين راغبين في الإسلام فأعرض عنهما ﷺ لشدة أذيتهم له.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مضى رسول الله ﷺ وأصحابه عام الفتح وكان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ ثنية العقاب فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فقالت: يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك، وصهرك، فقال: لا حاجة لي فيهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي، قال لي بمكة ما قال.

فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بن الحارث ابن له فقال: والله ليأذنن رسول ﷺ أو لأخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشًا أو جوعًا فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما.

وقال علي لأبي سفيان بن الحارث: ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ (يوسف، الآية: ٩١) فرد عليه: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (يوسف، الآية: ٩٢).

فدخلا عليه، فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه، واعتذاره مما كان مضى فيه، فقال:

لعمـرك إني يـوم أحمـل رايـة ... لتغلـب خيـل الـلات خيـل محمـد
لكالمـدلج الحـيران أظلـم ليلـة ... فهـذا أوان الحـق أهـدي وأهتـدي
فقـل لثقيـف لا أريـد قتـالكم ... وقل لثقيـف تلـك عنـدي فأوعـدي
هـداني هـاد غـير نفسـي ودلنـي ... إلى الله مـن طـردت كـل مطـرد
أفـر سريعًـا جاهـدًا عـن محمـد ... وأدعـي ولـو لم أنتسـب لمحمـد
هـم عصـبة لم يقـل بهـواهم ... وإن كـان ذا رأي يلـم ويفنـد
أريـد لأرضـيهم ولسـت بـلاف؟ ... مـع القـوم مـا لم أهـد في كـل مقعـد
فما كنت في الجيش الـذي نـال عـامرًا ... ولا كـل عـن خـير لسـاني ولا يـدي
قبائـل جـاءت مـن بـلاد بعيـدة ... توابـع جـاءت مـن سـهام وسـردد
وإن الـذي أخـرجتم وشـتمتم ... سيسعى لكم سعي املئ غـير قعـدد

قال: فلما أنشد رسول الله ﷺ: إلى الله من طردت كل مطرد، ضرب رسول الله ﷺ في صدره، فقال: أنت طردتني كل مطرد[1]. ثم سار، فلما كان بالكديد أفطر.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح في رمضان، وصام رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر فلم يزل مفطرًا حتى انسلخ الشهر[2].

(١) المستدرك ٤٠٥ (٣/ ٤٣) ٤٣٥٩ وأخرج جزء منه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٩) ٧٢٦٤ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٣٤١.

(٢) صحيح البخاري٤٢٧٥.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة، وذلك في رمضان[1].

وعقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل، ثم نزل مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشًا مسيره، وهم مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسب الأخبار وقالوا: إن لقيت محمدًا فخذ لنا منه أمانًا.

عن هشام عن أبيه قال لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح فبلغ ذلك قريشًا خرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران، فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة فقال أبو سفيان ما هذه لكأنها نيران عرفة، فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران قال العباس قلت والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش فجلست على بغلة رسول الله ﷺ، فقلت لعلي أجد ذا حاجة يأتي أهل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه فإني لأسير إذ سمعت

---

(١) صحيح البخاري١٩٤٨.

(٢) صحيح البخاري٤٢٨٠.

كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء، فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم. قال ما لك فداك أبي وأمي قلت هذا رسول الله ﷺ والناس. قال فما الحيلة قال فركب خلفي ورجع صاحبه فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فأسلم[1].

وعن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمر الظهران فقال له العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئًا. قال: «**نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: "لما بلغ رسول الله ﷺ عام الفتح مر الظهران، آذننا بلقاء العدو فأمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعون"[3].

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام قال: فنزلنا منزلا فقال رسول الله ﷺ: «**إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم**»[4].

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: أنفجنا أرنبًا بمر الظهران فسعوا عليها حتى لغبوا فسعيت عليها حتى أخذتها فجئت بها إلى أبي طلحة فبعث إلى النبي ﷺ بوركها وفخذيها فقبله[5].

---

(١) سنن أبي داود٣٠٢٤ وحسنه الألباني.

(٢) سنن أبي داود٣٠٢٣ وهو حسن

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٣٤٢) ١١٢٤٢ وهو صحيح.

(٤) صحيح مسلم ٢٦٨٠.

(٥) صحيح البخاري ٥٤٨٩.

أين المنزل:

عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح يا رسول الله أين تنزل غدًا قال النبي ﷺ: **«وهل ترك لنا عقيل من منزل»**[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر»**[٢].

تحرك الجيش إلى مكة:

فلما سار النبي ﷺ قال للعباس احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة قال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة.

فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال: قال

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٨٢

(٢) صحيح البخاري٤٢٨٤.

كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة، قال وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون، وقال العباس للزبير بن العوام يا أبا عبد الله هاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية.

وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كَداء ودخل النبي ﷺ من كُداء فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بن الأشعر وكرز بن جابر الفهري[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على الحسر، فاخذوا بطن الوادي ورسول الله ﷺ في كتيبة قال - فنظر فرآني فقال: «يا أبا هريرة ادع لي الأنصار». فدعوتهم فجاءوا يهرولون، ووبشت قريش أوباشًا لها وأتباعًا.

فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم. وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا فقال: «**يا معشر الأنصار هل ترون أوباش قريش**». قالوا: نعم. قال: «**انظروا إذا لقيتموهم غدًا أن تحصدوهم حصدًا**». وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله وقال: «**موعدكم الصفا**». قال فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه - قال - وصعد رسول الله ﷺ الصفا وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم.

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٣٠.

قال أبو سفيان قال رسول الله ﷺ: **«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن»**. فقالت الأنصار أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته. ونزل الوحي على رسول الله ﷺ قال: **«قلتم أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته. ألا فما اسمي إذًا** - ثلاث مرات - **أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم»**. قالوا: والله ما قلنا إلا ضنًا بالله ورسوله. قال: **«فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم»**[١].

وعن أبي بن كعب، قال: لما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم، فنادى منادي رسول الله ﷺ أمن الأسود والأبيض إلا فلانًا وفلانًا، ناسًا سماهم[٢].

وعن سعد قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وسماهم وابن أبي سرح.

قال وأما ابن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: **«أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله»**. فقالوا: ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك، قال: **«إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين»**[٣].

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٢٤.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ١٥٢) ٢١٢٢٩ وهو حسن.

(٣) سنن أبي داود٢٦٨٥ وهو صحيح.

وعن سعد قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث، وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارًا وكان أشب الرجلين فقتله، وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه وأما عكرمة فركب البحر.. الحديث[1].

دخول النبي ﷺ مكة:

عن ابن عمر قال لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأنشده قوله:

عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأسنة مسرجات يلطمهن بالخمر النساء

فقال أدخلوها من حيث قال حسان[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كَداء التي بأعلى مكة[3].

---

(١) سنن النسائي (٧/ ١٠٥) ٤٠٦٧ وهو صحيح.

(٢) المستدرك (٣/ ٧٦) ٤٤٤٢ دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٦٦).وحسن إسناده الحافظ في فتح الباري -دار المعرفة (٨/ ١٠).

(٣) صحيح البخاري ٤٢٩٠ وصحيح مسلم ١٢٥٨.

وعن عبد الله بن مغفل يقول رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع وقال لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع[١].

وعن أنس بن مالك ؓ أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح على رأسه المغفر[٢].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله -ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.[٣][٤]

وعن أنس ؓ قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعًا[٥].

عن أنس ؓ قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة استشرفه الناس فوضع رأسه على رحله تخشعًا[٦].

لما رأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل رسول الله ﷺ يتواضع لله حتى إنه ليقول قد كاد عثنونه أن يصيب واسطة الرحل.

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٨١

(٢) صحيح البخاري٤٠٣٥.

(٣) صحيح مسلم ٣٣٧٥.

(٤) قال الحافظ في (الفتح) ٤/ ٦١: وزعم الحاكم في (الإكليل) أن بين حديث أنس في المغفر وبين حديث جابر في العمامة السوداء معارضة، وتعقبوه باحتمال أن يكون أول دخوله كان على رأسه المغفر ثم أزاله ولبس العمامة بعد ذلك، فحكى كل منهما ما رآه، ويؤيده أن في حديث عمرو بن حريث: أنه. خطب الناس وعليه عمامة سوداء، أخرجه مسلم، وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول، وهذا الجمع لعياض. وقال غيره: يجمع بأن العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المغفر، أو كانت تحت المغفر وقاية لرأسه من صدأ الحديد، فأراد أنس بذكر المغفر كونه دخل متهيئًا للحرب، وأراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم.

(٥) المستدرك (٤/ ٣٥٢)٧٨٨٨ وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٦) مسند أبي يعلى (٦/ ١٢٠) ٣٣٩٣ وفيه ضعف ويشهد له ما قبله.

قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجرًا بشقة برد حبرة حمراء، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعًا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل(١).

دخل في ضحى يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان من السنة الثامنة من الهجرة.

دخول النبي ﷺ بيت أم هانيء واغتساله وصلاته:

عن أم هانئ، إنها قالت: "دخل عليَّ رسول الله ﷺ يوم الفتح يوم جمعة، فاغتسل، ثم صلى ثماني ركعات " (٢).

دخل النبي ﷺ بيت أم هانئ، واغتسل، وكان الذي يستره ابنته فاطمة – رضي الله عنها.

عن أم هانئ بنت أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب، فسلمت فقال: «من هذه». قلت أم هانئ بنت أبي طالب. قال: «مرحبًا بأم هانئ». فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفًا في ثوب واحد. فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ: **«قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»**. قالت أم هانئ وذلك ضحى(٣).

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٦٨) من طريق ابن إسحاق انظر السيرة النبوية (٥/ ٦٣) وفيه إنقطاع، وضعفه الألباني في تعليقه على فقه السيرة٤٢٤ وماورد في الأحاديث الصحيحة يغني عنه، وقوله معتجرًا ببرد حبرة حمراء لا يقدم عما ثبت أنه عليه المغفر، وعليه عمامة سوداء.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٤٧٣) ٢٦٩٠١ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري ٣٥٧وصحيح مسلم ١٧٠٢.

وعن أم هانئ قالت: أتيت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فلم أجده ووجدت فاطمة، فجاء رسول الله ﷺ وعليه أثر الغبار، فقلت: يا رسول الله، إني قد أجرت حموين لي، وزعم ابن أمي أنه قاتلهما، قال: «**قد أجرنا من أجرت**»، " ووضع له غسل في جفنة، فلقد رأيت أثر العجين فيها فتوضأ، أو قال: اغتسل، ـ وصلى الفجر في ثوب مشتملا به "[1].

وفي رواية: دخلت على النبي ﷺ يوم فتح مكة وهو يغتسل قد سترته بثوب دونه في قصعة فيها أثر العجين قالت فصلى الضحى [2].

وعن أم هانئ، وكان نازلا عليها: "أن النبي ﷺ يوم الفتح ستر عليه، فاغتسل في الضحى، فصلى ثمان ركعات"، لا تدري، أقيامها أطول أم سجودها؟[3].

دخول النبي ﷺ المسجد الحرام:

عن ابن عمر قال: طاف رسول الله ﷺ على راحلته القصواء يوم الفتح واستلم الركن بمحجنه، وما وجد لها مناخًا في المسجد حتى أخرجت إلى بطن الوادي فأنيخت [4].

وعن عبد الله رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد[5].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٣٧٨) ٢٧٣٨٠ وهو حسن.

(٢) سنن النسائي (١/ ٢٠٢) ٤١٥ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٤٥٧) ٢٦٨٨٩ وهو صحيح.

(٤) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ١٣٧) ٣٨٢٨ وهو صحيح.

(٥) صحيح البخاري ـ ٤٢٨٧ وصحيح مسلم ٤٧٢٥.

وعند مسلم وأحمد (فأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت، قال: وفي يده قوس آخذ بسية القوس، قال: فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه، قال: فجعل يطعن بها في عينه، ويقول: "جاء الحق وزهق الباطل "، قال: ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه، فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه [١].

دخول الكعبة ومحو الصور وإخراجها:

عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: أقبل النبي ﷺ عام الفتح وهو مردف أسامة على القصواء ومعه بلال وعثمان بن طلحة حتى أناخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب[٢].

وعن ابن عمر قال أقبل رسول الله ﷺ عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال «ائتني بالمفتاح». فذهب إلى أمه فأبت أن تعطيه فقال والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي قال: فأعطته إياه. فجاء به إلى النبي ﷺ فدفعه إليه ففتح الباب[٣].

وعن جابر أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب ؓ زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها[٤].

---

(١) صحيح مسلم ٤٧٢٢ ومسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٥٥٣) ١٠٩٤٨.

(٢) صحيح البخاري ٤٤٠٠.

(٣) صحيح مسلم ٣٢٩٦.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٤٤٩) ١٤٥٩٦ وسنن أبي داود ٤١٥٨ وحسن إسناده الألباني.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام فقال النبي ﷺ قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم، وصورة مريم، فقال أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم[٢].

وعن أسامة بن زيد، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة ورأى صورًا قال: فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول: «**قاتل الله قومًا يصورون ما لا يخلقون**»[٣].

والذي يظهر أن عمر محا ما كان من الصور مدهونًا مثلا، وأخرج ما كان مجسمًا، وبقيت بقية خفي على من محاها أولا، فأمر النبي ﷺ أسامة أن يأتيه بماء فمحاها[٤].

دخل رسول الله ﷺ البيت فكبر في نواحي البيت[٥].

وعن صفية بنت شيبة قالت لما اطمأن رسول الله ﷺ عام الفتح طاف على بعيره يستلم الركن بمحجن بيده، ثم دخل الكعبة فوجد فيها حمامة عيدان، فكسرها. ثم قام على باب الكعبة فرمى بها. وأنا أنظره[٦].

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٨٨.

(٢) صحيح البخاري ٣٣٥١.

(٣) مسند الطيالسي (دار هجر) (٢/ ١٧) ٦٥٧ وشعب الإيمان (٨/ ٣٣٠) ٥٩٠٣ وشرح معاني الآثار (٤/ ٢٨٣) ٥٩٠٣ ومصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٧٤) وصححه الألباني في الصحيحة٩٦٦.

(٤) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٨/ ١٧).

(٥) صحيح البخاري ـ ٤٢٨٨

(٦) سنن ابن ماجه ٢٩٤٧ والمستدرك (٤/ ٧٨) ٦٩٣٨وحسنه الألباني.

دخل النبي ﷺ الكعبة وبلال وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة ثم أغلق الباب فلبث فيه ساعة، ثم خرجوا قال ابن عمر فبدرت فسألت بلالا فقال صلى فيه فقلت في أي قال بين الأسطوانتين قال ابن عمر فذهب علي أن أسأله كم صلى[١].

وعن ابن عمر قال دخل النبي ﷺ البيت وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال فأطال ثم خرج وكنت أول الناس دخل على أثره فسألت بلالا أين صلى قال بين العمودين المقدمين[٢].

وفي حديث آخر(فسألت بلالا حين خرج ما صنع النبي ﷺ قال جعل عمودًا عن يساره وعمودًا عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى.

فكان عبد الله بن عمر إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل، وجعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبًا من ثلاثة أذرع صلى، يتوخى المكان الذي أخبره به بلال أن النبي ﷺ صلى فيه[٣].

وعن عثمان بن طلحة: " أن النبي ﷺ دخل البيت فصلى ركعتين، وجاهك حين تدخل بين الساريتين[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٤٦٨.

(٢) صحيح البخاري ٥٠٤.

(٣) صحيح البخاري ٥٠٥-٥٠٦.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٠٧) ١٥٣٨٧ وهو صحيح.

الرسول ﷺ يأمر بتغطية قرني الكبش:

عن صفية بنت شيبة أم منصور قالت: أخبرتني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا، أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة – وقال مرة: إنها سألت عثمان بن طلحة – لم دعاك النبي ﷺ؟ قال: " إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت، فنسيت أن آمرك أن تخمرهما، فخمرهما فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي "، قال سفيان: لم تزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا (١).

خطبة النبي ﷺ على باب الكعبة

خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة سوداء.(٢)وهو على درج الكعبة فقال: الحمد لله الذي صدق وعده وأنجز وعده، ولا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تعد، وتدعى، وكل دم أو دعوى موضوعة تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج، ألا وإن قتيل خطأ العمد بالسوط، والعصا، والحجر دية مغلظة: مائة من الإبل منها أربعون في بطونها أولادها " (٣).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ١٩٦) ١٦٦٣٧وسنن أبي داود٢٠٣٠ومصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٩٩) ٤٥٨٤ومصنف عبد الرزاق (٥/ ٨٨) ٩٠٨٣والمعجم الكبير للطبراني (٧/ ٤٤٨) ٨٣١٤ وهو صحيح وقوله(قرني الكبش) أي كبش إبراهيم الذي فدى به إسماعيل. وكانت قريش تحتفظ بهما في الكعبة.

(٢) صحيح مسلم٣٣٧٧.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٨/ ٥٢١) ٤٩٢٦ و(٢٤/ ١٠٨) ١٥٣٨٨ و سنن أبي داود٤٥٤٩ وهو حسن.

يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات، الآية: ١٣)[١].

لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه[٢].

من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله ما لنا وعليه ما علينا، ومن أسلم من المشركين فله أجره وله ما لنا وعليه ما علينا[٣].

أيها الناس، إنه ما كان من حلف في الجاهلية، فإن الإسلام لم يزده إلا شدة، ولا حلف في الإسلام، والمسلمون يد على من سواهم، تكافأ دماؤهم، يجير عليهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، ترد سراياهم على قعدهم، لا يقتل مؤمن بكافر، دية الكافر نصف دية المسلم، لا جلب ولا جنب، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في ديارهم ولا شغار في الإسلام[٤] ولا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا[٥].

---

(١) سنن الترمذي ٣٢٧٠ وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي ٣٩٥٥ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٧٠) ٢٢٢٣٤ والمعجم الكبير للطبراني (٧/ ٢١٠) ٧٦٨٨وهو صحيح.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٢٨٨) ٦٦٩٢ و (١١/ ٥٨٧) ٧٠١٢وهو صحيح.

(٥) صحيح البخاري٢٦٧٠.

إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب[1].

لا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس بن عبد المطلب إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد منه للقين والبيوت فسكت ثم قال إلا الإذخر فإنه حلال[2].

يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[3] ثم قال: «**أقول هذا واستغفر الله لي لكم**»[4]. ثم نزل.

غسل الكعبة:

بعد خطبته عليه الصلاة والسلام عدل إلى جانب المسجد فأتي بدلو من ماء زمزم فغسل منها وجهه ما تقع منه قطرة إلا في يد إنسان إن كانت قدر ما يحسوها حساها وإلا مسح بها والمشركون ينظرون فقالوا ما رأينا ملكًا قط أعظم من اليوم

---

(1) صحيح البخاري ١٠٤.

(2) صحيح البخاري ٤٣١٣.

(3) قال الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم (١١٦٣):(ضعيف مرسل رواه ابن إسحاق في (السيرة) (٤/ ٣١ - ٣٢)، وعنه الطبري في (التاريخ) (٣/ ١٢٠) وقد جاء تسمية مسلمة الفتح بالطلقاء في صحيح البخاري ٤٣٣٣-٤٣٣٧ وصحيح مسلم ٢٤٨٨-٤٧٨٣ وهو شاهد للحديث.

(4) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ١٣٧) ٣٨٢٨ وهو صحيح.

ولا قومًا أحمق من اليوم، ثم أمر بلالا فرقى على ظهر الكعبة فأذن بالصلاة، وقام المسلمون فتجردوا الأزر وأخذوا الدلاء، وارتجزوا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا أثرًا من المشركين إلا محوه أو غسلوه[١].

المفتاح يرجع إلى عثمان بن طلحة:

النبي ﷺ قبض مفتاح الكعبة يوم الفتح وحضر الناس فقال النبي ﷺ هل من يتكلم، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح [٢].

وعن ابن أبي مليكة قال دعا النبي ﷺ عثمان بن طلحة يوم الفتح بمفتاح الكعبة فأقبل به مكشوفًا حتى دفعه إلى النبي ﷺ فقال العباس يا نبي الله اجمع لي الحجابة مع السقاية، ونزل الوحي على النبي ﷺ فقال ادعوا لي عثمان بن طلحة فدعي له فدفعه النبي ﷺ إليه وستر عليه، قال فرسول الله ﷺ أول من ستر عليه، ثم قال خذوه يا بني طلحة لا ينتزعه منكم إلا ظالم[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة: لا ينزعها منكم إلا ظالم**»، يعني حجابة الكعبة [٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٠٥) ٣٦٩١٩ وهو ضعيف.

(٢) مصنف عبد الرزاق (٥/ ٨٤) ٩٠٧٥.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٥/ ٨٥) ٩٠٧٦.

(٤) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٢٨) ١١٠٧١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨٠٧ (٣/ ٢٨٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان وقال: يخطئ، ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة.

عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (النساء، الآية: ٥٨) قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة حين قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة ودخل به الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح وقال: «**خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه لا ينزعها منكم إلا ظالم**» [١].

أذان بلال فوق الكعبة:

عن هشام عن أبيه قال أمر النبي ﷺ بلالا أن يؤذن يوم الفتح فوق الكعبة.[٢]

وعن سلمان الفارسي قال: أمر رسول الله ﷺ بلالا فأذن يوم الفتح فوق الكعبة فقال رجل من قريش للحارث بن هشام ألا ترى إلى هذا العبد كيف صعد قال دعه فإن يكن الله يكرهه فسيغيره[٣].

أبو قحافة والد الصديق يسلم:

عن جابر، قال: جيء بأبي قحافة يوم الفتح إلى النبي ﷺ، وكأن رأسه ثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبوا به إلى بعض نسائه، فليغيره بشيء، وجنبوه السواد**»[٤].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٠٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٢٥٣) ٢٣٣٠.

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ٣٩٣) ١٩٤٦٤.

(٤) صحيح مسلم ٥٦٣١ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٢٩٤) ١٤٤٠٢.

وعن أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه**» تكرمة لأبي بكر قال: فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بيضاء فقال رسول الله ﷺ: «**غيروهما وجنبوه السواد**»[١].

وعن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة قال: فلما مد يده يبايعه بكى أبو بكر فقال النبي ﷺ ما يبكيك قال لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم، ويقر الله عينك أحب إلي من أين يكون [٢].

صحابي ينذر الصلاة في بيت المقدس:

عن جابر، أن رجلا قال يوم الفتح: يا رسول الله، إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس، فقال: «**صل هاهنا**»، فسأله، فقال: «**صل هاهنا**»، فسأله، فقال: «**شأنك إذاً**» [٣].

فقد جاء هذا الرجل إلى النبي ﷺ يوم الفتح والنبي ﷺ في مجلس قريب من المقام، فسلم على النبي ﷺ ثم قال: يا نبي الله، إني نذرت لئن فتح الله للنبي والمؤمنين مكة لأصلين في بيت المقدس، وإني وجدت رجلا من أهل الشام هاهنا في قريش مقبلا معي ومدبرًا، فقال النبي ﷺ: «**هاهنا فصل**»، فقال الرجل قوله هذا ثلاث مرات، كل ذلك يقول النبي ﷺ: «**هاهنا فصل**»، ثم قال الرابعة مقالته هذه، فقال النبي ﷺ: «**اذهب فصل فيه، فو الذي بعث محمدًا بالحق، لو صليت هاهنا لقضى عنك ذلك كل صلاة في بيت المقدس**»[٤].

---

(١)صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٢/ ٢٨٦) ٥٤٧٢ وهو صحيح.

(٢) قال الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٣٨) أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة وأبو يعلى وأبو بشر سمويه في فوائده وسنده صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٨٥) ١٤٩١٩ وهو صحيح.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٣٣) ٢٣١٦٦ وهو صحيح.

إسلام الحارث بن هشام:

عن عبد الله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة على أم هانيء بنت أبي طالب ﵂ فاستجار بها فقالا: نحن في جوارك فأجارتهما فدخل عليهما علي بن أبي طالب ﵁ فنظر إليهما فشهر عليهما السيف فتفلت عليهما واعتنقته وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس لتبدأن بي قبلهما فقال: تجيرين المشركين فخرج قالت أم هانىء: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما لقيت من ابن أمي علي ما كدت أفلت منه آجرت حموين لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما فقال رسول الله ﷺ: «**ما كان ذلك له قد آجرنا من أجرت و آمنا من آمنت**» فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما فقيل لرسول الله ﷺ: الحارث بن هشام و عبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنضلين في الملأ المزعفرة فقال رسول الله ﷺ: «**لا سبيل إليهما قد آمناهما**».

قال الحارث بن هشام: و جعلت استحي أن يراني رسول الله ﷺ و أذكر رؤيته إياي في كل مواطن من المشركين، ثم أذكر بره و رحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقاني بالبشر و وقف حتى جئته فسلمت عليه، وشهدت شهادة الحق فقال: الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الإسلام قال الحارث: فو الله ما رأيت الإسلام جهل[1].

---

(١) المستدرك (٣/ ٣١٢) ٥٢١٠.

صلاته ﷺ الفجر عند الكعبة:

عن عبد الله بن السائب: قال: "حضرت رسول الله ﷺ يوم الفتح وصلى الفجر في قبل الكعبة، فخلع نعليه، فوضعهما عن يساره، ثم استفتح سورة المؤمنين، فلما جاء ذكر عيسى أو موسى أخذته سعلة فركع» (١).

مبايعة النبي ﷺ للناس:

عن الأسود بن خلف أنه رأى النبي ﷺ يبايع الناس يوم الفتح، قال: جلس عند قرن مسفلة، فبايع الناس على الإسلام والشهادة، قال: قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خلف " أنه بايعهم على الإيمان بالله، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله " (٢).

وعن يعلى، قال: جئت رسول الله ﷺ وأبي أمية يوم الفتح، فقلت: يا رسول الله بايع أبي على الهجرة، فقال رسول الله ﷺ: «**بل أبايعه على الجهاد فقد انقطعت الهجرة**» (٣).

وعن مجاشع قال أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح قلت يا رسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة قال: «**ذهب أهل الهجرة بما فيها**» فقلت: على أي شيء تبايعه؟ قال: أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد (٤).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١١٣) ١٥٣٩٢-١٥٣٩٣-١٥٣٩٧ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٦١) ١٥٤٣١ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٤٧٦) ١٧٩٥٨ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤٣٠٥/٤٣٠٦.

وعن أبي مسعود ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل يوم الفتح فكلمه. فجعل ترعد فرائصه. فقال له: «**هون عليك. فإني لست بملك. إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**»[١].

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: أتى النبي ﷺ برجل ترعد فرائضه قال: فقال له: «**هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء**» قال: ثم تلا جرير بن عبد الله البجلي: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾(ق، الآية: ٤٥) [٢].

وعن عبد الرحمن بن صفوان، وكان له بلاء في الإسلام حسن، وكان صديقًا للعباس، فلما كان يوم فتح مكة جاء بأبيه إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، بايعه على الهجرة، فأبى وقال: «**إنها لا هجرة**» فانطلق إلى العباس وهو في السقاية، فقال: يا أبا الفضل، أتيت رسول الله ﷺ بأبي يبايعه على الهجرة فأبى، قال: فقام العباس معه، في قميص ليس عليه رداء، فقال: يا رسول الله، قد عرفت ما بيني وبين فلان، وأتاك بأبيه لتبايعه على الهجرة، فأبيت، فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لا هجرة**» فقال العباس: أقسمت عليك لتبايعنه، قال: فبسط رسول الله ﷺ يده، فمس يده قال: فقال: «**هات أبررت قسم عمي، ولا هجرة**»[٣].

---

(١) سنن ابن ماجه ٣٣١٢ والمستدرك (٣/ ٥٠) ٤٣٦٦ وصححه الألباني.

(٢) المستدرك (٢/ ٥٠٦) ٣٧٣٣.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٣١٨) ١٥٥٥١ سنن ابن ماجه ٢١١٦ وضعفه الألباني.

بيعة النساء:

عن عائشة بنت قدامة، قالت: أنا مع أمي رائطة بنت سفيان الخزاعية، والنبي ﷺ يبايع النسوة، ويقول: «**أبايعكن على أن لا يُشركن بالله شيئًا، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولاتقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف**». قالت: فأطرقن، فقال لهن النبي ﷺ: «**قلن: نعم فيما استطعتن**». فكن يقلن، وأقول معهن وأمي تلقنني: قولي أي بنية: نعم، فيما استطعت، فكنت أقول كما يقلن [١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تبايع النبي ﷺ فأخذ عليها: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾(الممتحنة، الآية: ١٢) الآية " قالت: "فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها " فقالت عائشة: " أقري أيتها المرأة، فو الله ما بايعنا إلا على هذا " قالت: فنعم إذًا، فبايعها بالآية [٢].

صلاته بوضوء واحد ومسحه على الخفين:

عن بريدة أن رسول الله ﷺ، لما كان: يوم الفتح فتح مكة توضأ ومسح على خفيه. وصلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر: رأيتك يا رسول الله، صنعت اليوم شيئًا لم تكن تصنعه قال: «**عمدًا صنعته يا عمر**» [٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٦١٨) ٢٧٠٦٢المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٤٩٩) ٢٠١٢٨ وهو صحيح قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٢) ١١٤٦٤ البيعة المذكورة كانت بمكة.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٩٥) ٢٥١٧٥ وهو صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٦٦٤ومسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٧٣) ٢٢٩٧٣-٢٢٩٦٦.

خصومة وحكم:

عن عائشة، أن عتبة بن أبي وقاص، قال لأخيه سعد: أتعلم أن ابن جارية زمعة ابني؟ قالت عائشة: فلما كان يوم الفتح رأى سعد الغلام، فعرفه بالشبه واحتضنه إليه، وقال: ابن أخي ورب الكعبة، فجاء عبد بن زمعة فقال: بل هو أخي، ولد على فراش أبي من جاريته، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله هذا ابن أخي انظر إلى شبهه بعتبة، قالت عائشة: فرأى رسول الله ﷺ شبهًا لم ير الناس شبهًا أبين منه بعتبة، فقال عبد بن زمعة يا رسول الله بل هو أخي ولد على فراش أبي من جاريته، فقال رسول الله ﷺ: «**الولد للفراش، واحتجبي عنه يا سودة**»، قالت عائشة: فو الله ما رآها حتى ماتت"[1].

إباحة المتعة وتحريمها:

عن سبرة الجهني قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في فتح مكة. فقالوا يا رسول الله إن العزبة قد اشتدت علينا. قال: «**فاستمتعوا من هذه النساء**». فأتيناهن. فأبين أن ينكحننا إلا أن نجعل بيننا وبينهن أجلا. فذكروا ذلك النبي ﷺ. فقال: «**اجعلوا بينكم وبينهن أجلا**».

فخرجت أنا وابن عم لي معه برد ومعي برد. وبرده أجود من بردي وأنا أشب منه. فأتينا على امرأة فقالت برد كبرد. فتزوجتها فمكثت عندها تلك الليلة.

---

(١) صحيح البخاري ٢٠٥٣ وصحيح مسلم ٣٦٨٦ ومسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٧١) ٢٥٨٩٤.

ثم غدوت ورسول الله ﷺ قائم بين الركن والباب، وهو يقول: «**يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع. ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة.، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا**»[١].

وعن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه أنه قال: أذن لنا رسول الله ﷺ في المتعة عام الفتح فانطلقت أنا ورجل آخر إلى امرأة شابة كأنها بكرة عيطاء [٢] لنستمتع بها، فجلسنا بين يديها، وعليه برد وعليَّ برد فكلمناها ومهرناها بردينا وكنت أشب منه، وكان برده أجود من بردي، فجعلت تنظر إليَّ مرة، وإلى بردة مرة، ثم أختارتني فنكحتها فأقمت معها ثلاثًا ثم أن رسول الله ﷺ نهى عنها ففارقتها[٣].

وعن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى يوم الفتح عن متعة النساء[٤].

---

(١) سنن ابن ماجه ١٩٦٢ وصححه الألباني.

(٢) أي شابَّةٌ طويلةُ العُنُق في اعتِدال(النهاية في غريب الأثر (١/ ٣٨٧).

(٣) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ٤٥٣) ٤١٤٦ وهو صحيح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥٥١) ١٧٠٦٦.

خزاعة تقتل رجلا في الحرم:

عن عبدالله بن عمرو قال: لما فتح على رسول الله ﷺ مكة، قال: «**كفوا السلاح، إلا خزاعة عن بني بكر**»، فأذن لهم، حتى صلوا العصر، ثم قال: «**كفوا السلاح**»، فلقي من الغد رجل من خزاعة رجلا من بني بكر بالمزدلفة، فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقام خطيبًا، فقال: «**إن أعدى الناس على الله من عدا في الحرم، ومن قتل غير قاتله، ومن قتل بذحول الجاهلية**»، فقال رجل: يا رسول الله، إن ابني فلانًا عاهرت بأمه في الجاهلية؟ فقال: «**لا دعوة في الإسلام ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الأثلب**»، قيل: يا رسول الله، وما الأثلب؟ قال: «**الحجر، وفي الأصابع عشر عشر، وفي المواضح خمس خمس، ولا صلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها، أوفوا بحلف الجاهلية، فإن الإسلام لم يزده إلا شدة، ولا تحدثوا حلفًا في الإسلام**»(١).

وعن أبي شريح الخزاعي، ثم الكعبي قال:، كان من أصحاب رسول الله ﷺ وهو يقول: أذن لنا رسول الله يوم الفتح في قتال بني بكر حتى أصبنا منهم ثأرنا وهو بمكة، ثم أمر رسول الله ﷺ برفع السيف، فلقي رهط منا الغد رجلا من هذيل في الحرم يؤم رسول الله ﷺ ليسلم، وكان قد وترهم في الجاهلية، وكانوا

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٥٢٥) ٦٩٣٣ وهو صحيح.

يطلبونه فقتلوه، وبادروا أن يخلص إلى رسول الله ﷺ فيأمن، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب غضبًا شديدًا، والله ما رأيته غضب غضبًا أشد منه، فسعينا إلى أبي بكر، وعمر، وعلي رضي الله عنهم نستشفعهم، وخشينا أن نكون قد هلكنا، فلما صلى رسول الله ﷺ قام فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال: «**أما بعد، فإن الله عز وجل هو حرم مكة ولم يحرمها الناس، وإنما أحلها لي ساعة من النهار أمس، وهي اليوم حرام كما حرمها الله عز وجل أول مرة، وإن أعتى الناس على الله عز وجل ثلاثة: رجل قتل فيها، ورجل قتل غير قاتله، ورجل طلب بذحل في الجاهلية، وإني والله لأدين هذا الرجل، الذي قتلتم**»، فوداه رسول الله ﷺ[1].

نهي النبي عن الجلالة وبيع الأصنام والخمر والميتة والخنزير:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ يوم الفتح عن لحوم الجلالة، وألبانها، وظهورها[2].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، فقال لا هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٢٩٨) ١٦٣٧٦ وهو صحيح.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٤٩) ١٠٨٠٢.

(٣) صحيح البخاري ٢٢٣٦.

وعن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف - أو من دوس - فلقيه بمكة عام الفتح براوية خمر يهديها إليه، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا فلان، أما علمت أن الله حرمها»**؟ فأقبل الرجل على غلامه، فقال: اذهب فبعها، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا فلان، بماذا أمرته»**؟ قال: أمرته أن يبيعها، قال: **«إن الذي حرم شربها، حرم بيعها»** فأمر بها فأفرغت في البطحاء[1].

عن نافع بن كيسان، أن أباه أخبره، أنه كان يتجر بالخمر في زمن النبي ﷺ، وأنه أقبل من الشام ومعه خمر في الزقاق، يريد بها التجارة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئتك بشراب جيد، فقال رسول الله ﷺ: **«يا كيسان، إنها قد حرمت بعدك»** قال: أفأبيعها يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إنها قد حرمت، وحرم ثمنها»**. فانطلق كيسان إلى الزقاق فأخذ بأرجلها، ثم أهراقها[2].

والهدية للرسول ﷺ لا ليشربها وإنما ليتصرف بها في بيع أو هدية أو غير ذلك في زمن الإباحة، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يشرب الخمر في الجاهلية ولا في الإسلام.

---

(١) صحيح مسلم ١٥٧٩ ومسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٤٨١) ٢٠٤١.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٩١) ١٨٩٦٠ فيه ضعف ويشهد له ما قبله.

لا يقتل قرشي صبراً:

عن مطيع بن الأسود: قال رسول الله ﷺ يوم الفتح: «لا ينبغي أن يقتل قرشي بعد يومه هذا صبرًا»[1].

لم يغنموا يوم الفتح:

عن وهب بن منبه قال سألت جابرًا هل غنموا يوم الفتح شيئًا قال لا[2].

إسلام عكرمة بن أبي جهل:

فرَ عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف فقال أصحاب السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئًا هاهنا.

فقال عكرمة والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره.

اللهم إن لك عليَّ عهدًا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتى محمدًا ﷺ حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوًا كريمًا فجاء فأسلم[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٤٠٩) ١٧٨٦٦ وهو صحيح.

(٢) سنن أبي داود٣٠٢٥ وهو صحيح.

(٣) سنن النسائي (٧/ ١٠٥) ٤٠٦٧ وصححه الألباني.

النبي يقيم بمكة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يومًا يصلي ركعتين[1].

وعن عمران بن حصين قال: ما سافر رسول الله ﷺ سفرًا إلا صلى ركعتين حتى يرجع وأقام بمكة زمن الفتح ثمان عشرة يصلي ركعتين ثم يقول: «يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين أخراوين فإنا قوم سفر»[2].

أقام بقية رمضان في مكة في العشر الأواخر من رمضان. وكان يتحرى ليلة القدر ويقوم رمضان وهو في خيمته في المحصب خيف بني كنانة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت، وأنا نائم في رمضان، فقيل لي: إن الليلة ليلة القدر، قال: فقمت، وأنا ناعس، فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله ﷺ، "فأتيت رسول الله ﷺ، فإذا هو يصلي " قال: فنظرت في تلك الليلة، فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين [3].

وعن أم هانئ، قالت: «أنا أسمع قراءة النبي ﷺ في جوف الليل، وأنا على عريشي هذا، وهو عند الكعبة» [4].

---

(١) صحيح البخاري ٤٢٩٨.

(٢) شرح معاني الآثار (١/ ٤١٧) ٢٤٠٢وسنن أبي داود ١٢٢٩ قال الحافظ في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٨٥٢) (٢/ ٩٦) وإنما حسن الترمذي حديثه لشواهده،، قال الحافظ في (الفتح) ٢ / ٥٦٣: الحديث من رواية على بن زيد بن جدعان و هو ضعيف.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ١٥٠) ٢٣٠٢ وهو حسن.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٤٦٥) ٢٦٨٩٤ وهو صحيح.

قطع يد السارقة:

عن عائشة ﵂ أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، و أيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها[1].

عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، أن خالته أخت مسعود ابن العجماء، حدثته أن أباها قال لرسول الله ﷺ في المخزومية التي سرقت قطيفة: نفديها بأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ: **«لأن تطهر خير لها»**. فأمر بها فقطعت يدها، وهي من بني عبد الأسد[2].

***

(١) صحيح البخاري ٣٤٧٥.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٧٥) ٢٦٧٩٢ وفيه ضعف.

بعث السرايا لهدم الأوثان:

١- بعث خالد لقطع العزى

عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: ارجع فإنك لم تصنع شيئًا فرجع خالد فلما أبصرت به السدنة، وهم حجبتها أمعنوا في الجبل، وهم يقولون يا عزى فأتاها خالد فإذا هي امرأة عريانة ناشرة شعرها، تحتفن التراب على رأسها فعممها بالسيف، حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى[1].

وفي رواية (فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى خبليه يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم ! قال: فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره قال: تلك العزى[2].

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٧٤) ١١٥٤٧ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣/ ٢٨٢) ٢٥٨ وقال الضياء إسناده صحيح بالمتابعة.

(٢) مسند أبي يعلى (٢/ ١٩٦) ٩٠٢ وهو صحيح.

٢-بعث عمرو بن العاص إلى سواع:

بعث النبي، ﷺ، حين فتح مكة عمرو بن العاص إلى سواع، صنم هذيل، ليهدمه. قال عمرو: فانتهيت إليه، وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه، قال: لا تقدر على ذلك، قلت: لم؟ قال: تمنع! قلت: حتى الآن أنت في الباطل! ويحك وهل يسمع أو يبصر! قال: فدنوت منه فكسرته، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئًا، ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله[1].

٣-بعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة

بعث رسول الله، ﷺ، حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان، ليهدمها فخرج في عشرين فارسًا حتى انتهى إليها وعليها سادن، فقال السادن: ما تريد؟ قال: هدم مناة! قال: أنت وذاك! فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك! ويضربها سعد بن زيد الأشهلي وقتلها، ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئًا وانصرف راجعًا إلى رسول الله ﷺ وكان ذلك لست بقين من شهر رمضان[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٤٦).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٤٧).

بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

عن ابن عمر قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع النبي ﷺ يده فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال لهم: إني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها ثم اصنعوا ما بدا لكم فإذا امرأة طويلة أدماء فقال لها: اسلمي حبيش قبل نفاذ العيش.

أرأيت لو تبعتكم فلحقتكم ... بحلية أو أدركتكم بالخرانق

أما كان حق أن ينول عاشق ... تكلف إدلاج السري والودائق

قالت: نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر فقال رسول الله ﷺ: «**أما كان فيكم رجل رحيم**»؟(٢).

ما أرحم الرسول عليه الصلاة والسلام وما ارأفه بالأمة.

وكان بين خالد و عبدالرحمن بن عوف كلام بعد هذه السرية.

---

(١) صحيح البخاري٤٣٣٩.

(٢) سنن النسائي الكبرى (٥/ ٢٠١) ٨٦٦٣المعجم الكبير (١١/ ٣٦٩) ١٢٠٣٧ وصحح إسناده الحافظ في الفتح٨/ ٥٨.

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **«يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل بدر؟ لو أنفقت مثل أحد ذهبًا لم تدرك عمله**، فقال: يا رسول الله يقعون فيَّ فأرد عليهم فقال رسول الله ﷺ: **«لا تؤذوا خالدًا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار»** [١].

فتح مكة بداية النهاية:

عن عمرو بن سلمة، قال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان، فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم[٢].

واستعمل ﷺ على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه[٣].

ثم بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم[٤].

عن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه، أن النبي ﷺ أمره أن يجدد أنصاب الحرم عام الفتح[٥].

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٥/ ٥٦٥) ٧٠٩١ وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري ٤٣٠٢.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٧).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٧).

(٥) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٣٤٨) ٨١٤.

عيد الفطر وزكاة الفطر:

رأى المسلمون هلال شوال وأخرجوا زكاة الفطر كما فرضها رسول الله ﷺ، ولم يصل النبي ﷺ صلاة العيد لأنه مسافر هو من معه، فكان يقصر الصلاة.

الصائم أمير نفسه:

عن أم هانئ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فاستسقى فسقي، فشرب ثم ناولني فضله فشربت، فقلت: يا رسول الله، أما إني كنت صائمة فكرهت أن أرد سؤرك، فقال: «**أكنت تقضين شيئًا**»؟ فقلت: لا، فقال: «**فلا بأس عليك**» (١).

وفي رواية: (**إن كان قضاء من رمضان، فاقضي يومًا مكانه، وإن كان تطوعًا، فإن شئت فاقضي، وإن شئت فلا تقضي**) "وفي رواية" إن المتطوع أمير على نفسه، فإن شئت فصومي، وإن شئت فأفطري " (٢)، ولعلها كانت تصوم الست من شوال.

***

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٣٨١) ٢٧٣٨٤ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٤٧٨)٢٦٩٠٩ - ٢٦٩١٠.

غزوة حنين ٧/١٠/٨هـ:

خرج رسول الله ﷺ، إلى حنين لسبع خلت من شوال.

سبب الغزوة:

لما فرغ رسول الله ﷺ من فتح مكة، جمع مالك بن عوف النصري: بني نصر، وبني جشم، وبني **سعد** بن بكر، و أوزاعًا من بني هلال، وهم قليل، وناسًا من بني عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، وأوعبت معه ثقيف الأحلاف، وبنو مالك، ثم سار بهم إلى رسول الله ﷺ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، فقال: اذهب، فادخل في القوم حتى تعلم لنا من علمهم، فدخل فيهم، فمكث فيهم يومًا أو اثنين، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم.

فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد**»، فقال عمر رضي الله عنه كذب، فقال: ابن أبي حدرد، والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق، فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال: «**قد كنت يا عمر ضالًّا فهداك الله**»[1].

خروج النبي ﷺ إلى حنين:

بعث رسول الله إلى صفوان بن أمية، فسأله أدراعًا عنده مائة درع، وما يصلحها من عدتها، فقال: أغصبًا يا محمَّد، فقال: «**بل عارية مضمونة حتى نؤديها عليك**»[2].

---

(١) المستدرك (٣/ ٥١) ٤٣٦٩ وهو صحيح.

(٢) سنن أبي داود ٣٥٦٢ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٢) ١٥٣٠٢ وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أن النبي ﷺ استسلف منه، حين غزا حنينًا ثلاثين أو أربعين ألفًا، فلما انصرف قضاها إياه، ثم قال: «**بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد**»[1].

ثم خرج رسول الله ﷺ سائرًا إلى حنين.

وأقبل مالك بن عوف فيمن معه ممن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دريد بن الصمة شيخ كبير في شجار له يعاد به، حتى نزل الناس بأوطاس.

فقال دريد حين نزلوا بأوطاس فسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير ويعار الشاء، وبكاء الصغير: بأي واد أنتم؟ فقالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، ولاسهل دهش، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمار، ويعار الشاء؟ فقالوا: ساق مالك مع الناس أموالهم وذراريهم ونساءهم.

قال: فأين مالك؟ فدعي مالك، فقال: يا مالك! إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، فما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وأمواله ليقاتل عنهم، قال: فانقض به دريد، وقال: يا راعي ضأن والله، وهل يرد وجه المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، فارفع الأموال والنساء، والذراري إلى علياء قومهم، وممتنع بلادهم.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٣٣٥) ١٦٤١٠ وهو صحيح.

ثم قال دريد: وما فعلت كعب وكلاب، فقالوا: لم يحضرها منهم أحد، فقال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت لو فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن حضرها؟ فقالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، فقالوا: ذانك الجذعان لا يضران ولا ينفعان، فكره مالك أن يكون لدريد فيها رأي، فقال: إنك قد كبرت، وكبر علمك والله لتطيعن يا معشر هوازن، أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، فقالوا: أطعناك.

ثم قال مالك للناس:إذا رأيتموهم، فاكسروا جفان سيوفكم، ثم شدوا شدة رجل واحد" (١).

سار النبي ﷺ إلى حنين ومعه اثنا عشر مقاتلا، ووقع في قلوبهم فخر بالكثرة والعدد فصلى بهم الفجر فقص عليهم قصة نبي من الأنبياء فعن صهيب، أن رسول الله ﷺ كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء، لم نكن نراه يفعله فقلنا: يا رسول الله، إنا نراك تفعل شيئًا لم تكن، تفعله فما هذا الذي تحرك شفتيك؟ قال: «إن نبيًا فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمته، فقال: لن يروم هؤلاء شيء فأوحى الله إليه: أن خير أمتك بين إحدى ثلاث: إما أن نسلط عليهم عدوًا من غيرهم فيستبيحهم، أو الجوع، وإما أن أرسل عليهم الموت، فشاورهم، فقالوا: أما العدو، فلا طاقة لنا بهم، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه، ولكن الموت،

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ١٢٠ - ١٢٣، سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٤٢ من رواية ابن اسحاق وقد صرح بالتحديث فالحديث حسن وسيأتي أجزاء منه

فأرسل عليهم الموت، فمات منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفًا» قال رسول الله ﷺ: **«فأنا أقول الآن، حيث رأى كثرتهم،: اللهم بك أحاول، وبك أصاول، وبك أقاتل ولا حول ولا قوة إلا بالله»** (١).

ومروا بشجرة يقال لها ذات أنواط، فقالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فعن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: **«قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى:** ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ (الأعراف، الآية: ١٣٨) **إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة»** (٢).

وفي رواية: (فمررنا بسدرة، فقلت: يا نبي الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة، ويعكفون حولها) (٣).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٦٩) ١٨٩٤٠ -١٨٩٣٧-١٨٩٣٣ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٢٥) ٢١٨٩٧ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٣١) ٢١٩٠٠.

وعن سهل ابن الحنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير حتى كانت عشية فحضرت الصلاة عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله**».

ثم قال: «**من يحرسنا الليلة**». قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله. قال: «**فاركب**». فركب فرسًا له فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة**».

فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «**هل أحسستم فارسكم**». قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه. فثوب بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: «**أبشروا فقد جاءكم فارسكم**». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فسلم فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدًا.

فقال له رسول الله ﷺ: «**هل نزلت الليلة**». قال: لا إلا مصليًا أو قاضيًا حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: «**قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها**»[1].

---

(١) سنن أبي داود٢٥٠٣ وسنن النسائي الكبرى (٥/ ٢٧٣) ٨٨٧٠ والمعجم الكبير (٦/ ٩٦) ٥٦١٩ والمستدرك (٢/ ٨٣) ٢٤٣٣وصححه الألباني.

وجاء عين لهوازن على المسلمين يريد استكشاف ماهم عليه من الحال عن سلمة بن الأكوع ﷺقال: "غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن. فبينما نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل على جمل أحمر، فأناخه. ثم انتزع طلقًا من حقبه، فقيد به الجمل. ثم تقدم يتغدى مع القوم. وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة في الظهر، وبعضنا مشاة، إذ خرج يشتد، فأتى جمله فأطلق قيده، ثم أناخه وقعد عليه، فأثاره، فاشتد به الجمل، فأتبعه رجل على ناقة ورقاء.

قال سلمة: وخرجت أشتد. فكنت عند ورك الناقة. ثم تقدمت. حتى كنت عند ورك الجمل. ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل، فأنخته. فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي، فضربت رأس الرجل فندر ثم جئت بالجمل أقوده. عليه رحله وسلاحه. فاستقبلني رسول الله ﷺ، والناس معه. فقال: من قتل الرجل؟ قالوا: ابن الأكوع. قال: له سلبه أجمع[1].

وصل الجيش أرض المعركة وتهيأ المسلمون للمعركة، وسار جند الله بكل إيمان إلى وادي حنين مع بزوغ الفجر بعد أدائهم للصلاة خلف رسول الله ﷺ.

عن جابر بن عبد الله، قال: لما استقبلنا وادي حنين قال: انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف، حطوط، إنما ننحدر فيه انحدارًا، قال: وفي عماية الصبح، وقد كان القوم كمنوا لنا في شعابه، وفي أجنابه، ومضايقه قد أجمعوا وتهيئوا، وأعدوا.

---

(١) صحيح مسلم ١٧٥٤، وسنن أبي داود ٢٦٥٤.

قال: فو الله ما راعنا، ونحن منحطون إلا الكتائب، قد شدت علينا شدة رجل واحد، وانهزم الناس راجعين فاستمروا لا يلوي أحد منهم على أحد.

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: «**إليَّ أيها الناس، هلموا إليَّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**».

قال: فلا شيء احتملت الإبل بعضها بعضًا، فانطلق الناس إلا أن مع رسول الله ﷺ رهطًا من المهاجرين والأنصار، وأهل بيته غير كثير، ثبت معه ﷺ أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته، علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابنه الفضل بن عباس، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأيمن بن عبيد، وهو ابن أم أيمن، وأسامة بن زيد.

قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر في يده راية له سوداء في رأس رمح طويل له أمام الناس، وهوازن خلفه، فإذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه، فاتبعوه.

وبينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله ذلك، يصنع ما يصنع، إذ هوى له علي بن أبي طالب، ورجل من الأنصار يريدانه، قال: فيأتيه علي من خلفه، فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصاري على الرجل، فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله، واجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله ﷺ[1].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢٧٣) ١٥٠٢٧ وهو صحيح.

قال البراء: وسأله رجل، أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ، ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرًا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فأتوا قومًا رماة جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقًا ما يكادون يخطئون فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر ثم قال: **«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»**.

ثم صف أصحابه[١].

وقال البراء: إن هوازن كانوا قومًا رماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم، فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله ﷺ فلم يفر فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: **«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»**[٢].

نزل النبي ﷺ عن بغلته، فما رئي من الناس يومئذ أشد منه[٣].

نزل ودعا واستنصر وهو يقول: **«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك». «اللهم إن تشأ أن لا تعبد بعد اليوم»**[٤].

---

(١) صحيح البخاري٢٩٣٠ وصحيح مسلم ٤٧١٥.

(٢) صحيح البخاري ٢٨٦٤.

(٣) صحيح البخاري٣٠٤٢-٤٣١٧.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٢٥٠) ١٢٢٢٠ وهو صحيح.

وكنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به. يعنى النبي ﷺ[1].

قال العباس شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار قال عباس و أنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**أي عباس ناد أصحاب السمرة**».

فقال عباس رضي الله عنه وكان رجلا صيتًا فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟

قال فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها.

فقالوا يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا، هم والكفار، فنادت الأنصار يقولون يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج.

فنظر رسول الله ﷺ، وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله ﷺ «**هذا حين حمى الوطيس**».

---

(١) صحيح مسلم ٤٧١٦.

قال ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «**انهزموا ورب محمد**». قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرًا.

حتى هزمهم الله، قال: وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته[١]

عن أنس رضي الله عنه أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ: «**ما هذا الخنجر**». قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت: يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك.

فقال رسول الله ﷺ: «**يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن**»[٢].

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (التوبة، الآيتان: ٢٥، ٢٦).

عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين فسرنا في يوم قائظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال الشجر، فلما زالت الشمس لبست لأمتي، وركبت فرسي فانطلقت إلى رسول الله ﷺ، وهو في فسطاطه

---

(١) صحيح مسلم٤٧١٢ -٤٧١٣ومسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٩٧)١٧٧٥.

(٢) صحيح مسلم ٤٧٨٣.

فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله حان الرواح؟ فقال: «**أجل**». فقال: «**يا بلال**». فثار من تحت سمرة كأن ظله ظل طائر فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك. فقال: «**أسرج لي فرسي**» فأخرج سرجًا دفتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر، قال: فأسرج. قال: فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا وليلتنا فتشامت الخيلان، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله**». ثم قال: «**يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله**».

قال: ثم اقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه، فأخذ كفًا من تراب، فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني ضرب به وجوههم. وقال: «**شاهت الوجوه**» فهزمهم الله عز وجل. قال يعلى بن عطاء: فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه ترابًا، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست الحديد[1].

هزيمة هوازن:

انهزم الكفار، و نادى منادي رسول الله ﷺ من قتل قتيلا فله سلبه، تشجيعًا لهم.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم حنين جزوهم جزًا [2] وفي رواية البزار «وأومأ بيده إلى الحلق»[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٣٤) ٢٢٤٦٧ وهو حسن.

(٢) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٢/ ٣٥٠) ١٨٢٩ وقال إسناده صحيح.

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة (٢/ ٢٣٤).

وعن أبي قتادة قال خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل عليَّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس قال أمر الله عز وجل، ثم رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال: «**من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه**»، فقلت من يشهد لي ثم جلست، قال ثم قال النبي ﷺ مثله فقمت فقلت: من يشهد لي ثم جلست قال: ثم قال النبي ﷺ مثله فقمت فقال: «**ما لك يا أبا قتادة**»؟ فأخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندي فأرضه مني.

فقال أبو بكر لاها الله إذًا لا يعمد إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سلبه.

فقال النبي ﷺ صدق فأعطه فأعطانيه فابتعت به مخرفًا في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام(١).

---

(١) صحيح البخاري ٤٣٢١ وصحيح مسلم٤٦٦٧.

الرسول ﷺ يزور خالد بن الوليد:

لما أصيب خالد في جولة في المعركة بقي حبيس رحله فجاء النبي ﷺ يزوره ويطمئن عليه.

عن عبد الرحمن بن الأزهر، يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة، جرح يومئذ وكان على الخيل: خيل رسول الله ﷺ. قال ابن الأزهر: قد رأيت رسول الله ﷺ بعدما هزم الله الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين، ويقول: «**من يدل على رحل خالد بن الوليد**»؟ قال: فمشيت - أو قال: فسعيت - بين يديه وأنا محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد، حتى دللنا على رحله، فإذا خالد بن الوليد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله ﷺ، فنظر إلى جرحه.

قال الزهري: وحسبت أنه قال: ونفث فيه رسول الله ﷺ[١]، لم ينس النبي ﷺ أصحابه في ذلك الموقف يتفقدهم ويزورهم ويطمئن على حالهم.

الرسول ﷺ يقيم الحد:

عن عبد الرحمن بن أزهر قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ الآن وهو في الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد فبينما هو كذلك إذ أتي برجل قد شرب الخمر فقال للناس " ألا اضربوه" فمنهم من ضربه بالنعال ومنهم من ضربه بالعصا ومنهم من ضربه بالميتخة [٢] ثم أخذ رسول الله ﷺ ترابًا من الأرض فرمى به في وجهه[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ٣٦٦) ١٦٨١١صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط - (١٥/ ٥٦٤) ٧٠٩٠ وهو صحيح.

(٢) (سميت ميتخة لأنها متوخ أي تأخذ في المضروب) وقال ابن وهب الجريدة الرطبة.

(٣) سنن أبي داود٤٤٨٧ وصححه الألباني.

سرية أبي عامر إلى أوطاس:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه.

قال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر فرمي أبو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى فقال: ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك قال: فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء قال يا ابن أخي أقرئ النبي ﷺ السلام وقل له استغفر لي واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيرًا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل، وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر.

وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه، فقال: «**اللهم اغفر لعبيد أبي عامر**» ورأيت بياض إبطيه ثم قال: «**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس**» فقلت ولي فاستغفر، فقال: «**اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريمًا**»[1].

وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشًا إلى أوطاس، فلقوا عدوا فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايًا فكأن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين،

---

(١) صحيح البخاري٤٣٢٣ وصحيح مسلم ٦٥٦٢.

فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾(النساء، الآية: ٢٤) أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في سبي أوطاس: «**لا يقع على حامل حتى تضع، وغير حامل حتى تحيض حيضة**»[٢].

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين:

أرسل رسول الله ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين: صنم عمرو بن حممة الدوسي في شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله، ﷺ.

وذلك لما أراد رسول الله ﷺ السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين، يهدمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعًا إلى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول:

يا الكفين لست من عبادك ... ميلادنا أقدم من ميلادكا

إني حششت النار في فؤادكا..

قال: وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعًا فوافوا النبي، ﷺ، بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام، وقدم بدبابة ومنجنيق وقال: «**يا معشر الأزد من يحمل رايتكم**»؟ فقال الطفيل: من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازية اللهبي؛ قال: «**أصبتم**»[٣].

---

(١) صحيح مسلم ٣٦٨١.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٣٢٦) ١١٢٢٨ وهو صحيح.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٥٧).

حصار الطائف:

لما انهزم الكفار في أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم، وتهيأوا للقتال، وقد كانت ثقيف رمموا حصنهم، وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة.[١]

وخرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته في شوال سنة ثمان من مهاجره[٢].

عن عبد الله بن عمرو: أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفر فمروا على قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وهو امرؤ من ثمود منزله بحراء، فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به منعه لمكانه من الحرم، وأنه خرج حتى إذا بلغ ها هنا مات فدفن معه غصن من ذهب، فابتدرنا فاستخرجناه[٣].

وعن عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال رسول الله ﷺ: «**هذا قبر أبي رغال، وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه**» فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن[٤]. وسار رسول الله ﷺ فنزل قريبًا من حصن الطائف وعسكر هناك. قال أنس: (ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة)[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٥٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٥٨).

(٣)صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٤/ ٧٨) ٦١٩٨ وهو ضعيف.

(٤) سنن أبي داود ٣٠٨٨ وفيه ضعف.

(٥) صحيح مسلم ٢٤٨٩مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٥٧) ١٢٦٠٨.

فرموا المسلمين بالنبل رميًا شديدًا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلا، فيهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وسعيد بن العاص، ورمي عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ فاندمل الجرح ثم انتقض به بعد ذلك فمات منه.

فارتفع رسول الله ﷺ إلى موضع مسجد الطائف اليوم.

وكان معه من نسائه أم سلمة، وزينب، فضرب لهما قبتين، وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله. و نادى منادي رسول الله، ﷺ: أيما عبد نزل من الحصن فهو حر.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أعتق يوم الطائف: من خرج إليه من العبيد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الطائف: «**من خرج إلينا من العبيد، فهو حر**»، فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكرة، فأعتقهم رسول الله ﷺ[1].

ولما وفدت ثقيف على رسول الله ﷺ سألت أن يرد عليهم أبا بكرة فأبى، وقال: «**هو طليق الله وطليق رسوله**» "وكان أبو بكرة خرج إلى النبي ﷺ حين حاصر الطائف فأسلم "[2].

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ١٠١) ٢٢٢٩ وهو حسن.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٧١) ١٧٥٣٠ وهو صحيح.

وعن أم سلمة ﵂ دخل عليَّ النبي ﷺ وهو محاصر الطائف يومئذ.

وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله بن أبي أمية يا عبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدًا فعليك بابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، وقال النبي ﷺ: «**لا يدخلن هؤلاء عليكن**».(١)

وكان رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه في وقتها.

عن أبي طريف، قال: " كنت مع رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف وكان يصلي بنا صلاة المغرب، حتى لو أن رجلا رمى لرأى موقع نبله "(٢)وذلك في أول وقتها.

وعن أبي نجيح السلمي، قال: حاصرنا مع نبي الله ﷺ حصن الطائف، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بلغ بسهم فله درجة في الجنة**» قال: " فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا "(٣).

وعن عبد الله بن عمر قال: لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئًا قال إنا قافلون إن شاء الله فثقل عليهم، وقالوا نذهب، ولا نفتحه - وقال مرة نقفل. فقال: «**اغدوا على القتال**» فغدوا فأصابهم جراح، فقال إنا قافلون غدًا إن شاء الله فأعجبهم فضحك النبي ﷺ(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٤٣٢٤.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٦٩) ١٥٤٣٧ وهو حسن.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٢٤٦) ١٧٠٢٢ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤٣٢٥.

وعن جابر ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم قال: «**اللهم اهد ثقيفًا**»[١].

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهد ثقيفًا**»[٢]. رحمة مهداة، وأمنة وشفقة عليه الصلاة والسلام.

الرسول ﷺ يرسل أبا محذورة مؤذنًا لأهل مكة:

عن أبي محذورة قال: خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين مقفل رسول الله ﷺ من حنين فلقينا رسول الله ﷺ في بعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ فسمعنا صوت المؤذن ونحن عنه متنكبون فظللنا نحكيه، ونهزأ به فسمع رسول الله ﷺ الصوت فأرسل إلينا، حتى وقفنا بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «**أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع**»؟ فأشار القوم إليَّ وصدقوا، فأرسلهم كلهم وحبسني فقال: «**قم فأذن بالصلاة**» فقمت، ولا شيء أكره إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا مما يأمرني به، فقمت بين يدي رسول الله ﷺ، فألقى عليَّ رسول الله ﷺ التأذين هو بنفسه قال قل: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله**» ثم قال: «**ارجع فامدد صوتك**» ثم قال: «**قل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله**» ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٧٢٩) ٣٩٤٢ وفيه ضعف ويشهد له ما بعده.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٥٠) ١٤٧٠٢ وهوحسن.

ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثم أمرها على وجهه مرتين، ثم مر بين يديه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سرة أبي محذورة، ثم قال رسول الله ﷺ: «**بارك الله فيك**».

فقلت يا رسول الله مرني بالتأذين بمكة فقال: قد أمرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله ﷺ من كراهية، وعاد ذلك محبة لرسول الله ﷺ، فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ بمكة فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ [(١)].

مسير النبي ﷺ إلى الجعرانة:

خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دجناء ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج إلى الجعرانة، فنزل الجعرانة فيمن معه من المسلمين ومعه من هوازن سبي كثير[(٢)].

عن سراقة بن مالك قال: "لما فتح الله عز وجل على رسوله ﷺ مكة، وفرغ من حنين خرجت إلى رسول الله ﷺ لألقاه، ومعي الكتاب الذي كتب لي، فبينما أنا عامد له دخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار، فجعلوا يقرعوني بالرماح، ويقولون: إليك إليك، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة، فرفعت يدي بالكتاب، وقلت: يا رسول الله، هذا كتابك، فقال رسول الله ﷺ: «**يوم وفاء وبر، فأسلمت، وسقت إليه صدقة مالي**»[(٣)].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٩٧) ١٥٣٨٠ وسنن النسائي (٢/ ٥) ٦٣٢ وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٦٦٧).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢٥٩) ٦٤٧٤.

وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة وأبو رهم الغفاري إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة له وفي رجليه نعلان له غليظتان، إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ قال أبو رهم: فوقع حرف نعلي على ساقه فأوجعه فقال رسول الله، ﷺ: «**أوجعتني أخر رجلك**». وقرع رجلي بالسوط. قال: فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر، وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن، لعظيم ما صنعت. فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهر وما يومي فرقًا أن يأتي للنبي عليه السلام، رسول يطلبني، فلما روحت الركاب سألت فقالوا: طلبك النبي، ﷺ، فقلت: إحداهن والله، فجئته وأنا أترقب فقال: «**إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط وأوجعتك فخذ هذه الغنم عوضًا من ضربتي**. قال أبو رهم: «فرضاه عني كان أحب إليَّ من الدنيا وما فيها»[1].

ما أكرم هذا النبي عليه الصلاة والسلام، وما ألطفه وما أرحمه !

بعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان:

روى أبو عبيد في كتاب الأموال قال وكتب رسول الله ﷺ من محمد النبي رسول الله ﷺ لعباد الله الأسبذيين ملوك عمان وآسد عمان من كان منهم بالبحرين إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبي ﷺ ونسكوا نسك المسلمين فإنهم آمنون وإن لهم ما أسلموا عليه غير أن مال بيت النار ثنيًا لله ورسوله، وإن عشور التمر صدقة، ونصف عشور الحب، وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك وإن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاؤا.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٢٤٤).

قال السهيلي فقال له عمرو بن العاص يا جلندي إنك وإن كنت منا بعيدًا فإنك من الله غير بعيد إن الذي تفرد بخلقك أهلٌ أن تفرده بعبادتك، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك واعلم أنه يميتك الذي أحياك ويعيدك الذي بدأك، فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة فإن كان يريد به أجرًا فامنعه أو يميل به هوى فدعه، ثم انظر ما يجئ به هل يشبه ما يجئ به الناس فإن كان يشبهه فسله العيان وتخبر عليه في الخبر وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد قال الجلندي إنه والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وأنه يفي بالعهد وينجز الموعود وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوي فيه أهله وأشهد أنه نبي[1].

إقامته ﷺ بالجعرانة:

عن بديل بن ورقاء أن رسول الله ﷺ أمر بديلا أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه فحبست[2].

وانتظر النبي ﷺ هوازن بضع عشرة ليلة لعلهم يسلمون ويأتون إليه فيحرزون سبيهم وأموالهم.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصبنا سبيًا، يوم حنين فكنا نلتمس فداءهن، فسألنا رسول الله ﷺ عن العزل، فقال: «**اصنعوا ما بدا لكم، فما قضى الله فهو كائن، فليس من كل الماء يكون الولد**»[3].

---

(١) الأموال ـ لأبي عبيد (ص: ٢٨) والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي (٢/ ٢٥٧).

(٢) المعجم الأوسط (٧/ ١٩٤) ٧٢٥٢ المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٢) ١١٧٤.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٢٩) ١١٤٣٨ وهو صحيح.

وعن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا سبيًا يوم حنين، فجعلنا نعزل عنهم، ونحن نريد الفداء، فقال بعضنا لبعض: تفعلون ذلك، وفيكم رسول الله ﷺ فسألت رسول الله ﷺ فقال: «**ليس من كل الماء يكون الولد، إذا أراد الله أن يخلق شيئًا لم يمنعه شيء**»(١).

معتمر متلطخ بالطيب يسأل:

عن يعلى قال لعمر رضي الله عنه أرني النبي ﷺ حين يوحى إليه قال فبينما النبي ﷺ بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب فسكت النبي ﷺ ساعة فجاءه الوحي فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه وهو يغط ثم سري عنه فقال أين الذي سأل عن العمرة فأتي برجل فقال اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبة واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك(٢).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٤٣) ١١٤٦٢ وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري ١٥٣٦ وصحيح مسلم ٢٨٥٥. صحيح البخاري ١٥٣٦.

أعرابي يحرم البشارة:

عن أبي موسى ﷺ قال كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: «**ألا تنجز لي ما وعدتني**»، فقال له: أبشر فقال: «**قد أكثرت عليَّ من أبشر**»، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: «**رد البشرى فاقبلا أنتما**»، قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال: «**اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا**» فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة[1].

قسمة الغنائم:

عن عمرو بن تغلب ﷺ قال أعطى رسول الله ﷺ قومًا ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه فقال: «**إني أعطي قومًا أخاف ظلعهم وجزعهم، وأكل أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى**»، منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم[2].

وعن جبير بن مطعم قال بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفله من حنين، فعلقه الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ فقال: «**أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة نعمًا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا، ولا كذوبًا، ولا جبانًا**»[3].

---

(١) صحيح البخاري ٤٣٢٨ صحيح مسلم ٦٥٦١.

(٢) صحيح البخاري٣١٤٥.

(٣) صحيح البخاري٢٨٢١.

وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ أقبل حتى إذا كان بالجعرانة اجتمع الناس عليه وتعلق رداؤه بالشجرة، فقال: «**ردوا عليَّ ردائي، أتخافون ألا أقسم بينكم لو كان مثل شجر تهامة نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني جبانًا ولا بخيلا ولا كذوبًا**»، ثم قال: «**ردوا الخيط والمخيط، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة**»، وقال: «**مالي من هذا الفيء مثل هذه الوبرة وأخذها من كاهل البعير إلا الخمس، والخمس مردود عليكم**»[1].

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرانة، قال: فازدحموا عليه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إن عبدًا من عباد الله بعثه الله عز وجل إلى قومه، فكذبوه وشجوه**»، فجعل يمسح الدم عن جبينه، ويقول: «**رب اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون**». قال: قال عبد الله: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح الدم عن جبهته، يحكي الرجل، ويقول: «**رب اغفر لقومي إنهم لا يعلمون**»[2].

إعطاء المؤلفة قلوبهم:

أعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة. قال صفوان: قال والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليَّ[3].

---

(١) المعجم الأوسط (٧/ ٢٣٦) ٧٣٧٦ ومسند البزار (٧/ ١٥٣) ٢٧١٢.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٣٧٦) ٤٣٦٦-٤٠٥٧ وهو صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٦١٦٢.

وعن رافع بن خديج قال أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك.

فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فأتم له رسول الله ﷺ مائة[1].

وعن حكيم بن حزام، يقول: سألت النبي ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: «**إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى**»[2].

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين فأعطاه إياه فأتى قومه فقال أي قوم أسلموا فو الله إن محمدًا ليعطى عطاء ما لا يخاف الفقر.، فقال أنس رضي الله عنه: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها[3].

---

(١) صحيح مسلم ٢٤٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٦٤٤١، وصحيح مسلم ١٠٣٥ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٣٤١) ١٥٥٧٤.

(٣) صحيح مسلم ٦١٦١.

وعن عاصم بن عدي قال: اشتريت أنا و أخي مائة سهم من سهام حنين فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**يا عاصم ما ذئبان عاديان أصابا فريسة غنم أضاعها ربها بأفسد فيها من حب المال و الشرف لديه**»؟[١].

وعن كعب بن مالك الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»[٢].

عمر يستأذن النبي ﷺ بالاعتكاف:

عن ابن عمر، **أن عمر** رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ بالجعرانة، فقال: إني كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف في المسجد الحرام؟ - ومعه غلام من سبي هوازن، فقال له: «**اذهب فاعتكف**»، فذهب، فاعتكف، فبينما هو يصلي إذ سمع الناس، يقولون: أعتق رسول الله ﷺ سبي هوازن فدعا الغلام فأعتقه [٣].

وعن عبد الله بن عمر قال أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف، فقال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يومًا في المسجد الحرام فكيف ترى؟ قال: «**اذهب فاعتكف يومًا**». قال وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جارية من الخمس، فلما أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس سمع عمر بن الخطاب أصواتهم يقولون: أعتقنا رسول الله ﷺ. فقال ما هذا فقالوا أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس. فقال عمر يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها[٤].

---

(١) المستدرك (٣/ ٤٧٤) ٥٧٧١.

(٢) سنن الترمذي ٢٣٧٦ وصححه الألباني.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٠/ ٤٦٥) ٦٤١٨ وهو صحيح.

(٤) صحيح مسلم ٤٣٨٤.

هوازن تقدم على رسول الله ﷺ:

عن عبد الله بن عمرو: أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة، وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، مَنّ الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «**فقال إن معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بهم**»، وكان النبي ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنا نختار سبينا وفي رواية: «**أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم، أم أموالكم**»؟ قالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا، بل ترد علينا نساؤنا وأبناؤنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم: «**أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليت للناس الظهر، فقوموا، فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ، في أبنائنا ونسائنا**»، فقام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «**أما بعد فإن إخوانكم جاؤونا تائبين، وإني رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل**» فقال: الناس طيبنا ذلك قال: إنا لا ندري من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى النبي ﷺ فأخبروه أنهم طيبوا وأذنوا.

وقال المهاجرون: وما كان لنا، فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، قال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر: أما أنا وبنو فزارة، فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم: لا، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، قال: يقول عباس: يا بني سليم، وهنتموني فقال رسول الله ﷺ: **«أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي، فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه، فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم»**[1].

اعتراض رأس الخوارج:

أقبل رجل من بني تميم، يقال له: ذو الخويصرة، فوقف على رسول الله ﷺ، وهو يعطي الناس، قال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله ﷺ: **«أجل، فكيف رأيت»**؟ قال: لم أرك عدلت، قال: فغضب رسول الله ﷺ، ثم قال: **«ويحك، إن لم يكن العدل عندي، فعند من يكون»**؟، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا نقتله؟ قال: **«لا، دعوه، فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين، حتى يخرجوا منه، كما يخرج السهم من الرمية، ينظر في النصل، فلا يوجد شيء، ثم في القدح، فلا يوجد شيء، ثم في الفوق فلا يوجد شيء، سبق الفرث والدم»**[2].

عن عبد الله قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسًا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناسًا من

---

(١) صحيح البخاري ـ٤٣١٨ و٤٣١٩ ومسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٦١٢) ٧٠٣٧.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٦١٢) ٧٠٣٧ وهو صحيح.

أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله. قال: فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ قال: فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: «**فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله**». قال: ثم قال: «**يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»[(١)].

وعن جابر قال: بصر عيني، وسمع أذني رسول الله ﷺ بالجعرانة وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبضها للناس، يعطيهم، فقال رجل: اعدل، قال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل**»، قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني أقتل هذا المنافق الخبيث، فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية**»[(٢)].

وعن جابر بن عبد الله، قال: لما قسم رسول الله ﷺ غنائم هوازن بين الناس بالجعرانة، قام رجل من بني تميم، فقال: اعدل يا محمد، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أعدل**» قال: فقال عمر: يا رسول الله، ألا أقوم فأقتل هذا المنافق، قال: «**معاذ الله أن تتسامع الأمم أن محمدًا يقتل أصحابه**»، ثم قال النبي ﷺ: «**إن هذا وأصحابًا له يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق المرماة من الرمية**»[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم ٢٤٩٤.

(٢) صحيح مسلم ٢٤٩٦ مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٢٢) ١٤٨١٩.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٢٣) ١٤٨٢٠ وهو صحيح.

وعن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ بالجعرانة وهو يقسم التبر والغنائم. وهو في حجر بلال. فقال رجل اعدل يا محمد فأنك لم تعدل. فقال: «**ويلك ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل**»؟ فقال عمر دعني يا رسول الله حتى أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: «**أن هذا في أصحاب أو أصيحاب له يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[1].

نهيه عن وطء المرأة الحامل من السبي:

عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان في غزوة فرأى امرأة مجحًا فقال: «**لعل صاحبها ألم بها**». قالوا: نعم. فقال «**لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره، كيف يورثه وهو لا يحل له؟وكيف يستخدمه وهو لا يحل له** »؟[2].

والمرأة المجح الحامل التي قربت ولادتها، لأن ذلك الحمل قد يكون من غيره، فلا يحل له استلحاقه وتوريثه، وقد ينفش ما كان حملا في الظاهر، فتعلق الجارية منه فيكون ولدًا له لا يحل له استرقاقه واستخدامه، فليجتنب من وطئها حتى تضع الحمل[3].

(١) سنن ابن ماجه ١٧٢ وهو صحيح.

(٢)سنن أبي داود٢١٥٨ وهو صحيح.

(٣) شرح السنة» ٩/ ٣٢٣ للبغوي.

إباحة الأطعمة من الغنائم:

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال يوم حنين بالجعرانة: «عشر مباحة للمسلمين في مغازيهم العسل والماء والزيت والخل والملح والتراب والحجر والعود ما لم ينحت والجلد الطري والطعام يخرج به»(١).

قدوم أمه من الرضاعة:

عن أبي الطفيل قال رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة، قال أبو الطفيل وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت: من هي؟ فقالوا: «هذه أمه التي أرضعته»(٢).

مقالة الأنصار:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقي رسول الله ﷺ قومه.

وقال أنس رضي الله عنه: أن ناسًا من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من

---

(١) المعجم الأوسط (٧/ ٣٢) ٦٧٦٥.

(٢) سنن أبي داود٥١٤٦ و الأدب المفرد (ص: ٤٤٠) ١٢٩٥ وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٠/ ٤٤) ٤٢٣٢ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣/ ٢٨٠) ٢٥٤وقال الضياءإسناده لين وضعفه الألباني.

الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم.

فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايًا عظامًا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: «**فأين أنت من ذلك يا سعد**»؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا؟ قال: «**فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة**»، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة.

قال أنس رضي الله عنه فحدث رسول الله بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدًا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، بالذي هو له أهل، ثم قال: «**يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم**».

قال أنس رضي الله عنه: فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئًا وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إني أعطي رجالا حديث عهدهم بكفر**».

«يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم»؟، قالوا: بل الله ورسوله أمنّ وأفضل. قال: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار» قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل. قال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبًا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قومًا ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شِعبًا، وسلكت الأنصار شِعبًا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار» قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًا، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا.

قال أنس رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ فو الله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به»؟ قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم: «إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض» قال أنس: فلم نصبر[1].

---

(١) صحيح البخاري٣١٤٧ ومسند أحمد ط الرسالة (١٨/ ٢٥٣) ١١٧٣٠.

إسلام صفوان بن أمية:

عن صفوان بن أمية: "أن رسول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدراعًا" فقال: أغصبًا يا محمد؟ فقال: «**بل عارية مضمونة**» قال: فضاع بعضها، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له، فقال: أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب[1].

وعن صفوان بن أمية، قال: «أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين، وإنه لأبغض الناس إليَّ فما زال يعطيني حتى صار، وإنه لأحب الناس إلي»[2].

عمرة الجعرانة:

كان رسول الله ﷺ قد نزل على خالد بن عبد العزيز بن سلامة الخزاعي بالجعرانة وأجزره[3] وظل عنده وأمسى عنده خالد، ثم بدت للنبي ﷺ العمرة، فأرسل خالد إلى رجل من أصحابه يقال له: محرش بن عبد الله، فانحدر النبي ﷺ ومحرش إلى الوادي حتى بلغا مكانًا يقال له: أشقاب[4].

فقال: يا محرش ماء هذا المكان إلى الكر وما والاه لخالد، وما بقي من الوادي فهو لك يا محرش، ثم إن النبي ﷺ فحص الكر بيده فانبجس الماء منه فشرب.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٣) ١٥٣٠٢ وهوحسن.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٦٠٧) ٢٧٦٣٨ وهو حسن.

(٣) أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها(النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦٧).

(٤) أشقاب بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وبالقاف، بعدها باء معجمة بواحدة: موضع بين الجعرانة ومكّة (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ١٥٨).

والنبي ﷺ يومئذ خائف من دخول مكة، فسار به محرش طريقًا يعدله عمن يخاف من ذلك قد عرفها، حتى قضى نسكه وأصبحا عند خالد راجعين، وحلقه محرش[١].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وأصحابه «اعتمروا من جعرانة، فاضطبعوا أرديتهم تحت آباطهم، وقذفوها على عواتقهم اليسرى»[٢].

وفي رواية (اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم قد قذفوها على عواتقهم اليسرى[٣].

ولعل الذين اعتمروا معه قليل، ولم يصحبوه في الطريق.

وعن محرش الكعبي «أن رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة معتمرًا، فدخل مكة ليلا، ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبائت، فلما زالت الشمس أخذ في بطن سرف حتى جاء الطريق طريق المدينة» قال: فلذلك خفيت عمرته[٤].

عن محرش الكعبي قال دخل النبي ﷺ الجعرانة فعلم أهل الجعرانة بدخوله فاجتمعوا عليه فكثروا فرفع يديه فكأني أنظر إلى بياض إبطيه وجنبيه كأنه بياض قضبان فقال أيها الناس إليكم عني فتنحوا عنه حتى جاء المسجد فركع ما شاء الله

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٥٤) ٣٩٨٨ و انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٠٧) ٢١٨٣ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (٣/ ٣٥٢)رواه الطبراني في الكبير وفيه من لم أعرفه.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ١٢) ٢٧٩٢واسناده قوي.

(٣) سنن أبي داود ١٨٨٤ وصححه الألباني.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٢٧٢) ١٥٥١٣ وسنن الترمذي ٩٣٥ وسنن النسائي (٥/ ١٩٩) ٢٨٦٣ وهو صحيح.

ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن سرف حتى صبح طريق المدينة فأصبح بمكة كبائت [١].

وعن محرش قال: اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة، وأصبح كبائت[٢].

تعيين عتاب بن أسيد أميرًا على مكة:

عن عبدالله بن عمرو قال بعث النبي ﷺ عتاب بن أسيد إلى أهل مكة فقال: «**تدري إلى أين بعثتك بعثتك إلى أهل الله**» ثم قال: «**انههم عن أربع عن بيع وسلف، وعن شرطين في بيع، وعن ربح ما لم يضمن، وعن بيع ما ليس عندك**»[٣].

وعن عتاب بن أسيد، قال: «ما أصبت في عملي الذي استعملني عليه رسول الله ﷺ إلا بردين معقدين كسوتهما مولاي كيسان»[٤].

قال الشافعي افتتح رسول الله ﷺ مكة في شهر رمضان وانصرف عنها في شوال واستخلف عليها عتاب بن أسيد فأقام الحج للمسلمين بأمر رسول الله ﷺ.

ورسول الله ﷺ بالمدينة قادر على أن يحج وأزواجه وعامة أصحابه.

---

(١) المعجم الأوسط (٥/ ٧) ٤٥١٨.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٧/ ٢٠٠) ١٦٦٤٠ والمعجم الكبير للطبراني (١٥/ ٢٥٨) ١٧١٦٠ وهو حسن.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٤٥١) ٢٢٠٣٨.

(٤) مسند الطيالسي (دار هجر) (٢/ ٦٩٤) ١٤٥٣.

انطلق وحج مع امرأتك:

عن ابن عباس يقول سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**». فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال «**انطلق فحج مع امرأتك**» (١).

كل ذلك لأهمية المحرم حتى لو كان ذلك في حج وسفر طاعة. ولعل هذه الغزوة بعث قيس بن سعد بن عبادة.

بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن، وقدوم وفد صداء:

لما انصرف من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن، وأمره أن يطأ صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين.

وقدم رجل من صداء فسأل عن ذلك البعث فأخبر بهم، فخرج سريعًا حتى ورد على رسول الله ﷺ فقال: جئتك وافدًا على من ورائي، فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فردهم رسول الله ﷺ.

فقدم منهم بعد ذلك على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على من وراءهم من قومهم ورجعوا إلى بلادهم، ففشا فيهم الإسلام، فوافى النبي ﷺ مائة رجل منهم في حجة الوداع.

---

(١) صحيح البخاري ٥٢٣٣ وصحيح مسلم ٣٣٣٦ واللفظ له.

وعن زياد بن الحارث الصدائي قال: قدمت على رسول الله، ﷺ، فقلت: يا رسول الله بلغني أنك تبعث إلى قومي جيشًا، فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فردهم رسول الله ﷺ قال: وقدم قومي عليه، فقال: «**يا أخا صداءٍ إنك لمطاع في قومك**»، قال: قلت: بل من الله ومن رسوله، قال: «وهو الذي أمره رسول الله، ﷺ، في سفر أن يؤذن فأذن ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله، ﷺ: «**إن أخا صداءٍ قد أذن ومن أذن فهو يقيم**»(١).

وعن زياد بن الحارث الصدائي قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته فأتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة فقال له رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك**»(٢).

انصراف النبي ﷺ إلى المدينة ٢٥/١١/٨هـ:

رجع النبي ﷺ إلى المدينة لخمس بقين من ذي القعدة، ووصل المدينة ليومين خلت من ذي الحجة.

وكان غيابه عن المدينة اثنان وثمانون يومًا وهي أطول مدة قضاها رسول الله ﷺ خارج المدينة بعد هجرته.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٢٦).

(٢) سنن أبي داود ١٦٣٠ وفيه ضعف.

عشر ذي الحجة:

وصل ﷺ المدينة مؤيدًا منصورًا قد أظهره الله على قريش وهوازن وأنعم عليه بظهور الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجًا.

وحث رسول الله ﷺ الناس على استغلال هذه العشر بصالح الأعمال.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « **ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه** » قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: « **ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء** »[1].

الرسول ﷺ يأمر عروة يشترى له أضحية:

عن عروة بن أبي الجعد البارقي قال: عرض للنبي ﷺ جلب، فأعطاني دينارًا وقال: « **أي عروة، ائت الجلب، فاشتر لنا شاة** »، فأتيت الجلب، فساومت صاحبه، فاشتريت منه شاتين بدينار، فجئت أسوقهما، أو قال: أقودهما، فلقيني رجل، فساومني، فأبيعه شاة بدينار، فجئت بالدينار، وجئته بالشاة، فقلت: يا رسول الله، هذا ديناركم، وهذه شاتكم. قال: « **وصنعت كيف** »؟ قال: فحدثته الحديث، فقال: « **اللهم بارك له في صفقة يمينه** » فلقد رأيتني أقف بكناسة الكوفة، فأربح أربعين ألفًا قبل أن أصل إلى أهلي، وكان يشتري الجواري ويبيع[2].

وعن عروة ابن أبي الجعد البارقي قال أعطاه النبي ﷺ دينارًا يشترى به أضحية أو شاة فاشترى شاتين فباع إحداهما بدينار فأتاه بشاة ودينار فدعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى ترابًا لربح فيه[3].

---

(١) صحيح البخاري ٩٦٩.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ١٠٦) ١٩٣٦٢ وهو حسن.

(٣) صحيح البخاري٣٦٤٢ وسنن أبي داود٣٣٨٦.

الأضاحي في عهد النبوة:

عن أبي أيوب الأنصاري قال كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس[١]

بيعة صغار الصحابة:

عن سالم بن عبد الله بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ كلم في غلمة ترعرعوا، منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة، فقيل يا رسول الله: " لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر..!"

فأُتي بهم إليه فكأنهم تكعكعوا، واقتحم عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**إنه ابن أبيه**» وبايعه. وكان عمره آنذاك سبع أو ثماني سنوات.

ومن طريق عبد الله بن مصعب كان رسول الله ﷺ قد جمع أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حتى ترعرعوا فوقفوا بين يديه فبايعهم وجلس لهم فجمع منهم بن الزبير[٢].

وفي حديث أسماء: جاء عبدالله بن الزبير وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلا إليه ثم بايعه [٣].

---

(١) سنن الترمذي ١٥٠٥ وصححه الألباني.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٩٢) ونسب قريش - (٧/ ٢٣٧).

(٣) صحيح مسلم ٥٧٤٠.

بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي

بعث رسول الله ﷺ منصرفه من الجعرانة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي وهو بالبحرين يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتابًا، فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وتصديقه، وإني قد قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إليَّ في ذلك أمرك.

فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسيةٍ فعليه الجزية**»؛ وكتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أخذت منهم الجزية، وبأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم، وكان رسول الله ﷺ بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيرًا.

وكتب رسول الله ﷺ للعلاء فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، فقرأ كتابه على الناس وأخذ صدقاتهم[١].

وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى: أما بعد فإن رسلي قد حمدوك وإنك مهما تصلح أصلح إليك وأثابك على عملك وتنصح لله ولرسوله والسلام عليك. وبعث بها مع العلاء بن الحضرمي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى كتابًا آخر: أما بعد فإني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٣).

قالوا: وكتب رسول الله، ﷺ، إلى العلاء بن الحضرمي: أما بعد فإني قد بعثت إلى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجله بها وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعثور والسلام[1].

عيد الأضحى:

هو يوم العج والثج يوم النحر أفضل الأيام عند الله تذبح فيه الأضاحي والهدي ويفرح المسلمون فيه بفضل الله ورحمته.

وكان ﷺ يحث أمته على الأضحية فيه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ: قال: «**من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا**»[2] وذلك ترغيبًا لهم بالعمل الصالح.

وعن أنس رضي الله عنه قال: ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين فرأيته واضعًا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما بيده[3].

وعن جابر بن عبد الله قال: ضحى رسول الله ﷺ يوم عيد بكبشين: فقال حين وجههما «**إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين. إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم منك ولك عن محمد وأمته**»[4].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٧٦)و الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢١٤) ٨٢٢٢ - والمنذر بن ساوى بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي.

(٢) سنن ابن ماجه ٣١٢٣ وحسنه الألباني.

(٣) صحيح البخاري ٥٥٥٨.

(٤) سنن ابن ماجه ٣١٢١ وفيه ضعف.

وعن جابر بن عبد الله، قال: صليت مع رسول الله ﷺ عيد الأضحى، فلما انصرف أتى بكبش فذبحه، فقال: «**بسم الله، والله أكبر، اللهم إن هذا عني وعمن لم يضح من أمتي**»[1].

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين، فإذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بنفسه بالمدية، ثم يقول: «**اللهم هذا عن أمتي جميعًا ممن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ**»، ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ويقول: «**هذا عن محمد وآل محمد**»، فيطعمهما جميعًا المساكين ويأكل هو وأهله منهما[2].

تلك أيام الأضاحي أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ونهى رسول الله ﷺ عن صيامها.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها أيام طعم وذكر**»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيام التشريق أيام طعم، وذكر الله**» وفي رواية: «**أيام أكل وشرب**»[4].

وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق، عيدنا أهل الإسلام، وهن أيام أكل وشرب**»[5].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٣٣) ١٤٨٣٧ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ١٦٨) ٢٧١٩٠ وهوحديث يحتمل التحسين.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٩/ ٢٧) ٤٩٧٠ وهو حسن.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٢/ ٣٦)٧١٣٤ وهو حسن.

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٦٠٥) ١٧٣٧٩ وهو صحيح.

وفي يوم العيد فسحة وسعة، وللبنات الصغار فرحة ولهو بريء يضربن بالدف وينشدن النشيد الخالي من الكلام الفاحش والبذيء.

عن عائشة، أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تضربان بدفين، فانتهرهما أبو بكر، فقال له النبي ﷺ: **«دعهن، فإن لكل قوم عيدًا»** [١].

وعن عائشة أن أبا بكر دخل عليها في أيام التشريق وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف فسبهما وخرق دفيهما فقال رسول الله ﷺ: **«دعهما فإنها أيام عيد»**[٢] وليس العيد إلا فرحة بطاعة الله ومتعة وفرح وسرور وصلة.

ولادة إبراهيم ابن النبي ﷺ:

ولدت له مارية القبطية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة[٣].

وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع مولى النبي ﷺ عقيب ولادة إبراهيم فأعلمته، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبشره به، فوهب له عبدًا، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولدًا ذكرًا.

ودفعه رسول الله ﷺ إلى أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول[٤].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٠/ ٥٣) ٢٤٠٤٩ وهو صحيح.

(٢) صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (١٣/ ١٧٨) ٥٨٦٩ وإسناده صحيح.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٧).

(٤) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٧١٠).

عن أنس ﵁ بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**». ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانًا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ﷺ.

فأمسك فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول.

فقال أنس ﵁ لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينًا رسول الله ﷺ فقال: «**تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون**»[1].

وفد ثعلبة:

قدم على رسول الله ﷺ وفد ثعلبة وهم أربعة نفر، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، فجاءهم بلال، فنظر إليهم، فقال: أمعكم غيركم؟ قالوا: لا، فانصرف عنهم، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى أتى بجفنة من ثريد بلبن وسمن، قالوا: فأكلنا حتى نهلنا فرحنا إلى الظهر، فإذا رسول الله ﷺ قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء.

قال بعضهم: فرمى ببصره إلينا فأسرعنا إليه وبلال يقيم الصلاة، فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله إنا رسل من خلفنا من قومنا، ونحن مقرون بالإسلام وهم في مواشيهم، وما لا يصلحه إلا هم، وقد قيل لنا إن رسول الله ﷺ يقول: لا إسلام لمن لا هجرة له، فقال رسول الله ﷺ: «**حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم**»، وفرغ بلال من الآذان، ورسول الله ﷺ يكلمنا، ثم تقدم فصلى بنا الظهر، لم نصل وراء أحد قط أتم صلاة ولا أوجز منه.

---

(١) صحيح مسلم ٦١٦٧.

ثم انصرف إلى بيته فلم يلبث أن خرج إلينا فدعا بنا، فقال: كيف بلادكم؟ فقلنا مخصبون، فقال: الحمد لله، فأقمنا أيامًا، وضيافته ﷺ تجري علينا، ثم لما جاؤوا يودعونه ﷺ قال لبلال: «**أجزهم**»، فأعط كل واحد منهم خمس أواق فضة والأوقية أربعون درهمًا..»[1].

شهادة خزيمة:

اشترى النبي ﷺ فرسًا من أعرابي، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي، وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس، لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنت مبتاعًا هذا الفرس فابتعه، وإلا بعته.

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي، فقال: «**أوليس قد ابتعته منك**»؟ قال الأعرابي: لا والله ما بعتك. فقال النبي ﷺ: «**بلى قد ابتعته منك**» فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني بايعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقًا. حتى جاء خزيمة لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني بايعتك. قال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «**بم تشهد**»؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٩٨) والسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ٣٢٤) والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (١/ ٥٩٩).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٠٥) ٢١٨٨٣ سنن أبي داود ٣٦٠٧ وصححه الألباني.

النبي ﷺ يرد نكاح إمرأة:

عن الحجاج بن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، أن جدته أم السائب خناس بنت خذام بن خالد كانت عند رجل قبل أبي لبابة، تأيمت منه، فزوجها أبوها خذام بن خالد، رجلا من بني عمرو بن عوف بن الخزرج، فأبت إلا أن تحط إلى أبي لبابة، وأبى أبوها إلا أن يلزمها العوفي حتى ارتفع أمرهما إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**هي أولى بأمرها**» فألحقها بهواها. قال: فانتزعت من العوفي، وتزوجت أبا لبابة، فولدت له أبا السائب بن أبي لبابة [(١)].

وعن خنساء بنت خذام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه[(٢)].

سارق تقطع يده:

عن صفوان بن أمية بن خلف، أنه قيل له: هلك من لم يهاجر، قال: فقلت: لا أصل إلى أهلي حتى آتي رسول الله ﷺ، فركبت راحلتي، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، زعموا أنه هلك من لم يهاجر، قال: «**كلا أبا وهب، فارجع إلى أباطح مكة** » قال: فبينما أنا راقد إذ جاء السارق، فأخذ ثوبي من تحت رأسي، فأدركته، فأتيت به النبي ﷺ فقلت: إن هذا سرق ثوبي، فأمر به ﷺ أن يقطع، قال: قلت: يا رسول الله ليس هذا أردت هو عليه صدقة، قال: «**فهلا قبل أن تأتيني به**» وفي رواية فقلت: يا رسول الله، أفي خميصة ثمن ثلاثين درهمًا أنا أهبها له، أو أبيعها له، قال: «**فهلا كان قبل أن تأتيني به**».

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣٧٣) ٢٦٧٩٠ وله شواهد يصح بها.

(٢) صحيح البخاري ٥١٣٨.

وفي رواية قال: قلت: يا رسول الله، إنهم يقولون: لا يدخل الجنة إلا من هاجر، فقال رسول الله ﷺ: «**لا هجرة بعد فتح مكة، ولكن جهاد ونية، فإذا استنفرتم فانفروا**»[١].

النبي عليه الصلاة والسلام يخلع نعليه في الصلاة:

عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ صلى فخلع نعليه، فخلع الناس نعالهم فلما انصرف، قال: «**لم خلعتم نعالكم**»؟ " فقالوا: يا رسول الله، رأيناك خلعت فخلعنا، قال: «**إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثًا فإذا جاء أحدكم المسجد، فليقلب نعله، فلينظر فيها، فإن رأى بها خبثًا فليمسه بالأرض، ثم ليصل فيهما**»[٢].

لا صلاة لمنفرد خلف الصف:

عن علي بن شيبان، أنه قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فانصرف، فرأى رجلا يصلي فردًا خلف الصف، فوقف نبي الله ﷺ حتى انصرف الرجل من صلاته، فقال له: «**استقبل صلاتك، فلا صلاة لفرد خلف الصف**»[٣].

وعن وابصة: "أن رسول الله ﷺ رأى رجلا صلى وحده خلف الصف، فأمره أن يعيد صلاته[٤].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٥) ١٥٣٠٣(٢٤/ ٢٠) (٢٤/ ٢٤) وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ٢٤٢) ١١١٥٣ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٥١٧) ٧٥ وهو صحيح.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٥٢٤) ١٨٠٠٠ وهو صحيح.

أبو هريرة والجوع:

قال أبو هريرة ﵁ آالله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «**يا أبا هر**»، قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**الحق**» ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال: «**من أين هذا اللبن**»؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: «**أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي**»، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: «**يا أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**خذ فأعطهم**» قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد عليَّ القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد عليَّ القدح

فيشرب حتى يروى ثم يرد عليَّ القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إليَّ فتبسم فقال: «**أبا هر**»، قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**بقيت أنا وأنت**» قلت: صدقت يا رسول الله قال: «**اقعد فاشرب**» فقعدت فشربت فقال: «**اشرب**» فشربت فما زال يقول: اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا قال: «**فأرني**» فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة[١].

رحمة مهداة وكرم وجود وإحسان وعطاء وبذل وإيثار فصلوات الله وسلامه عليه.

ويل للعرب:

عن زينب بنت جحش – رضي الله عنهن – أنها قالت استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرًا وجهه يقول: «**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أو مائة**» قيل أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»[٢].

---

(١) صحيح البخاري٦٤٥٢.

(٢) صحيح البخاري ٧٠٥٩.

الرسول يصلي إلى فراش أم سلمة:

عن أم سلمة، أنها قالت: «كان يفرش لي حيال مصلى رسول الله ﷺ، فكان يصلي وأنا حياله»[١].

وهذا من تواضعه عليه الصلاة والسلام ويدل على جواز الصلاة إلى المرأة وجلوس المرأة قبلة المصلي.

النساء يشتكين إلى الرسول عليه الصلاة والسلام:

عن كلثوم قال: كانت زينب تفلي رأس رسول الله ﷺ، وعنده امرأة عثمان بن مظعون، ونساء من المهاجرات يشكون منازلهن، وأنهن يخرجن منه، ويضيق عليهن فيه، فتكلمت زينب، وتركت رأس رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إنك لست تكلمين بعينيك، تكلمي واعملي عملك**». فأمر رسول الله ﷺ يومئذ أن يورث من المهاجرين النساء" وفي رواية تورث دور المهاجرين النساء[٢].

وفد بكر بن وائل:

قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ فقال له رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعدة؟ فقال رسول الله، ﷺ: «**ليس هو منكم هذا رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه**».

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٣١٨) ٢٦٧٣٣ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤/ ٦٠١) ٢٧٠٥٠ وسنن أبي داود ٣٠٨٠ وهو صحيح.

وكان في الوفد بشير بن الخصاصية، وعبد الله بن مرثد، وحسان بن حوط؛ وقال رجل من ولد حسان:

أنا ابن حسان بن حوط وأبي ... رسول بكرٍ كلها إلى النبي

قالوا: وقدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو ابن الحارث بن سدوس على رسول الله ﷺ وكان ينزل اليمامة، فباع ما كان له من مال باليمامة وهاجر وقدم على رسول الله ﷺ بجراب من تمر فدعا له رسول الله ﷺ بالبركة(١).

وعن بشير بن الخصاصية قال: كان اسمه قبل ذلك زحم فسماه رسول الله ﷺ بشيرًا(٢).

وعن عبد الله بن الأسود قال: كنا عند رسول الله ﷺ في وفد سدوس، فأهدينا له تمرًا، فقربناه إليه، على نطع، فأخذ الحفنة من التمر، فقال: **«أيش هذا»**؟ أو **«ما هذا»**؟ فجعلنا نسمي، حتى ذكرنا تمرًا، فقلنا: هذا الجذامى، فقال: **«بارك الله في الجذامى، وفي حديقة خرج هذا منها، أو جنة خرج هذا منها»**(٣).

وقد هاجر من ربيعة أربعة: بشير بن الخصاصية، وفرات بن حيان، وعمرو بن ثعلب، وعبد الله بن الأسود(٤).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣١٥).

(٢) مسند الطيالسي (دار المعرفة) (ص: ١٥٣) ١١٢٣ وهو صحيح.

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة (٣/ ١٨١)و الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣/ ٣٧٧).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٨).

عن بشير بن الخصاصية السدوسي قال: أتيت رسول الله لأبايعه فاشترط عليَّ تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله فقلت: يا رسول الله أما اثنتان فلا أطيقهما فو الله ما لي إلا عشر ذود رحل أهلي وحمولتهم وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولى باء بغضب من الله فأخاف إذا حضر قتال جشعت نفسي وكرهت الموت فقبض رسول الله يده ثم حركها ثم قال: «**لا صدقة ولا جهاد وبم تدخل الجنة فبايعته عليهن كلهن**»[1].

***

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٢٨٤) ٢١٩٥٢والمعجم الكبير للطبراني (٢/ ٣٥) ١٢١٩والمعجم الأوسط (٢/ ٢٨) ١١٢٦المستدرك (٢/ ٧٩) ٢٤٢١والسنن الكبرى ت:محمد عبد القادر عطا (٩/ ٢٠) ١٧٥٧٤، وقال الحاكم قال: صحيح الإسناد وقال الهيثمى (١/ ٤٢): رجاله موثقون.

السنة التاسعة من الهجرة

استهل المحرم، والنبي ﷺ بالمدينة، وحث أصحابه على صيام اليوم العاشر من المحرم، شكرًا لله تعالى على نجاة موسى وقومه، من فرعون وقومه، وهذه الأمة أحق بالأنبياء بموسى وعيسى عليهما السلام ممن يدعون إتباعهم وقد خالفوا أمرهم بالإيمان بالنبي الخاتم عليه الصلاة والسلام.

مثل النبي عليه الصلاة والسلام وأمته:

عن بريدة قال: خرج إلينا النبي ﷺ يومًا فنادى ثلاث مرار فقال: «**أيها الناس تدرون ما مثلي ومثلكم**»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**إنما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوًا يأتيهم، فبعثوا رجلا يتراءى لهم، فبينما هم كذلك أبصر العدو فأقبل لينذرهم، وخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه، فأهوى بثوبه: أيها الناس أتيتم. أيها الناس أتيتم**» ثلاث مرار[1].

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق**»[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٧) ٢٢٩٤٨ وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري ٧٢٨٣.

لا صلاة بعد العصر:

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ صلى العصر فقام رجل يصلي، فرآه عمر فقال له: «**اجلس، فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فصل**، فقال رسول الله ﷺ: «**أحسن ابن الخطاب**»(١).

توجيه وتأييد وتعليم للجاهل وبيان.

النهي عن إنشاد الضالة في المسجد:

عن بريدة قال: صلى النبي ﷺ فقام رجل فقال: من دعا للجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «**لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له**» (٢).

وفي رواية: (أن أعرابيًا قال في المسجد: من دعا للجمل الأحمر بعد الفجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا وجدته، لا وجدته، لا وجدته، إنما بنيت هذه المساجد لما بنيت له**»(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا** »(٤).

فالمساجد بنيت لذكر الله تعالى، والصلاة، والعلم، والمذاكرة في الخير.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٠٢) ٢٣١٢١ وهو صحيح.

(٢) صحيح مسلم ١٢٩١ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٥٦) ٢٣٠٥١.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٥١) ٢٣٠٤٤.

(٤) صحيح مسلم١٢٨٨.

خاتم الذهب:

عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل، من قومه قال: دخلت على النبي ﷺ وعليَّ خاتم من ذهب، فأخذ جريدة فضرب بها كفي وقال: «**اطرحه**». قال: فخرجت فطرحته، ثم عدت إليه فقال: «**ما فعل الخاتم**»؟ قال: قلت: طرحته. قال: «**إنما أمرتك أن تستمتع به ولا تطرحه**»[1].

وعن البراء بن عازب: أن رجلا كان جالسًا عند النبي ﷺ وعليه خاتم من ذهب، وفي يد رسول الله ﷺ مخصرة أو جريدة فضرب بها النبي ﷺ إصبعه فقال الرجل: مالي يا رسول الله، قال: «**ألا تطرح هذا الذي في إصبعك**»؟ فأخذه الرجل فرمى به فرآه النبي ﷺ بعد ذلك فقال: «**ما فعل الخاتم**»؟ قال: رميت به، قال: «**ما بهذا أمرتك إنما أمرتك أن تبيعه فتستعين بثمنه**»[2].

وعن سالم بن أبي الجعد، عن رجل، منا من أشجع، قال: "رأى رسول الله ﷺ عليَّ خاتمًا من ذهب، فأمرني أن أطرحه، فطرحته إلى يومي هذا"[3].

وعن أبي ثعلبة الخشني، أن رسول الله ﷺ، رأى في أصبعه خاتمًا من ذهب، فجعل يقرع يده بعود معه، فغفل النبي ﷺ عنه، فأخذ الخاتم، فرمى به، فنظر النبي ﷺ، فلم يره في أصبعه، فقال: «**ما أرانا إلا قد أوجعناك وأغرمناك**»[4].

طيّب – عليه الصلاة والسلام – خاطره، وأدخل عليه السرور بملاطفته.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٢٧) ٢٢٣٣٦ وهو صحيح.

(٢) سنن النسائي (٨/ ١٧٠) ٥١٨٩.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٢٢٣) ١٨٢٩٠ وهو صحيح.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٨٣) ١٧٧٤٩ صحيح بشواهده.

عام الوفود:

سنة تسع من الهجرة تسمى بعام الوفود لكثرة الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ من العرب.

و كان الذي يلي أمر الوفود على عهد رسول الله ﷺ وإجازته الوفد: خالد بن سعيد بن العاصي، وبلال المؤذن، وثوبان رضي الله تبارك وتعالى عنهم[١].

جوائز الوفود:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أوصى النبي ﷺ عند موته بثلاث منها: «**أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**»[٢].

ومقدار الجائزة: اثني عشر أوقية ونشّ، والنش نصف أوقية [٣].

الوضوء من ماء البحر:

عن رجل بني مدلج أخبره، أنهم كانوا يركبون الأرماث[٤] في البحر للصيد، فيحملون معهم ماء للشفة فتدركهم الصلاة وهم في البحر، وأنهم ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقالوا: إن نتوضأ بمائنا عطشنا، وإن نتوضأ بماء البحر وجدنا في أنفسنا فقال لهم: «**هو الطهور ماؤه، الحلال ميتته**»[٥].

---

(١) إمتاع الأسماع (١٤/ ٣٠٧)و الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٩٣).

(٢) صحيح البخاري٣١٦٨.

(٣) إمتاع الأسماع (١٤/ ٣٠٧).

(٤) الأرماث جمع رمث بفتحتين، وهو خشب يضم بعضه إلى بعض، ثم يشد ويركب في الماء.

(٥) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٨٤) ٢٣٠٩٦ وهو صحيح.

وعن أبي هريرة ﷺ أن ناسًا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: «إنا نبعد في البحر، ولا نحمل معنا من الماء إلا الإداوة، والإداوتين، لأنا لا نجد الصيد حتى نبعد، أفنتوضأ بماء البحر؟ قال: «**نعم، فإنه الحل ميتته، الطهور ماؤه**»(١).

دعاء مستجاب:

عن بريدة أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**»(٢).

وعن بريدة، قال: خرج بريدة عشاء فلقيه النبي ﷺ، فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ، فقال النبي ﷺ: «**تراه مرائيًا**»؟ فأسكت بريدة فإذا رجل يدعو. فقال: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت. الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده**، أو قال **والذي نفس محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**»(٣).

تحفيز وترغيب للأمة بالدعاء بمثل هذا الدعاء.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٤٨٦) ٨٩١٢ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٤٩) ٢٣٠٤١ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٤٥) ٢٢٩٥٢.

الوسطية واليسر في الإسلام:

عن محجن بن الأدرع قال: إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي، فانطلق يمشي حتى صعد أحدًا فأشرف على المدينة، فقال: «**ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون، يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكًا مصلتًا، فلا يدخلها**»، قال: ثم انحدر حتى إذا كنا بسدة المسجد، رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلي في المسجد، ويسجد ويركع، ويسجد ويركع، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**من هذا**»؟، قال: فأخذت أطريه له، قال: قلت: يا رسول الله هذا فلان، وهذا وهذا، قال: «**اسكت لا تسمعه فتهلكه**»، قال: فانطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجره، لكنه رفض يدي، ثم قال: «**إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره**» (١).

***

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٤٥٧) ٢٠٣٤٩ وهو حسن.

أمهات المؤمنين والرسول ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي أكلت مغافير فإنه سيقول لك لا، فقولي له ما هذه الريح التي أجد منك فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له جرست نحله العرفط [1] وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذاك قالت تقول سودة، فو الله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقًا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: لا، قالت فما هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل، فقالت جرست نحله العرفط، فلما دار إليَّ قلت له نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه قال: لا حاجة لي فيه، قالت تقول سودة، والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي[2].

---

(١) رعت نحل هذا العسل شجر العرفط الذي صمغه المغافير. فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٦/ ٧١).

(٢) صحيح البخاري ٥٢٦٨.

سؤال وجواب:

عن عمرو بن مرة الجهني، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاة مالي، وصمت شهر رمضان. فقال النبي ﷺ: **«من مات على هذا، كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة، هكذا - ونصب إصبعيه - ما لم يعق والديه»**[(١)].

دين معاذ بن جبل:

عن كعب بن مالك قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه شابًا حليمًا سمحًا من أفضل شباب قومه، ولم يكن يمسك شيئًا، فلم يزل يدان حتى أغرق ماله كله في الدين، فأتى النبي ﷺ غرماؤه، فلو تركوا أحدًا من أجل أحد لتركوا معاذًا من أجل رسول الله ﷺ فباع لهم رسول الله ﷺ ماله حتى قام معاذ بغير شيء[(٢)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خُلقًا وأسمحهم كفًا، دان دينًا كثيرًا فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم أيامًا في بيته حتى استعدى رسول الله ﷺ غرماؤه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه، فجاء ومعه غرماؤه فقالوا: يا رسول الله خذ لنا حقنا منه، فقال رسول الله ﷺ رحم الله من تصدق عليه، فتصدق عليه ناس، وأبى آخرون، وقالوا: يا رسول الله خذ لنا بحقنا منه قال رسول الله ﷺ: اصبر لهم يا معاذ،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٥٢٣) وهو حسن.

(٢) المستدرك (٣/ ٣٠٦) ٥١٩٢ السنن الكبرى ت:محمد عبد القادر عطا (٦/ ٤٨) ١١٠٤٢وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٩٩)قال ابن الطلاع في الأحكام هو حديث ثابت وكان ذلك في سنة تسع وحصل لغرمائه خمسة أسباع حقوقهم فقالوا يا رسول الله بعه لنا قال ليس لكم إليه سبيل.

قال: فخلعه رسول الله ﷺ من ماله فدفعه إلى غرمائه، فاقتسموه بينهم فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم، قالوا: يا رسول الله بعه لنا قال رسول الله ﷺ: خلوا عليه فليس لكم عليه سبيل فانصرف معاذ إلى بني سلمة، فقال له قائل: يا أبا عبد الرحمن لو سألت رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم معدمًا، فقال: ما كنت لأسأله قال: فمكث أيامًا ثم دعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى اليمن و قال: لعل الله أن يجبرك و يؤدي عنك دينك قال: فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ (١).

وعن أبي سعيد الخدري – قال أصيب رجل في عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله ﷺ: «**تصدقوا عليه**». فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله ﷺ لغرمائه «**خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك**» (٢).

يطعم من مال غيره ويعطي من مال سيده:

عن عمير مولى آبي اللحم، قال: كنت أرعى بذات الجيش، فأصابتني خصاصة، فذكرت ذلك لبعض أصحاب النبي ﷺ، فدلوني على حائط لبعض الأنصار، فقطعت منه أقناء، فأخذوني فذهبوا بي إلى النبي ﷺ، فأخبرته بحاجتي، فأعطاني قنوًا واحدًا، ورد سائره إلى أهله» (٣).

---

(١) المستدرك (٣/ ٣٠٧) ٥١٩٥والسنن الكبرى ت:محمد عبد القادر عطا (٦/ ٥٠) ١١٠٥٢والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٥٨٧).

(٢) صحيح مسلم ٤٠٦٤ وهو أصل في قصة معاذ ﷺقال القرطبي وكذا النووي والأبي: هو معاذ بن جبل وكان غرماؤه يهود فكلمهم النبي ﷺ في أن يخففوا عنه أو ينظروه فحكم النبي ﷺ بما ذكر في الحديث الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٩٨).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٥٢٥) وهو حسن.

وعن عمير مولى آبي اللحم، قال: أمرني مولاي أن أقدد له لحمًا، قال فجاء مسكين فأطعمته منه، قال: فعلم بي فضربني، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «**لم ضربته**»؟ قال: أطعم طعامي من غير أن آمره. قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأجر بينكما**»[1].

الصحابة يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام:

عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا**»؟ قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما**»، ثم قال: «**ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، و غبرات من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون؟، قالوا كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من**

(١) (مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٥٢٦) وهو حسن.

بر أو فاجر، فيقال لهم ما يحبسكم، وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا، قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون الساق فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف، وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد، يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا، وبقي إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا».

قال أبو سعيد فإن لم تصدقوني فاقرءوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ (النساء، الآية: ٤٠) فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحِبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه(١).

***

(١) صحيح البخاري ٧٤٣٩.

أم هانىء تسأل رسول الله ﷺ :

عن أم هانئ، أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**تكون النسم طيرًا تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها**»(١).

هدية أبي جهم لرسول الله ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أهدى أبو جهم بن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة شامية لها علم، فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف، قال: «**ردي هذه الخميصة إلى أبي جهم، فإني نظرت إلى علمها في الصلاة، فكاد يفتنني**» «**شغلتني أعلام هذه اذهبوا بها إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية. فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي**»(٢).

فحين خاف من ذلك انكسار خاطره، قال: ائتوني بأنبجانية حتى لا ينكسر خاطره»، وهذا من كمال خلقه – عليه الصلاة والسلام – وهذا من هديه في الابتعاد عن كل ما يذهب الخشوع في الصلاة.

وأبو جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب. كان كثير الأسفار في طلب التجارة.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٣٨٣) ٢٧٣٨٧ وهو صحيح.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٢٧٨) ٢٥٤٤٥ وصحيح البخاري ٧٥٢ -٣٧٣وصحيح مسلم ١٢٦٦.

النبي عليه الصلاة والسلام يجمع الصحابة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**». فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله. ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: «**إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن**»[١].

أعرابي يطلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يعلمه:

عن سعد قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلامًا أقوله قال: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**، قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: «**قل اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني، وارزقني**»[٢].

عمرو بن العاص يشتكي ابنه لرسول الله ﷺ:

عن عبد الله بن عمرو قال: زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت علي جعلت لا أنحاش لها [٣]، مما بي من القوة على العبادة، من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنته [٤]، حتى دخل عليها، فقال لها: كيف وجدت بعلك؟

---

(١) صحيح مسلم ١٩٢٤.

(٢) صحيح مسلم٧٠٢٣.

(٣) من الانحياش وهو الاكتراث فكان لا يكترث بزوجته ولا يهتم بها.

(٤) زوجة الابن.

قالت: خير الرجال أو كخير البعولة، من رجل لم يفتش لنا كنفًا، ولم يعرف لنا فراشًا، فأقبل علي، فعذمني [1]، وعضني بلسانه، فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب، فعضلتها، وفعلت، وفعلت، ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني، فأرسل إلي النبي ﷺ فأتيته، فقال لي: «**أتصوم النهار**»؟ قلت: «نعم»، قال: «**وتقوم الليل**»؟ قلت: نعم، قال: «**لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

قال: «**اقرأ القرآن في كل شهر**»، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «**فاقرأه في كل عشرة أيام**»، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «**فاقرأه في كل ثلاث**»، قال: ثم قال: «**صم في كل شهر ثلاثة أيام**»، قلت: إني أقوى من ذلك، قال: فلم يزل يرفعني حتى قال: «**صم يومًا وأفطر يومًا، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود**ﷺ» "ثم قال ﷺ: «**فإن لكل عابد شرة، ولكل شرة فترة، فإما إلى سنة، وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة، فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»[2].

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ ذكر له صومي فدخل علي فألقيت له وسادة من أدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال: «**أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام**»؟ قال: قلت: يا رسول الله، قال: «**خمسًا**»؟ قلت: يا رسول الله، قال: «**سبعًا**»؟ قلت: يا رسول الله قال: «**تسعًا**»؟ قلت يا رسول الله، قال: «**إحدى عشرة**»، ثم قال النبي ﷺ: «**لا صوم فوق صوم داود عليه السلام شطر الدهر صم يومًا وأفطر يومًا**»[3].

---

(١) هو العض.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٨) ٦٤٧٧ وهو صحيح.

(٣) صحيح البخاري ١٩٨٠وصحيح مسلم ٢٧٩٨.

فالرسول ﷺ قصد عبد الله بن عمرو في بيته فكان الحوار المشفق من النبي الرحيم ﷺ، وجلس على الأرض، وصارت الوسادة بيني وبينه، وفي هذا بيان ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع، وترك الاستئثار على جليسه، وفي كون الوسادة من أدم حشوها ليف بيان ما كان عليه الصحابة في غالب أحوالهم في عهده ﷺ من الضيق، إذ لو كان عنده أشرف منها لأكرم بها نبيه ﷺ.

وفي هذه القصة رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة لما يخشى من إفضائه إلى الملل المفضي إلى الترك، أو ترك البعض، والتزامهم بالوسطية والاعتدال وقد ذم الله تعالى قومًا لازموا العبادة، ثم فرطوا فيها، وفيه الندب إلى الدوام على ما وظفه الإنسان على نفسه من العبادة وفيه جواز الأخبار عن الأعمال الصالحة والأوراد ومحاسن الأعمال ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الرياء [1].

وفي القصة حرص الأب على تعهد ولده، وحرصه في تربيته على الاعتدال والتوسط.

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٤/ ٢٢٥).

رؤيا صحابي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيتني الليلة، وأنا نائم كأني كنت أصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي، وسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عني بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد، قال ابن عباس فسمعته وهو يقول مثل ما أخبر الرجل من قول الشجرة(١).

عمر يوقف ماله الذي في خيبر:

عن ابن عمر، قال: أصاب عمر أرضًا بخيبر، فأتى النبي ﷺ، فاستأمره فيها، فقال: أصبت أرضًا بخيبر، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: «**إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها**» قال: فتصدق بها عمر: "أن لا تباع، ولا توهب، ولا تورث"، قال: فتصدق بها عمر: "في الفقراء، والقربى، والرقاب، وفي سبيل الله تبارك وتعالى، وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقًا، غير متأثل فيه"(٢) على مثل هذا ربى النبي – عليه الصلاة والسلام أصحابه.

---

(١) سنن الترمذي٣٤٢٤ وحسنه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٨/ ٢١٧) ٤٦٠٨ وانظر صحيح البخاري (٢٧٣٧- ٢٧٧٢- ٢٧٧٣، وصحيح مسلم ١٦٣٢.

النبي ﷺ يذكر قبائل العرب ويأمر بالدعوة:

عن فروة بن مسيك الغطيفي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت، يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ قال: «بلى» ثم بدا لي، فقلت: يا رسول الله، لا بل أهل سبأ، فهم أعز وأشد قوة.

قال: فأمرني رسول الله ﷺ، وأذن لي في قتالهم، فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل، فقال رسول الله ﷺ: «**ما فعل الغطيفي**»؟ فأرسل إلى منزلي، فوجدني قد سرت فرددت، فلما أتيت رسول الله ﷺ وجدته قاعدًا ومعه أصحابه، قال: فقال: «**بل ادع القوم، فمن أجاب فاقبل منه، ومن لم يجب، فلا تعجل عليه، حتى تحدث إلي**» قال: فقال رجل من القوم: يا رسول الله أخبرنا عن سبأ أرض هي أو امرأة؟ قال: «**ليست بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، وكندة، وحمير، والأشعريون، وأنمار، ومذحج**» فقال رجل: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: «**الذين منهم خثعم وبجيلة**»[1].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٥٢٩) وهو حسن.

والآيات التي نزلت في سبأ [(١)] قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ (سبأ، الآيات: ١٥-٢١).

فهي عبرة وعظة للأمم، فأراد النبي ﷺ الرفق بهم ودعوتهم إلى الإسلام.

من طلق زوجته البته:

عن ركانة، أنه طلق امرأته البتة، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**ما أردت بذلك**»؟ قال: واحدة. قال: «**آلله**»؟ " قال: آلله. قال: «**هو ما أردت**»[(٢)] فيكون طلقة واحدة.

وكان ﷺ يغضب إذا طلق الرجل ثلاثًا دفعة واحدة، فعن محمود بن لبيد قال: أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعًا فقام غضبانًا، ثم قال: «**أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم**»؟ حتى قام رجل وقال يا رسول الله ألا أقتله [(٣)].

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٣٥).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٥٣٢) وهو قابل للتحسين.

(٣) سنن النسائي (٦/ ١٤٢) ٣٤٠١ وصححه ابن التركماني في الجوهر النقي (٧/ ٣٣٣).

النبي ﷺ لا يجد ما يأكله:

عن جويرية بنت الحارث، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «هل من طعام»؟، قلت: لا إلا عظمًا أعطيته مولاة لنا من الصدقة، قال ﷺ: «فقربيه فقد بلغت محلها»[1] فهو لمولاتها صدقة، وهو منها لرسول الله ﷺ هدية.

بعث بشر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب ليأتي بصدقتهم:

بعث رسول الله ﷺ بشر بن سفيان، ويقال النحام العدوي، على صدقات بني كعب من خزاعة، فجاء وقد حل بنواحيهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فجمعت خزاعة مواشيها للصدقة، فاستنكر ذلك بنو تميم وأبوا، وأبتدروا القسي وشهروا السيوف، فقدم المصدق على النبي ﷺ، فأخبره[2].

سرية عيينة بن حصن إلى بني العنبر من تميم:

قال ﷺ: لما وفد إليه بشر بن سفيان بخبر بني تميم من لهؤلاء القوم؟ فانتدب لهم عيينة بن بدر الفزاري، فبعثه النبي ﷺ في خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، فأغار عليهم فأخذ أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا منهم فجلبهم إلى المدينة.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤١٠) ٢٧٤٢٠ وهو صحيح.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٩٣).

قدوم وفد بني تميم:

قدم في الأسرى عدة من رؤساء بني تميم، عطارد بن حاجب، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، ونعيم بن سعد، والأقرع بن حابس، ورياح بن الحارث، وعمرو بن الأهتم.

ويقال: كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال بالظهر، والناس ينتظرون خروج رسول الله ﷺ فعجلوا واستبطؤوه فنادوه: يا محمد اخرج إلينا، فخرج رسول الله ﷺ وأقام بلال، فصلى رسول الله ﷺ الظهر ثم أتوه، فقال الأقرع: يا محمد إئذن لي فو الله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين، فقال له رسول الله ﷺ: «**كذبت ذلك الله تبارك وتعالى**»[1].

ثم خرج رسول الله ﷺ فجلس، وخطب خطيبهم وهو عطارد بن حاجب، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس: «**أجبه**»، فأجابه، ثم قالوا: يا محمد إئذن لشاعرنا، فأذن له، فقام الزبرقان بن بدر فأنشد.

فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «**أجبه**»، فأجابه بمثل شعره، فقالوا: والله لخطيبه أبلغ من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولهم أحلم منا، ونزل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ (الحجرات، الآية: ٤) وقال رسول الله ﷺ في قيس ابن عاصم: «**هذا سيد أهل الوبر**»، ورد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي، وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد.

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٦٦) ١١٥١ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٣٦٩) ١٥٩٩١ وهو حسن.

قالت امرأة من بني النجار: أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال اثنتي عشرة أوقية ونشًا، قالت: وقد رأيت غلامًا أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أواق، يعني عمرو بن الأهتم[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم: «سمعته يقول هم أشد أمتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «**هذه صدقات قومنا**»، وكانت سبية منهم عند عائشة رضي الله عنها فقال: «**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هم أشد أمتي على الدجال**».

وكان على عائشة نسمة من بني إسماعيل، فقدم سبي خولان فقالت عائشة: يا رسول الله ألا أبتاع منهم؟ قال: «**لا**»، فلما قدم سبي بني العنبر قال: «**ابتاعي فإنهم ولد إسماعيل، وجاءت صدقات بني تميم فقال: هذه صدقات قومنا**»[٣].

وعن عبد الله بن الزبير قال: قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال: أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي فقال عمر: ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ حتى انقضت الآية[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٩٣).

(٢) صحيح البخاري ٢٥٤٣.

(٣)مسند أحمد ط الرسالة (٤٣/ ٣٠٦) ٢٦٢٦٨ومسند أبي يعلى (١٠/ ٤٩٣) ٦١٠٨ وهو صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤٨٤٧.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يرحم لا يرحم**»[1].

وجاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن. الفزاري. فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب. قاعدًا في ناس من الضعفاء من المؤمنين. فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا به العرب فضلنا. فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد. فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك. فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت.

قال: نعم، قالوا فأكتب لنا عليك كتابًا. قال فدعا بصحيفة. ودعا عليًا ليكتب، ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل – عليه السلام – فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (الأنعام، الآية: ٥٢). ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (الأنعام، الآية: ٥٣). ثم قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام، الآية: ٥٤).

---

(١) صحيح البخاري ٥٩٩٧.

قال فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته. وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا. فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا. فأنزل الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف، الآية: ٢٨) (ولا تجالس الأشراف) ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ (يعني عيينة والأقرع) ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ هلاكا.

ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم[1].

الرسول ﷺ يوجه النساء:

عن أسماء بنت يزيد - إحدى نساء بني عبد الأشهل - قالت: مر بنا رسول الله ﷺ، ونحن في نسوة فسلم علينا، وقال: «**إياكن وكفر المنعمين**» فقلنا: يا رسول الله، وما كفر المنعمين؟ قال: «**لعل إحداكن أن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس، فيرزقها الله عز وجل زوجًا، ويرزقها منه مالا، وولدًا، فتغضب الغضبة فتقول: ما رأيت منه يومًا خيرًا قط**» وقال: «**مرة خيرًا قط**»[2].

---

(١) سنن ابن ماجه ٤١٢٧ وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٥٤٢) ٢٧٥٦١ وهو حسن.

وفد عبدالقيس:

كتب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، وفيهم الجارود، ومنقذ بن حيان، وهو ابن أخت الأشج.

وكان قدومهم في محرم من السنة التاسعة من الهجرة، فقيل: يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس قال: «**مرحبًا بهم نعم القوم عبد القيس**»!

وكان رسول الله ﷺ نظر إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا، وقال: ليأتين ركب من المشركين، لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد، بصاحبهم علامة، «**اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاً هم خير أهل المشرق**».

قال: فجاؤوا في ثيابهم ورسول الله ﷺ في المسجد فسلموا عليه، وسألهم رسول الله ﷺ: «**أيكم عبد الله الأشج**»؟ قال: أنا يا رسول الله ﷺ، وكان رجلاً دميمًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال الأشج: إنه لا يستسقى في مسوك الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه.

فقال رسول الله ﷺ: «**فيك خصلتان يحبهما الله**»، فقال عبد الله: وما هما؟ قال: «**الحلم والأناة**»، قال: أشيء حدث أم جبلت عليه؟ قال: «**بل جبلت عليه**»؛ وكان الجارود نصرانيًا فدعاه رسول الله ﷺ فقال الجارود: إني قد كنت على دين وإني تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه**». ثم أسلم الجارود فحسن إسلامه، وكان غير مغموص عليه، وأراد الرجوع إلى بلاده فسأل النبي ﷺ حملانًا فقال: «**ما عندي أحملك عليه**». فقال: يا رسول الله إن بيني وبين بلادي ضوال من الإبل أفأركبها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هو حرق النار فلا تقربها**»[1].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٦٠) ومسند أحمد ط الرسالة (٣٤/ ٣٥٦) ٢٠٧٥٤ مختصرا وهو حسن.

وأنزل وفد عبد القيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة، وأقاموا عشرة أيام، وكان عبد الله الأشج يسأل رسول الله ﷺ عن الفقه والقرآن، وأمر لهم بجوائز، وفضل عليهم عبد الله فأعطاه أثنتي عشرة أوقية ونشًا، ومسح رسول الله ﷺ وجه منقذ بن حبان[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «**من القوم**»؟ أو «**من الوفد**»؟ قالوا: ربيعة. قال: «**مرحبًا بالقوم**» أو «**بالوفد غير خزايا ولا ندامى**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا: إنا من هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر ولسنا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فمرنا بشيء نأخذه عنك وندعو إليه من وراءنا، فقال: «**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله ثم فسرها لهم شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا إليَّ خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والحنتم والمقير والنقير**». قالوا: يا نبي الله، ما علمك بالنقير؟ قال: «**بلى جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء**» - أومن التمر - «**ثم تصبون فيه من الماء حتى إذا سكن غليانه شربتموه حتى إن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف**».

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣١٤).

(٢) صحيح البخاري ٥٣.

قال وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك. قال وكنت أخبأها حياء من رسول الله ﷺ فقلت: ففيم نشرب يا رسول الله؟ قال: «**في أسقية الأدم التي يلاث على أفواهها**». قالوا: يا رسول الله، إن أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى بها أسقية الأدم.

فقال نبي الله ﷺ: «**وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان**». قال: وقال نبي الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة**»[1].

عن زيد بن علي قال: حدثني أحد الوفد الذين، وفدوا على رسول الله ﷺ من عبد القيس، قال: وأهدينا له فيما نهدي نوطًا، أو قربة من تعضوض، أو برني، فقال: «**ما هذا**»؟ قلنا: هذه هدية، قال: وأحسبه نظر إلى تمرة منها فأعادها مكانها، وقال: «**أبلغوها آل محمد**»، قال: فسأله القوم عن أشياء، حتى سألوه عن الشراب، فقال: «**لا تشربوا في دباء، ولا حنتم، ولا نقير، ولا مزفت، اشربوا في الحلال الموكى عليه**»، فقال له قائلنا: يا رسول الله، وما يدريك ما الدباء، والحنتم، والنقير، والمزفت؟ قال: «**أنا لا أدري ما هيه، أي هجر أعز**»؟ قلنا: المشقر، قال: «**فوالله، لقد دخلتها وأخذت إقليدها**».

ثم قال: «**اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين غير خزايا، ولا موتورين، إذ بعض قومنا لا يسلمون حتى يخزوا، ويوتروا**» قال: وابتهل وجهه هاهنا من القبلة حتى استقبل القبلة، وقال: «**إن خير أهل المشرق عبد القيس**»[2].

---

(١) صحيح البخاري٥٢٣ وصحيح مسلم١٢٧.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٣٦٢) ١٧٨٢٩ وهو صحيح.

حوار اسري:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل النبي ﷺ عليَّ، وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلى ركعتين، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه فقولي له: تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما فإن أشار بيده فاستأخري عنه ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال: «**يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان**»[1].

وفي رواية ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين [2].

وعن أبي سلمة أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن السجدتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتها[3].

***

(١) صحيح البخاري ١٢٣٣.

(٢) صحيح البخاري ٤٣٧٠.

(٣) صحيح مسلم.١٩٧١.

وفد بني أسد:

قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله ﷺ في المحرم أول سنة تسع، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القايف، وسلمة بن حبيش، وطلحة بن خويلد، ونقادة بن عبد الله بن خلف.

فقال حضرمي بن عامر: أتيناك نتدرع الليل البهيم، في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً، فنزلت فيهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات، الآية: ١٧).

وكان معهم قوم من بني الزنية، وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أنتم بنو الرشدة**»؟ فقالوا: لا نكون مثل بني محولة، يعنون بني عبد الله بن غطفان.

وقال رسول الله ﷺ لنقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مري بن سعد بن مالك الأسدي: «**يا نقادة ابغ لي ناقةً حلبانة ركبانة ولا تولها على ولدٍ**»[(١)]، فطلبها في نعمه، فلم يقدر عليها، فوجدها عند ابن عم له يقال له سنان بن ظفير فطلبه إياها، فساقها نقادة إلى رسول الله ﷺ فمسح ضرعها ودعا نقادة، فحلبها حتى إذا بقي فيها بقية من لبنها قال: «**أي نقادة أترك دواعي اللبن**»، فشرب رسول الله ﷺ وسقى أصحابه من لبن تلك الناقة وسقى نقادة سؤره وقال: «**اللهم بارك فيها من ناقةٍ وفيمن منحها**»، قال نقادة قلت: وفيمن جاء بها يا نبي الله؟ قال: «**وفيمن جاء بها**»[(٢)].

---

(١) أي لا تفرق بينها وبين ولدها، وكل أنثى فارقت ولدها فهي واله.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٩٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفد بني أسد على رسول الله ﷺ فتكلموا فقالوا: قاتلتك مضر ولسنا بأقلهم عددًا ولا أكلهم شوكة وصلنا رحمك قال ﷺ لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما: «**تكلموا هكذا**»؟ قالوا: «**لا**». قال: «**إن فقه هؤلاء قليل وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم**». قال: عطاء في حديثه فأنزل الله جل وعز: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[1].

وفد باهلة:

قدم على رسول الله ﷺ مطرف بن الكاهن الباهلي بعد الفتح وافدًا لقومه فأسلم، وذلك في المحرم من السنة التاسعة من الهجرة.

وأخذ لقومه أمانًا، وكتب له رسول الله ﷺ كتابًا فيه فرائض الصدقات، ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله ﷺ وافدًا لقومه فأسلم، وكتب له رسول الله ﷺ ولمن أسلم من قومه كتابًا فيه شرائع الإسلام، وكتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه[2].

***

(١) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٦٧) ١١٥١٩ والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤/ ٢٠٩) ٣٧٣ ومسند البزار (١١/ ٣٢٨) ٥١٤١ وسنده قوي.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٠٧)والاصابة ٦/ ١٢٧ (٨٠٢٠) وأسد الغابة ١٠٧٨.

أعرابي يأتي الرسول ﷺ:

عن عبد الله بن عمرو، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل من أهل البادية، عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج، فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس قال: يريد أن يضع كل فارس ابن فارس، ويرفع كل راع ابن راع.

قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته، وقال: «**ألا أرى عليك لباس من لا يعقل**» ثم قال: «**إن نبي الله نوحًا ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع، كن حلقة مبهمة، قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر**» قال: قلت أو قيل يا رسول الله: هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر؟ قال: «**الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان**» قال: " لا " قال: «**هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها**»؟ قال: " لا " قال: «**الكبر هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها**»؟ قال: " لا " قال: «**أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟** قال: " لا " قيل: يا رسول الله، فما الكبر؟ قال: «**سفه الحق، وغمص الناس**»[1].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٥٠) ٦٥٨٣ وهو صحيح.

وفد كلاب:

قدم وفد بني كلاب في سنة تسع على رسول الله ﷺ وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لبيد بن ربيعة، وجبار بن سلمى، فأنزلهم دار رملة بنت الحارث، وكان بين جبار وكعب بن مالك خلة، فبلغ كعبًا قدومهم فرحب بهم وأهدى لجبار وأكرمه، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الإسلام وقالوا: إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرته، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله، وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا[1].

وفد بني البكاء:

وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع، ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء، وهو يومئذ ابن مائة سنة، ومعه ابن له يقال له بشر، والفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء[2]، ومعهم عبد عمرو البكائي، وهو الأصم، فأمر لهم رسول الله ﷺ بمنزل وضيافة، وأجازهم ورجعوا إلى قومهم، وقال معاوية للنبي ﷺ إني أتبرك بمسك، وقد كبرت وابني هذا بر بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ وجه بشر بن معاوية وأعطاه أعنزًا عفرًا وبرك عليهن.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٠٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٧٠) ٦٩٧٤.

وكان معاوية قال لابنه بشر يوم قدم وله ذؤابة: إذا جئت رسول الله ﷺ فقل له ثلاث كلمات لا تنقص منهن ولا تزد عليهن، قل: السلام عليك يا رسول الله، أتيتك يا رسول الله لأسلّم عليك، ونسلم إليك وتدعو لي بالبركة. قال بشر: ففعلتهن، فمسح رسول الله ﷺ على رأسي ودعا لي بالبركة وأعطاني أعنزًا عفرًا.

قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم.

وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة ابن البكاء:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه ... ودعا له بالخير والبركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزاً ... عفراً نواجل ليس باللجبات

يملآن وفد الحي كل عشية ... ويعود ذاك الملء بالغدوات

بوركن من منحٍ وبورك مانحًا ... وعليه مني ما حييت صلاتي

وكتب رسول الله ﷺ للفجيع كتابًا من محمدٍ النبي للفجيعٍ ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله، ونصر النبي وأصحابه، وأشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمدٍ.

قال هشام: وسمى رسول الله ﷺ عبد عمرو الأصم عبد الرحمن وكتب له بمائة.

وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة، يعني الصفة صفة المسجد.[1]

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٠٤).

وفد تجيب:

قدم وفد تجيب على رسول الله ﷺ سنة تسع في المحرم، وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم، فسر رسول الله ﷺ بهم وقال: مرحبًا بكم! وأكرم منزلهم وحباهم، وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم، وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد.

فقال أبو بكر: يا رسول الله ﷺ ما قدم علينا وفد من العرب، بمثل ما وفد به هذا الحي من تجيب.

فقال ﷺ: «**إن الهدى بيد الله عز وجل، فمن أراد الله به خيرًا شرح صدره للإيمان**».

وسألوا رسول الله ﷺ أشياء فكتب لهم بها، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن، فازداد رسول الله ﷺ فيهم رغبة، وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم.

وقال: هل بقي منكم أحد؟ قالوا: غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنًا، قال: أرسلوه إلينا.

فأقبل الغلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أمرؤ من بني أبناء الرهط الذين أتوك آنفًا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي، قال: «**وما حاجتك**»؟ قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي، فقال: «**اللهم أغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه**»، ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه، فانطلقوا راجعين إلى أهليهم، ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنًى سنة عشر، فسألهم رسول الله ﷺ عن الغلام، فقالوا: "ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله، لو أنَّ الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها. فقال رسول الله ﷺ: «**إني لأرجو أن يموت جميعاً**»[1].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٢٣).

فقال رجل منهم: أَوَلَيْس يموت الرجل جميعًا؟ قال ﷺ: «**تتشعب أهواؤه وهمومه في أودية الدنيا، فلعلَّ أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية، فلا يبالي الله عز وجل في أيها هلك**»، قالوا: فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال، وأزهده في الدنيا، وأقنعه بما رزق، فلمَّا توفي رسول الله ﷺ، ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام، قام في قومه، فذكَّرهم الله والإسلام، فلم يرجع منهم أحد، وجعل الصديق يذكّره، ويسأل عنه، حتى بلغه حاله، وما قام به، فكتب إلى زياد بن الوليد يوصيه به خيرًا[1].

وفد عذرة:

قدم على رسول الله ﷺ في صفر سنة تسع وفد عذرة اثنا عشر رجلاً، فيهم حمزة بن النعمان العذري، وسليم وسعد ابنا مالك، ومالك ابن أبي رياح.

فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية، ثم جاؤوا إلى النبي ﷺ فسلموا بسلام أهل الجاهلية وقالوا: نحن إخوة قصي لأمه، ونحن الذين أزاحوا خزاعة وبني بكر عن مكة، ولنا قرابات وأرحام.

فقال رسول الله ﷺ: «**مرحبًا بكم وأهلاً ما أعرفني بكم، ما منعكم من تحية الإسلام**»؟ قالوا: قدمنا مرتادين لقومنا، وسألوا النبي ﷺ عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها وأسلموا وأقاموا أيامًا ثم انصرفوا إلى أهليهم، فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، وكسا أحدهم بردًا.

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٥/ ٢٠٤).

وكان منهم زمل بن عمرو العذري وفد على النبي، ﷺ معهم، فأخبره بما سمع من صنمهم فقال: ذلك مؤمن من الجن، فأسلم وعقد له رسول الله ﷺ لواء على قومه.

وأنشأ يقول حين وفد على النبي ﷺ:

إليك رسول الله أعملت نصها ... أكلفها حزنًا وقوزًا من الرمل

لأنصر خير الناس نصرًا مؤزرًا ... وأعقد حبلاً من حبالك في حبلي

وأشهد أن الله لا شيء غيره ... أدين له ما أثقلت قدمي نعلي [١]

وفد بلي:

عن رويفع بن ثابت البلوي قال: قدم وفد قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم في منزلي ببني جديلة ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداة، فقدم شيخ الوفد أبو الضباب فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فتكلم، وأسلم القوم وسألوا رسول الله ﷺ عن الضيافة وعن أشياء من أمر دينهم، فأجابهم، ثم رجعت بهم إلى منزلي فإذا رسول الله ﷺ يأتي بحمل تمر يقول: استعن بهذا التمر، قال: فكانوا يأكلون منه ومن غيره، فأقاموا ثلاثاً، ثم جاؤوا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا إلى بلادهم[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٣١).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٣٠).

بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأتي بصدقتهم:

عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه، وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إلي رسول الله ﷺ رسولا لإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول، فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه، فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتًا يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا، فنأتي رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق، فرق، فرجع، فأتى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، إن الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث، وفصل من المدينة، لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم، قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله قال: لا، والذي بعث محمدًا بالحق، ما رأيته بتة، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ، قال: «**منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي**»؟ قال: لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته، ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول، رسول الله ﷺ، خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل، ورسوله. قال: فنزلت الحجرات، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن

جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ (الحجرات، الآية: ٦) إلى هذا المكان: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ (الحجرات، الآية: ٨)[١].

بول النبي ﷺ قائمًا:

عن حذيفة قال: رأيتني أنا والنبي ﷺ نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إلي فجئته فقمت عند عقبه حتى فرغ[٢].

وعن حذيفة: أن النبي ﷺ أتى سباطة قوم فبال عليها قائمًا فأتيته بوضوء فذهبت لأتأخر عنه فدعاني حتى كنت عند عقبيه فتوضأ و مسح على خفيه[٣].

سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب /٣/٩هـ:

بعث رسول الله، ﷺ سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة إلى القرطاء.

عليهم الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكلابي، ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزج زج لاوه فدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصيد أباه سلمة، وسلمة على فرس له في غدير بالزج، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه وسب دينه، فضرب الأصيد عرقوبي فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه[٤].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٤٠٣) ١٨٤٥٩ والمعجم الكبير للطبراني (٣/ ٤٤٠) ٣٣١٧-وهو حسن.

(٢) صحيح البخاري٢٢٥ وصحيح مسلم ٦٤٧.

(٣) سنن الترمذي ١٣ وصححه الألباني.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٦٢).

كتاب النبي ﷺ إلى رعية السحيمي:

عن الشعبي، عن رعية السحيمي قال: كتب إليه رسول الله ﷺ في أديم أحمر، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فرقع به دلوه، فبعث رسول الله ﷺ سرية، فلم يدعوا له رائحة ولا سارحة، ولا أهلا، ولا مالا، إلا أخذوه، وانفلت عريانًا على فرس له ليس عليه قشرة حتى ينتهي إلى ابنته، وهي متزوجة في بني هلال، وقد أسلمت وأسلم أهلها، وكان مجلس القوم بفناء بيتها، فدار حتى دخل عليها من وراء البيت قال: فلما رأته ألقت عليه ثوبا. قالت: ما لك؟ قال: كل الشر نزل بأبيك ما ترك له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال إلا وقد أخذ. قالت: دعيت إلى الإسلام. قال: أين بعلك؟ قالت: في الإبل قال: فأتاه فقال: ما لك؟ قال: كل الشر قد نزل به ما تركت له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال إلا وقد أخذ، وأنا أريد محمدًا أبادره قبل أن يقسم أهلي ومالي. قال: فخذ راحلتي برحلها. قال: لا حاجة لي فيها. قال: فأخذ قعود الراعي، وزوده إداوة من ماء. قال: وعليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت أسته، وإذا غطى أسته خرج وجهه، وهو يكره أن يعرف حتى انتهى إلى المدينة، فعقل راحلته، ثم أتى رسول الله ﷺ فكان بحذائه حيث يقبل، فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قال: يا رسول الله، ابسط يديك فلأبايعك قال: فبسطها. فلما أراد أن يضرب عليها قبضها إليه رسول الله ﷺ قال: ففعل النبي ﷺ ذلك ثلاثا قبضها إليه ويفعله، فلما كانت الثالثة قال: «**من أنت**»؟ قال: أنا رعية السحيمي. قال: فتناول رسول الله ﷺ عضده ثم رفعه، ثم قال:

«**يا معشر المسلمين هذا رعية السحيمي الذي كتبت إليه فأخذ كتابي، فرقع به دلوه**». فأخذ يتضرع إليه قلت: يا رسول الله، أهلي ومالي. قال: «**أما مالك فقد قسم، وأما أهلك فمن قدرت عليه منهم**». فخرج فإذا ابنه قد عرف الراحلة وهو قائم عندها، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: هذا ابني. فقال: «**يا بلال اخرج معه، فسله أبوك هذا**»؟ فإن قال: نعم فادفعه إليه " فخرج بلال إليه فقال: أبوك هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما رأيت أحدًا استعبر إلى صاحبه. فقال: «**ذاك جفاء الأعراب**» [١].

وعن أبي عمرو الشيباني قال: جاء رعية السحيمي إلى النبي ﷺ فقال: أغير على ولدي ومالي، فقال رسول الله ﷺ: «**أما المال فقد اقتسم، وأما الولد فاذهب معه يا بلال فإن عرف ولده فادفعه إليه**» قال: فذهب معه فأراه إياه فقال: تعرفه؟ قال: نعم. فدفعه فذهب إليه. قال سفيان: يرون أنه أسلم قبل أن يغار عليه [٢].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٣٢) ٢٢٤٦٦ ورجاله ثقات وانظر إمتاع الأسماع (٢/ ٤٣) ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٤٩) ٣٦٦٣٩والمعجم الكبير للطبراني (٤/ ٤٧١) ٤٤٩٨.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٣١) ٢٢٤٦٥ ورجاله ثقات.

سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة /٤/٩هـ:

بعث رسول الله، ﷺ سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة.

فقد بلغ رسول الله ﷺ أن ناسًا من الحبشة، قد اقتربوا من ساحل جدة ورأهم أهل جدة، فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ثلثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر، وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم، فأذن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة السهمي فيهم فأمره على من تعجل، وكانت فيه دعابة، فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارًا يصطلون عليها ويصطنعون فقال: عزمت عليكم إلا تواثبتم في هذه النار! فقام بعض القوم فاحتجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال: اجلسوا إنما كنت أضحك معكم! فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**من أمركم بمعصية فلا تطيعوه**»[١].

عن علي أن رسول الله ﷺ بعث جيشًا، وأمر عليهم رجلا فأوقد نارًا وقال ادخلوها. فأراد ناس أن يدخلوها، وقال الآخرون إنا قد فررنا منها. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «**لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة**». وقال للآخرين قولا حسنًا وقال: «**لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف**»[٢].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٦٣).

(٢) صحيح البخاري ٧٢٥٧وصحيح مسلم ٤٨٧١وسنن النسائي (٧/ ١٥٩) ٤٢٠٥.

سرية علي بن أبي طالب إلى الفُلْس صنم طيء ليهدمه ٩/٤هـ:

بعث النبي ﷺ سرية علي بن أبي طالب ﷺ إلى الفُلس صنم طيء ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

وذلك في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس ليهدمه، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه، وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدي بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام ووجد في خزانة الفلس ثلاثة أسياف: رسوب والمخذم وسيف يقال له اليماني، وثلاثة أدراع. واستعمل رسول الله ﷺ على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرثة عبد الله بن عتيك، فلما نزلوا ركك [1] اقتسموا الغنائم وعزل للنبي ﷺ صفيًا رسوبًا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر، وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة[2].

وهرب عدي بن حاتم من خيل النبي ﷺ حتى لحق بالشأم، وكان على النصرانية، وكان يسير في قومه بالمرباع، وجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد، وكانت أمرأة جميلة جزلة، فمر رسول الله ﷺ فقامت إليه فقالت: هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك! قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، فقال: الفار من الله ومن رسوله! وقدم وفد من قضاعة من الشأم، قالت: فكساني النبي ﷺ وأعطاني نفقة وحملني، وخرجت معهم حتى قدمت الشأم على عدي فجعلت أقول له: القاطع الظالم، أحتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك، فأقامت عنده أيامًا وقالت له: أرى أن تلحق برسول الله ﷺ[3].

---

(١) ماء في نواحي جبل سلمى، صاحب «أجأ» و هو قريب من مدينة حايل في شمال المملكة السعودية. المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة (ص: ١١٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٢٢).

قدوم عدي بن حاتم:

عن عدي بن حاتم: لما بلغني خروج رسول الله ﷺ، فكرهت خروجه كراهة شديدة، خرجت حتى وقعت ناحية الروم، وقدمت على قيصر، قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه، قال: فقلت: والله، لولا أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبًا لم يضرني، وإن كان صادقًا علمت، قال: فقدمت فأتيته، فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم، عدي بن حاتم. قال: فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال لي: «يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم» ثلاثا، قال: قلت: إني على دين، قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم، ألست من الركوسية، وأنت تأكل مرباع قومك؟ " قلت: بلى، قال: " فإن هذا لا يحل لك في دينك ".

قال: فلم يعد أن قالها، فتواضعت لها، فقال: " أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس، ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب. أتعرف الحيرة؟ " قلت: لم أرها، وقد سمعت بها. قال: " فو الذي نفسي بيده، ليتمن الله هذا الأمر، حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز " قال: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: " نعم، كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد " قال عدي بن حاتم: " فهذه الظعينة تخرج من الحيرة، فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة، لأن رسول الله ﷺ قد قالها "(١).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ١٩٦) ١٨٢٦٠ وهو حسن.

وعن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة، الآية: ٣١) قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه [١].

وعن عدي بن حاتم قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم، ويقري الضيف، ويفعل كذا، قال: "إن أباك أراد شيئًا فأدركه" قال: قلت: يا رسول الله، أرمي الصيد، ولا أجد ما أذكيه به إلا المروة والعصا، قال: " أمر الدم بما شئت، ثم اذكر اسم الله عز وجل ". قلت: طعام ما أدعه إلا تحرجا، قال: " ما ضارعت فيه نصرانية، فلا تدعه [٢]".

***

(١) سنن الترمذي ٣٠٩٥ والمعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٧) ١٣٦٧٣ وحسنه الألباني.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ١١٦) ١٩٣٧٤ وهو صحيح.

قصة الجونية التي استعاذت فألحقها بأهلها:

واسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل.

عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي قال: قدم النعمان بن أبي جون الكندي، وكان ينزل وبنو أبيه نجدًا مما يلي الشربة [1] فقدم على رسول الله ﷺ مسلمًا فقال: يا رسول الله ﷺ ألا أزوجك أجمل أيم في العرب كانت تحت ابن عم لها فتوفي عنها فتأيمت، وقد رغبت فيك و خطبت إليك، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونش، فقال: يا رسول الله لا تقصر بها في المهر فقال رسول الله ﷺ: «**ما أصدقت أحدًا من نسائي فوق هذا، ولا أصدق أحدًا من بناتي فوق هذا**»، فقال النعمان بن أبي جون: ففيك الأسى فقال: فابعث يا رسول الله ﷺ إلى أهلك من يحملهم إليك، فإني خارج مع رسولك فمرسل أهلك معه، فبعث رسول الله ﷺ أبا أسيد الساعدي، فلما قدما عليها جلست في بيتها، وأذنت له أن يدخل، فقال أبو أسيد: إن نساء رسول الله ﷺ لا يراهن الرجال، قال أبو أسيد، وذلك بعد أن نزل الحجاب، فأرسلت إليه فيسر لي أمري قال: حجاب بينك و بين من تكلمين من الرجال إلا ذا محرم منك فقبلت.

فقال أبو أسيد: فأقمت ثلاثة أيام، ثم تحملت مع الظعينة على جمل في محفة، فأقبلت بها حتى قدمت المدينة فأنزلتها في بني ساعدة، فدخل عليها نساء الحي فرحبن بها وسهلن وخرجن من عندها فذكرن جمالها، وشاع ذلك بالمدينة وتحدثوا بقدومها.

---

(١) بفتح أوله و ثانيه و تشديد الباء الموحدة، جاءت في قصة إسلام النعمان الكندي، و كان منزله بنجد نحو الشربّة، قيل: هي من نواحي الربذة، و قيل: بين (نخل) و معدن بني سليم (المهد)، و هذه النواحي يعدها المؤرخون من نجد. المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة (ص: ١٣٠) ومعجم البلدان (٣/ ٣٣٣).

قال أبو أسيد الساعدي: ورجعت إلى النبي ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته، ودخل عليها داخل من النساء لما بلغهن من جمالها، وكانت من أجمل النساء فقالت: إنك من الملوك فإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول الله ﷺ فاستعيذي منه فإنك تحظين عنده و يرغب فيك.

قال ابن أبي عون: تزوج النبي ﷺ الكندية في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة[1].

وعن أبي أسيد، قال: مر بنا النبي ﷺ، وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط، حتى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما فقال رسول الله ﷺ: «اجلسوا» ودخل هو، وقد أُتِي بالجونية فعزلت في بيت، وهي أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ومعها داية لها، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال: هبي لي نفسك. قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة! وقالت: إني أعوذ بالله منك.

قال: لقد عذت بمعاذ. ثم خرج علينا فقال: "يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها"[2].

وعن أبي أسيد، قال: تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك. فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين[3].

---

(١) المستدرك (٤/ ٣٩) ٦٨١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٤٣).

(٢) صحيح البخاري ٥٢٥٥.

(٣) صحيح البخاري ٥٢٥٦/ ٥٢٥٧.

وعن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك»[١].

وعن أبي أسيد الساعدي قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة: اخضبيها أنت وأنا أمشطها ففعلتا، ثم قالت لها إحداهما: إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول أعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك، فقال رسول الله ﷺ بكمه على وجهه فاستتر به، وقال: عذت بمعاذ ثلاث مرات، قال أبو أسيد ثم خرج إلي فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برازقيين يعني كرباسين فكانت تقول: أدعوني الشقية[٢].

المرأة والرجل اللذين زوجهما رسول الله ﷺ:

عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: خير النكاح أيسره، قال لرجل «أترضى أن أزوجك فلانة». قال نعم. وقال للمرأة «أترضين أن أزوجك فلانًا». قالت نعم. فزوج أحدهما صاحبه، فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقًا، ولم يعطها شيئًا، وكان ممن شهد الحديبية، وكان من شهد الحديبية له سهم بخيبر، فلما حضرته الوفاة، قال إن رسول الله ﷺ زوجني فلانة ولم أفرض لها صداقًا ولم أعطها شيئًا، وإني أشهدكم أني أعطيتها من صداقها سهمي بخيبر فأخذت سهمًا فباعته بمائة ألف[٣].

---

(١) صحيح البخاري ٥٢٥٤ وانظر السيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٥٨٨).

(٢) المستدرك (٤/ ٣٩).

(٣) سنن أبي داود٢١١٩ صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٩/ ٣٨١) ٤٠٧٢ وصححه الألباني.

عضل المرأة:

عن معقل بن يسار: أنه زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله ﷺ فكانت عنده ما كانت، ثم طلقها تطليقة لم يراجعها، حتى انقضت العدة فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب، فقال لها يا لكع أكرمتك بها وزوجتك فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبدًا آخر ما عليك، قال فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلها فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلما سمعها معقل قال سمعًا لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزوجك وأكرمك[1].

سودة تهب يومها لعائشة رضي الله عنهن:

لما كبرت سودة بنت زمعة رضي الله عنها فقد قاربت الخمسين من عمرها، وخشيت أن لا تقوم بحق النبي ﷺ وكانت امرأة بطيئة وثقيلة، وخشيت أن يطلقها الرسول ﷺ، فآثرت عائشة رضي الله عنها بيومها وليلتها، لتبقى في عصمة الرسول ﷺ.

عن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت لا تطلقني، وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء، الآية: ١٢٨)[2].

(١) سنن الترمذي ٢٩٨١ المعجم الكبير للطبراني (١٥/ ١٤٠) ١٦٨٧٢ وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي ٣٠٤٠ ومسند الطيالسي (دار هجر) (٤/ ٤٠٣) ٢٨٠٥- وصححه الألباني.

وفي حديث آخر (فقالت: يا رسول الله، ما بي رغبة في الدنيا، إلا لأحشر يوم القيامة في أزواجك، فيكون لي من الثواب ما لهن[١].

وفي حديث آخر(ما بي على الأزواج من حرص، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجًا لك[٢]. وكانت شديدة الإتباع لأمره ﷺ.

وعن عائشة رضي الله عنها أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة"[٣].

و عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة، قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة قالت: يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة[٤].

فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة.

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت له: يا ابن أختي كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، و كان قل يوم إلا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بن زمعة حين أسنت و فرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ يا رسول الله: يومي لعائشة فقبل منها رسول الله ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها في ذاك أنزل الله عز وجل فيها، وفي أشباهها: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾[٥].

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٢٨١) ١٩٥٨٢.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٧٢١).

(٣) صحيح البخاري ٥٢١٢.

(٤) صحيح مسلم ٣٧٠٢.

(٥) المستدرك (٢/ ٢٠٣) ٢٧٦٠ وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

وفد طيء يقدم على النبي ﷺ:

قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً، رأسهم وسيدهم زيد الخير، وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس بن أصمع النبهاني، وقبيصة بن الأسود ابن عامر من جرم طيء ومالك بن عبد الله بن خيبري من بني معن، وقعين بن خليف بن جديلة، ورجل من بني بولان.

فدخلوا المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد، ثم دخلوا فدنوا من رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونشًا.

وقال رسول الله ﷺ: ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه! وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيد وأرضين، فكتب له بذلك كتابًا، ورجع مع قومه، فقال رسول الله ﷺ: «أن ينج زيد من حمى المدينة فإنه غالب».

فلما كان بموضع يقال له القردة مات هناك، وقيل مات في خلافة عمر[1].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال بعث علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار، قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال إنما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٢١)و دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٣٧) والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٦٢٣).

فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فمنعه فلما ولى قال إن من ضئضئ هذا، أو في عقب هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد[1].

وهذا الحديث يدل على تأخر وفاته[2] لأن الذهيبة التي قسمت في سنة عشر من الهجرة.

بعض نسائه ﷺ يتظاهرن عليه:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ (التحريم، الآية: ١) إلى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (التحريم، الآية: ٤) لعائشة وحفصة: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ (التحريم، الآية: ٣) لقوله بل شربت عسلا[3].

---

(١) صحيح البخاري٣٣٤٤.

(٢) وأنشد له وثيمة في الردة، قال:وبعث بها إلى أبي بكر:

أمام أما تخشين بنت أبي نصر... فقد قام بالأمر الجليّ أبو بكر

نجيّ رسول الله في الغار وحده... وصاحبه الصّدّيق في معظم الأمر

قلت: وهذا إن ثبت يدل على أنه تأخرت وفاته حتى مات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان بينه وبين كعب بن زهير مهاجاة. الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥١٥)

(٣) صحيح البخاري ٥٢٦٧.

إيلاء النبي ﷺ من نسائه:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ فقال واعجبي لك يا ابن عباس عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه.

فقال إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني، فقالت ولم تنكر أن أراجعك فو الله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني فقلت خابت من فعل منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة، فقلت أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل، فقالت نعم، فقلت خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكين، لا تستكثري على رسول الله ﷺ، ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ

منك وأحب إلى رسول الله ﷺ، يريد عائشة - وكنا نتحدث أن غسان تنعل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربًا شديدًا وقال أنائم هو؟ ففزعت، فخرجت إليه، وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله ﷺ نساءه، قال قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل مشربة له، فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك، أولم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله ﷺ قالت لا أدري، هو ذا في المشربة فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل فكلم النبي ﷺ ثم خرج، فقال ذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفًا، فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله ﷺ فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم طلقت نساءك؟ فرفع بصره إلي فقال: لا، ثم قلت: وأنا قائم أستأنس يا رسول الله، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي ﷺ.

ثم قلت لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ، يريد عائشة، فتبسم أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، ثم رفعت بصري في بيته فو الله ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر، غير أهبة ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا، وهم لا يعبدون الله، وكان متكئًا فقال: أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرًا من شدة موجدته عليهن، حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة، فبدأ بها فقالت له عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا، وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدًا فقال النبي ﷺ الشهر تسع وعشرون، وكان ذلك الشهر تسع وعشرون، قالت عائشة فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة، فقال إني ذاكر لك أمرًا، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال إن الله قال:{ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ (الأحزاب، الآية: ٢٨) إلى قوله: ﴿ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب، الآية: ٢٩) قلت أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خيّر نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة[1].

---

(١) صحيح البخاري٢٤٦٨.

وفي رواية قال عمر: (فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه. ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ (سورة النساء، الآية: ٨٣) فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، وأنزل الله عز وجل آية التخيير[1].

لقد اخترن رسول الله ﷺ والعيش معه في الدنيا والعيش معه في الآخرة، وتركن زينة الحياة الدنيا، فصبرن على شظف العيش.

عن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسًا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا، قال: فقال لأقولن شيئًا أضحك النبي ﷺ فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها.

فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**هن حولي كما ترى يسألنني النفقة**». فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده.

فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرًا أو تسعًا وعشرين، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال فبدأ بعائشة فقال: «**يا عائشة إني أريد أن**

(١) صحيح مسلم ٣٧٦٤.

أعرض عليك أمرًا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيرى أبويك». قالت: وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبويّ، بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: **«لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا»**[1].

وهذا سبب آخر في اعتزاله نساءه سؤالهن النفقة مع موجدة عليهن لما تظاهرن عليه.

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا[2].

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين[3].

وعن النعمان بن بشير يقول لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه[4].

---

(١) صحيح مسلم ٣٧٦٣.

(٢) صحيح البخاري٢٥٦٧ وصحيح مسلم ٧٦٤٢.

(٣) صحيح مسلم ٧٦٤٣.

(٤) صحيح مسلم ٧٦٥٠.

وفد بجيلة /٥/٩هـ:

قدم جرير بن عبد الله البجلي المدينة في جمادى الآخرة من سنة تسع من الهجرة، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، فبينا هو يخطب رسول الله، ﷺ إذ عرض له في خطبته وقال: «يدخل عليكم من هذا الباب، أو من هذا الفج، من خير ذي يمن، إلا أن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا».

وعن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم[1].

قال جرير: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حللت عيبتي، ثم لبست حلتي، ثم دخلت المسجد، فإذا النبي ﷺ يخطب، فرماني الناس بالحدق قال: فقلت لجليسي: يا عبد الله، هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئًا؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، قال جرير: «فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني»[2].

وعن جرير بن عبد الله، قال: لما بايعت رسول الله ﷺ، قال: **«لأي شيء جئت يا جرير»**؟ قال: جئت لأسلم على يدك. قال: فألقى لي كساءه، ثم أقبل على أصحابه، فقال: **«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»**[3].

---

(١) صحيح البخاري ٥٢٤.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٥٥٥) ١٩٢٢٧-١٩١٨٠ وهو صحيح وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٤٧).

(٣) شعب الإيمان (١٣/ ٣٦٣) ١٠٤٨٧ وسنن ابن ماجه ٣٧١٢ عن ابن عمر وحسنه الألباني.

وفد أحمس:

قدم قيس بن عزرة الأحمسي في مائتين وخمسين رجلاً من أحمس فقال: لهم رسول الله ﷺ من أنتم؟ فقالوا: نحن أحمس الله، وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية، فقال لهم رسول الله ﷺ وأنتم اليوم لله، وقال رسول الله ﷺ لبلال: «**أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسيين**»، ففعل[١].

وعن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجيلة على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**اكسوا البجليين، وابدءوا بالأحمسيين**» قال: فتخلف رجل من قيس قال: حتى أنظر ما يقول لهم رسول الله ﷺ: قال: فدعا لهم رسول الله ﷺ خمس مرات: «**اللهم صل عليهم، أو اللهم بارك فيهم**»[٢].

وعن طارق قال: قدم وفد أحمس ووفد قيس على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**ابدءوا بالأحمسيين قبل القيسيين**»، ودعا لأحمس فقال: «**اللهم بارك في أحمس، وخيلها ورجالها**»[٣].

بعث جرير إلى ذي الخلصة:

قال جرير قال لي رسول الله ﷺ ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتًا في خثعم يسمى كعبة اليمانية، قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، قال وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري، حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا، فانطلق إليها

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٤٧).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ١٢٩) ١٨٨٣٣ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ١٢٩) ١٨٨٣٤ وهو صحيح.

فكسرها وحرقها، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات[1].

وعن جرير بن عبد الله قال كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية أو الكعبة الشأمية فقال لي رسول الله ﷺ: هل أنت مريحي من ذي الخلصة قال فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمس قال فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس[2].

وعن جرير قال قال: لي رسول الله ﷺ: «**ألا تريحني من ذي الخلصة**»؟ فقلت: بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال: «**اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا**»، قال: فما وقعت عن فرس بعد، قال وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد، يقال له الكعبة قال فأتاها فحرقها بالنار وكسرها.

قال ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام فقيل له إن رسول رسول الله ﷺ ها هنا فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال: لتكسرنها، ولتشهدن أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك،

---

(١) صحيح البخاري٣٠٢٠.

(٢) صحيح البخاري ٣٨٢٣.

قال فكسرها، وشهد ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك فلما أتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت، حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال: فبرك النبي ﷺ على خيل أحمس ورجالها(١).

عن جرير بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل، وقال النبي ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**» قالوا يا رسول الله لم؟ قال: «**لاتراءى ناراهما**»(٢).

وفد خثعم:

وفد عثعث بن زحر، وأنس بن مدرك، في رجال من خثعم إلى رسول الله ﷺ بعدما هدم جرير بن عبد الله ذا الخلصة، وقتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله، فاكتب لنا كتابًا نتبع ما فيه، فكتب لهم كتابًا شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر(٣).

وفد عُكْل:

وهم بنو عوف بن مناة بن أُد. حضنتهم عُكل، وهي أمةٌ لامرأةٍ من حمير، يقال لها: بنت اللحية فنسبوا اليها.

ومنهم النَّمِر بن تَوْلب بن زهير بن أقيش بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة يقال إنه ورد على النبي عليه السلام مسلمًا ومدحه بشعر أوله:

---

(١) صحيح البخاري ٤٣٥٧.

(٢) سنن أبي داود ٢٦٤٥ وصححه الألباني.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٤٨).

إِنَّــا أتينــاكَ وقــد طــال السَّــفر نقــودُ خــيلا ضُــمَّر فيهــا ضَررْ

نُطْعِمُهــا اللحــم إذا عــزَّ الشــجرْ والخيــل في إطعامهــا اللحــم عــسر

يــا قــومُ إني رجــل عنــدي خَــبَرْ لله مـــن آياتـــهِ هـــذا القَمْـــر

والشــمس والشِّــعري وآيــاتٌ أُخْــر مــن يتســامَ بالهــدى فالخبــثُ شَرّ [١]

ســـلام الإلـــه وريحانـــه ورحمتـــــه وســـــماء درر

غـــمام ينـــزل رزق العبـــاد فأحيــا الــبلاد وطــاب الشــجر

عن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: كنا بهذا المربد بالبصرة قال: فجاء أعرابي معه قطعة أديم، أو قطعة جراب، فقال: هذا كتاب كتبه لي النبي ﷺ، قال أبو العلاء: فأخذته فقرأته على القوم، فإذا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش: إنكم إن أقمتم الصلاة، وأديتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم الخمس وسهم النبي والصفي، فأنتم آمنون بأمان الله، وأمان رسوله " قال: قلنا: ما سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعته يقول: «**صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر**»[٢].

وهذا الأعرابي هو النمر بن تولب

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ص: ١٠٦) والأغاني (٢٢/ ٢٧٩).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٧٢) ٢٣٠٧٧ وهو صحيح.

بناء مسجد الضرار:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (التوبة، الآيتان: ١٠٧، ١٠٨).

وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحبّ أن تأتينا، فتصلي لنا فيه، فقال: إني على جناح سفر، وحال شغل، ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلينا لكم فيه.[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ وهم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدًا، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم، واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدًا وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي عليه الصلاة والسلام، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة. فأنزل الله فيه: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾[2].

***

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١/ ٦٧٣).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١/ ٦٧٥) وهو حسن.